شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء

المؤلف

سليمان بن موسى بن سالم (الكلاعي)

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في المكتبة الوطنية بباريس.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ARABE
1569

شبكة الألوكة
www.alukah.net

Source gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale de France. Département des Manuscrits. Arabe 1569

Volume de 143 Feuillets

17 Janvier 1873.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شبكة الألوكة
www.alukah.net

Ar.
756.

اجيد ح ١٠ ٣٠٠ — [illegible] ١٣ ٦٠ — وقيمة جيدة ١٩ — [illegible] ١ ٤١

[illegible] ١٠ ٨ — [illegible] ١٠ ٨ — [illegible] ١٠ — [illegible] ٥

١٩٠

756

Ketab fotouh Mesr ou Tharabolos ou Afrikiah ou al Erak. Liber victoriarum quibus Moslemi Egyptum, Tripolitanam, Africam, et Iracam tam Arabicam quam Persicam subegerunt, sub Mohammede et tribus eius Sociis, nempe Aboubecro, Omare et Othmano Chalifis.

Hic liber etiam alio titulo insignitur, nempe Al Ektefa fi Megazi al Mostapha ou ashabehi al thalatha al Kholafa. Author illius Aboul Rabiä Soliman Ebn Salem al Koläj.

S. J. Hadji-Khalfa parle de cet ouvrage au mot اكتفا et nous y apprend que Soleiman mourut en 634.

Arab. 653.

هذا هيكل الونس

بسم الله الرحمن الرحيم سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا
انه هو السميع العليم سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون وان يكاد الذين كفروا
ليزلقونك بابصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون انه لمجنون وما هو الا ذكر للعالمين اللهم احفظ بهذا الهيكل
الونس [illegible] من جميع الآفات والآبانات والعلل والجنون والجان والآدمي [illegible]
كهيعص [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] بسم الله الرحمن الرحيم اسكن ايها الونس الذي [illegible]
[illegible]
[illegible]
يا ارحم الراحمين

هذا كتاب فتوح مصر وطرابلس وافريقية والعراق
ويسمى الاكتفا في مغازي المصطفى واصحابه
الثلاثة الخلفا تاليف الشيخ الامام
الحافظ المتقي ابي الربيع سليمان
بن سالم الكلاعي رحمه
الله تعالى

تشرف بالاحسان الملك المنان
[illegible]
لعبده الخالي من العلم والعرفان
عبد عباد الله السمان [illegible]
[illegible]

طالعت هذا الكتاب من فاتحته الى خاتمته
بعنايت الملك المنان وانا الفقير عبد القادر
بعد ما دخل في سلك [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام الثقة الحجة المتقن ابو الربيع سليمان بن سالم الكلاعي
رحمه الله وجعل الجنة متقلبه ومثواه

ذكر فتح مصر

ذكر ابن عبد الحكم عمن سمى من شيوخه انه لما قدم عمر
رضي الله عنه الجابية خلا به عمرو بن العاص فاستاذنه في المسير الى مصر
وكان عمرو قد دخلها في الجاهلية وعرف طرقها وراى كثرة ما فيها
وكان سبب دخوله اياها انه قدم الى بيت المقدس لتجارة في نفر من قريش
وكان رعيه الابل نوبا بينهم فبينما عمرو في نوبته يرعاها اذ مر به شماس
من شمامسة الروم من اهل الاسكندرية كان قدم للصلاة في بيت المقدس
والسياحة في جبالها فوقف على عمرو فاستسقاه وقد اصابه عطش شديد
في يوم شديد الحر فسقاه عمرو من قربة له فشرب حتى روي ونام الشماس مكانه
وكان الى جنبه حيث نام حفرة فخرجت منها حية عظيمة فبصر بها عمرو فنزع لها
بسهم فقتلها فلما استيقظ الشماس ونظر الى الحية سال عمرا عنها فاخبره انه
رماها فقتلها فاقبل الشماس فقبل راسه وقال قد احياني الله بك مرتين مرة من شدة
العطش ومرة من هذه الحية فما اقدمك هذه البلاد فقال قدمت مع اصحاب لي
نطلب الفضل في تجارتنا فقال له الشماس وكم تراك ترجو ان تصيب في تجارتك فقال
ان اصيب ما اشتري به بعيرا فاني لا املك الا بعيرين فامل ان اصيب بعيرا ثالثا
فقال له الشماس كم الدية فيكم قال مائة من الابل قال الشماس لسنا اصحاب ابل انما نحن
اصحاب دنانير قال تكون الف دينار فقال له الشماس اني رجل غريب في هذه البلاد وانما
قدمت اصلي في كنيسة بيت المقدس واسيح في هذه الجبال شهرا جعلته نذرا على نفسي
وقد قضيت ذلك وانا اريد الرجوع الى بلادي ولك عهد الله وميثاقه ان اعطيك ديتين
لان الله عز وجل احياني بك مرتين فقال له عمرو اين بلادك قال مصر في مدينة يقال لها
الاسكندرية فقال له عمرو لا اعرفها ولم ادخلها قط فقال له الشماس لو دخلتها
لعلمت انك لم تدخل قط مثلها فقال له عمرو وتفي لي بما تقول قال له الشماس نعم لك علي العهد
والميثاق

فهل لك ان تتبعني الى بلادي

والميثاق ان افي لك وان اردك الى اصحابك فقال عمرو وكم يكون مكثي في ذلك قال شهرا
تنطلق معي ذاهبا عشرا وتقيم عندنا عشرا وترجع في عشر ولك علي ان احفظك
ذاهبا وان ابعث معك من يحفظك راجعا فقال له عمرو انظرني حتى اشاور اصحابي
فانطلق عمرو الى اصحابه فاخبرهم بما عاهد عليه الشماس وقال لهم اتقيمون علي حتى ارجع
اليكم ولكم علي العهد ان اعطيكم شطر ذلك على ان يصحبني رجل منكم آنس به فقالوا
نعم وبعثوا معه رجلا منهم فانطلق عمرو وصاحبه مع الشماس حتى انتهى الى
الاسكندرية فراى عمرو من عمارتها وكثرة اهلها وما بها من الاموال ما اعجبه
ونظر الى الاسكندرية وعمارتها وجودة بنائها وكثرة اهلها وما بها من الاموال
فازداد عجبا ووافق دخوله الاسكندرية عيدا فيها عظيما يجتمع فيه ملوكهم
واشرافهم ولهم اكرة من ذهب مكللة يترامى بها ملوكهم ويتلقونها باكمامهم
وفيما اختبروا من تلك الاكرة على ما وضعها من مضى منهم انه من وقعت في كمه واستقرت
فيه لم يمت حتى يملكهم واكرم الشماس عمرا الاكرام كله وكساه ثوب ديباج البسه
اياه وجلس معه في ذلك المجلس مع الناس حيث يترامون بالاكرة وهم يتلقونها
باكمامهم فرمى بها رجل منهم فاقبلت تهوي حتى وقعت في كم عمرو فعجبوا من ذلك وقالوا
ما كذبتنا هذه الاكرة قط الا هذه المرة اترى هذا الاعرابي يملكنا هذا ما لا يكون
ابدا وان ذلك الشماس مشى في اهل الاسكندرية واعلمهم ان عمرا احياه مرتين
وانه ضمن له الفي دينار وسالهم ان يجمعوا له ذلك فيما بينهم ففعلوا ودفعوها الى عمرو
فانطلق هو وصاحبه وبعث معهما الشماس دليلا ورسولا وزودهما واكرمهما
حتى رجعا الى اصحابهما فدفع اليهم عمرو فيما بينهم الفي دينار وامسك لنفسه الفا
قال عمرو فكان اول مال اعتقدته وتاثلته فلذلك ما عرف عمرو مدخل مصر ومخرجها وراى
فيها ما علم به انها افضل البلاد واكثرها اموالا فلما قدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه
الجابية خلا به عمرو وقال يا امير المؤمنين ائذن لي ان اسير الى مصر وانك ان فتحتها
كانت قوة للمسلمين وعونا لهم وهي اكثر الارض اموالا واعجز عن القتال فتخوف
عمر وكره ذلك فلم يزل عمرو بن العاص يعظم امرها في نفسه ويخبره بامرها ويهون
عليه فتحها حتى ركن لذلك عمر فعقد له على اربعة الاف رجل كلهم من عك وقال سيروا

الى مصر

كتابي
وأنا مستخير الله في مسيرك وسيأتيك كتابي سريعًا فإن لحقك كتابي آمرك فيه بالانصراف
فانصرف وإن دخلتها قبل أن يأتيك كتابي ثم جاءك فامض لوجهك واستعن بالله واستنصره
فمضى عمرو من جوف الليل ولم يشعر به أحد من الناس فلما استخار عمر الله فكأنه تخوف
على المسلمين في وجههم ذلك فكتب إلى عمرو بن العاص أن ينصرف بمن معه من المسلمين
فأدرك الكتاب عمرًا وهو برفح فتخوف إن هو أخذ
الكتاب أن يجد فيه الانصراف كما عهد إليه عمر فلم يأخذ الكتاب من الرسول وسار كما
هو حتى نزل قرية فيما بين رفح والعريش فسأل عنها فقيل إنها من مصر
فدعا بالكتاب فقرأه فإذا فيه انصرف بمن معك من المسلمين فقال لمن حوله ألستم
تعلمون أن هذه من مصر قالوا بلى قال فإن أمير المؤمنين عهد إلي وأمرني إن لحقني كتابه
ولم أدخل أرض مصر أن أرجع ولم يلحقني إلا وقد دخلت أرض مصر فسيروا على بركة
الله ويقال إنه كان عمرو بن العاص بأرض فلسطين فتقدم بأصحابه إلى مصر بغير
إذن فكتب إليه عمر بذلك فلما جاءه كتابه وهو دون العريش فقرأه فإذا فيه من
عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص أما بعد فإنك سرت إلى مصر بمن معك وبها جموع الروم
وإنما معك نفر يسير ولعمري لو كانوا ثكل أمك ما سرت بهم فإن لم تكن بلغت مصر فارجع
فقال عمرو الحمد لله أية أرض هذه قالوا من مصر فتقدم كما هو ويقال بل كان عمرو في
جنده على فلسطين مع كل من كان بها من أجناد المسلمين وعمر بن الخطاب إذ
ذاك بالجابية فكتب سرًا وسار إلى مصر وأمر أصحابه فتنحوا كالقوم الذين يريدون
أن يتحولوا من منزل إلى منزل قريب ثم سار بهم ليلًا فلما فقد أمراء الأجناد عمرًا استنكروا
الذي فعل ورأوا أنه قد غرر فرفعوا ذلك إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكتب إليه
عمر أما بعد فإنك غررت بمن معك فإن أدركك كتابي ولم تدخل مصر فارجع وإن
أدركك كتابي وقد دخلت فامض واعلم أني ممدك ويقال إن عمر كتب إلى عمرو بعدما
فتح الشام أن اندب الناس إلى المسير معك فمن خف معك فسر به وبعث به مع شريك
ابن عبدة فندبهم عمرو فسارعوا إلى الخروج معه ثم إن عثمان بن عفان دخل على عمر فذكر له عمرو فقال عثمان يا أمير المؤمنين إن عمرًا لمجرأ وفيه إقدام
وحب للإمارة فأخشى أن يخرج في غير ثقة ولا جماعة فيعرض المسلمين للهلكة رجاء فرصة
لا يدري أتكون أم لا فندم عمر على كتابه إشفاقًا مما قال عثمان فكتب إلى عمرو بأمر الرجوع

عرّش عمرو

دحو

ونحو ما تقدم من أنه لم يكن دخل مصر والمضي لوجهه إن كان دخلها فسار عمرو في
طريقه فأصبح بمصر فلما بلغ المقوقس ذلك توجه إلى الفسطاط فكان يجهز الجيوش على عمرو
وأقبل عمرو حتى إذا كان بجبال الحلال نفرت معه راشدة وقبائل من لخم وأدركه يومئذ وهو
النحر بالعريش فضحى يومئذ عن أصحابه بكبش وكان رجل ممن خرج معه قد أصيب
جمله فأتاه الرجل يستحمله فقال له عمرو تحمل مع أصحابك حتى تبلغوا أول العامر
فلما بلغوا العريش جاءه فأمر له بجملين ثم قال لن تزالوا بخير ما رحمتم المسلم وإذا
لم ترحموهم هلكتم وهلكوا فتقدم عمرو فكان أول موضع قوتل فيه الفرما قاتلته
الروم قتالًا شديدًا نحوًا من شهر ثم فتح الله على يديه وكان بالإسكندرية
أسقف للقبط يقال له أبو ميامين فلما بلغه قدوم عمرو بن العاص إلى مصر كتب
إلى القبط يعلمهم أنه لا يكون للروم دولة وأن ملكهم قد انقطع ويأمرهم بتلقي عمرو
فيقال إن القبط الذين كانوا بالفرما كانوا يومئذ لعمرو أعوانًا ثم توجه
عمرو لا يدافع إلا بالأمر الخفيف حتى نزل القواصر ثم تقدم لا يدافع إلا بالأمر
الخفيف حتى أتى بلبيس فقاتلوه بها نحوًا من شهر حتى فتح الله عليه ثم مضى لا
يدافع إلا بالأمر الخفيف حتى أتى أم دنين فقاتلوه بها قتالًا شديدًا وأبطأ عليه
الفتح فكتب إلى عمر يستمده فأمده بأربعة آلاف تمام ثمانية آلاف فقاتلهم
وجاء رجل من لخم إلى عمرو بن العاص فقال اندب معي خيلًا حتى آتي من ورائهم عند
القتال فأخرج معه خمسمائة فارس فساروا من وراء الجبل حتى دخلوا مغار
بني وائل قبل الصبح وكان على هذا البعث خارجة بن حذافة فلما كان في
وجه الصبح نهض القوم فصلوا الصبح ثم ركبوا خيلهم وغدا عمرو بن العاص على القتال فقاتلوهم
من وجههم وحملت الخيل التي كان معها خارجة من ورائهم فأقحمت عليهم فانهزموا
وكانوا قد خندقوا حول الحصن وجعلوا للخندق أبوابًا فسار عمرو ومن معه حتى نزل
على الحصن فحاصرهم حتى سألوا أن يسير منهم بضعة عشر أهل بيت ويفتحوا
له الحصن ففعل ذلك وفرض عليهم لكل رجل من أصحابه دينارًا وجبة وبرنسًا وعمامة
وخفين فجاء النفر من القبط يستأذنونه إلى قراهم وأهليهم وقد كان نفر منهم حدثوا
قبل ذلك ورجل من لخم يسمعهم فقال بعضهم لبعض ألا تعجبون من هؤلاء القوم يعنون المسلمين

احدهم

يقدمون على جميع الروم وانما هم في قلة من الناس فاجابهم رجل منهم فقال ان هولا
القوم لا يتوجهون الى الا ظهروا وليغلبه حتى يقتلوا خيرهم فانكر عليه اللخمي قوله واراد
حمله الى عمرو فزع اليه اصحابه وغيرهم حتى خلصوه فلما استاذن وليد النفر عمرا
قال لهم كيف رايتم امرنا قالوا لم نر الا حسنا فقال ذلك الرجل لعمرو مثل مقالته انكم لن
تزالوا تظهرون على كل من لقيتم حتى يقتلوا خيركم رجلا فغضب عمرو وامر به فطلب
اليه اصحابه واخبروه انه لا يدري ما يقول حتى خلصوه فلما بلغ عمرا قتل عمر بن الخطاب
رضي الله عنه تعجب من قول ذلك القبطي وارسل في طلبه فوجدوه قد هلك
وفي حديث غيره قال عمرو بن العاص فلما طعن عمر بن الخطاب قلت هو ما قال القبطي
فلما حدثت انه انما قتله رجل نصراني قلت لم يعن هذا انما عنى من قتله المسلمون فلما
قتل عثمان رضي الله عنه عرفت ان ما قاله الرجل حق قال ابن عبد الحكم وقد سمعت
في فتح القصر وجها غير هذا ثم ذكر عن نفر سمى منهم قال وبعضهم يزيد على بعض في الحديث
ان عمرو بن العاص حصرهم في القصر فلما ابطا عليه الفتح كتب الى عمر بن الخطاب
يستمده فامده باربعة الاف رجل على كل الف منهم رجل يقوم مقام الالف الزبير
بن العوام والمقداد بن عمرو وعبادة بن الصامت ومسلمة بن مخلد وقيل ان خارجة
بن حذافة مكان مسلمة وقال عمر ابن الخطاب اعلم ان معك اثنى عشر الفا ولا تغلب اثنا
عشر الفا من قلة وذكر الليث عن يزيد بن ابي حبيب ان عمر رحمه الله انما امد عمرا حين
استمده بالزبير بن العوام والمقداد بن عمرو وخارجة بن حذافة قال الليث بن سعد
وبلغني عن كسرى انه كان له رجال اذا بعث احدهم في جيش وضع في منزله على الجيش
الذي كان سمى الفا مكانه اذا احتاج الى احدهم وكان في حبس لحبسه ارادهم الف
رجل فاتر ان الذي صنع عمر بن الخطاب حين امد عمرا بالزبير والمقداد وخارجة نحو الذي صنع
كسرى وقيل ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اشفق على عمرو حين بعثه فارسل الزبير في اثره
في اثني عشر الفا فشهد معه الفتح وكان عمرو قدم من الشام في عدة قليلة وكان الروم قد
خندقوا حول حصنهم وجعلوا للخندق ابوابا وبثوا في افنيتها حسك الحديد فكان
عمرو يفرق اصحابه ليري العدو انهم اكثر مما هم فلما انتهى الى الخندق نادوه ان قد راينا ما
صنعت وانما معك من اصحابك كذا وكذا فلم يخطئوا برجل واحد فاقام عمرو على ذلك

الدرر السعادات باب اليون جميعا والاسكندرية وقاتلهم ونصبهم

جاه

جاه خبر الزبير فلما قدم المدد مع الزبير على عمرو بن العاص الح على القصر ووضع عليه المنجنيق
وقد كان عمرو قد دخل الى صاحب القصر فتناظرا في شي مما هم فيه فقال له عمرو اخرج واستشير
اصحابي وقد اوصى صاحب الحصن الذي على الباب اذا مر به عمرو ان يلقي عليه صخرة فيقتله
فما شعر بذلك عمرو رجل من العرب وهو يريد الخروج فرجع عمرو الى صاحب الحصن فقال له اني اريد
ان اتيك بنفر من اصحابي حتى يسمعوا منك مثل الذي سمعت فقال العلج في نفسه قتل جماعة
احب الي من قتل واحد فارسل الى الذي كان على الباب يامره بالكف عن عمرو ورجا ان
ياتيه باصحابه فيقتلهم فخرج عمرو ولم يعد وفي حصار المسلمين هذا الحصن كان عبادة
ابن الصامت يوما في ناحية يصلي وفرسه عنده فراه قوم من الروم فخرجوا اليه
وعليهم حلية وبزة فلما دنوا منه سلم من صلاته ووثب على فرسه ثم حمل عليهم
فلما راوه غير مكذب عنهم ولوا راجعين واتبعهم فجعلوا يلقون مناطقهم ومتاعهم ليشغلوه
بذلك عن طلبهم ولا يلتفت اليه حتى دخلوا الحصن ورمي عبادة من فوق الحصن
بالحجارة فرجع ولم يعرض لشي مما كانوا طرحوا من متاعهم حتى اتى موضعه الذي
كان به فاستقبل الصلاة وخرج الروم الى متاعهم يجمعونه فلما ابطا الفتح على عمرو
ابن العاص قال الزبير ابن العوام اني اهب نفسي لله وارجو ان يفتح الله بذلك على المسلمين
فوضع سلما الى جانب الحصن ثم صعد وامرهم انهم اذا سمعوا تكبيره ان يجيبوه جميعا
فما شعروا الا والزبير على راس الحصن يكبر معه السيف وتحامل الناس على السلم
حتى نهاهم عمرو خوفا من ان ينكسر ولما اقتحم الزبير وتبعه من تبعه وكبر وكبر من
معه واجابهم المسلمون من خارج لم يشك اهل الحصن ان العرب قد اقتحموا جميعا
فهربوا وعمد الزبير واصحابه الى باب الحصن ففتحوه واقتحمه المسلمون فلما خاف المقوقس
على نفسه ومن معه سال عمرو بن العاص الصلح ودعاه اليه ان يفرض للعرب على القبط
دينارين دينارين على كل رجل منهم فاجابه عمرو الى ذلك وكان مكثهم على باب القصر حتى فتحوه
سبعة اشهر فيما روى عن الليث قال ابن عبد الحكم وقد سمعت في فتح القصر وجها مخالفا
للحديث المتقدم والله اعلم ثم اورد باسناد يرفعه الى جماعة من التابعين يزيد بعضهم
على بعض ان المسلمين لما حاصروا باب اليون وكان به جماعة من الروم واكابر القبط ورؤسائهم
وعليهم المقوقس فقاتلوهم به شهرا فلما راى القوم الجد منهم على فتحه والحرص

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وراوا من صبرهم على القتال ورغبتهم فيه خافوا ان يظهروا عليهم فتنحى المقوقس وجماعة
من اكابر القبط وخرجوا من باب القصر القبلي ودونهم جماعة يقاتلون العرب فلحقوا بالجزيرة
موضع الصناعة اليوم وامروا بقطع الجسر وذلك في جري النيل وزعم بعض مشايخ اهل مصر
ان الاعيرج تخلف في الحصن بعد المقوقس وهو رجل من الروم كان واليا على الحصن تحت
يد المقوقس وكانت سفنهم ملصقة بالحصن فلما خاف الاعيرج فتح الحصن ركب هو واهل
القوة والشرف ثم لحقوا بالمقوقس بالجزيرة قال اصحاب الحديث من التابعين وارسل المقوقس قوم
الى عمرو انكم قد ولجتم في بلادنا والححتم على قتالنا وطال مقامكم في ارضنا وانما انتم عصبة
يسيرة وقد اظلتكم الروم معهم العدة والسلاح واحاط بكم هذا النيل وانما انتم اسارى
في ايدينا فابعثوا الينا رجالا منكم نسمع من كلامهم فلعله ان ياتي الامر فيما بيننا وبينكم
على ما تحبون ونحب وينقطع عنا وعنكم هذا القتال قبل ان يغشاكم جموع الروم فلا ينفعنا
الكلام ولا نقدر عليه ولعلكم ان تندموا ان كان الامر مخالفا لطلبتكم ورجائكم فلما
اتت عمرو بن العاص رسل المقوقس حبسهم عنده يومين وليلتين حتى خاف عليهم المقوقس
فقال لاصحابه اترون انهم يقتلون الرسل ويستحلون ذلك في دينهم وانما اراد عمرو ان
يروا حال المسلمين فرد عمرو الى المقوقس رسله وقال انه ليس بيني وبينكم الا احدى ثلث
خصال اما دخلتم في الاسلام فكنتم اخواننا وكان لكم ما لنا وعليكم ما علينا واما ابيتم فاعطيتم
فاعطيتم الجزية عن يد وانتم صاغرون واما جاهدناكم بالصبر والقتال حتى يحكم الله بيننا
وبينكم وهو خير الحاكمين فلما جاءت رسل المقوقس اليه قال لهم كيف رايتم قالوا راينا قوما الموت
احب الى احدهم من الحياة والتواضع احب اليهم من الرفعة ليس لاحدهم في الدنيا رغبة ولا نهمة انما جلوسهم
على التراب واكلهم على ركبهم واميرهم كواحد منهم ما يعرف رفيعهم من وضيعهم ولا السيد
فيهم من العبد واذا حضرت الصلاة لم يتخلف عنها احد منهم يغسلون بالماء اطرافهم ويخشعون
في صلاتهم فقال عند ذلك المقوقس والذي يحلف به لو ان هؤلاء استقبلوا الجبال لازالوها
وما يقوى على قتال هؤلاء احد ولئن لم نغتنم صلحهم اليوم وهم محصورون بهذا النيل لم
يجيبونا بعد اليوم اذا امكنتهم الارض وقووا على الخروج من موضعهم فرد اليهم المقوقس
رسله ان ابعثوا الينا رسلا منكم نعاملهم ونتداعى نحن وهم الى ما عسى ان يكون فيه
صلاح لنا ولكم فبعث عمرو بن العاص عشرة نفر احدهم عبادة بن الصامت وامره عمرو ان

ان يكون

ان يكون متكلم القوم وان لا يجيبهم الى شيء دعوه اليه الا الى احدى هذه الخصال الثلث
وكان عبادة اسود طويلا يقولون ان عشرة ادركوا الاسلام من العرب عشرة طول كل
رجل منهم عشرة اشبار احدهم عبادة بن الصامت فلما ركبوا السفن الى المقوقس
ودخلوا عليه تقدم عبادة فهابه المقوقس لسواده فقال نحوا عني هذا الاسود وعلما
وقدموا غيره يكلمني فقالوا جميعا ان هذا الاسود افضلنا رايا وهو سيدنا
وخيرنا والمقدم علينا وانما نرجع جميعا الى قوله ورايه وقد امره الامير دوننا
بما امره به وامرنا ان لا نخالف رايه وقوله قال وكيف رضيتم ان يكون هذا الاسود افضلكم
وانما ينبغي ان يكون دونكم قالوا كلا انه وان كان اسود كما ترى فانه من افضلنا موضعا
وافضلنا سابقة وعقلا ورايا وليس ينكر السواد فينا فقال له المقوقس تقدم يا
اسود وكلمني برفق فاني اهاب سوادك وان اشتد كلامك علي ازددت لذلك هيبة
فتقدم اليه عبادة فقال قد سمعت مقالتك وان فيمن خلفت من اصحابي الف رجل لى م
كلهم اشد سوادا مني وافظع منظرا ولو رايتهم لكنت اهيب لهم منك لي وانا
قد وليت وادبر شبابي واني مع ذلك بحمد الله ما اهاب مائة رجل من عدوي
لو استقبلوني جميعا وكذلك اصحابي وذلك انما رغبتنا وهمتنا الجهاد في الله واتباع
رضوانه وليس غزونا عدونا ممن حارب الله لرغبة في دنيا ولا طلبا للاستكثار
منها الا ان الله عز وجل قد احل لنا ذلك وجعل ما غنمنا منه حلالا وما يبالي احدنا
اكان له قنطار من ذهب ام كان لا يملك الا درهما لان غاية احدنا من الدنيا اكلة
ياكلها يسد بها جوعته لليله ونهاره وشملة يلتحفها فان كان احدنا لا يملك الا ذلك
كفاه وان كان له قنطار من ذهب انفقه في طاعة الله واقتصر على هذا الذي يبلغه
ما كان في الدنيا لان نعيم الدنيا ليس بنعيم ورخاءها ليس برخاء انما النعيم
والرخاء في الاخرة وبذلك امرنا ربنا وامرنا به نبينا وعهد الينا ان لا تكون همة
احدنا من الدنيا الا ما يمسك جوعته ويستر عورته وتكون همته وشغله
في رضى ربه وجهاد عدوه فلما سمع المقوقس كلامه قال لمن حوله هل سمعتم
مثل كلام هذا الرجل قط لقد هبت منظره وان قوله لاهيب عندي من منظره ان
هذا واصحابه اخرجهم الله لخراب الارض ما اظن ملكهم الا سيغلب على الارض كلها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ثم اقبل على عبادة ابن الصامت فقال ايها الرجل قد سمعت مقالتك وما ذكرت
عنك وعن اصحابك لعمري ما بلغتم الا ما ذكرت وما ظهرتم على من ظهرتم عليه الا لحبهم
الدنيا ورغبتهم فيها وقد توجه الينا لقتالكم من جمع الروم ما لا يحصى عدده قوم معروفون
بالنجدة والشجاعة والشدة لا يبالي احدهم من لقي ولا من قاتل وانا لنعلم انكم لن
تقووا عليهم ولن تطيقوهم لضعفكم وقلتكم وقد اقمتم بين اظهرنا اشهرا
وانتم في ضيق وشدة من معاشكم وحالكم ونحن نرق عليكم لضعفكم وقلتكم
وقلة ما بايديكم ونحن تطيب انفسنا ان نصالحكم على ان نفرض لكل رجل منكم دينارين
دينارين ولاميركم مائة دينار ولخليفتكم الف دينار فتقبضونها وتنصرفوا
الى بلادكم قبل ان يغشاكم ما لا قبل لكم به فقال عبادة بن الصامت يا هذا
لا تغرن نفسك ولا اصحابك اما ما تخوفنا به من جموع الروم وعددهم وكثرتهم
وانا لا نقوى عليهم فلعمري ما هذا بالذي تخوفنا ولا بالذي يكسرنا عما نحن فيه
ان كان ما قلتم حقا فذلك والله ارغب ما يكون في قتالهم واشد لحرصنا عليهم
لان ذلك اعذر لنا عند ربنا اذا قدمنا عليه وان قتلنا من اخرنا كان امكن
لنا في رضوانه وجنته وما من شي اقر لاعيننا ولا احب الينا من ذلك وانا
منكم حينئذ على احدى الحسنيين اما ان تعظم لنا غنيمة الدنيا ان ظفرنا بكم او بذلك
غنيمة الاخرة ان ظفرتم بنا وانها لاحب الخصلتين الينا بعد الاجتهاد منا وان الله عز وجل
قال لنا في كتابه كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين وما منا رجل
وهو يدعو ربه صباحا ومساء ان يرزقه الله الشهادة وان لا يرده الى بلاده ولا الى ارضه الا
ولا الى اهله وولده وليس لاحد منا هم فيما خلفه وقد استودع كل واحد منا ربه اهله
وولده وانما همنا ما امامنا واما قولك انا في ضيق وشدة من معاشنا وحالنا فنحن
في اوسع السعة لو كانت الدنيا كلها لنا ما اردنا لانفسنا منها اكثر مما نحن عليه فانظر
الذي تريد فبينه لنا فليس بيننا وبينك خصلة نقبلها منك ولا نجيبك اليها الا خصلة
من ثلاث فاختر ايها شئت ولا تطمع نفسك بالباطل بذلك امرني الامير وبه امره
امير المؤمنين وهو عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل الينا اما اجبتم الى الاسلام
الذي هو الدين الذي لا يقبل الله غيره وهو دين انبيائه وملائكته ورسله امرنا الله ان
نقاتل

نقاتل من خالفه ورغب عنه حتى يدخل فيه فان فعل كان له ما لنا وعليه ما علينا
وكان اخانا في دين الله فان قبلت ذلك انت واصحابك فقد سعدتم في الدنيا
والاخرة ورجعنا عن قتالكم ولم نستحل اذاكم ولا التعرض لكم وان ابيتم الا
الجزية فادوا الينا الجزية عن يد وانتم صاغرون نعاملكم على شي نرضى به نحن وانتم
في كل عام ابدا ما بقينا وبقيتم ونقاتل عنكم من ناواكم وعرض لكم في شي من ارضكم
ودمائكم واموالكم ونقوم بذلك عنكم اذ كنتم في ذمتنا وكان لكم به عهد علينا
وان ابيتم فليس بيننا وبينكم الا المحاكمة بالسيف حتى نموت من اخرنا او نصيب
ما نريد منكم هذا ديننا الذي ندين الله تعالى به ولا يجوز لنا فيما بيننا وبينكم
غيره فانظروا لانفسكم فقال له المقوقس هذا مما لا يكون ابدا ما تريدون الا
ان تتخذونا عبيدا ما كانت الدنيا فقال له عبادة هو ذلك فاختر ما شئت
فقال له المقوقس افلا تجيبونا الى خصلة غير هذه الثلاث خصال فرفع يديه عبادة
فقال لا ورب هذه السماء ورب هذه الارض ورب كل شي ما لكم عندنا خصلة غيرها
فاختاروا لانفسكم فالتفت المقوقس عند ذلك الى اصحابه فقال قد فرغ القوم فما
تريدون فقالوا او يرضى احد بهذا الذل اما ما ارادوا من دخولنا في دينهم فهذا
ما لا يكون ابدا ان نترك دين المسيح ابن مريم وندخل في دين غيره لا نعرفه واما ما ارادوا
ان يسبونا ويجعلونا عبيدا فالموت ايسر من ذلك لو رضوا منا ان نضعف لهم لكم
ما اعطيناهم مرارا كان اهون علينا فقال المقوقس لعبادة قد ابى القوم فما ترى
فراجع اصحابك على ان نعطيكم في مرتكم هذه ما تمنيتم وتنصرفوا عنا فقام عبادة
واصحابه فقال المقوقس عند ذلك لمن حوله اطيعوني واجيبوا القوم
الى خصلة من هذه الثلاث فوالله ما لكم بهم طاقة ولئن لم تجيبوا اليها طائعين
لتجيبنهم الى ما هو اعظم كارهين فقالوا واي خصلة نجيبهم اليها قال انا اخبركم
اما دخولكم في غير دينكم فلا امركم به واما قتالهم فانا اعلم انكم لن تقووا عليهم
ولن تصبروا صبرهم ولا بد من الثالثة قالوا فنكون لهم عبيدا ابدا قال نعم تكونوا
عبيدا مسلطين في بلادكم امنين على انفسكم واموالكم وذراريكم خير لكم من ان
تموتوا من اخركم وتكونوا عبيدا تباعون وتمزقون في البلاد مستعبدين ابدا انتم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واهلوكم ودراريكم قالوا فالموت اهون علينا وامر فقطع الجسر من الفسطاط
والجزيرة وبالقصر من القبط والروم جمع كثير فالح المسلمون عند ذلك بالقتال على من بهم ء
القصر حتى ظفروا وامكن الله منهم فقتل منهم خلق كثير واسر من اسر وانحازت السفن
كلها الى الجزيرة وصار المسلمون قد احدق بهم الماء من كل جهة لا يقدرون على ان
يتقدموا نحو الصعيد ولا الى غير ذلك من المدائن والقرى والمقوقس يقول لاصحابه
الم اعلمكم هذا واخافه عليكم ما تنتظرون فوالله لتجيبن الى ما اراد طوعا او لتجيبنهم
الى ما هو اعظم منه كرها فاطيعوني من قبل ان تندموا فلما راوا منهم ما راوا وقال لهم
المقوقس ما قال اذعنوا بالجزية ورضوا بها على صلح يكون بينهم يعرفونه فارسل المقوقس
الى عمرو بن العاص اني لم ازل حريصا على اجابتك الى خصلة من الخصال التي ارسلت الي بها فابى ذلك
علي من حضرني من الروم والقبط فلم يكن لي ان افتات عليهم في اموالهم وقد عرفوا نصحي لهم
وحبي صلاحهم ورجعوا الى قولي فاعطني امانا اجتمع انا وانت في نفر من اصحابي وانت في نفر
من اصحابك فان استقام الامر بيننا تم ذلك لنا جميعا وان لم يتم رجعنا الى ما كنا عليه في ذلك ء
فاستشار عمرو اصحابه فقالوا لا نجيبهم الى شيء من الصلح ولا الجزية حتى يفتح الله علينا
وتصير كلها لنا فيئا وغنيمة كما صار لنا القصر وما فيه فقال عمرو قد علمتم ما عهد الي
امير المؤمنين في عهده فان اجابوا الى خصلة من الخصال الثلاث التي عهد الي فيها
اجبتهم اليها وقبلت منهم مع ما قد حال هذا الماء بيننا وبين ما نريد من قتالهم جمع ء
فاجتمعوا على عهد بينهم واصطلحوا على ان يفرض على جميع من بمصر اعلاها واسفلها من
القبط دينارين دينارين على كل نفس شريفهم ووضيعهم ومن بلغ الحلم منهم ليس على الشيخ الفاني
ولا على الصغير الذي لم يبلغ الحلم ولا على النساء شيء وعلى ان للمسلمين عليهم النزل لجماعتهم
حيث نزلوا ومن نزل عليه ضيف واحد من المسلمين او اكثر من ذلك كانت لهم ضيافة ثلاثة ايام
مفترضة عليهم وان لهم ارضهم واموالهم لا يعترض لهم في شيء منها فشرط هذا كله على القبط
واحصوا عدد القبط من بلغ منهم الجزية ومن فرض عليه الديناران رفع ذلك عرفاؤهم بالايمان
المؤكدة فكان جميع من احصي يومئذ بمصر اعلاها واسفلها من جميع القبط اكثر من ستة الاف
الف نفس فكانت فريضتهم يومئذ اثني عشر الف الف دينار في كل سنة وعن يحيى بن ميمون
الحضرمي قال لما فتح عمرو بن العاص مصر صالح عن جميع من فيها من رجال القبط ممن راهق الحلم الى

فوق

ما فوق ذلك ليس فيهم امراة ولا شيخ ولا صبي فاحصوا بذلك على دينارين دينارين
فبلغت عدتهم ثمانية الاف الف وفي الحديث المتقدم الطويل ان المقوقس شرط للروم
ان يخيروا فمن احب منهم ان يقيم على مثل هذا اقام لازما له ذلك مفترضا عليه ممن
اقام بالاسكندرية وما حولها من ارض مصر كلها ومن اراد الخروج منها الى ارض
الروم خرج وعلى ان للمقوقس الخيار في الروم خاصة حتى يكتب الى ملك الروم يعلمه ما
فعل فان قبل ذلك ورضيه جاز عليهم والا كانوا جميعا على ما كانوا عليه ولما كتب المقوقس
الى ملك الروم يعلمه بالامر على وجهه فلما اتاه كتاب ملك الروم يقبح رايه ويعجزه ويرد
عليه ما فعل ويقول في كتابه انما اتاك من العرب اثنا عشر الفا وبمصر من بها من القبط ما لا يحصى فان كان القبط كرهوا القتال واحبوا اداء الجزية الى العرب واختاروهم علينا
فان عندك من الروم بمصر والاسكندرية ومن معك اكثر من مائة الف معهم العدة والقوة
والعرب وحالهم وضعفهم على ما قد رايت فعجزت عن قتالهم ورضيت ان تكون
انت ومن معك من الروم اذلا في حال القبط الا تقاتلهم انت ومن معك من الروم
حتى تموت او تظهر عليهم فانهم فيكم على قدر كثرتكم وقوتكم على قدر قلتهم وضعفهم
كاكلة فناهضهم القتال ولا يكن لك راي غير ذلك وكتب ملك الروم بمثل ذلك
كتابا الى جماعة الروم فقال المقوقس لما اتاه كتابه والله انهم على قلتهم وضعفهم
اقوى واشد منا على كثرتنا وقوتنا ان الرجل الواحد منهم ليعدل مائة رجل
منا وذلك انهم قوم الموت احب اليهم من الحياة يقاتل الرجل منهم وهو مستقبل
يتمنى ان لا يرجع الى اهله ولا بلده ولا ولده ويرون ان لهم اجرا عظيما فيمن قتلوا
منا ويقولون انهم ان قتلوا دخلوا الجنة وليس لهم رغبة في الدنيا ولا لذة الا
بقدر بلغة العيش من الطعام واللباس ونحن قوم نكره الموت ونحب الحياة ولذتها
فكيف نستقيم نحن وهؤلاء وكيف صبرنا معهم واعلموا معشر الروم اني والله لا اخرج
مما دخلت فيه وصالحت العرب عليه واني لاعلم انكم سترجعون غدا الى قولي ورايي وتتمنون
لو انكم اطعتموني وذلك اني قد عاينت ورايت وعرفت ما لم يعاين الملك ولم يره ولم
يعرفه ويحكم اما يرضى احدكم ان يكون امنا في دهره على نفسه وماله وولده بدينارين
في السنة ثم اقبل المقوقس على عمرو بن العاص فقال له ان الملك قد كره ما فعلت وعجزني
وكتب الي والى جماعة الروم ان لا نرضى بمصالحتك وامرهم بقتالك حتى يظفر بك او تظفر بهم

ولعلكم لا تخرج مما دخلت فيه وعاقدتك عليه وانما سلطاني على نفسي ومن اطاعني
وقد تم الصلح فيما بينك وبينهم ولم يات من قبلهم نقض وانا متم لك على نفسي والقبط
متمون لك على الصلح الذي صالحتهم عليه وعاهدتهم واما الروم فانا منهم بري
وانا اطلب اليك ان تعطيني ثلث خصال قال عمرو ما هن قال لا تنقض بالقبط وادخلني
معهم والزمني ما لزمهم ~~واما الثانية~~ فقد اجتمعت كلمتي وكلمتهم على ما عاهدتك عليه وهم متمون
لك واما الثانية ان سالك الروم ان تصالحهم فلا تصالحهم حتى تجعلهم فيا
وعبيدا فانهم اهل لذلك لاني نصحتهم فاستغشوني ونظرت لهم فاتهموني واما الثالثة
اطلب اليك اذا انا مت ان تدفنني في ابي يحنس بالاسكندرية فانعم له عمرو بن العاص
بذلك واجابه الى ما طلب على ان يضمنوا له الجسرين جميعا ويقيموا لهم الانزال والضيافة
والاسواق والجسور ما بين الفسطاط الى الاسكندرية ففعلوا وقال ان المقوقس انما
صالح عمرو بن العاص على الروم وهو محاصر الاسكندرية وبعد ان حصر اهلها ثلثة
اشهر والح عليهم وخافوه فساله المقوقس الصلح عنهم كما صالحه على القبط على ان
يستنظر راي الملك وعلى ان يسير من الروم من اراد المسير ويقيم من اراد الاقامة
فانكر ذلك هرقل لما بلغه اشد الانكار وسخط اشد السخط وبعث الجيوش فاغلقوا
الاسكندرية واذنوا عمرو بن العاص بالقتال والحرب فخرج اليه المقوقس فقال له
اسالك ثلثا وذكر نحو ما تقدم وزاد ان عمرا قال له في الثالثة التي هي ان يدفن في
ابي يحنس هذه اهون علينا ثم رجع الحديث الاول لما خرج عمرو بن العاص بالمسلمين
حين امكنهم الخروج وخرج معه جماعة من رؤسا القبط وقد اصلحوا لهم الطرق واقاموا
لهم الجسور والاسواق وصارت لهم القبط اعوانا على ما ارادوا من قتال الروم
وسمعت بذلك الروم فاستعدت واستجاشت وقدمت عليهم مراكب كثيرة من ارض الروم
فيها جموع من الروم كثير بالعدة والسلاح فخرج اليهم عمرو بن العاص من الفسطاط
متوجها نحو الاسكندرية فلم يلق منهم احدا حتى بلغ ترنوط فلقي فيها طايفة من الروم
فقاتلوه قتالا خفيفا فهزمهم الله ومضى عمرو بمن معه حتى لقي جموع الروم بكوم
شريك فاقتتلوا به ثلثة ايام ثم فتح الله للمسلمين وولى الروم اكتافهم وقيل بل ارسل عمرو
بن العاص شريك بن سمي في اثارهم فادركهم عند الكوم الذي يقال له كوم شريك فقاتلهم
شريك

على ما يحب

شريك فهزمهم وقاتل بالقبهم فالجاوه الى الكوم فاعتصم به واحاطت به
الروم فلما راى ذلك شريك امر ابا ناعمة الصدفي وهو صاحب الفرس الاشقر الذي يقال له
اشقر صدف وكان لا يجارى فانحط عليهم من الكوم وطلبته الروم فلم تدركه
حتى اتى عمرا فاخبره فاقبل عمرو نحوه وسمعت به الروم فانصرفت وبهذا الفرس سميت
خوخة الاشقر التي بمصر وذلك انه نفق فدفنه صاحبه هنالك فسمي المكان به ثم
التقوا بسلطيس فاقتتلوا بها قتالا شديدا وهزمهم الله ثم التقوا بالكريون
فاقتتلوا بها بضعة عشر يوما وكان عبد الله بن عمرو على المقدمة وحامل
اللواء يومئذ وردان مولى عمرو فاصابت عبد الله بن عمرو على المقدمة جراحات كثيرة
فقال يا وردان لو تقهقرت قليلا نصيب الروح فقال وردان الروح امامك وليس
هو خلفك فتقدم عبد الله وجا رسول ابيه يساله عن جراحاته فانشا يقول
اقول لها اذا جاشت النفس جاشت الا اصبري عليك قليلا تحمدي او تلام
فرجع الرسول اليه فاخبره بما قال فقال عمرو هو ابني حقا وصلى عمرو يومئذ صلوة الخوف
وحدثني شيخ صلاها معه بالاسكندرية انه صلى بكل طايفة ركعة وسجدتين
ثم فتح الله على المسلمين وقتلوا من الروم مقتلة عظيمة واتبعوهم حتى بلغوا الاسكندرية
فتحصنوا بها وكانت عليهم حصون لا ترام حصن دون حصن فنزل المسلمون ما بين حلوة
الى قصر فارس الى ما وراء ذلك ومعهم رؤسا القبط يمدونهم بما احتاجوا اليه من
الاطعمة والعلوفة ويروى ان عمرا اقام على سهرين ثم تحول الى المقس فخرجت
عليه الخيل من ناحية البحيرة حيث كانت مستترة بالحصن فواقعوه فقتل من
المسلمين يومئذ بكنيسة الذهب اثنى عشر رجلا ولم يكن للروم اناس اعظم من
ناس الاسكندرية وانما كان عند الروم لما غلب المسلمون الشام بالاسكندرية
فكان ملك الروم يعظم ظهور العرب عليه ويقول لئن غلبوا على الاسكندرية لقد هلكت
الروم وانقطع ملكها وتجهز للخروج اليها ليباشر قتالها بنفسه اعظاما لها وامر
ان لا يتخلف عنه احد من الروم وقال ما بقا الروم بعد الاسكندرية فلما فرغ من جهازه
صرعه الله فاماته وكفى المسلمين مؤنته وكان موته سنة تسع عشرة وقيل
سبع عشرة فكسر الله بموته شوكة الروم ورجع جمع كثير ممن كان قد توجه

ما رسم

على

[illegible]

الى الاسكندرية واستاسدت الروم عند ذلك والح بالقتال على اهل الاسكندرية
وقاتلوهم قتالا شديدا وخرج طرف من الروم من باب حصنهم فحملوا على الناس وقتلوا رجلا
من مهرة واحتزوا راسه وانطلقوا به فجعل المهريون يتغضبون ويقولون لا ندفنه
رجلا ابدا الا براسه فقال عمرو بن العاص تتغضبون كانكم تتغضبون على من يبالي بغضبكم احملوا
على القوم اذا خرجوا فاقتلوا منهم رجلا ثم ارموا براسه يرموا براس صاحبكم فخرجت الروم
عليهم فاقتتلوا فقتل رجل من بطارقة الروم واحتزوا راسه فرموا به الى الروم
فرمت الروم براس المهري اليهم فقال دونكم الان فادفنوا صاحبكم وكان عمرو بن العاص
يقول ثلث قبائل في مصر اما مهرة فقوم يقتلون ولا يقتلون واما غافق فقوم يقتلون
ولا يقتلون واما بلي فاكثرها رجلا صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وافضلها
فارسا وقاتل عمرو بن العاص الروم بالاسكندرية يوما من الايام قتالا شديدا
فلما استحر القتال بارز رجل من الروم مسلمة بن مخلد فصرعه الرومي والقاه عن
المسلمين عصبه فرسه واهوى بسيفه ليقتله حتى حماه رجل من اصحابه وكان مسلمة لا يقام
لسبيله ولكنها مقادير ففرحت بذلك الروم وشق ذلك على عمرو بن العاص فقال
وكان مسلمة كثير اللحم ثقيل البدن ما بال الرجل المسته الذي يشبه النساء يتعرض
مداخل الرجال ويتشبه بهم فغضب مسلمة ولم يراجعه ثم اشتد القتال حتى اقتحموا
حصن الاسكندرية فقاتلهم العرب في الحصن ثم جاشت الروم عليهم حتى اخرجوهم
جميعا من الحصن الا اربعة نفر بقوا فيه عمرو بن العاص ومسلمة بن مخلد اغلقوا عليهم
الروم باب الحصن وحالوا بينهم وبين اصحابهم ولا يدرون من هم فلما راى عمرو ذلك
واصحابه التجوا الى ديماس من حماماتهم فتحرزوا به فامرت الروم روميا يكلمهم بالعربية
فقال لهم انكم قد صرتم بايدينا اسارى فاستاسروا ولا تقتلوا انفسكم فامتنعوا
ثم قال لهم ان في ايدي اصحابكم منا رجالا اسروهم ونحن نعطيكم العهود نفادي
بكم اصحابنا ولا نقتلكم فابوا عليهم فلما راى الرومي ذلك منهم قال لهم هل لكم الى خصلة
وهي نصف فيما بيننا وبينكم ان تعطونا العهد ونعطيكم مثله على ان يبرز منكم
رجل ومنا رجل فان غلب صاحبنا صاحبكم استاسرتم لنا
وامكنتمونا من انفسكم وان غلب صاحبكم صاحبنا خلينا سبيلكم الى اصحابكم

فرضوا

فرضوا بذلك وتعاهدوا عليه فبرز رجل من الروم قد وثقت الروم بنجدته وشدته
وقالوا لعمرو واصحابه وهم في الديماس ليبرز رجل منكم لصاحبنا فاراد عمرو ان يبرز
فمنعه مسلمة وقال انا هذا تخطي مرتين تشذ من اصحابك وانت اميرهم وانما قوامهم بك
وقلوبهم معلقة نحوك لا يدرون ما امرك ثم لا ترضى حتى تبارز وتعرض للقتل فان
قتلت كان ذلك بلاء على اصحابك مكانك وانا اكفيك ان شا الله فقال عمرو دونك فربما
فرجها الله فبرز مسلمة والرومي فتجاولا ساعة ثم اعانه الله عليه فقتله فكبر مسلمة
واصحابه ووفى لهم الروم بما عاهدوهم عليه ففتحوا لهم باب الحصن فخرجوا ولا يدري
الروم ان امير القوم فيهم حتى بلغهم ذلك فاسفوا واكلوا ايديهم تغيظا على ما فاتهم
فلما خرجوا استحيى عمرو مما كان قال لمسلمة حين غضب فساله ان يستغفر له ففعل
مسلمة فقال عمرو والله ما افحشت قط الا ثلث مرات مرتين في الجاهلية وهذه الثالثة
وما منهن من الا وقد ندمت واستحييت وما استحييت من واحدة منهن اشد مما
استحييت مما قلت لك والله اني لارجو ان لا اعود الى الرابعة ما بقيت قال ابن لهيعة
واخبرني بعض اشياخنا ان عبد العزيز بن مروان لما قدم الاسكندرية سنة [illegible] سال
هل بقي بالاسكندرية احد ممن ادرك فتحها فاتي بشيخ من الروم من ابناء اهل
الاسكندرية يومئذ ما علموا انه ادرك فتحها وهو رجل فساله عن اعجب ما راى
من المسلمين فقال اخبرك ايها الامير انه كان لي صديق من ابناء بطارقة الروم
يومئذ منقطع الي وانه اتاني فسالني ان اركب معه حتى ننظر الى المسلمين والى حالهم
وهيئتهم وهم اذ ذاك محاصرون الاسكندرية فخرجت معه على برذون له كثير اللحم
وانا على برذون خفيف فلما خرجنا من باب الحصن الثالث وقفنا على كوم مشرف ننظر
الى العرب فاذا هم في خيام لهم وعلى باب كل خيمة فرس واقف ورمح مركوز ودرقة فوضعها
فعجبنا من ضعفهم وقلنا كيف فعل هولا القوم ما بلغوا عنهم ونحن ننظر اليهم
ونتعجب اذ خرج رجل منهم من بعض تلك الخيام فلما نظر الينا اخذ رمحه ووثب على ظهر
فرسه ثم اقبل نحونا فقلت لصاحبي والله انه ليريدنا فلما رايناه مقبلا الينا لا يريد غيرنا ان
ولينا هاربين فما ادركنا وسبقته فادرك صاحبي فطعنه بالرمح فصرعه ثم تركه صريعا واقبل في
اثري وانا خائف ان لا افلت منه حتى دخلت الحصن الاول فنجوت منه ثم صعدت الحصن لابصر

ما يفعل فرجع وهو يتكلم بكلام يرفع صوته فظننت انه يترجم معنى حتى اعترض
برد عن صاحبي فاخذ ورجع الى صاحبي وهو صريع فاخذ سيفه وترك سلبه
فلم ياخذ لها وثيابه وكانت ثيابه ديباجا كلها فلم ياخذها ولم ينزعها عنه فقال عبد
العزيز ابن مروان للشيخ الرومي صف ذلك الرجل وتنبه فعرض من عنده ما اشار
الى رجل نفكوسح فقال هو اشبه هذا قال عبد العزيز يخبر انه ثمان واقام عمرو بن العاص
الاسكندرية اشهرا فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما بلغه ذلك ما ابطاوا بفتحها
الا لما احدثوا وقال اسلم مولى عمر بن الخطاب لما ابطا على عمر فتح مصر كتب الى عمرو بن العاص اما بعد
فقد عجبت لابطائكم عن فتح مصر انكم تقاتلونها منذ سنتين وما ذاك الا لما احدثتم
واحببتم من الدنيا ما احب عدوكم وان الله تبارك وتعالى لا ينصر قوما الا بصدق نياتهم
وقد كنت وجهت اليكم اربعة نفر واعلمتك ان الرجل منهم مقام الف رجل على ما كنت اعرف
الا ان يكونوا غيرهم ما غير غيرهم فاذا اتاك كتابي هذا فاخطب الناس وحضهم على قتال عدوهم
ورغبهم في الصبر والنية وقدم اولئك الاربعة في صدور الناس ومر الناس جميعا ان
يكون لهم صدمة كصدمة رجل واحد وليكن ذلك عند الزوال يوم الجمعة فانها
ساعة تنزل الرحمة ووقت الاجابة وليعج الناس الى الله ويسالوه النصر على عدوهم
فلما اتى عمرو الكتاب جمع الناس وقراه عليهم ثم دعا اولئك النفر فقدمهم امام الناس
وامر الناس ان يتطهروا ويصلوا ركعتين ثم يرغبوا الى الله ويسالوه ففعلوا ففتح الله عليهم
ويقال ان عمرو بن العاص استشار مسلمة بن مخلد فقال له اشر علي في قتال هولاء
فقال له مسلمة ارى ان تنظر الى رجل له معرفة وتجارب من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فتعقد له على الناس فيكون هو الذي يباشر القتال ويكفيكه قال عمرو ومن
ذاك قال عبادة بن الصامت فدعا عمرو عبادة بن الصامت فاتاه وهو راكب على فرسه
فلما دنا منه اراد النزول فقال له عمرو عزمت عليك الا تنزل ناولني سنان رمحك
فناوله اياه فنزع عمرو عمامته عن راسه وعقد له وولاه القتال فتقدم عبادة
مكانه فصاف الروم وقاتلهم ففتح الله على يديه الاسكندرية في ذلك اليوم ويروى
ان عمرو بن العاص قال لقد ابطا علينا الفتح ما استلقى على ظهره ثم جلس وقال اني فكرت في
هذا الامر فاذا هو لا يصلح اخره الا من اصلح اوله يريد الانصار فدعا عبادة بن الصامت

فعقد له

فعقد له ففتح الله الاسكندرية على يديه من يومه ذلك وقال جنادة بن ابي امية يوم الاسكندرية و
دعاني عبادة بن الصامت وكان على قتالها فاغار العدو على طائفة من المسلمين
ولم ياذن بقتالهم فبعثني احجزهم فاتيتهم فحجزت بينهم ثم رجعت اليه وما اقتل احد
من الناس فلما قال الحمد لله الذي لم يقتل احد منهم عاصيا قالوا وكان فتح الاسكندرية
يوم الجمعة مستهل شهر المحرم سنة عشرين ولما هزم الله الروم وفتحت الاسكندرية
وهرب الروم في البحر والبر خلف عمرو بن العاص بالاسكندرية من اصحابه الف رجل
ومضى في طلب من هرب في البر من الروم فرجع من كان هرب منهم وبلغ ذلك عمرو بن العاص
فكر راجعا ففتحها واقام بها وكتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان الله قد فتح علينا الاسكندرية
عنوة بغير عهد ولا عقد فكتب اليه عمر يقبح رايه وامره ان لا يجاوزها وهذا هو
فتح الاسكندرية الثاني وكان سبب فتحها ان بوابا يقال له ابن بسامة سال عمرا
الامان على نفسه وارضه واهل بيته ويفتح له الباب فاجابه عمرو الى ذلك ففتح له
ابن بسامة الباب فدخل عمرو من ناحية قنطرة سليمان وكان مدخله الاول من الباب
الذي من ناحية كنيسة الذهب فقد روى ابن لهيعة ايضا عن يزيد بن ابي حبيب
ان فتحها الاول كان في سنة احدى وعشرين ثم انتقضوا سنة خمس وعشرين
وجاءت الروم عليهم منويل الخصي بعثه هرقل في المراكب حتى ارسوا بالاسكندرية
فاجابهم من بها من الروم فخرج اليهم عمرو بن العاص في البر والبحر فقاتلهم قتالا
شديدا فهزمهم الله وقتل منويل ولم يكن المقوقس تحرك ولا نكث ويقال بل هذا انتقاض
ثان للاسكندرية بعد انتقاضها الذي ذكره ابن لهيعة او لا ذاك ذكره مستوفى في موضعه
ان شاء الله تعالى وقيل ان جميع من قتل من المسلمين من حين كان من امر الاسكندرية
ما كان الى ان فتحت اثنان وعشرون رجلا وارسل عمرو بن العاص معاوية بن حديج وافدا
الى عمر بن الخطاب رضي الله عنهما يبشره بالفتح فقال له معاوية الا تكتب معي فقال له عمرو
وما اصنع بالكتاب الست رجلا عربيا تبلغ الرسالة وما رايت وحضرته فلما قدم على عمر
اخبره بفتح الاسكندرية فخر عمر ساجدا وقال الحمد لله ويروى عن معاوية بن حديج
انه قال قدمت المدينة في الظهيرة فانخت راحلتي بباب المسجد ودخلت المسجد فبينا
انا قاعد فيه اذ خرجت جارية من منزل عمر بن الخطاب رضي الله عنه فراتني شاحبا على ثياب

ستين بن [illegible]
فقتل [illegible]
الاسكندرية [illegible] منهم
[illegible] الاس [illegible]
[illegible] العدو الى [illegible]

بلغ

وما مر [illegible]

وفي زمن عمرو وهذا اول ذكر
يزيد بن ابي حبيب له
خلافة عثمان رضي الله عنهما
رمضان [illegible]

السفر فاتى بي فقال لي من انت فقلت انا معاوية بن حديج رسول عمرو بن العاص فانصرفت عني
ثم اقبلت تشتد فقالت قم فاجب امير المؤمنين فتبعتها فلما دخلت فاذا عمر بن الخطاب رضي الله
عنه يتناول رداءه فقال ما عندك قلت خير يا امير المؤمنين فتح الله الاسكندرية فخرج
معي الى المسجد فقال للمؤذن اذن في الناس الصلاة جامعة فاجتمع الناس ثم قال لي قم فاخبر
اصحابك فقمت فاخبرتهم ثم صلى ودخل منزله واستقبل القبلة فدعا بدعوات ثم جلس نطبق
فقال يا جارية هل من طعام فاتت بخبز وزيت فقال كل فاكلت على حياء ثم قال كل فان المسافر يحب الطعام ماسرى
فلو كنت آكلا لاكلت معك فاصبت على حياء ثم قال يا جارية هل من تمر فاتت بتمر في طبق فقال كل فاكلت فلوج
على حياء ثم قال ماذا قلت يا معاوية حين اتيت المسجد قال قلت امير المؤمنين قائل قال بئس ما قلت او بئس
ما ظننت لئن نمت بالنهار لاضيعن الرعية ولئن نمت الليل لاضيعن نفسي فكيف بالنوم مع
هذين يا معاوية ثم كتب عمرو بن العاص بعد ذلك كتابا الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه اما بعد
فاني فتحت مدينة لا اصف ما فيها غير اني اصبت فيها اربعة آلاف منية باربعة آلاف حمام واربعين
الف يهودي عليهم الجزية واربعمائة ملهى للملوك وعن ابي قبيل ان عمرو بن العاص لما فتح الاسكندرية بقال
وجد فيها اثني عشر الف يبيعون البقل الاخضر وعن غير انه كان بها فيما احصي من الحمامات
بالاسكندرية اثنا عشر ديماسا اصغر ديماس منها يسع الف مجلس كل مجلس منها يسع
جماعة نفر وكان عدة من جلا من الاسكندرية في الليلة التي دخلها عمرو بن العاص او الليلة التي خافوا
دخوله سبعون الف يهودي وكان عدة من بالاسكندرية من الروم مائتي الف من الروم من
الرجال فلحق بارض الروم اهل القوة وركبوا السفن وكان بها مائة مركب من المراكب الكبار فحمل فيها
ثلاثون الفا بما قدروا عليه من المال والمتاع والاهل وبقي من بقي ممن يؤدي الخراج فاحصوا يومئذ
ستمائة الف سوى النساء والصبيان فاختلف الناس على عمرو في قسمهم وكان اكثرهم يريدون القسم
فقال عمرو لا اقدر على ذلك حتى اكتب الى امير المؤمنين فكتب اليه في ذلك فكتب اليه عمر رضي الله عنه
لا تقسمها وذرهم يكون خراجهم فيئا للمسلمين وقوة لهم على جهاد عدوهم فاقرها عمرو واحصى
اهلها وفرض عليهم الخراج فكانت مصر صلحا كلها بفريضة دينارين دينارين على كل رجل منهم لا يزاد
منهم على احد في جزية راسه على دينارين غير انه يلزمهم بقدر ما يتوسع فيه من الارض والزرع
الا الاسكندرية فانهم كانوا يؤدون الخراج والجزية على قدر ما يرى من وليهم لان الاسكندرية
فتحت عنوة بغير عقد ولا عهد ولم يكن لهم صلح ولا ذمة وقال ان مصر كلها فتحت عنوة بغير عهد

ولا عقد

ولا عقد قال سفيان بن وهب الخولاني لما فتحنا مصر بغير عهد ولا عقد قام الزبير بن
العوام فقال اقسمها يا عمرو فقال لا اقسمها فقال الزبير والله لنقسمنها كما قسم رسول الله
صلى الله عليه وسلم خيبر حتى يغزو منها حبل الحبلة وفي حديث آخر انا لم نصالح على
شيء ارضى به وحدث ابو قنان عن ابيه انه سمع عمرو بن العاص يقول على منبر مصر لقد قعدت مقعدي
هذا وما لاحد من قبط مصر علي عهد ان شئت قتلت ان شئت خمست وان شئت بعت وروي عن ربيعة
نحو ما تقدم من فتح مصر بغير عهد وان عمر بن الخطاب حبس درها وصرها ان يخرج منه شيء نظرا
للاسلام واهله وقال زيد بن اسلم كان لعمر بن الخطاب رضي الله عنه تابوت فيه كل عهد
كان بينه وبين احد ممن عاهده فلم يوجد فيه لاهل مصر عهد ويروى ان عمرو بن العاص لما
فتح مصر قال للقبط ان من كتمني كنزا عنده فقدرت عليه قتلته وان قبطيا من
اهل الصعيد يقال له بطرس ذكر لعمرو ان عنده كنزا فارسل اليه فساله فانكر وجحد فحبسه عمرو وسال
هل تسمعونه يسال عن احد فقالوا قد سمعناه يسال عن راهب بالطور فاخذ خاتم بطرس
وكتب على لسانه بالرومية الى ذلك الراهب ان ابعث الي بما عندك وختمه بخاتمه فجاء الرسول من عند
الراهب بقلة شامية مختومة بالرصاص فوجد فيها صحيفة مكتوب فيها يا بني ان اردتم مالكم فاحفروا
تحت الفسقية الكبيرة فارسل عمرو الى الفسقية فحبس عنها الماء وقلع البلاط الذي تحتها
فوجد فيها اثنين وخمسين اردبا ذهبا مضروبة فضرب عمرو راس القبطي عند باب المسجد فاخرج
القبط كنوزهم خشية ان يقتلوا وروى يزيد بن ابي حبيب ان عمرو بن العاص استحل مال القبطي
كان يظهر الروم على عورات المسلمين ويكتب اليهم بذلك فاستخرج منه بضعة وخمسين اردبا
دنانير وقال ابن شهاب كان فتح مصر بعضها بعهد وذمة وبعضها عنوة فجعلها عمر بن الخطاب رضي
ذمة وحملهم على ذلك فجرى ذلك فيهم الى اليوم وفي حديث سيف عن من سمى من مشايخه في فتح مصر بلغ
مساق آخر ما تقدم وذلك ان عمرو بن العاص خرج الى مصر بعد ما رجع عمر الى المدينة يعني رجوعه عمر
من الشام وانتهى عمرو الى مصر واتبعه الزبير فلقيهم هناك ابو مريم جاثليق مصر ومعه فاصعدا
الاسقف في اهل النيات بعثهم المقوقس لمنع بلادهم فلما نزل بهم عمرو قاتلوه فارسل اليهم النبات
عمرو لا تعجلوا لنعذر اليكم وترون رايكم بعد فكفوا اصحابهم وارسل اليهم عمرو اني بارز
فليبرز الي ابو مريم وابو مريام فاجابوه الى ذلك وآمن بعضهم بعضا فقال لهما عمرو انتما راهبا اهل
هذه البلدة فاسمعا ان الله بعث محمدا بالحق وامره به وامرنا به محمد وادى الينا كل الذي امر

فقال عمرو والله لا اقسمها حتى اكتب الى امير المؤمنين فكتب اليه ان اقرها

على عهد ولا عقد

به ثم مضى صلوات الله عليه وقد قضى الله عليه وتركنا على الواضحة وكان مما امرنا به
الاعذار الى الناس فنحن ندعوكم الى الاسلام فمن اجابنا اليه قبلنا منه ومن
لم يجبنا اليه عرضنا عليه الجزية وبذلنا له المنعة وقد اعلمنا انا مفتتحوكم واوصانا
بكم حفظا لرحمنا فيكم وان لكم ان اجبتمونا الى ذلك ذمة الى ذمة ومما عهد الينا اميرنا استوصوا
بالقبطيين خيرا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصى بالقبطيين خيرا لان لهم
رحما وذمة يعني بالرحم ان هاجر ام اسمعيل بن ابرهيم عليهما السلام منهم فقالوا قرابة بعيدة
لا يصل مثلها الا الانبيا واتباع الانبيا وقرابتها جرم معروفة عندهم شريفة فالا كانت
ابنة ملكنا وكانت من اهل منف والملك فيهم فاديل عليهم اهل عين شمس فقتلوهم وسلبوا
ملكهم واغتربوا فلذلك صارت الى ابرهيم عليه السلام مرحبا بكم واهلا امنا حتى
نرجع اليك فقال عمرو ان مثلي لا يخدع ولكني اجلكما ثلثا لتناظرا قومكما والا ناجزتكم
فقالا زدنا فزادهم يوما فقالا زدنا فزادهم يوما فرجعوا الى المقوقس يعني الاباية
الى الجزية فابى ارطبون ان يجيبهما وامر بمناهدتهم فقالا لاهل مصر اما نحن فسنجهد
ان ندفع عنكم لا نرجع اليهم وقد بقيت اربعة ايام فلا تصابون فيها بشي الا رجونا ان يكون لكم
امان فلم يفجا عمرا والزبير الا البيات من فرقب وعمرو والزبير بعين شمس وبها جمعهم وبعث
الى الفرما ابرهة بن الصباح فنزل عليها وبعث عوف بن مالك الى الاسكندرية فنزل عليها
فقال كل واحد منهما لاهل مدينته ان تنزلوا فلكم الامان فقالوا نعم فراسلوهم وتربصوا بهم
اهل عين شمس وسبا المسلمون من بين ذلك فقال عوف بن مالك ما احسن مدينتكم يا اهل
الاسكندرية فقالوا ان الاسكندر قال اني ابني مدينة الى الله فقيرة وعن الناس غنية فبقيت
بهجتها وقال الفرما ما اخلق مدينتكم يا اهل الفرما قالوا ان الفرما قال اني ابني مدينة
عن الله غنية والى الناس فقيرة فذهبت بهجتها قال الكلبي كان الاسكندر والفرما اخوين
ثم حدث بمثل ذلك قال فنسبتا اليهما فالفرما يتهدم كل يوم منها شي واخلقت مراتها
وبقيت جدة الاسكندرية قالوا ولما نزل عمرو على القوم بعين شمس وكان الملك بين القبط
والنوب ونزل معه الزبير عليها قال اهل مصر لملكهم ما تريد الى قوم فلوا كسرى وقيصر
وغلبوهم على بلادهم صالح القوم واعتقد منهم ولا تعرض لهم وذلك في اليوم الرابع
فابى وناهدوهم فقاتلوهم وارتقى الزبير سورها فلما احسوا فتحوا الباب لعمرو وخرجوا اليه

مصالحين

فهم

ان شينهم

ابرهة لاهل

لهم

مصالحين فقبل منهم ونزل الزبير عليهم عنوة حتى خرج على عمرو من الباب معهم فاعتقدوا
بعد ما اشرفوا على الهلكة فاجروا ما اخذوا عنوة مجرى ما صالحوا عليه فصاروا ذمة وكان
صلحهم بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اعطى عمرو بن العاص اهل مصر من الامان على انفسهم وملتهم
واموالهم وكنايسهم وصلبهم وبرهم وبحرهم لا يدخل عليهم في شي من ذلك ولا ينتقص ولا
يساكنهم النوب وعلى اهل مصر ان يعطوا الجزية اذا اجتمعوا على هذا الصلح وانتهت زيادة نهرهم
خمسين الف الف وعليهم ما جنى لصوصهم فان ابى احد منهم ان يجيب رفع عنهم بقدر ذلك ومن دخل في صلحهم
من الروم والنوب فله مثل ما لهم وعليه مثل ما عليهم ومن ابى واختار الذهاب فهو امن حتى يبلغ
مامنه او يخرج من سلطاننا عليهم ما عليهم اثلاثا في كل ثلث جباية ثلث
ما عليهم لهم على ما في هذا الكتاب عهد الله وذمته وذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذمة الخليفة امير المومنين وذمم المومنين وعلى النوبة الذين استجابوا ان يعينوا
بكذا وكذا راسا وكذا وكذا فرسا معونة على ان لا يغزوا ولا يمنعوا من تجارة صادرة
ولا واردة شهد الزبير وعبد الله ومحمد ابنا عمرو وكتب وردان وحضر فدخل في ذلك اهل مصر
كلهم وقبلوا الصلح فمصر عمرو الفسطاط ونزله المسلمون وظهر ابو مريم وابو مريام
فكلما عمرا في السبايا التي اصيبت بعد المعركة فقال عمرو ولهم عهد وعقد الم نحالفكما
ويغار علينا من يومكما وطردهما فرجعا وهما يقولان كل شي اصبتموه الى ان نرجع اليكم
ففي ذمة فقال لهما عمرو اتغيرون علينا وهم في ذمة قالا نعم وقسم عمرو ذلك السبي على الناس
وتوزعوه ووقع في بلاد العرب وقدم البشير على عمر بعد بالاخماس وبعث الوفود فسالهم
عمر فما زالوا يخبرونه حتى مروا بحديث الجاثليق وصاحبه فقال عمر الا اراهما يبصران وانتم
لا تبصرون من قاتلكم فلا امان له ولحق ذلك الى عمرو بن العاص ومن لم يقاتلكم واصابه سبيكم
سبي من اهل القرى في الايام الخمسة فله الامان وبعث بذلك الى عمرو بن العاص ان
يحمل تجارهم من السبي ومثله حتى ردوا وعن عمرو بن شعيب لما التقى عمرو والمقوقس بعين شمس
واقتتلت خيلاهما جعل المسلمون يجولون بعد البعد فذمرهم عمرو فقال رجل من اهل اليمن
انا لم نخلق من حديد فاسكته عمرو ثم لما تمادى ذلك نادى عمرو اين اصحاب رسول الله صلى الله
فحضر من شهدها منهم فقال تقدموا فبكم ينصر الله المسلمين فتقدموا وفيهم يومئذ ابو بردة هذا
الناس يتبعون الصحابة ففتح الله على المسلمين وظفروا احسن الظفر وعن محمد بن اسحاق عن

ودمتنا
ممن ابى بريه
من الجزى بقدرهم
ممن ان برئية وان نقص
نهرهم من غايته اذا
رفع عنهم

وحم لم فقاتلكم واصابه
سبيكم من اهل القرى

وابو برزة ١

[illegible]

عن رجل من اهل مصر اسمه القاسم ان زياد بن جزء الزبيدي حدثه وكان في جند
عمرو بن العاص قال افتتحنا الاسكندرية في خلافة عمر لما افتتحنا باب اليون تدانينا
قرى الريف فيما بيننا وبين الاسكندرية قرية فقرية حتى انتهينا الى بلهيب وقد بلغت سبايانا الى ه
مكة والمدينة فلما انتهينا الى بلهيب ارسل صاحب الاسكندرية الى عمرو بن العاص قد كنت اخرج الجزية
الى من هو ابغض الي منكم يا معشر العرب لفارس والروم فان احببت ان اعطيك الجزية على ان ترد علي
ما اصبتم من سبايا ارضي فعلت فبعث اليه عمرو ان ورائي اميرا لا استطيع ان اصنع امرا دونه وان شئت
ان امسك عنك وتمسك عني حتى اكتب اليه بالذي عرضت علي فان قبل ذلك منك قبلت وان امرني
بغير ذلك مضيت لامره قال فقال نعم فكتب عمرو بن العاص الى عمر بن الخطاب رضي الله عنهما يذكر له
الذي عرض عليه صاحب الاسكندرية قال وكانوا لا يخفون علينا كتابا السوم ثم وقفنا ببلهيب
وفي ايدينا بقايا من سبيهم واقمنا ننتظر كتاب عمر حتى جاءه وقراه علينا عمرو وفيه اما بعد
فانه جاءني كتابك تذكر ان صاحب الاسكندرية عرض عليك ان يعطيك الجزية على ان ترد عليه ما اصيب
من سبايا ارضه ولعمري لجزية قائمة تكون لنا ولمن بعدنا من المسلمين احب الي من فيء يقسم ثم
كانه لم يكن فاعرض على صاحب الاسكندرية ان يعطيك الجزية على ان تخيروا من في ايديكم من سبيهم
بين الاسلام وبين دين قومه فمن اختار منهم الاسلام فهو من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم
ومن اختار دين قومه فيوضع عليه الجزية ما يوضع على اهل دينه واما من تفرق من سبيهم
بارض العرب فبلغ مكة والمدينة واليمن فانا لا نقدر على ردهم ولا نحب ان نصالحه على امر لا
نفي له به قال فبعث عمرو بن العاص الى صاحب الاسكندرية يعلمه الذي كتب به امير المؤمنين فقال قد
فعلت فجمعنا ما في ايدينا من السبايا واجتمعت النصارى فجعلنا ناتي بالرجل ممن في ايدينا ثم
نخيره بين الاسلام وبين النصرانية فاذا اختار الاسلام كبرنا تكبيرة هي اشد من تكبيرنا حين
نفتح القرية ثم نحوزه الينا واذا اختار النصرانية نخرت النصارى وحازوه اليهم ووضعنا عليه
الجزية وجزعنا من ذلك جزعا شديدا حتى كانه رجل خرج منا اليهم فكان ذلك الدأب
حتى فرغنا وممن اتينا به ابو مريم عبد الله بن عبد الرحمن قال وقد ادركته وهو عريف القاسم
بني زبيد قال ابن جزء الزبيدي فعرضنا عليه الاسلام والنصرانية وابوه وامه واخوته في
النصارى فاختار الاسلام فحزناه الينا ووثب عليه ابوه وامه واخوته يجاذبوننا عليه حتى
شققوا ثيابه ثم هو اليوم عريفنا كما ترى ثم فتحت لنا الاسكندرية فدخلناها فمن زعم غير

ذلك

ذلك ان الاسكندرية وما حولها من القرى لم يكن لها جزية ولا لاهلها عهد فقد كذب
قال القاسم وانما هاج هذا الحديث ان ملوك بني امية كانوا يكتبون الى امراء مصر انها انما دخلت
عنوة وانما هم عبيدنا نزيد عليهم كيف شئنا ونضع ما شئنا وقد تقدم بعض ما وقع في هذا المعنى كذلك ه
من الاختلاف قد اختلفوا في فتح مصر فذكر ابن اسحق انها فتحت سنة عشرين قال ابو اسحاق ابو معشر
والواقدي وقد روي عن ابي معشر ان الاسكندرية فتحت سنة خمس وعشرين ولعل ذلك فتحها الاخراد
وقد تقدم ذكر انتقاضها مرتين وقال سيف بن عمر ان مصر والاسكندرية فتحتا في سنة ست
عشرة قال ولما كانت والعقد من سنة ست عشرة وضع عمر رحمه الله مسالح مصر
على السواحل وغيرها وكان داعيه ذلك ان هرقل اغزى مصر والشام في البحر ونهد
لاهل حمص بنفسه وذلك لثلاث سنين وستة اشهر من امارة عمر وقال سعيد بن عفير
وغيره لما تم الفتح للمسلمين بعث عمرو بن العاص جرائد الخيل الى القرى التي حول الفسطاط
فاقامت الفيوم سنة لم يعلم المسلمون بمكانها حتى اتاهم رجل فذكرها لهم فارسل عمرو
معه ربيعة بن حبيش بن عرفطة الصدفي فلما سلكوا في المجابة لم يروا شيئا فهموا
بالانصراف فقالوا لا تعجلوا سيروا فان كان كذبا فما اقدركم على ما اردتم فلم يسيروا الا قليلا سوادا
حتى طلع لهم الفيوم فهجموا عليها فلم يكن عندهم قتال والقوا بايديهم قال ويقال بل خرج مالك
بن ناعمة الصدفي وهو صاحب الاشقر يستبقي المجابة على فرسه ولا علم له بما خلفها من الفيوم فهجم
على الفيوم فلما راى سوادها رجع الى عمرو فاخبره وقيل غير ذلك فوجه ابن حبيب الى عمرو بن العاص
[illegible]
لما فتح الاسكندرية وراى بيوتها وبناءها مفروغا منها هم ان يسكنها وقال مساكن قد كفيناها
فكتب الى عمر بن الخطاب يستاذنه في ذلك فسال عمر الرسول هل يحول بيني وبين المسلمين ماء قال نعم اذا جرى
النيل فكتب الى عمرو اني لا احب ان تنزل المسلمين منزلا يحول الماء بيني وبينهم لا في شتاء ولا في صيف فتحول
عمرو من الاسكندرية الى الفسطاط وان ناسا من المسلمين في حين افتتحوا مصر مع عمرو بن العاص
اختطوا الجيزة وسكنوها فكتب عمرو بذلك الى عمر فكتب اليه عمر [illegible]
الماء دونهم واذا فعلوا فابن عليهم حصنا فبني الحصن الذي حل الجيزة وبنى عمرو بن العاص المسجد
وكان ما حوله خوانق واعنابا فنصبوا الحبال حتى استقام لهم ووضعوا ايديهم فلم يزل عمرو قائما
حتى وضعوا القبلة وضعها هو ومن معه من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واتخذ فيه منبرا
فكتب اليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه اما بعد فانه بلغني انك اتخذت منبرا ترقى به على رقاب المسلمين

او ما تحسبك ان تقوم قايما والمسلمون قعود، فعرفت على ذلك الرهبة. ولما اختط الناس
المنازل بالفسطاط كتب عمرو بن العاص الى عمر بن الخطاب رضي الله عنهما: انا قد اختططنا لك دارا
عند المسجد الجامع، فكتب اليه عمر رضي الله عنه: انى لرجل بالحجاز يكون له دار بمصر، وامر ان يجعلها
سوقا للمسلمين. وذكر الطبري ان القبط حضروا باب عمرو يقولون: لما ارى العرب واهون الشيء
وما راينا مثلنا دان لهم، فخشي ان يستثيرهم ذلك، فامر بجزر فنحرت فطبخت في الماء والملح، وامر
امرا الاجناد ان يحضروهم واصحابهم، وجلس واذن لاهل مصر، وجيء باللحم والمرق، فطافوا به
على المسلمين فاكلوا اكلا عربيا، انتشلوا وحسوا وهم في العبا ولا سلاح، فافترق اهل مصر وقد
ازدادوا طمعا وجراة، وبعث الى امرا الاجناد في الحضور باصحابهم من الغد، وامرهم ان
يجيبوا في ثياب مصر، فراوا غير ما راوا بالامس، وقام عليهم القوم بالوان اهل مصر، فاكلوا
اكل اهل مصر ونحوا نحوهم، فافترقوا وقد ارتابوا، وبعث اليهم ان تسلحوا للعرض غدا، وغدا
على العرض، واذن لاهل مصر فعرضهم عليهم، ثم قال: اني قد علمت انكم رايتم في انفسكم انكم في شيء
حين رايتم اقتصاد العرب، فخشيت ان تهلكوا، فاحببت ان اريكم حالهم كيف كانت في ارضهم
ثم حالهم في الحرب فظفروا بكم، وذلك عيشهم، وقد كلبوا على بلادكم قبل ان ينالوا منها ما
رايتم في اليوم الثاني، وراجع الى عيش اليوم الاول. فتفرقوا وهم يقولون: لقد رمتكم العرب
برجلهم. وبلغ عمر رحمه الله، فقال لجلسائه، يعني عمرا: والله ان حربه للينة ما لها سطوة
ولا سورة كسورات الحروب من غيره، ان عمرا لعض، ثم امره عليها واقام عليها. وذكر ابن عبد الحكم رضي الله
عنه ان يختم في رقاب اهل الذمة بالرصاص، ويظهروا مناطقهم، ويجزوا نواصيهم، ويركبوا
على الاكف عرضا، ولا يضربوا الجزية الا على من جرت عليه المواسي، ولا يضربوها على النسا ولا على
الولدان، ولا تدعوهم يتشبهوا بالمسلمين في لبوسهم. وذكر ان عمر بن الخطاب امر امرا
الاجناد ان يتقدموا الى الرعية بان عطاهم قايم، وارزاق عيالهم جارية، فلا يزرعون، يعني
الاجناد، ولا يزارعون. فان شريك بن سمي الغطيفي اتى عمرو بن العاص فقال: انكم لا تعطونا ما
يحسبنا، افتاذن لي بالزرع؟ فقال له عمرو: ما اقدر على ذلك. فزرع شريك بغير اذن عمرو، فلما بلغ ذلك
عمرو بن العاص كتب الى عمر بن الخطاب، فامره ان يبعث اليه شريكا، فاقرا عمرو شريكا الكتاب، فقال له
عمرو: قتلتني يا عمرو، فقال: ما انا قتلتك، انت صنعت هذا بنفسك. فقال له: اذ كان هذا من امرك
فاذن لي في الخروج اليه من غير كتاب، ولك عهد الله ان اجعل يدي في يده. فاذن له، فلما وقف

فبلغ انهم

اهل مصر وادبهم
وامرهم ان يأخذوا
اصحابهم بذلك ففعلوا
واذن لاهل مصر

[illegible]

ان عمرو رحمه الله

شريكا ح

[illegible]

على عمر قال: اتؤمنني يا امير المؤمنين؟ قال: لاجعلنك نكالا لمن خلفك. قال: او تقبل مني ما قبل
الله من العباد؟ قال: وتفعل؟ قال: نعم. فكتب الى عمرو بن العاص: ان شريك بن سمي اتاني تائبا فقبلت منه.
وعن الليث بن سعد قال: سال المقوقس عمرو بن العاص ان يبيعه سفح المقطم بسبعين الف
دينار، فعجب عمرو من ذاك، قال: اكتب بذلك الى امير المؤمنين، فجاءه عمر عن جوابه في ذلك: سله
لم اعطاك به ما اعطاك وهي لا تزدرع ولا يستنبط بها ما ولا ينتفع بها؟ فساله عمرو فاجابه
وقال: انا لنجد صفتها في الكتب ان فيها غراس الجنة، فلما كتب الى عمر كتب جوابه: انا لا نعلم
غراس الجنة الا المؤمنين، فاقبر فيها من مات قبلك من المسلمين، ولا تبعه بشي. فكان اول من
دفن فيها رجل من المعافر يقال له عامر، فقيل: عمرت. قالوا: ولما استقامت البلاد وفتح
الله على المسلمين فرض عمرو بن العاص لرابطة الاسكندرية ربع الناس، يقيمون ستة اشهر،
ثم يعقب بعدهم ربعا اخر ستة اشهر، وربعا في السواحل، والنصف الباقي يقيمون معه.
وقيل: كان عمر بن الخطاب يبعث كل سنة غازية من اهل المدينة ترابط بالاسكندرية،
وكانت الولاة لا تغفلها، ويكثفون رابطتها، ولا يامنون الروم عليها. وكتب عثمان بن عفان
رضي الله عنه وهو خليفة الى عبد الله بن سعد بن ابي سرح بعد ان استعمله على مصر:
قد علمت كيف كان همّ امير المؤمنين بالاسكندرية، وقد نقضت الروم مرتين، فالزم الاسكندرية
رابطتها، واجر عليهم ارزاقهم، واعقب بينهم في كل ستة اشهر. وكان عمرو بن العاص رضي الله
يقول: ولاية مصر جامعة تعدل الخلافة. وقال: نيل مصر سيد الانهار، سخر الله له كل نهر
من المشرق والمغرب، فاذا اراد الله سبحانه ان يجريه امر الانهار فامدته بمائها، وفجر له الارض
عيونا، فاذا انتهت جريته الى ما اراد الله سبحانه اوحى الى كل ما ان يرجع الى عنصره. ولما
فتح عمرو مصر اتاه اهلها حين دخل بؤونة من اشهر العجم، فقالوا له: ايها الامير، ان لنيلنا
هذا سنة لا يجري الا بها. فقال: وما ذاك؟ قالوا: انه اذا كان لثنتي عشرة ليلة تخلو من هذا
الشهر عمدنا الى جارية بكر بين ابويها، فارضينا ابويها، وجعلنا عليها من الحلي
والثياب افضل ما يكون، ثم القيناها في هذا النيل. فقال لهم عمرو: ان هذا لا يكون في
الاسلام، وان الاسلام يهدم ما قبله. فاقاموا ذلك الشهر والشهرين اللذين بعده لا
يجري قليلا ولا كثيرا حتى هموا بالجلا، فلما راى ذلك عمرو كتب بذلك الى عمر بن الخطاب
رضي الله عنه: قد اصبت، ان الاسلام يهدم ما كان قبله، وقد بعثت اليك بطاقة

تسويه

رابطتها ح

عنه

فكتب اليه عمر

فالقها في داخل النيل فلما القي الكتاب على عمرو فتح البطاقة فاذا فيها من عبد الله عمر
ابن الخطاب امير المؤمنين الى نيل مصر اما بعد فان كنت تجري من قبلك فلا تجر وان كان الله الواحد
القهار هو الذي يجريك فنسأل الله الواحد القهار ان يجريك فالقى عمرو البطاقة في النيل
قبل يوم الصليب بيوم وقد تهيا اهل مصر للجلاء والخروج منها لانه لا تقوم مصلحتهم
فيها الا بالنيل فاصبحوا يوم الصليب وقد اجراه الله عز وجل ستة عشر ذراعا في ليلة
وقطع تلك السنة السوء عن اهل مصر ه **ذكر فتح انطابلس** قال ابن
عبد الحكم كان البربر بفلسطين يعني في زمان داود عليه السلام فخرجوا منها متوجهين الى المغرب
حتى انتهوا الى لوبية ومراقية وهما كورتان من كور مصر الغربية مما تسقى من ماء السماء ولا
ينالها النيل فتفرقوا هنالك فتقدمت زناته ومغيلة الى المغرب فسكنوا الجبال وتقدمت
لواتة فسكنت ارض انطابلس ونزلت هوارة مدينة لبدة ونزلت نفوسة مدينة صبرة [illegible]
وجلا من كان فيها من الروم من اجل ذلك واقام الافارق وكانوا خدما للروم على
صلح يؤدونه الى من غلب على بلادهم وهم بنو حار وبنو قيصر ابن حام فسار عمرو بن
العاص في الخيل حتى قدم برقة فصالح اهلها على ثلثة عشر الف دينار يؤدونها
اليه جزية على ان يبيعوا من ابنائهم في جزيتهم ولم يكن يدخل برقة يومئذ جابي
خراج انما كانوا يبعثون بالجزية اذا جاء وقتها ووجه عمرو بن العاص عقبة بن
نافع حتى بلغ زويلة قال الطبري فافتتحها بصلح وصار ما بين برقة وزويلة قال الطبري
سلما للمسلمين قال ابو العالية الحضرمي سمعت عمرو بن العاص على المنبر يقول لاهل
انطابلس عهد يوفى لهم به ه **فتح اطرابلس** قال ابن عبد الحكم ثم سار عمرو حتى
نزل اطرابلس في سنة اثنتين وعشرين فنزل القبة التي على الشرف من شرقيها فحاصرها
شهرا لا يقدر منهم على شي فخرج رجل من بني مدلج ذات يوم من عسكر عمرو متصيدا
في سبعة نفر فمضوا غربي المدينة حتى امعنوا عن العسكر ثم رجعوا فاصابهم
الحر فاخذوا على ضفة البحر وكان البحر لاصقا بسور المدينة ولم يكن فيما بين البحر
والمدينة والبحر سور وكانت سفن الروم شارعة في مرساها الى بيوتهم فنظر
المدلجي واصحابه فاذا البحر قد غاض من ناحية المدينة ووجدوا مسلكا اليها
من الموضع الذي غاض منه البحر فدخلوا حتى اتوا من ناحية الكنيسة وكبروا

فلم يكن

للروم مفزع الا سفنهم وابصر عمرو واصحابه السلة في جوف المدينة فاقبل بجيشه
حتى دخل عليهم فلم تفلت الروم الا بما خف لهم من مراكبهم وغنم عمرو ما كان في المدينة
وكان من بصبرة متحصنين وهي المدينة العظمى وسوقها السوق القديم فلما بلغهم محاصرة
عمرو لمدينة اطرابلس وانه لم يصنع فيهم شيا ولا طاقة له بهم امنوا فلما ظفر عمرو بمدينة
اطرابلس جرد خيلا كثيفة من ليلته وامرهم بسرعة السير فصبحت خيله مدينة
صبرة وهم غافلون وقد فتحوا ابوابها لتسرح ماشيتهم فدخلوها فلم ينج منهم احد
واحتوى اصحاب عمرو على ما فيها ورجعوا الى عمرو قال ثم اراد ان يتوجه الى المغرب فكتب
الى عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ان الله عز وجل قد فتح علينا اطرابلس وليس بينها وبين افريقية
الا تسعة ايام فان راى امير المؤمنين ان يغزوها ويفتحها الله على يديه فعل فكتب اليه عمر
لا انها ليست بافريقية ولكنها المفرقة غادرة مغدور بها لا يغزوها احد ما بقيت
قال ولى عمرو بن العاص جاء المقوقس فقال له ان الروم يريدون نكث العهد ونقض
ما كان بينهم وبينه وكان عمرو قد عاهد المقوقس على ان لا يكتمه امرا يحدث فاخبر
عمرو راجعا مبادرا لما اتاه قال وكان عمرو يبعث الجريدة من الخيل فيصيبون الغنائم ٤
ثم يرجعون يعني من اطراف افريقية ه **ذكر انتقاض الاسكندرية في خلافة
عثمن رضي الله عنه** قال عبد الرحمن بن عبد الحكم وفي سنة
خمس وعشرين عزل عثمان بن عفان عمرو بن العاص عن مصر وولى عبد الله بن سعد وقد كانت
الاسكندرية انتقضت وجاءت الروم عليهم منويل الخصي في المراكب حتى ارسوا بالاسكندرية
ما جاءهم من الروم ولم يكن المقوقس تحرك ولا نكث فلما نزلت الروم بالاسكندرية سال من بها
اهل مصر عثمان رضي الله عنه ان يقر عمرا حتى يفرغ من قتال الروم فان له معرفة
بالحرب وهيبة في العدو ففعل فخرج اليهم في البر والبحر وضوى الى المقوقس من اطاعه
من القبط واما الروم فلم يطعه منهم احد فقال خارجة بن حذافة لعمرو ناهضهم
قبل ان يكثر مددهم ولا آمن ان تنتقض مصر كلها قال عمرو لا ولكن ادعهم حتى يسيروا
الي فانهم يصيبون من مروا به فيخزي الله بعضهم ببعض فخرجوا من الاسكندرية ومعهم
من نقض من اهل القرى فجعلوا ينزلون القرية فيشربون خمورها وياكلون اطعمتها
وينتهبون ما مروا به فلم يعرض لهم عمرو حتى بلغوا نقيوس فلقوهم في البر والبحر

ومن ثبات الروم والقبط فرموا بالنشاب في الماء رميا شديدا حتى اصاب النشاب يوميذ
فرس عمرو في لبته وهو في البر فعقر فنزل عنه واستاخر المسلمون عنهم شيا وحملوا الحملة
وولى المسلمون منها وانهزم شريك بن سمي في خيله وكانت الروم قد جعلت صفوفا
خلف صفوف فبرز يوميذ بطريق ممن جا من ارض الروم على فرس له عليه سلاح
مذهب فدعا الى البراز فبرز اليه رجل من زبيد يقال له حومل ويكنى ابا مذحج فاقتتلا
طويلا برمحين يتطاردان ثم القى البطريق الرمح واخذ السيف والقى حومل رمحه واخذ
سيفه وكان يعرف بالنجدة وصاح عمرو يا ابا مذحج فاجابه لبيك والناس على شاطى
النيل في البر على تعبيتهم وصفوفهم فتجاولا ساعة بالسيفين ثم حمل عليه البطريق
فاحتمله وكان نحيفا فاخترط حومل خنجرا كان في منطقته او في ذراعه فضرب به
نحر العلج او ترقوته فاثبته ووقع عليه فاخذ سلبه ثم مات حومل بعد ذلك بايام رحمه
الله عليه فرئي عمرو يحمل سريره بين عمودي نعشه حتى دفنه بالمقطم ثم شد المسلمون
عليهم وكانت هزيمتهم وطلبهم المسلمون حتى الحقوهم بالاسكندرية ففتح الله عليهم
وقتل منويل الخصي قال الهيثم ابن زياد وقتلهم عمرو بن العاص حتى امعن في مدينتهم
فكلم في ذلك فامر برفع السيف عنهم وبنى في ذلك الموضع مسجدا وهو الذي يقال له
بالاسكندرية مسجد الرحمة سمي بذلك لرفع عمرو السيف هنالك وكان عمرو حلف لئن اظفره
الله عليهم ليهدمن سورها كله وجمع عمرو الراسة تؤتى من كل مكان فلما اظفره هدم
سورها كله وجمع عمرو ما اصاب منهم فجاه من اهل تلك القرى من لم يكن نقض فقالوا
قد كنا على صلحنا ومر علينا هولا اللصوص فاخذوا متاعنا ودوابنا وهو قايم في
ايديهم فرد عليهم عمرو ما كان لهم من متاع عرفوه واقاموا عليه البينة وقال بعضهم
لعمرو ما حل لك ما صنعت بنا وكان لنا عليك ان تقاتل عنا لانا في ذمتك ولم ننقض فاما
من نقض فابعده الله فندم وقال ابو اليقي كان لعنهم حين خرجوا من الاسكندرية وكان
سبب نقض الاسكندرية فيما ذكر ابن عبد الحكم ان صاحب اخنا قدم على عمرو بن العاص
فقال اخبرنا ما علينا من الجزية فنصبر لها فقال له عمرو وهو يشير الى ركن كنيسة
لو اعطيتني من الركن الى السقف ما اخبرتك انما انتم خزانة لنا ان كثر علينا كثرنا عليكم
وان خفف عنا خففنا عنكم فغضب صاحب اخنا فخرج الى الروم فقدم بهم فهزمهم الله واسر ذلك

قال و

حتى يكون مثل بيت

البنطي

النبطي فاتي به الى عمرو فقال له الناس اقتله فقال لا بل انطلق فجينا بجيش اخر وقيل انه
لما اتي به سوره وكساه برنس ارجوان وقال له ايتنا بمثل هاولا قال فلما اصحابي ذكر
ايضا ابن عبد الحكم ان الروم مشت الى قسطنطين بن هرقل في سنة خمس وعشرين فقالوا
تترك الاسكندرية في ايدي العرب وهي مدينتنا الكبرى فقال ما اصنع بكم وما تقدرون
ان تماسكوا ساعة اذا لقيتم العرب قالوا فاخرج على ان نموت فبايعوا على ذلك
وخرج في الف مركب يريد الاسكندرية فبعث الله عليهم ريحا عاصفة فاغرقتهم الا
قسطنطين نجا بمركبه والقته الريح بصقلية فسالوه عن امره فاخبرهم
فقالوا شامت النصرانية وافنيت رجالها فلو دخلت العرب علينا لم نجد من يردهم فصنعوا
له الحمام ودخلوا عليه ليقتلوه فقال ويلكم يذهب رجالكم وتقتلون ملككم قالوا
كانك غرقتهم ثم قتلوه وخلوا من كان معه في المركب ن **ذكر غزو**
افريقية وفتحها قال ابن **عبد الحكم** ولما عزل عثمن عمرو بن العاص عن
مصر وامر عبد الله بن سعد ابن ابي سرح كان يبعث المسلمين في جرائد الخيل كما كانوا يفعلون
في ايام عمرو بن العاص فيصيبون من اطراف افريقية ويغنمون فكتب عبد الله بن سعد
في ذلك الى عثمن واخبره بقربها من حوز المسلمين واستاذنه في غزوها فندب
عثمن الناس لها بعد المشورة فيه فلما اجتمع الناس امر عليهم الحارث بن الحكم
الى ان يقدموا الى مصر على عبد الله بن سعد فيكون اليه الامر فخرج عبد الله اليها وكان
عليها ملك يقال له جرجير وكان هرقل استخلفه فخلعه وكان سلطانه ما بين اطرابلس
الى طنجة ومستقر سلطانه يوميذ مدينة يقال لها قرطاجنة فلقي عبد الله
جرجير فقاتله فقتله الله وولي قتله عبد الله بن الزبير فانهزم وهرب جيش
جرجير فبث عبد الله السرايا وفرقها واصابوا غنايم كثيرة فلما راى ذلك رؤسا
اهل افريقية سالوه ان يخرج من بلادهم فسالهم ذلك ورجع الى مصر ولم يول على افريقية
احدا ولا اتخذ بها قيروانا ويروى ان جرجير لما نازله المسلمون للقتال اركب ابنته
وكانت من اجمل النسا فقال من قتل عبد الله بن سعد وله نصف ملكي وازوجه ابنتي
فبلغ ذلك عبد الله فقال انا اصدق منه واوفى بعهده من قتل جرجير فله ابنته فقتله
عبد الله ابن الزبير فدفع اليه عبد الله ابنته وذكر ابن عبد الحكم عن ابيه وابن عفير

فقالوا

لم لو اتيتني لقتلتني

ان ابنة جرجير صارت لرجل من الانصار في سهمه واقبل بها منصرفا قد حملها على بعير
له فجعل يرتجز بابنة جرجير تمشي عقبتك ان عليك بالحجاز ربتك
لتحملن من قبا قربتك فقالت ما تقول فنسبته فاخبرت بذلك فالقت نفسها عن فالقت صح
البعير الذي كانت عليه فاندقت عنقها والله اعلم اي ذلك كان وكانت غنايم
المسلمين يومئذ انه بلغ سهم الفارس بعد اخراج الخمس ثلثة الاف دينار للفرس الفا
دينار ولفارسه الف دينار وللراجل الف دينار وقيل وقسم لرجل من الجيش
يومي بيات الحمام فدفع الى اهله بعد موته الف دينار وكان نحش عبد الله بن سعد
ذلك الذي وقع له القسم عشرين الفا وبعث عبد الله بالفتح الى عثمن رضي الله عنه
عقبة ابن نافع ويقال بل عبد الله ابن الزبير وهو اصح وسار زعموا عبد الله ابن الزبير
على راحلته من افريقية الى المدينة عشرين ليلة فلما دخل على عثمان اخبره بلقاهم
العدو وما كان في تلك الغزوة فاعجب عثمان فقال له هل تستطيع ان تخبر الناس
بهذا قال نعم فاخذ بيده حتى انتهى به الى المنبر ثم قال اقصص عليهم ما اخبرتني فتكلم
عبد الله بكلام اعجبهم ويروى عن ابن شهاب ان عثمان لما قال لابن الزبير اتكلم
الناس بهذا قال نعم يا امير المومنين انا اهيب لك مني لهم وامر عثمان فجمع الناس ثم صعد
المنبر فحمد الله واثنى عليه وكان اكره شي اليه الخطب واحب الاشيا اليه ما كفي ثم قال ايها
الناس ان الله قد فتح عليكم افريقية وهذا عبد الله بن الزبير يخبركم خبرها ان شا الله ثم جلس
على المنبر وقام ابن الزبير الى جانب المنبر وكان اول من قام الى جانبه فقال الحمد لله الذي
الف بيننا بعد الفرقة وجعلنا متحابين بعد البغضة والحمد لله الذي لا تجحد نعماوه ولا يزول
ملكه له الحمد كما حمد نفسه وكما هو اهله انتخب محمدا صلى الله عليه وسلم فاختاره بعلمه
وائتمنه على وحيه واختار له من الناس اعوانا قذف في قلوبهم تصديقه فامنوا به وعزروه
ووقروه ونصروه وجاهدوا في الله حق جهاده فاستشهد الله منهم من استشهد على المنهاج
الواضح والبيع الرابح وبقي منهم من بقي لا تاخذهم في الله لومة لائم ايها الناس رحمكم الله انا خرجنا تتقدم
للوجه الذي قد علمتم فكنا مع خير وال الجند وقسم فعدل الغنم من ير امير المومنين شاكر بسير
بالبرد ونعتصر في الظهاير ونتخذ الليل جملا نعمل ان نرحل من المنزل العقر ونطلق اللبات في المنزل
المخصب لرحبتنا نزل على احسن حالة بنعم فضا قوم من ذويهم حتى انتهى الى افريقية فنزلنا منها بحيث

يسمع

١٩

يسمع صهيل الخيل ورغا الابل وقعقعة السلاح فاقام اياما يحكم كراعه ويصلح
سلاحه ثم دعاهم الى الاسلام والدخول فيه فبعدوا منه وسالهم الجزية عن صغار
والصلح فكانت هذه ابعد فاقام عليهم ثلثة عشر ليلة يتانا بهم ويختلف رسله اليهم
فلما يئس منهم قام خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم ذكر النبي صلى الله عليه وسلم واتم الصلاة
عليه ثم ذكر فضل الجهاد وما لصاحبه اذا صبر واحتسب ثم نهض لعدوه فقاتلهم اشد
القتال يومه ذلك وصبر الفريقان جميعا وكانت بيننا وبينهم قتلى كثير واستشهد الله
رجالا من المسلمين فبتنا وباتوا المسلمين بالقران دوي كدوي النحل وبات المشركون
في ملاهيهم وخمورهم فلما اصبحنا اخذنا مصافنا التي كنا عليها بالامس وزحف
بعضنا الى بعض وافرغ الله علينا الصبر ثم انزل علينا النصر ففتحناها من اخر النهار واصبنا
غنائم كثيرة فبلغ فيها الخمس خمس مائة الف دينار وتركت المسلمين قد قرت اعينهم وقد
اغناهم النفل ووسعهم الخير واتا رسولهم الى امير المومنين والى المسلمين ابشرهم وانبيهم
بما فتح الله من البلاد واذل من الشرك فاحمدوا الله على الايه وما احل باعدائه
من باسه الذي لا يرد عن القوم المجرمين ثم صمت ونهض اليه الزبير فقبل بين عينيه
وقال بابي اذا نكحت المراة فانكحها على شبه ابيها او اخيها فما تكلم احدهما والله ما رايت انطق
بلسان ابي بكر الصديق حتى صمت ويروى عن الزبير لما امر عثمن رحمه الله ابنه عبد الله
بالقيام ليخبر الناس بما شهد من فتح افريقية انه قال وجدت في نفسي على عثمن وقلت نعيم
غلاما من الغلمان لا يبلغ الذي يحق عليه والذي يحمل به فقام وتكلم فبلغ واصاب فما فرغ
حتى ملاني عجبا وفي حديث ان عثمن لما وجه عبد الله بن سعد الى افريقية قال له
ان فتح الله عليك افريقية فلك مما افا الله عليك خمس الخمس فلما انتهى الى افريقية لقيه
من معه لقيهم صاحبها فقاتلهم فقتله الله قتله عبد الله بن سعد وفتح افريقية
سهلها وجبلها واجتمعوا على الاسلام وحسنت طاعتهم عبد الله بن سعد فتح افريقية وقسم
وقسم عبد الله على الجند ما افا الله عليهم بعد اخراج الخمس فعزل منه لنفسه
خمسه وبعث باربعة اخماسه الى عثمان وضربت فسطاطا في موضع القيروان ووفد
وفد الى عثمن يشكون فيما اخذ من الخمس فقال عثمان انا نفلته وانما النفل تبصره
وبدر بينا جالهم كتب الى عبد الله ابن سعد باستصلاحهم قال وكان عثمن يتدارس معه

عبد الله بن نافع بن عبد القيس وعبد الله بن نافع بن الحصين الفهريين وامرهما
بالمسير الى الاندلس في من يريد معهما من الرجال وامرهما بالاجتماع مع عبد الله بن سعد الى الاندلس و
على صاحب افريقيه وبعد ذلك يسيران فلما دان الاستيلا على صاحب افريقيه سارا
من فورهما الى الاندلس واتياها من قبل البحر وكان عثمان رحمه الله تعالى كتب الى
من انتدب الى الاندلس اما بعد فان القسطنطينية انما تفتح من قبل الاندلس وانكم ان البحر و
تفتحوها انتم شركا من يفتحها في الاجر والسلام ولما كتب عثمان الى الاندلس اقوام
يسعون بها يرجون ثوابهم يوم القيمة

ذكر صلح النوبة

قال ابن
عبد الحكم ثم غزا عبد الله بن سعد بن ابي سرح الاساود وهم النوبة سنة احدى
وثلثين فقاتلته النوبة قتالا شديدا واصيبت يومئذ عين معاوية بن حديج وابي شمر بن ابرهة
وحيويل بن ناشرة فيومئذ سموا رماة الحدق فهادنهم عبد الله بن سعد اذ لم يطقهم وفي
ذلك اليوم يقول بعض من حضر لم تر عيني مثل يوم دنقلة والخيل تعدو بالدروع مثقلة
قال وكان الذي صولح عليه النوبة فيما ذكر بعض مشايخ المصريين ثلثمائة راس وستون وكل سنة
ولوالي البلد اربعون راسا كل سنة ويعطيهم على ذلك قدر ما ياخذ منها الى المسلمين ثلثمائة وستون
ولوالي البلد اربعون منها في كل زعم بعض المشايخ ستة عشر من ضعافها ثم انصرف
عبد الله بن سعد عنهم قال وذكر بعض المتقدمين انه وجد بالفسطاط في بعض الدواوين
يعني على عهد لهم من ولاة مصر لا انكر ما هو يحفظ منه انا عاهدناكم وعاقدناكم ان توفونا
وكل سنة ثلثمائة راس وستين راسا وتدخلون بلادنا مجتازين غير مقيمين وكذلك
ندخل بلادكم على انكم ان قتلتم من المسلمين قتيلا فقد برئت منكم الهدنة وان اويتم للمسلمين
عبدا فقد برئت منكم الهدنة وعليكم رد ابق المسلمين ومن لجأ اليكم من اهل الذمة وقال
يزيد بن ابي حبيب ليس بيننا وبين الاساود عهد ولا ميثاق وانما هي هدنة امان بعضنا من بعض قال
وقال ابن لهيعة وابو حبيب لا يرى باسا بشرى سبيهم منهم وقال الليث بن سعد كذلك وقال مالك
لا باس بشراء رقيق النوبة ولا يباعون وقال الليث بن سعد لا اعلم لهم عهدا ولكن اعلم انهم على ان
انما صولحوا تكف عنهم حربنا فقط وانهم يعطونا منهم رقيقا في كل سنة وعلى انا لا نمنع
عنهم غيرنا بما قد ذكرته ثم انما علينا الوفا بالاخبار ثم قال ابن عبد الحكم ولم ار احدا
من اصحابنا الا يقول بقوله في النوبة وقد كان كثير بهم قال واجتمع لعبد الله بن سعد البجه

في انصرافهم

١٩

في انصرافهم من بلاد النوبة على شاطي النيل فسال عنهم فاخبر بشانهم فهان عليه امرهم
فتركهم ولم يكن لهم عقد ولا صلح واول من صالحهم عبد الله ابن الحبحاب ن

ذكر البحر والغزو فيه

ذكر الطبري عن سيف عن اشياخه
قالوا الح معاوية على عمر بن الخطاب رضي الله عنهما في غزو البحر وقرب الروم من حمص
وقال ان قرية من قرى حمص ليسمع اهلها نباح كلابهم وصياح دجاجهم حتى اذا كان ذلك
ياخذ بقلب عمر احب ان يرد عنه فكتب الى عمرو بن العاص صف لي البحر وراكبه فان نفسي تنازعني
اليه واني اشتهي خلافها فكتب اليه عمرو اني رايت خلقا كبيرا يركبه خلق صغير ان
سكن خرق القلوب وان تحرك ازاغ العقول يزداد فيه اليقين قلة والشك كثرة هم فيه كدود على
عود ان مال غرق وان نجا برق فلما جاء عمر كتب الى معاوية والذي بعث محمدا بالحق لا
احمل فيه مسلما ابدا وقد بلغني ان بحر الشام يشرف على اطول شي من الطول
الارض يستاذن الله في كل يوم وليلة ان يفيض على الارض فيغرقها فكيف احمل الجنود في هذا
البحر الكافر المستصعب وتالله لمسلم احب الي مما حوت الروم فاياك ان تعرض لي وقد تقدمت
اليك فلما ولي عثمان بن عفان لم يزل به معاوية رضي الله عنهما حتى عزم على ذلك وقال له
لا تنتخب الناس ولا تقرع بينهم خيرهم فمن اختار الغزو طايعا فاحمله واعنه ففعل ذلك معاوية
واستعمل على البحر عبد الله بن قيس الجاسي حليف بني فزارة فغزا خمسين غزاة من صايفة
وشاتية في البر والبحر ولم يغرق معه احد في البحر ولا نكب وكان يدعو الله ان يرزقه العافية
في جنده ولا يبتليه بمصاب احد منهم ففعل الله ذلك به حتى اذا اراد الله ان يصيبه وحده
خرج في قارب طليعة وانتهى الى البر من ارض الروم وعليه سوال فقالت للرجال هل لكم
في عبد الله بن قيس قالوا واين هو قالت في المرفا قالوا اي عدوة الله ومن اين تعرفين عبد الله بن قيس
فوبختهم وقالت انتم اعجز من ان يخفى عبد الله على احد فساروا فهجموا عليه فقاتلوه وقاتلهم
فاصيب وحده وافلت الملاح حتى اتى اصحابه فجاوا حتى ارقوا والخليفة فيهم سفيان بن عوف الازدي
فخرج فقاتلهم فضجر فجعل يعبث باصحابه ويشتمهم فقالت جارية عبد الله واعبد الله ما
هكذا كان يقول قال الغمرات ثم ينجلينه فجعل سفيان يقول ذلك وترك ما كان يقول واصيب في المسلمين
يومئذ وقيل لتلك المراة باي شي عرفته فقالت تصدق فاعطى كما يعطي الملوك ولم يقبض قبض التجار د

يعترون بذلك المكان فتصدق عليهم فرجعت امراة من السوال الى قريتها

حين يقاتل فقال سفيان وكيف كان يقول

وغزا معاوية ابن ابي سفيان قبرس سنة ثمان وعشرين

فيما ذكر الواقدي في الصحو اول من غزا الروم وغزاها اهل مصر وعليهم عبد الله بن سعد
ابن ابي سرح حتى لقوا معاوية فكان على الناس قال ابن عمير ومعه معاوية امراته فاختة ابنة قرظة
وكان معه ايضا في غزاته ابو الدردا وشداد بن اوس وابو ذر وعبد الله بن عمرو بن العاص
في عدة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وام حرام الانصارية فتوفيت هنالك فقبرها
يستسقي به اهل قبرس ويسمونه قبر المراة الصالحة وام حرام هذه هي خالة انس بن مالك
رضي الله عنه وحديثها مشهور في نوم النبي صلى الله عليه وسلم في بيتها ثم استيقظ وهو
يضحك فسالته ما اضحكه فقال ناس من امتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر
ملوكا على الاسرة او مثل الملوك على الاسرة فقالت يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فدعا لها
ثم وضع راسه فنام ثم استيقظ يضحك فسالته فقال ناس من امتي عرضوا علي مثل مقالته
الاولى فقالت يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم قال انت من الاولين فكانت هذه الغزوة التي
هي التي عرضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرجت ام حرام فيها فصرعت عن دابتها
حين خرجت من البحر فهلكت قال ابن عمير وذلك العام بالشام عام قبرس الاول وقيل ان معاوية
توجه اليها من حصن عكا في مائتي مركب قال وظفر معاوية في هذه الغزاة واصاب الاموال
والحلي ما لا يحصى وقال جبير بن نفير لما سبيت ثم بكى اهل قبرس نظرت الى ابي الدردا يبكي فقلت
ما يبكيك في يوم اعز الله فيه الاسلام واهله واذل الكفر واهله فضرب بيده على منكبي
وقال ثكلتك امك يا جبير ما اهون الخلق على الله اذا تركوا امره بينا هي امة ظاهرة قاهرة
للناس لهم الملك اذ تركوا امر الله فصاروا الى ما ترى فسلط عليهم السبا واذا سلط السبا
على قوم فليس لله عز وجل فيهم حاجة وذكر الطبري ان معاوية لما غزا قبرس صالح اهلها
على جزية سبعة آلاف دينار يؤدونها الى المسلمين في كل سنة ويؤدون الى الروم مثلها ليس للمسلمين
ان يحولوا بينهم وبين ذلك على ان لا يغزوهم المسلمون ولا يقاتلوا عنهم من عدا من خلفهم يريد
الخروج الى ارض المسلمين وعليهم ان يؤذنوا المسلمين بمسير عدوهم من الروم اليهم وعلى ان
بطريقهم امام المسلمين عليهم وذكر الواقدي ايضا مصالحة معاوية اهل قبرس في ولاية
عثمان رحمه الله وان في العهد الذي بيننا وبينهم ان لا يتزوجوا في عدونا من الروم الا
الامان قال وفي هذه السنة يعني سنة ثمان وعشرين غزا حبيب بن مسلمة سورية
ارض الروم ۝

غزوة ذات الصواري

ذكر الواقدي رحمه الله

ان اهل

ان اهل الشام خرجوا وعليهم معاوية بن ابي سفيان وعلى اهل البحر عبد الله بن ابي سرح
وخرج عامئذ قسطنطين بن هرقل لما اصاب المسلمون منهم من افريقية وخرجوا في جمع لم تجمع
الروم مثله منذ كان الاسلام فخرجوا في خمسمائة مركب فالتقوا هم وعبد الله بن ابي سرح فامن بعضهم
بعضا حتى قربوا من سفن المسلمين واهل الشرك قال مالك بن اوس بن الحدثان كنت معهم فالتقينا
في البحر فنظرنا الى مراكب ما راينا مثلها قط وكانت الريح علينا فارسينا ساعة وارسوا قلنا
قريبا منا وسكنت الريح عنا فقلنا الامن بيننا وبينكم قالوا ذلكم لكم ولنا منكم ثم قلنا ان احببتم
فالساحل حتى يموت الاعجل وان شئتم فالبحر فنخروا نخرة واحدة وقالوا الماء فدنونا
منهم فربطنا السفن بعضها ببعض حتى كنا يضرب بعضنا بعضا فقاتلنا اشد القتال
ووثبت الرجال على الرجال يضطربون بالسيوف ويتوجؤون بالخناجر حتى رجعت الدماء الى الساحل
تضربها الامواج وطرحت الامواج جثث الرجال ركاما وقال بعض من حضر ذلك اليوم انه رايت
الساحل وان عليه لمثل الظرب العظيم من جثث الرجال وان الدم الغالب على الماء ولقد قتل من المسلمين
يومئذ بشر كثير وقتل من المشركين ما لا يحصى وصبروا يومئذ صبرا لم يصبروا في
موطن مثله ثم انزل الله نصره على اهل الاسلام وانهزم القسطنطين مدبرا واصابته
يومئذ جراحات مكث فيها حينا جريحا وعن حنش الصنعاني قال ركب الناس البحر سنة احدى
وثلثين مع عبد الله بن سعد فلما بلغوا ذات الصواري لقوا جموع الروم في خمسمائة
مركب وستمائة فيها القسطنطين بن هرقل فقال اشيروا علي فقالوا انتظر الليلة
فباتوا يضربون بالنواقيس وبات المسلمون يصلون ويدعون الله ثم اصبحوا وقد اجمع
القسطنطين وقربوا سفنهم وقرب المسلمون فربط بعضها الى بعض وصف عبد الله الروم في سفنهم
المسلمين على نواحي السفن وامرهم بقراءة القرآن وبالصبر ووثب الروم على المسلمين في صفوفهم
حتى نقضوها فاقتتلوا على غير صفوف قتالا شديدا ثم ان الله نصر المسلمين فقتلوا
منهم مقتلة عظيمة لم ينج من الروم الا الشريد واقام عبد الله بذات الصواري اياما
بعد هزيمة القوم ثم اقبل راجعا وذكر ابن عبد الحكم ان عبد الله بن سعد لما نزل ذات الصواري
انزل نصف الناس مع بسر بن ارطاة سرية في البر فلما مضوا اتى آت عبد الله فقال ما ثلاث
ما علاه حين نزل بك ابن هرقل في الف مركب فصله الساعة قال وانما مراكب المسلمين مائتا
مركب ونيف فقال للناس اشيروا علي فما كلمه احد ثم قال الثالثة انه لم يبق شي فاشيروا علي فقال رجل

[illegible]

رجل من اهل المدينة كان يشطو على الهابا الامير ان الله تعالى يقول كم من فئة قليلة غلبت فئة
كثيرة باذن الله والله مع الصابرين فقال عبد الله اركبوا باسم الله فركبوا واما وكل رجل بصف
سفينة قد خرج النصف الاخر مع بشر الى البر فلقوهم فاقتتلوا بالنبل والنشاب فما هرب
اليهم و
هرقل الا لئلا تصيبه الهزيمة وجعل يحلف الفوارس بالاخبار فقال لهم ما فعلوا قالوا قد امتلوا
بالنبل والنشاب فصاح ابن هرقل وقال غلبت الروم ثم اتوه فقال لهم ما فعلوا قالوا قد نفدت
النبل والنشاب فهم يرمون بالحجارة وربطوا المراكب بعضها ببعض يقتتلون بالسيف قال فعلت
الروم قال يزيد ابن حبيب كانت السفن اذا التقت بالسلاسل عند القتال فقرن مركب عبد
الله يومئذ وهو الامير بمركب من مراكب العدو فكاد مركب العدو يجر مركب عبد الله فقام علقمة
ابن يزيد القطيفي وكان في المركب مع عبد الله فضرب السلسلة بسيفه فقطعها فسال
بعد ذلك عبد الله امراته بسيسة ابنة حمزة بن يسرح بن عبد كلال وكانت معه يومئذ
وكان الناس ما جالوا يعرفون نساءهم من دون ابنة الناس فسالها فقالت علقمة صاحب
السلسلة وكان عبد الله قد خطبها الى ابيها فقالت له ان علقمة قد خطبها وله على
واي مال فاخبر بها فجعل يكلم عبد الله علقمة فتركها فتزوجها عبد الله ثم هلك عنها فتزوجها
بعده علقمة ثم هلك عنها فتزوجها كريب ابن ابرهه وقال احمد الربيع انما سميت غزوة
ذات الصواري لكثرة المراكب التي اجتمعت فيها من هرقل في الف مركب والمسلمون في مائتي مركب
ونيف فكثرت الصواري في البحر فسميت ذات الصواري وفي بعض ما تقدم من الاخبار ما يقتضي
ان ذات الصواري موضع يسمى هكذا والله تعالى اعلم

ذكر فتح العراق وما والاه على ما ذكره سيف ابن عمر

عنه و

واورده ابو جعفر محمد بن جرير الطبري وغير واحد ذكروا عن علي بن ابي طالب وعبد الله بن
عباس رضي الله عنهما قالا لما حض الله المسلمين على عهد نبيه صلى الله عليه وسلم على الاستقامة
على الدين وندبهم الى فارس ووعدهم فتحها وقدم اليهم في ذلك من قبل غزوهم ليبتليهم ولينذرهم
قبل اهل الردة فقال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افإين مات او قتل انقلبتم
على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين ثم عاد في
فسمى من ثبت على دينه بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم الشاكرين
وصف من ناهض منهم اهل الردة والمنافقين حشو المؤمنين وانما كلم الله عز وجل المؤمن
بما يعني به المنافقين فقال تعالى يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف ياتي الله

بقوم

بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا
يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم فسماهم احباءه وابانهم
حتى كانوا اذلة ارقة على المؤمنين اعزة اشداء على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون
لومة لائم يعني جهادا وابعد جهادهم اهل الردة فسالوهم من بعدهم اهل فارس ولا يخافون يعني
من يخوفهم هذا فضل الله يختص به من يشاء والله واسع عليم عالم بهم فهم الشاكرون
وهم المفاضلون بهم المقربون منهم احبا الله وعن علي وابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل
وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها الا يسير الى قوله وكان الله على كل شيء قديرا مغانم فتوحا من الان
حين يلونها وتقتسمون ما فيها فعجل لكم هذه اي عجل لكم من ذلك خيبر وكف ايدي الناس عنكم ايدي
قريش بالصلح يوم الحديبية ولتكون آية للمؤمنين شاهدا على ما بعدها ودليلا على انجازها واخرى
لم تقدروا عليها اي على علم وقتها اثرنا عليكم فارس والروم قد احاط الله بها قضى الله بها انها لكم
منها الايام والقوادس والواقوصة والمدائن الخير بالشام ومصر والضواحي واجتمعت هذه الصفات
في ملك فارس والروم وسائر الاعاجم ذلك الزمان ذكر سيف ما كان اول امر فارس ما قبله الملوك
مثنى بن حارثة وذلك ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه حتى فرغ من اهل الردة وامام خوف
المسلمين في بلدان من ارتد لتبلغ خالد ابن الوليد وهو باليمامة ان ابتن للمسلمين في اسل الامر
احب المقام معك ولا تكرهن احدا على المقام ولا تستعن في شيء من حربك بمكاره وادع من قبلك من
تميم وقيس ويكلو المسلمون باليمامة فان موات ما افا الله على رسوله لله ولرسوله لمن احتاج
فصولة لا يدخل في ذلك في شيء من مواتك كل بلد اسلم عليه اهله ففعل خالد فارتحل اليمامة من هنالك الا حيا
من اقر من بني حنيفة ولما اذن خالد في القفل قفل الناس من اهل المدينة ومن حولها وسار من كان
معه من اهل القبايل ونعى خالد القين من القبايل التي حول المدينة من مزينة وجهينة
واسلم وغفار وضمرة واناس من بني ثعلبة ونبذ من عبد القيس ولما فصل من قبل وجه المثنى
بن حارثة الشيباني وقد عوداني عدي العجلي وحرملة بن مريطة وسلمى ابن القين الحنظليين وعامر من
المهاجرين والمثنى وقد عم عمرو وقد على النبي صلى الله عليه وسلم وقدموا على ابي بكر رحمه الله فقال الحرملة
وسلمى انا معاشر بني تميم وكذلك وابل قد درسنا بقتال فارس والتججم حتى اخذوا الخنادق وعيقوا
المياه واخذوا المسالح الى القصور المشيدة وحصنوها امنا فاذن لنا في حربهم فاذن لهما وامرهما على
من تابعهما واستعملهما على ما غلبا عليه فكانا اول من قدم ارض فارس لقتال اهلها وكانا من

المهاجرين ومن صالحي الصحابة فقتل الاطد ونعمان والجعرانة في اربعة الاف من تميم والرباب وعليهما
وكان بازائهما النوشجان والفيرمان بالوركاء فزحفوا اليهما فغلبوهما على الوركاء وغلب على هرمز
جرد الى فرات بادقلى وذكر سيف من طريق اخبار المثنى ومذعور لما قدما على ابي بكر اساوماه في غزو
اهل فارس وقالا انا واخواننا من بني تميم قد دربنا بقتالهم واحذرنا النصف من اخذ وبنى كل موسم وولاهما
واذن لهما على من تابعهما واستعملهما على ما غلبا عليه فسارا فجمعا جموعهما ثم سارا بهم حتى
قدما بلاد فارس وكان اول من غنم القتال هما وحرملة وسلمى وقدم المثنى ومذعور في اربعة الاف
من بكر بن وائل وعجل وضبيعة فنزل احدهما بخفان ونزل الاخر بالمهارق وعلى فرج الفرس
فما لبثا الا شهرين حتى بلغا فتغنيا وغلبا على فرات بادقلى الى السيلحين واتصل ما غلبا عليه بما غلب
عليه سلمى وحرملة وفي ذلك يقول مذعور بن عدي

تمنا على خفان بدوا وسحنة ... الى النخلات السحق فوق المهارق
وانا لنرجوا ان تجول خيولنا ... بشاطي الفرات بالسيوف البوارق

وقال المثنى في ذلك .. الا ابلغا شهرا وشهر نجاجا باسلافنا على الحدثان
فنحن سللنا شيخه يوم بارق الى شردار تنتوي ومكان

ويروى ان ابا بكر رحمه الله
لما بلغه ما كان من فتح حرملة وسلمى ومثنى ومذعور ما بين السيلحين الى اسفل الفرات
تمثل بذا يقول الاخر .. ومتى تسلك في قبيل خطة تلقي المنال مضاعفا او موعبا

واذا عقدت تحيل قوم منهم ... درتوا عليك فلم تجد لك مقعسا
جان لا اخطاء بجلا هطينه ... انتما الزمام فلم يعد امركاما

وحكى عمر بن شبة
عن شيوخه من اهل الاخبار ان المثنى بن حارثة كان يغير على اهل فارس بالسواد فبلغ ابا بكر
رحمه الله والمسلمين خبره فقال عمر من هذا الذي يأتينا وقائعه قبل معرفة نسبه فقال له قيس بن
عاصم اما انه غير خامل الذكر ولا مجهول النسب ولا قليل العدد ولا ذليل العمارة فكان المثنى بن حارثة
الشيباني سار الى المثنى قدم على ابي بكر فقال له يا خليفة رسول الله ابعثني في قومي فان فيهم اسلاما
اقاتل بهم اهل فارس واكفيك اهل ناحيتي من العدو ففعل ذلك ابو بكر وقدم المثنى العراق فقاتل
واغار على اهل فارس ونواحي السواد حولا مجرما ثم بعث اخاه مسعود بن حارثة الى ابي بكر
يسأله المدد ويقول انك ان امددتني وسمعت بذلك العرب اسرعوا الي واذل الله المشركين مع اني اخبرك يا
خليفة رسول الله ان الاعاجم تخافنا وتتقينا فقال له عمر يا خليفة رسول الله ابعث خالد بن

الوليد

الوليد مددا للمثنى بن حارثة يكون قريبا من اهل الشام فان استغنى عنه اهل الشام
الح على اهل العراق حتى يفتح الله عليه قال فهذا الذي هاج ابا بكر رحمه الله على ان بعث خالد بن
الوليد الى العراق وفي حديث سيف ان خالدا لما قضى ما قضى من اليمامة وكتب الى المثنى ومذعور وسلمى وحرملة
بان يسمعوا له ويطيعوا

اخبار الايام في زمان خالد بن الوليد رضي الله عنه

وكانت لرجالها الفضيلة والسابقة والقدمة لانهم شهدوا اهل القادسية والبويب
وفضلوهم بولايتهم هذه وهذا كما اجتمعت للمهاجرين السبق مع الهجرة وفضلوا الانصار بالهجرة
روى الشعبي وهشام بن عروة ما لا لما فرغ خالد بن الوليد من اليمامة كتب اليه ابو بكر رضي الله
عنه ان يمد ويستحث بالعراق فاحشد من ثبت على الاسلام ومن قاتل اهل الردة ممن بينه وبين العراق
من تميم وقيس وبكر بن وائل وعبد القيس ثم سر نحو فارس واستنصر بالله عز وجل وادخل واستعد
وادخل العراق من اسفل العراق فابدأ بفرج الهند وهو يومئذ الابلة وكان صاحبها يساحل اهل الهند
والهند والسند في البحر ويساحل العرب في البر فاذا فتح الله عليك فادن ومن كان في مملكتهم من الامم
واصفوا من انفسكم ما لكم لهم حرمة اخرجت للناس واسال الله ان يجعل من الجنة بنا وصبرا بما
حرمتم باحسان فان فتح الله عليك فعارض حتى تلقى عياضا وكتب الى عياض بن غنم وهو بين الحجاز
والنباج ان سر حتى تأتي المصيخ فاحشد من عنك منهم ممن ثبت على اسلامه وقاتل اهل الردة فابدأ
بهم وادخل العراق من اعلاها فعارض حتى تلقى خالدا فاستمد خالد ابا بكر رحمهما الله قبل خروجه سلمى واستمد
من اليمامة فامده بالقعقاع بن عمرو التميمي واستمد عياض فامده ابو بكر بعبد بن عوف
الحميري وقيل لابي بكر اتمد خالدا برجل قد ارفض عنه الناس فقال لا يهزم جيش فيه مثل القعقاع
وسبعة عشر من معه ومن اهل العراق وكتب خالد الى حرملة وسلمى والمثنى ومذعور ليلحقوا به وامرهم ان يعدوا
جنودهم الابلة ليوم سماه لهم حشد من بينه وبين العراق فجمعوا ثمانية الاف من مضر وربيعة الى
الفين كانا معه فقدم في عشرة الاف والى ثمانية الاف مع كل رجل من الامراء الاربعة فلقي هرمز في ثمانية عشر
الفا وفيما حكى سيف من مسير خالد وعياض الى العراق ان ابا بكر امرهما ان يستبقا الى الحيرة فايهما
سبق اليها فهو امير على صاحبه وقال اذا اجتمعتما بالحيرة وقد فضضتما مسالح فارس وامنتما ان يؤتى
المسلمون من خلفهم فليكن احدكما ردءا لصاحبه وللمسلمين بالحيرة وليقتحم الاخر على عدو الله وعدوكم
من اهل فارس دارهم ومستقر عزهم بالمدائن وكتب اليهما استعينوا بالله واتقوه وآثروا امر الاخرة على
الدنيا يجمع الله لكم بطاعته الدنيا الى الاخرة ولا تؤثروا الدنيا فتحرموا ويسلبكم الله بمعصيته الدنيا والاخرة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فما اهون العباد على الله اذا عصوه ـــ ولما عزم خالد على المسير من اليمامه الى العراق سال
عن الادلاء فاتى بنفر فسال عن اسمائهم فتفاول منهم الى رافعه من اسمائهم ظفر بن عمرو السعدي ورافع بن
عميره الطائي ومالك بن عباد الاسدي وجده خالد البجيله فعبا الغار بن تعبيه مسابقه غير وكان اعلامهم
التي دخل اليمامه وبقي الجيش اعلاما غير الذين كانوا اعلامهم الذين دخلوا بهم اليمامه ونصب
اعلامهم الى يقتلوا فوضع رجال الاسلام ووجوه الصحابه ثم بوجه منهم المثناه فاستعمل على المصر القعقاع
بن عمرو وعلى ربيعه فرات بن حيان وعلى قضاعه وضم اليهم اهل اليمن جرير بن عبد الله الحميري اخا
الاقرع بن عبد الله رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن وجعل على المسابك دون ذلك على
نصف جند وفارس الهلال بكر بن عبد الله الليثي وعلى النصف الاخر معقل بن مقرن المزني وعلى قيس
عيلان على غطفان ومن يلابهم الى سعد بن قيس سعد بن النعمان التغلبي وعلى هوازن ومن يلافهم
الى خصفه ابا حنش بن ذي اللحيه العامري وضم جديله اليهم وهم عميره وقليس بن علان وعلى
الهاذم بكر بن ابي عبيده بن العاص والهاذم عجل وتيم اللات وقيس بن ثعلبه وعنزه على الدعاثم وذهل بن
وهم سدسان ابن ثعلبه مطر بن عامر بن على الشيباني وعلى قضاعه الحرث بن مرة الجهني وعلى اليمن ثعلبه وصبعه بن صعب
مالك بن مره الرهاوي وابن سر الخيل ابن مصلحل وهولا كل ايدي اطلال الدلاته واستعمل على المقدمه وشكيس جميعهم وسليم شكر
المثنى بن حارثه وعلى المجاسه عدي بن حاتم وعاصم بن عمرو اخا القعقاع وعلى الساقه بشر بن الحارث
الجهني صاحب جابر بشر واستخلف على اليمامه وهؤلا في قليس ابن عميم شبر بن عمرو القيري وكان من
امر له صحبه وتقدمه وخرج قاصدا الهرمز والابله وقال المعين ابن عتبه قاضي الكوفه فرق خالد
مخرجه من اليمامه جندها ثلث فرق ولم يحملهم على طريق واحد فسرح المثنى قبله بيومين ودليله ظفر
وسرح عديا وعاصما ودليلاهما مالك بن عباد وسالم بن نصر احدهما قبل صاحبه بيوم وخرج خالد ودليله فسم
رافع فواعدهم جميعا الحفير ليجتمعوا ولتصادموا به عدوهم وكان فرج الهند اعظم فروج
فارس شانا واشدها شوكه وكان صاحبه يحارب العرب في البر والهند في البحر وعن الشعبي قال كتب خالد
الى هرمز قبل خروجه وهو مرصاح الثغر يومئذ اما بعد اسلم تسلم او اعقد لنفسك وقومك الذمة
واقرر بالجزيه والا فلا تلومن الا نفسك فقد جيتك بقوم يحبون الموت كما تحبون الحياه ولما قدم كتاب خالد
على هرمز كتب بالخبر الى شيرى بن كسرى والى اردشير ابن شيرى وجمع جموعه ثم تعجل الى الكواظم في سرعان طريق
اصحابه ليلقى خالدا وسبقوا حلبته فلم يجدها خالد ابو بلغه انهم تواعدوا الحفير فعاج بادر خالد اليه
فنزله فعبا به وجعل على مجنبته اخوين يلاقيان اردشير وشيرى ابن الاكبر يقال لهما قباذ وانوشجان
فارسيا قباذ الى اردشير

ما نوا في السلاسل فقال من لم يرد ذلك لمن رآه قد ربطتم انفسكم لعدوكم فلا تفعلوا فان هذا طائر
سوء فاجابوهم اما انتم فحدثونا انكم تريدون الهرب فلما اتى الخبر خالد بمنزل هرمز امال الناس
الى كاظمه وبلغ ذلك هرمز فبادره اليها فنزلها وهو حسير وكان من اسوا امراء ذلك الفرج
جوار للعرب فكل العرب عليه مغيظ وقد كانوا يضربونه مثلا في الخبث والمكر حتى قالوا اخبث من هرمز
واكفر من هرمز وتعبا هو واصحابه والماء في ايديهم وقدم خالد فنزل على غير ما فقالوا له في ذلك
فامر منادية فنادى الا انزلوا وحطوا اثقالكم ثم جالدوهم على الماء فلعمري ليصيرن الماء لاصبر الفريقين
واكرم الجندين فحطت الاثقال والخيل وقوف وتقدم الرجال ثم زحف اليهم خالد حتى لاقاهم فاقتتلوا
وارسل الله سبحانه سحابه فاغدرت ما وراء صف المسلمين فقواهم بها وما ارتفع النهار وفي الغائط
مقترن وارسل هرمز اصحابه بالغدر واتحالوا ثم خرج فنادى رجل ورجل اين خالد وقد عهد الى فرسانه عهده
فالتقيا فلما برز خالد نزل هرمز ودعاه الى البراز فبرز خالد يمشي اليه فاختلفا ضربتين واحتضنه خالد
وحملت حامية هرمز وغدرت فما شغلوا خالدا فما شغله ذلك عن قتله وحمل القعقاع بن عمرو واستلحم
حماة هرمز فاناموهم وركبهم خالد فاصبح فهم فانهزم اهل فارس وركب المسلمون اكتافهم الى الليل وجمع خالد الرثاث
والسلاسل فكان وقر بعير الف رطل فسميت ذات السلاسل وكان اهل فارس كانوا يجعلون قلانسهم
على قدر احسابهم في عشايرهم فمن تم شرفه فقيمه قلنسوته مائه الف وهما من شرف احدهم ان يكون من
البيوتات السبعه فكان هرمز ممن تم شرفه فكانت قيمه قلنسوته مايه الف فنفلها ابو بكر رحمه
الله خالدا وكانت مفصصه بالجوهر وقال حنظله ابن زياد بن حنظله لما تراجع الطلب من ذلك الناس
اليوم اليوم نادى منادي خالد بالرحيل وسار بالناس واتبعته الاثقال حتى نزل بموضع الجسر الاعظم
من البصرة وقد افلت قباذ وانوشجان فلما فرى كتبه فرجت وبعث خالد بالفتح وما بقي من الاخماس
وبالفيل وقرى الفتح على الناس فلما دنى فيه حجبت من اليمامه الى الغين وحضرت من ربيعه ومضر ثمانيه
الاف عدمت في الاف على ثمانيه الاف مع الامرا الاربعه المثنى ومذعور وحرمله وسلمى ابو بكر عين
رضي الله عنه ❁ تمنيتنا ليلقانا بقوم تخال بياض لامهم السرابا ❁ فقد لاقيتنا فاريت بها ما سابغ الشيخ السرابا
❁ تبدل علقا منا تخال حسيك الغنيمه والايابا ❁ اذا خرجت سول النهر زورا كان عليها الحضر غابا ❁
❁ عليها كل منصل يجد من الحصين تلتهب التهابا ❁ ولما قدم زر بن كليب الفيل مع الاخماس وطيف به
في المدينه ليراه الناس جعلت ضعيفات النساء يقلن امن خلق الله ما نرى ورانه مصنوعا
فرده ابو بكر رضي الله عنه مع زر وعن زياد بن حنظله قال اني لبالمدينه وقد قدمنا وافدا من الحيره اذ ارسل

الى ابو بكر وقد قدم عليه الخبر وقعه ذات السلاسل فقال لي الم يعلم انه كان من النسان دبت
ردت وانه لما انتهى من ما سئلهم وان القعقاع استطعمهم فقتلهم ونفله ما الزياده ما قبل
على نفسي اخرتها فعلت الخليفه وفراسته وذكرت قوله لا يهزم جيش فيهم مثل هذا فما راعني
الا وابو بكر يقول ان رايت ما ازداد اما انه خالد استبعد له وتنكرهم براحم وتعرف الحق ما ستكم
القعقاع بعد ذلك ووقع بينهما ما يقع من الناس حتى قال القعقاع يعاتبه ولم يكن الا ذلك *
متعبك من فر تونا ذو لبيني * بذلك ما ستذكرت على الكتائب * عطفت على الملهم حتى تركت *
ومالت من الطعن الدراك الرواجب * اخالدهم والخيل تخبط في القنا وانت بعيد قد حرتك التجايب *
وكان هزمنا من كتيبة قاهر وكم عجمتنا في الحروب العجايب * ولما بلغ خالد موضع الجسر
الاعظم اليوم بالبصرة بعث المثنى بن حارثه في اثار القوم فمضى حتى انتهى الى نهر المراه والحصن الى
الذي فيه المراه فخلف المثنى ابن حارثه عليها من حاصرها في قصرها ومضى المثنى واسلمت فتزوجها
المثنى ولم يحرك خالد وامراوه الفلاحين في شي من فتوحهم لتقدم ابي بكر فيهم وسبى اولاد المقاتله الذين
كانوا يقومون بامور الاعاجم واقر من لم ينهض من الفلاحين في شي من فتوحهم وجعل لهم الذمه وبلغ
سهم الفارس يوم ذات السلاسل والثني الف درهم والراجل على الثلث من ذلك حديث الثني والمذار
وكانت وقعة المذار في صفر سنة اثنى عشر يومئذ قال الناس صفر الاصفار فيه يقتل كل جبار على مجمع
الانهار ولما انتهى من الى ملكهم كتاب خالد اليه بمسيره من اليمامه نحو اهل بغارق ان
قريانس فخرج من المداين ممدا لهرمز حتى انتهى الى المذار بلغته الهزيمه واسلت اليه الفلال فتذامروا
وقال فلال الاهواز وفارس لفلال السواد والجبل ان افترقتم لم تجتمعوا بعدها ابدا فاجتمعوا على العود
مرة واحدة فهذا مدد الملك وهذا قارن لعل الله يديلنا ويشفينا من عدونا وندرك بعض ما اصابوا منا الى خالد
ففعلوا وعسكروا بالمذار واستعمل قارن على مجنبته قباذ وانوشجان وارسل المثنى بالخبر بعد ذلك
قسم خالد الفى على من افاء الله عليه ونفل من الخمس ما شاء الله ووجه مع الوليد بن عقبه بعثته وبالفتح
الى ابي بكر وبالخبر عن القوم وباجتماع المغيثة منهم والمغاث الى الذي بحوالهم وخرج خالد سائرا اليهم حتى
نزل المذار فالتقوا وخالد على تعبيته فاقتتلوا على حنق وحفيظه وخرج قارن يدعو للبراز فبرز له
خالد وابيض الركبان معقل بن الاعشى بن النباش فابتدراه فسبقه اليه معقل فقتله وقتل عاصم
انوشجان وقتل عدي قباذ وكان شرف قارن قد انتهى ثم لم يقاتل المسلمين بعده احد انتهى شرفه
في الاعاجم وقتلت فارس مقتلة عظيمة فضموا السفن ومنعت المياه المسلمين من طلبهم واقام خالد

بالمذار

29

بالمذار وسلم الاسلاب من سلبها ما بلغت ما بلغت وقسم الفيء ونفل من الاخماس ما نفل في اهل البلا
وبعث بفضلها الى ابي بكر رضي الله عنه وعن الشعبي قال دفع خالد الى اسيد الرحمن سلب قارن قيمته
مائه الف والى عاصم وعدي سلب انوشجان وقباذ وقيمة سلب كل واحد منهما ثلاثه ارباع السرق وعن
ابي عثمان قال قتل ليلة المذار ثلثون الفا سوى من غرق ولولا المياه لاتي على اخرهم ولم يفلت منهم من
افلت الا عراه او اشباه العراه قال الشعبي لم يلق خالد احدا بعد هرمز الا كانت الوقعه الاخرى اعظم
من التي قبلها واقام خالد بالثني يسبي عيالات المقاتله ومن اعانهم واقر الفلاحين ومن اجاب الى الخراج
من جميع الناس بعد ما دعوا وكل ذلك اخذ عنوه ولكن دعوا الى الجزاء فاجابوا وتراجعوا وصاروا ذمه
وصارت ارضهم خراجا وكذلك جرى ما لم يقسم فاذا اقتسم فلا ذمة ومن ذلك السبي كان حبيب ابو الحسن
البصري وكان نصرانيا وما العوز ابن مكلف فلم يدع خالد بعد هرمز احدا من الاعاجم حتى هلك
اردشير الا ان دعوتهما بعد ما يغلبهم على ارضهم وتخليتهم عنها الى الجزيه والذمه فرد عليهم
ارضهم فيصيروا ذمه ما لم يقتسم وبذلك جرت السنه وامر خالد على الجزيه سويد بن مقرن
المزني وامره بنزول الحفير وامره ببث عماله ووضع يديه في الجبايه واقام لعدوه يتجسس الاخبار
وقال عاصم بن عمرو في ذلك من ابيات —— فلم ار مثل يوم الثني حين اتت التي تغطيه الدماء *
* والوت خيلنا لما التقينا * بقارن والامور لها انتهاء * حديث الولجه وهي
وهي مما يلي كسكر والبر وكانت في صفر سنة اثنتي عشر قالوا ولما وقع الخبر الى اردشير
بمصاب قارن واهل المذار ارسل الاندرزغر وكان فارسيا من مولدي السواد وتنابهم ولم يكن ممن ولد
في المداين ولا نشا بها وارسل بهمن جاذويه في اثره وكان رافد فارس في يوم من ايام اشهرهم وكانوا
شهورهم كل شهر على اثنى عشر يوما فكان لاهل فارس في كل يوم رافد نصب لذلك يرفدهم عند الملك فكان
احدهم فخرج الاندرزغر سائرا من المداين حتى اتى كسكر ثم جازها الى الولجه وخرج بهمن جاذويه
في اثره فاخذ غير طريقه فسلك وسط السواد وقد حشد على الاندرزغر من بين الحيرة وكسكر من
عرب الضاحيه والدهاقين فعسكروا الى جنب عسكره بالولجه فلما اجتمع له ما اراد واستتم له اعجبه ما هو فيه واجمع السير الى خالد ولما بلغ خالدا وهو بالثني خبر
الولجه نادى بالرحيل وخلف سويد بن مقرن وامره بلزوم الحفير وتقدم الى من خلف باسفل دجلة وامرهم
بالحذر وقلة الغفلة وترك الاغترار وخرج سائرا في الجنود نحو الولجه حتى نزل على الاندرزغر وجنوده
ومن تاشب اليه فاقتتلوا قتالا شديدا هو اعظم من قتال الثني حتى ظن الفريقان ان الصبر قد فرغ واستبطا
خالد كمينه وكان قد وضع لهم كمينا في ناحيتين عليهم بسر بن ابي رهم وسعيد بن مرة العجلي فخرج الكمين من

وحميت وانهزمت صفوف الاعاجم وولوا فاخذهم خالد من بين ايديهم والكمين من خلفهم فلم ير رجل منهم مقتل صاحبه ومضى الاندرزغر في هزيمته فمات عطشا وقام خالد في الناس خطيبا يرغبهم في بلاد العجم ويزهدهم في بلاد العرب وقال الا ترون الى الطعام كالتراب والله لو لم يلزمنا الجهاد في الله والدعا اليه ولم يكن الا المعاش لكان الراي ان نقارع على هذا الريف حتى نكون اولى به ونولي الجوع والاقلال من تولاه ممن اثاقل عما انتم عليه وسار خالد في الفلاحين بسيرته فلم يقتلهم وسبى ذراري المقاتلة ومن اعانهم ودعا اهل الارض الى الجزية والذمة فتراجعوا وبارز خالد يوم الولجة رجلا من اهل فارس يعدل الف رجل فقتله فلما فرغ اتكا عليه ودعا بغدائه وقال خالد [illegible] ذلك اليوم

نهكناهم بها حتى استجاروا ٥ ولولا الله لم يبرزوا قتالا ٥

فولوا الله نعمته وقولوا ٥ الا لله يختصر الفعالا ٥ وقال القعقاع في ذلك واثنى على المسلمين ٥

لم ار قوما مثل قوم رايتهم ٥ على ولجات البر احمى وانجبا ٥

واقتل للرواس في كل مجمع ٥ اذا صعصع الدهر الجموع وكبكبا ٥ فنحن حبسنا بالزما زم القعقاع

بعدما ٥ اقاموا لنا في عرصة الدار ترتبا ٥ قتلناهم ما بين قلع مطلق الى النهمة الغبرا

يوما تطنبا ٥

حديث اليس على صلب الفرات

ولما اصاب خالد يوم الولجة من بكر بن وائل من نصاراهم الذين اعانوا اهل فارس غضب لهم نصارى قومهم فكاتبوا الاعاجم وكاتبتهم الاعاجم فاجتمعوا الى اليس وعليهم عبد الاسود العجلي وكان اشد الناس على اولئك النصارى مسلمو بني عجل عتيبة بن النهاس وسعيد بن مره وفرات بن حيان والمثنى بن لاحق ومذعور بن عدي وكتب اردشير الى بهمن جاذويه ان سر حتى تقدم اليس بجيشك الى من اجتمع بها من فارس ونصارى العرب فقدم بهمن امامه جابان وامره بالحث وقال له كفكف نفسك وجندك عن قتال القوم حتى الحق بك الا ان يعجلوك فسار جابان نحو اليس وانطلق بهمن الى اردشير ليحدث به عهدا ويستامره فيما يريد ان يشير به فوجده مريضا فعرج عليه واخلى جابان بذلك الوجه ومضى جابان حتى انتهى الى اليس فنزل بها واجتمعت اليه المسالح التي كانت بازاء العرب وعبد الاسود في نصارى بني عجل وتيم اللات وضبيعة وعرب الضاحية من اهل الحيرة وكان ابجر بن بجير نصرانيا فساند عبد الاسود وكان خالد بلغه تجمع عبد الاسود وابجر وزهير فيمن تاشب اليهم فنهد اليهم ولا يشعر بدنو جابان وليس لخالد همة الا من تجمع له من عرب الضاحية ونصاراهم ولما طلع خالد على اليس قالت الاعاجم لجابان انعاجلهم او نغدي الناس ولا نريهم انا نحفل بهم ثم نقاتلهم بعد الفراغ فقال جابان

ان

ان تركوكم والتهوان لهم فيها ونوابهم ولكن طني ان تعاجلوهم وتعجلوكم عن طعامكم فعصوه وبسطوا البسط ووضعوا الاطعمة وتداعوا اليها وتوافوا عليها فلما انتهى خالد اليهم امر بحط الاثقال فلما وضعت توجه اليهم ووكل خالد بنفسه حوامي يحمون ظهره ثم بدر امام الصف فنادى اين ابجر اين عبد الاسود اين مالك بن قيس رجل من جذرة فنكلوا عنه جميعا الا مالكا فبرز له فقال له خالد يا ابن الخبيثة ما جراك علي من بينهم وليس فيك وفا ٥ ٥

ذاتحم ٥ انا ابن الحسب لعلة وقى انك قد صبوا اشد الضفوة ٥ وضربه فقتله واجهض الاعاجم عن طعامهم قبل ان ياكلوا فقال لهم جابان الم اقل لكم يا قوم اما والله ما دخلتني من رئيس وحشة قط حتى كان اليوم فقالوا تجلدا حيث لم يقدروا على الاكل ندعها حتى نفرغ منهم ثم نعود اليها فقال جابان وايضا اظنكم والله لهم وضعتموها وانتم لا تشعرون فالان فاطيعوني سموها فان كانت لنا فاهون هالك وان كانت علينا كنا قد صنعنا شيئا وابلينا عذرا فقالوا لا لا اقتدارا عليهم وجعل جابان على مجنبتيه عبد الاسود وابجر وخالد على تعبيته في الايام التي قبلها فاقتتلوا قتالا شديدا والمشركون يزيدهم كلبا وشدة ما يتوقعون من قدوم بهمن فصابروا المسلمين للذي كان في علم الله ان يصيرهم اليه وحرب المسلمون عليهم وقال خالد اللهم لك علي ان منحتنا اكتافهم ان لا استبقي احدا منهم قدرنا عليه حتى اجري نهرهم بدمائهم ثم ان الله عز وجل كشفهم للمسلمين ومنحهم اكتافهم فامر خالد مناديه فنادى في الناس الاسر الاسر لا تقتلوا الا من امتنع فاقبلت الخيول بهم افواجا مستاسرين يساقون سوقا وقد وكل بهم رجالا يضربون اعناقهم في النهر ففعل ذلك بهم يوما وليلة وطلبوهم الغد وبعد الغد حتى انتهوا الى النهرين ومقدار ذلك من كل جوانب اليس فضرب اعناقهم وكان على النهر رحا فطحنت بالماء وهو احمر قوت العسكر ثلثة ايام وهم بضعة عشر الفا او يزيدون ولما رجع المسلمون من طلبهم ودخلوا عسكرهم وقف خالد على الطعام الذي كان المشركون قدموه لغدائهم فاعجلوا عنه فقال للمسلمين قد نفلتكموه فهو لكم وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتى على طعام مصنوع نفله فقعد الناس عليه لعشائهم بالليل وجعل من لا يرى الارياف ولا يعرف الرقاق يقول ما هذه الرقاع البيض وجعل من قد عرفها يجيبهم ويقول لهم مازحا هل سمعتم برقيق العيش فيقولون نعم فيقول هو هذا فسمي الرقاق وعن خالد بن الوليد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نفل الناس يوم خيبر الخبز والطبيخ والشوا وما اكلوا غير ذلك في بطونهم غير متاثليه وبعث خالد بالخبر مع

مع رجل يسمى جندلا من بني عجل وكان دليلا صارما فقدم على ابي بكر رضي الله عنه بالخبر وبفتح
اليس وبعدد الفي وبعدد السبي وبما حصل من الاخماس وباهل البلاء من الناس فلما راى ابو بكر
صرامته وثبات خبره قال لله ما اسمك قال جندل قال ابو بكر ويها جندل •

• نفس عصام سودت عصاما • وعلمته الكر والاقداما • وامر له بجارية من السبي
فولدت له وكان خالد وجندهم جند المسلمين ولسان الاسلام نصحهم فقص الله اهل فارس
ورعبهم وما زالت بعدها مرعوبة متلشين لم ياتوا في وقعة بمثل ذلك الحد والصبر الى
ان قاد بعضهم خالد الى الشام وبلغت قتلاهم يوم اليس سبعين الفا جلهم من امغيشيا بتعبيه
وفي ذلك يقول الاسود بن قطبة • قتلنا منهم سبعين الفا • حرهم على الاساراه •
• سوى من ليس يحصى من قبيل • ومن قد غال جولان الغباراه • وقال خالد بن الوليد لما اصبح
اليس لقد قاتلت يوم مؤتة فانقطع في يدي تسعة اسياف وما لقيت قوما كقوم لقيتهم
من اهل فارس وما لقيت من اهل فارس قوما كاهل اليس •

ذكر حديث امغيشيا وكيف افاءها الله بغير قتال

ولما فرغ خالد من وقعة اليس
نهض فاتى امغيشيا وقد اعجلهم عما فيها وقد جلا اهلها وتفرقوا في السواد
فامر خالد بهدمها وهدم كل شيء كان حيزها وكانت مصرا كالحيرة وكان فرات بادقلي ينتهي اليها كان
وكانت اليس من مسالحها فاصابوا فيها ما لم يصيبوا مثله بلغ سهم الفارس الفا وخمسمائة
سوى الانفال التي نفلها اهل البلاء ولما بلغ ذلك ابا بكر رضي الله عنه قال يا معشر قريش عدا
اسدكم على الاسد فغلبه على خراذيله اعجزت النساء ان ينسلن مثل خالد خ ان ينسلوا

حديث يوم المقر وفم فرات بادقلي مع ما يتصل به من حديث الحيرة

ذكروا
ان الازاذبه كان مرزبان الحيرة من زمان كسرى الى ذلك اليوم وكانوا لا يمد بعضهم بعضا
باذن الملك فلما اخرب خالد امغيشيا علم انه غير متروك فتهيا لحرب خالد فقدم ابنه ثم خرج
في اثره فعسكر خارجا من الحيرة وامر ابنه بسد الفرات ولما استقل خالد من امغيشيا
الى الحيرة وحمل الرجل في السفن مع الانفال والاثقال لم يفجا خالدا الا والسفن جوانح فارتاع لذلك
فقال الملاحون ان اهل فارس فجروا الانهار فسلك الماء غير طريقه فلا ياتينا الماء الا بسد الانهار
فتعجل خالد في خيل نحو ابن الازاذبه فلقي على فم العتيق خيلا من خيله فجاهم وهم امنون غارتهم
في تلك الساعة فانامهم بالمقر ثم سار من فوره وسبق الاخبار الى ابن الازاذبه حتى تلقاه

وجنوده

وجنوده بفم فرات بادقلي فاقتتلوا فانامهم خالد وفجر الفرات وسد الانهار وسلك الماء سبيله
ثم قصد خالد الحيرة واستلحق اصحابه وسار حتى نزل بين الخورنق والنجف فقدم خالد الخورنق وقد
قطع الازاذبه الفرات هاربا من غير قتال وانما حداه على الهرب ان الخبر وقع اليه بموت اردشير
ومصاب ابنه وكان عسكره بين الغريين والقصر الابيض ولما تتام اصحاب خالد اليه بالخورنق خرج منه
فعسكر في موضع عسكر الازاذبه بين الغريين والقصر الابيض واهل الحيرة متحصنون فادخل خالد
الحيرة الخيل من عسكره وامر بكل قصر رجلا من قواده يحاصر اهله ويقاتلهم وكان ضرار بن الازور
محاصرا للقصر الابيض وفيه اياس بن قبيصة الطائي وكان ضرار بن الخطاب محاصرا قصر الغريين وفيه
عدي بن عدي المقتول وكان ضرار بن مقرن المزني عاشر عشرة اخوة له محاصرا قصر بني مازن وفيه ابن اكال
وكان المثنى محاصرا قصر بني بقيلة وفيه عمرو بن عبد المسيح فدعوهم جميعا واجلوهم يوما فابى اهل
الحيرة ولجوا فناوشهم المسلمون وعهد خالد الى امرائه ان يبدءوا بالدعاء فان قبلوا قبلوا منهم
وان ابوا اجلوهم يوما وقال لا تمكنوا عدوكم من اذانكم فيتربصوا بكم الدوائر ولكن ناجزوهم
ولا تردوا المسلمين عن قتال عدوهم فكان اول القواد انشب القتال بعد يوم اجلهم فيه ضرار بن
الازور وكان على قتال القصر الابيض فاصبحوا وهم مشرفون فدعاهم الى احدى ثلاث الاسلام او الجزية
او المنابذة فاختاروا المنابذة فقال ضرار ارشقوهم فدنوا منهم فرشقوهم بالنبل فاعروا
رؤوس الحيطان ثم بثوا غاراتهم فيمن يليهم وصبح كل امير كل قوم اصحابه بمثل ذلك فافتتحوا الدور
والديرات واكثروا القتل فنادى القسيسون والرهبان يا اهل القصور ما يقتلنا غيركم فنادى
اهل القصور يا معشر العرب قد قبلنا واحدة من ثلاث فادعوا بنا وكفوا عنا حتى تبلغونا خالدا
وكان اول من طلب الصلح عمرو بن عبد المسيح بن قيس بن حيان بن الحارث وهو بقيلة وانما سمي بقيلة
لانه خرج على قومه في بردين اخضرين فقالوا له ما هذا الا بقيلة خضراء ثم تتابعوا على ذلك
فخرج وجوه كل قصر الذين كان عليه من امراء خالد فارسلوهم اليه مع كل رجل منهم ثقة من قبل
مرسله فخلا خالد فارسلوهم اليه دون الاخرين وبدا باصحاب عدي بن عدي وقال باهل كل قصر منهم دون الاخرين
ويحكم ما انتم اعرب فما تنقمون من العرب او عجم فما تنقمون من الانصاف والعدل فقال له عدي بل
عرب عاربة واخرى متعربة فقال لو كنتم كما تقولون لم تحادونا وتكرهوا امرنا فقال له عدي
ليدلك على ما نقول انه ليس لنا لسان الا العربية فقال صدقت اختاروا واحدة من ثلاث اما ان
تدخلوا في ديننا فلكم ما لنا وعليكم ما علينا ان نهضتم وهاجرتم او قمتم في دياركم او الجزية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

او المنابذة والمناجزة فقد جاء الله اليكم بقوم هم احرص على الموت منكم على الحيوة وقالوا بل
نعطيكم الجزية فقال خالد تبا لكم ويحكم ان الكفر فلاة مضلة فاحمق العرب من سلكها فلقيه
دليلان احدهما عربي فتركه واستدل الاعجمي فصالحوه على مائة الف وتسعين الفا وتتابعوا على
ذلك واهدوا له الهدايا وبعث بالفتح والهدايا الى ابي بكر الصديق فقبلها ابو بكر الصديق رضي الله عنه
من الجزية وكتب الى خالد ان احسب لهم هداياهم من الجزية الا ان يكون من الجزية وخذ بقية ما عليهم فقوّ بها
اصحابك قال وحدث مثله او نحوه عن رجل من كنانة وغيرهم ان اهل الحيرة لما انتهوا الى خالد كانوا
يختلفون اليه ويقدمون في حوائجهم عمرو بن عبد المسيح فقال له خالد كم اتت عليك فقال مايتي سنة
قال فما اعجب ما رايت قال رايت القرى منظومة ما بين دمشق والحيرة تخرج المراة من الحيرة فلا تتزود
الا رغيفا فتبسم خالد وقال هل لك من شيخك الا عقله خرفت والله يا عمرو ثم اقبل على اهل
الحيرة وقال الم يبلغني انكم خبثة خدعة مكرة فما لكم تتناولون حوائجكم بخرف لا يدري من اين
جا فتجاهل له عمرو واحب ان يريه من نفسه ما يعرف به عقله ويستدل به على صحة ما
حدثه به فقال وحقك ايها الامير اني لاعرف من اين جئت قال فمن اين جئت قال اقرب ام ابعد
قال ما شئت قال من بطن امي قال فاين تريد قال امامي قال وما هو قال الاخرة قال فمن اين
اقصى اثرك قال من صلب ابي قال ففيم انت قال في ثيابي فقال اتعقل قال اي والله واقيد فوجده
حين فره عضا وكان اهل قريته اعلم به فقال خالد قتلت ارضا جاهلها وقتل ارضا عالمها
القوم اعلم بما فيهم فقال عمرو والنملة اعلم بما في بيتها من الجمل بما في بيت النملة قالوا وكان
مع ابن بقيلة منصف له متعلق كيسا في حقوه فتناول خالد الكيس ونثر ما فيه في راحته وقال ما
هذا يا عمرو قال هذا وامانة الله سم ساعة قال ولم تحتقبه قال خشيت ان تكونوا على غير ما رايت
وقد اتيت على اجلي والموت احب الي من مكروه ادخله على قومي فقال خالد انه لن تموت
نفس حتى تاتي على اجلها وقال بسم الله خير الاسماء ورب الارض والسماء الذي ليس يضر مع اسمه
داء ثم اهووا اليه ليمنعوه فبادرهم وابتلع السم فقال عمرو والله يا معشر العرب لتملكن امرا
ما اردتم ما دام منكم احد ايها القرن واقبل على اهل الحيرة وقال لم ار كاليوم مرحا
اوضح اقبالا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ذكر الحيرة وانه اريها ورفعت له وكان شرف
قصورها اضراس الكلاب وانها ستفتح على المسلمين فساله رجل يقال له شويل كرامة بنت عبد
المسيح فقال له هي لك اذا فتحت عنوة ففتحت الحيرة فلما راوا اهل الحيرة خالدا على الصلح وا
الجزية قام اليه شويل فذكر له ذلك وشهد له به فابى خالد ان يكاتبهم الا على الاسلام كرامة
الى

الى شويل فثقل ذلك عليهم فقالت هونوا عليكم واسلموني فاني سافتدي ففعلوا وكتب
خالد بينه وبينهم كتابا بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عاهد عليه خالد بن الوليد عديا علي
وعمرا ابني عدي وعمرو بن عبد المسيح واياس بن قبيصة وحيري بن اكال وهم نقباء اهل الحيرة
ورضي بذلك اهل الحيرة وامروهم به عاهدهم على تسعين ومائة الف درهم تقبل في كل سنة
جزاء عن ايديهم في الدنيا رهبانهم وقسيسهم وجماعتهم الا من كان غير ذي يد حبيسا عن
الدنيا تاركا لها وسائحا تاركا للدنيا وعلى المنعة فان لم يمنعهم فلا شيء عليهم حتى يمنعهم وان
غدروا بفعل او بقول فالذمة منهم بريئة وكتب في شهر ربيع الاول سنة اثني عشرة فاستخف اهل
الحيرة بهذا الكتاب وضيعوه فلما نقض اهل السواد بعد موت ابي بكر وكفروا فيمن كفر وغلب عليهم
اهل فارس ثم افتتحها المثنى بن حارثة ثانية ادلوا بمقتضى الكتاب فلم يجبهم اليه ودعا بشرط اخر فلما الكتاب
غلب المثنى على البلاد كفروا فيمن كفر واعانوا واستخفوا واضاعوا فلما افتتحها سعد ادلوا
بذلك فسالهم واحدا من الشرطين فلم يجيئوا به فوضع عليهم وتحرى ما يرى انهم يطيقون فوضع عليهم
اربع مائة الف سوى الخرزة وهو رسم كان عليهم للكسرى في كل سنة اربعة دراهم على كل
راس وفيما حدثنا ابن الكلبي من حديث الحيرة ان الذي خرج منهم الى خالد هو عبد المسيح بن عمرو
بن بقيلة وهانئ بن قبيصة الطائي مع من خرج اليه من اشرافهم وان خالدا سال عبد المسيح
وذكر نحوا مما تقدم عن عمرو بن عبد المسيح الى ان قال له ويحك تعقل قال نعم واقيد فقال خالد
وانا اسالك قال عبد المسيح وانا اجيبك قال اسلم انت ام حرب قال بل سلم قال فما هذه الحصون
التي ارى قال بنيناها للسفيه حتى ياتي الحليم فينهاه ثم ذكر من مصالحته اياهم على الجزية
نحوا مما تقدم قال وكانت اول جزية حملت الى المدينة من العراق ونزل على بانقيا فصالحهم بصبهرى بانقيا
ابن صلوبا على الف درهم وطيلسان وكتب لهم كتابا وعن ابن اسحاق ان اول شيء صالح عليه خالد حين
سار يريد العراق وقرية من قرى السواد يقال لها بانقيا وباروسما واليس نزل على خالد فصالحه عليها
ابن صلوبا فقبل خالد منهم الجزية وكتب لهم كتابا قال ثم اقبل خالد بمن معه حتى نزل الحيرة
محمل ابن اسحاق وسار بذلك الزمان مقصدا على الحيرة والاكثر يقولون انها بعدها وان اهلها اللطاطين
وسائر دهاقين الملطاطين بما كانوا يتربصون وينظرون ما يصنع اهل الحيرة فلما استقام
ما بين اهل الحيرة وبين خالد على الصلح وسموا الحربة واكتتبوا منها من خالد كتابا وبين الرواة
خلاف كثير في اسما الرجال والاماكن ومقادير المال وانتقاء الاقتصار على الاولى وعن الشعبي في حديث

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كرامة بنت عبد المسيح لما اشتد على قومها دفعها الى شويل واعظموا الخطر فقالت لا تخطروه ولكن
اصبروا ما تخافون على امراة بلغت ثمانين سنة انما هذا رجل احمق راني في شبيبتي فظن ان الشباب
يدوم فدفعوها الى خالد فدفعها خالد اليه فقالت ما اربك الى عجوز كما ترى فادني اخاك بعد ما قدمها خالد
اليه قال لا الا على حكمي قالت فلك حكمك مرسلا فقال لست لام شويل ان نقصتك من الف درهم
فاستكثرت ذلك لتخدعه ثم اتته بها فرجعت الى اهلها فتسامع الناس بذلك فعنفوه فقال ما
كنت ارى ان عددا يزيد على الف فخاصمهم الى خالد وقال كانت نيتي غاية العدد وقد ذكروا ان
العدد يزيد على الف فقال خالد اردت امرا واراد الله غيره وناخذ بما ظهر وندعك ونيتك كاذبا
كنت او صادقا ومما يروى من شعر نهشل * ابعد المنذرين ارى سواما * تروح بالخورنق والسدير *
وبعد فوارس النعمان ارعى * قلوصا بين مرة والحفير * فصرنا بعد هلك ابي قبيس *
كجرب المعز في يوم المطير * تقسمنا القبائل من معد * علانية كايسار الجزور *
وكنا لا يرام لنا حريم * فنحن كضرة الضرع العجور * نودي الخرج بعد خراج كسرى * نؤدي م
وخرج من قريظة والنضير * كذاك الدهر دولته سجال * فيوم من مساءة او سرور *
وقال القعقاع بن عمرو في ايام الحيرة * سقى الله قتلى بالفرات مقيمة *
واخرى باثباج النجاف الكوانف * فنحن وطئنا بالكواظم هرمزا *
وبالثني قرني قارن بالجوارف * ويوم احطنا بالقصور تتابعت *
على الحيرة الروحاء احدى المصارف * حططناهم منها وقد كاد عرشهم
يميل به فعل الجبان المخالف * رمينا عليهم بالقبول وقد راوا * غبوق المنايا [illegible]
صبيحة قالوا نحن قوم تنزلوا * الى الريف من ارض العريب المضايف *
وقال عاصم بن عمرو في ذلك *
صبحنا الحيرة الروحاء خيلا * ورجلا فوق اثباج الركاب *
حصرنا في نواحيها قصورا * مشرفة كاضراس الكلاب *
فنادوا يا العريب لم يحاموا * فقلنا دونكم فعل الغراب *
فقالوا الديو ذي الحرج * حتى تبلل الاسباب من الطراب *
صدقنا كلهم لما انتقونا * واينا حيث ابنا بالنهاب * عنهم ح وبعث خالد بن الوليد
عماله ومسالحه لجباية الخراج وحماية البلاد وامرائه على الثغور بالغارة والالحاح

فنزلوا

فنزلوا على السيب في عرض سلطانه وهنالك كانت الثغور في زمانه فمخروا والله ما وراء
ذلك على شاطئ دجلة ولم يبق لاهل فارس فيما بين الحيرة ودجلة امر وليس لاحد منهم ذمة
الا الذين كاتبوا خالدا واكتتبوا منه وسائر اهل السواد جلا ومتحصنون ومحاربون وجبي
الخراج الى خالد في خمسين ليلة وكان الذين ضمنوه وهم رؤوس الرساتيق رهنا في يديه فاعطى ذلك
المسلمين فقووا به على امرهم وقال ابو مفزر الاسود بن قطبة فيما بعد فتح الحيرة *
الا ابلغا عنا الخليفة اننا * غلبنا على نصف السواد الاكاسرا * غلبنا على ما الفرات *
وارضه عشية جزنا بالسيوف الاكابرا * فدرت علينا جزية القوم بعدما *
ضربناهم ضربا يطير البواترا * ولما غلب خالد على احد جانبي السواد دعا رجلين
احدهما حيري والآخر نبطي وكتب معهما الى اهل فارس احدهما الى الخاصة والآخر الى
العامة وهذا احدهما بسم الله الرحمن الرحيم من خالد بن الوليد الى ملوك فارس اما بعد
فالحمد لله الذي حل نظامكم ووهن كيدكم وفرق كلمتكم ولو لم يفعل ذلك بكم لكان شرا لكم فادخلوا
في امرنا ندعكم وارضكم ونجوزكم الى غيركم والا كان ذلك على غلب وانتم كارهون على ايدي قوم
يحبون الموت كحبكم الحياة والكتاب الآخر بسم الله الرحمن الرحيم من خالد بن الوليد الى مرازبة
فارس اما بعد فالحمد لله الذي فض حرمتكم وفرق كلمتكم وفل حدكم وكسر شوكتكم فاسلموا
تسلموا والا فاعتقدوا مني الذمة وادوا الجزية والا فقد جئتكم بقوم يحبون الموت كما
تحبون الحيوة ودعا لذا الرجل الحيري فقال له ما اسمك قال مرة قال خذ الكتاب وينيبوا م
فات به اهل فارس لعل الله ان يمر عليهم عيشهم او يسلموا وقال للنبطي ما اسمك
قال هزقيل قال خذ الكتاب اللهم ازهق نفوسهم وكان اهل فارس بموت اردشير بهمن
مختلفين في الملك مجتمعين على قتال خالد متساندين الا انهم قد انزلوا جاذويه ببهرسير
ومعه الآزاذبه في اشباه له وقدم خالد الى اهل فارس تحمل نسا الكسري وعلى الفرخزاد
بن البندوان الى ان يجمع آل كسرى على رجل ان وجدوه واقام خالد في عمله سنة ومنزله
الحيرة يصعد ويصوب قبل خروجه الى الشام واهل فارس يخلعون ويملكون ليس الا الدفع
عن بهرسير وكان شيرى بن كسرى قد قتل كل من يناسبه الى كسرى بن قباذ ووثب اهل
فارس بعده وبعد اردشير ابنه فقتلوا كل من بين كسرى بن قباذ وبين بهرام جور فبقوا
لا يقدرون على من يملكونه ممن يجتمعون عليه وعن الشعبي قال اقام خالد فيما بين فتح الحيرة الى

الحيرة وخرج الى الشام اكثر من سنة يعالج عمل عياض الذي سمي له خالد وقال خالد للمسلمين
لولا ما عهد الي الخليفة ما كان دون فتح فارس شيء كان عهد الي والى عياض اذ وجههما
ان يسبقا الى الحيرة فايهما سبق اليها فهو امير على صاحبه وقال فاذا اجتمعتما بالحيرة
وقد فضضتما مسالح فارس وامنتما ان يوتى المسلمون من خلفهم فليكن احدكما ردا لصاحبه
وللمسلمين بالحيرة وليقتحم الآخر على عدو الله وعدوكم من اهل فارس دارهم ومستقر
عزهم المداين حسبنا ما تقدم من كتاب ابي بكر رضي الله عنه اليهما فقال مثل هذا فقال
خالد لا استطيع ان نفارق مكاني للاقتحام على فارس ولا لاغاثة عياض وكان بدومة
فتح واتى لاجل ما عهد اليه ابو بكر ان لا يقتحم عليهم وخلفه نظامهم وكان بالعين عسكر اسعد
لفارس وبالانبار آخر وبالفراض آخر ثم ان خالدا لما استقام له ما بين الفلاليج الى بين السواد
فرق سواد الحيرة على رجال ممن كان معه وفعل في سواد الابلة مثل ذلك واقر امرا المسالح
الى ثغورهم واستخلف على الحيرة القعقاع بن عمرو وخرج خالد في عمل عياض ليقضي ما بينه وبينه
ولاغاثته فسار حتى نزل كربلاء واقام عليها اياما وشكى اليه عبد الله بن وثيمة الذباب
فقال له اصبر فاني انما اريد ان استفرغ المسالح التي امر بها عياض فلنسكنها العرب فتامن جنود المسلمين
ان يوتوا من خلفهم وتجينا العرب آمنة وغير متعتعة وبذلك امرنا الخليفة ورايه يعدل
نجدة الامة وقال رجل من اشجع فيما شكا ابن وثيمة النصري من امر الذباب

لقد حبست في كربلاء مطيتي ⁂ وفي العين حتى عاد غثا سمينها
اذا رحلت من منزل رجعت له ⁂ لعمر ابيها انني لا اهينها
ويمنعها من ماء كل شريعة ⁂ رفاق من الذبان زرق عيونها

حديث الانبار وهي ذات العيون

وخرج خالد في تعبيته التي بع
خرج فيها من الحيرة على مقدمته الاقرع بن حابس فلما نزل الاقرع المنزل الذي يسلمه الى الانبار
نتج قوم من المسلمين ابلهم فلم يستطيعوا العرجة ولم يجدوا بدا من الاقدام ومعهم بنات مخاض
تتبعهم فلما نودي بالرحيل صروا الامهات واحتقبوا المنتوجات لانها لم تطق السير فانتهوا تدء
ركبانا الى الانبار وقد تحصن اهلها وخندقوا عليهم واشرفوا من حصنهم وعلى الجنود التي
قبلهم شيرزاد صاحب ساباط الانبار وكان اعقل اعجمي يومئذ واسوده فتصايح عرب
الانبار وقالوا صبح الانبار شر جمل يحمل جميله وجمل بربه عوذ فقال لشيرزاد وقد سال عما
يقولون فاخبره اياها هولاء فقد قضوا على انفسهم والله لئن لم يكن خالد مجتاز الصالحه

فبيناهم

فبيناهم كذلك قد قدم خالد على المقدمة فاطاف بالخندق وانشب القتال وكان
قليل الصبر عنه اذا راه او سمع به وتقدم الى رماته فاوصاهم وقال اني ارى اقواما لا علم
لهم بالحرب فارموا عيونهم ولا توخوا غيرها فرموا رشقا واحدا ثم تابعوا ففقئت الف
عين يومئذ وسميت تلك الوقعة ذات العيون وتصايح القوم ذهبت عيون اهل الانبار فارسل
شيرزاد الى خالد في الصلح على امر لم يرضه خالد فرد رسله واتى خالد اضيق مكان في الخندق
فنحر رذايا الجيش ثم رمى بها فيه فافعمه ثم اقتحموا الخندق والرذايا جسورهم فاجتمع
المسلمون والمشركون في الخندق وارز القوم الى حصنهم وراسل شيرزاد في الصلح
على ما اراد خالد على ان يخليه ويلحقه بمامنه في جريدة خيل ليس معهم من المتاع والاموال شي
فخرج شيرزاد فلما قدم على بهمن جاذويه واخبره الخبر لامه فقال له شيرزاد اني
كنت في قوم ليست لهم عقول واصلهم من العرب فسمعتهم مقدمهم علينا يقضون على انفسهم
وقلما قضى قوم على انفسهم قضاء الا وجب عليهم ثم قاتلهم الجند ففقوا فيهم وفي اهل الارض
الف عين فعرفت ان المسالمة اسلم وان غرم العين لهم وان العيون لا تقرونهم بشي ولما اطمان
خالد بالانبار والمسلمون وامن اهل الانبار وظهروا راهم يكتبون بالعربية ويتعلمونها
فسالهم ما انتم فقالوا قوم من العرب نزلنا الى قوم من العرب كانت اوائلهم نزلوها ايام بختنصر
حين اباح العرب فلم تزل عنها فقال ممن تعلمتم الكتاب فقالوا تعلمنا الخط من اياد وانشدوا
قول الشاعر

قومي اياد لو انهم امم ⁂ او لو اقاموا فتهزل النعم
قوم لهم باحة العراق اذا ساروا جميعا ⁂ والخط والقلم

فصالح خالد من حولهم
وبدا باهل البوازيج فبعث اليه اهل كلواذى ليعقد لهم وكاتبهم فكانوا عيبته من وراء
دجلة ثم ان الانبار تنقضوا فيما كان يكون بين المسلمين والمشركين من الدول ما خلا اهل البوازيج
فانهم ثبتوا كما ثبت اهل بانقيا

حديث عين التمر

ولما فرغ خالد من
الانبار واستحكمت له استخلف عليها الزبرقان بن بدر وقصد لعين التمر وبها يومئذ مهران
ابن بهرام جوبين في جمع عظيم من العجم وعقة بن ابي عقة في جمع عظيم من العرب من النمر وتغلب
واياد ومن لاقهم فلما سمعوا بخالد قال عقة لمهران ان العرب اعلم بقتال العرب فدعنا
وخالدا قال صدقت لعمري لانتم اعلم بقتال العرب وانكم لمثلنا في قتال العجم فخدعه واتقى به
وقال دونكموهم وان احتجتم الينا اعناكم فلما مضى عقة نحو خالد قالت الاعاجم لمهران

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ما حملك على ان تقول هذا القول لهذا الكلب فقال دعوني فاني لم اردا الا ما هو خير لكم
وشر له انه قد جاكم من قتل ملوككم وفل حدكم ما اتقيته بهم فان كانت لهم على خالد
فهي لكم وان كانت الاخرى لم يبلغوا منهم حتى يهنوا فتقاتلهم ونحن اقويا وهم ضعفا
فاعترفوا له [illegible] رايه فلزم مهران العين ونزل عقة لخالد على الطريق وبينه وبين
مهران روحة او غدوة وقدم عليه خالد وهو في تعبيه جنده فعبى خالد جنده
وقال لمجنبتيه اكفونا ما عندكم فاني حامل ووكل بنفسه حوامي ثم حمل وعقة يقيم
صفوفه فاحتضنه فاخذه اسيرا وانهزم صفه من غير قتال فاتبعهم المسلمون
فاكثروا فيهم القتل والاسر ولما جا الخبر مهران هرب في جنده وتركوا الحصن
فلما انتهت فلال عقة من العرب والعجم الى الحصن اقتحموه واعتصموا ابن الصعق وهم
يرجون ان يكون خالد كمن كان يغير عليهم من العرب فلما راوه يحاولهم سالوه الامان
فابى الا حكمه فسكنوا اليه فلما فتحوا دفعهم الى المسلمين اسارى وامر بعقة فضربت
عنقه ليوئس الاسرى من الحياة فلما راوه مطروحا على باب الجسر يئسوا ثم دعا بعمرو بن الصعق
فضرب عنقه وضرب اعناقهم واهل الحصن اجمعين وسبى كل من حوى حصنهم وغنم ما فيه ووجد
في بيعتهم اربعين غلاما يتعلمون الانجيل عليهم باب مغلق فكسره عنهم وقال ما انتم قالوا
رهن فقسمهم في اهل البلاء منهم ولكلا العملان ابو زياد مولى ثقيف وحمران مولى عثمان
ونصير ابو موسى بن نصير وسيرين ابو محمد بن سيرين وابو عمرة جد عبد الله بن عبد الاعلى الشاعر

به واقبل خالد في الناس
حتى نزل عليهم ومعه عقة
اسيرا وعمرو

وقال عاصم بن عمرو في ذلك بعد عقة ◦ الا ابلغا الوركا ان عمية هان ◦
وهينة جيش من حوش الزعافر ◦ فيها لا ابن غزت تعالها عقه ◦
بني عامر احل اللسالي الغوابر ◦ اتيح له ضرغامة لا يفله قراع ◦
الحماة والليوث المساعر ◦ اتيح له ما رئيس وملتوي ◦
وفي رمي باسال النجوم الزواهر ◦

حديث دومة الجندل وما بعدها من الايام حصيد والخنافس والمصيخ والثني والفراض

قالوا ولما قدم الوليد بن عقبة من عند خالد بن الوليد الى ابي بكر رضي الله عنه بما بعثه به من الاخماس
وجهه ابو بكر الى عياض وامده به فقدم عليه الوليد وهو محاصر اهل دومة وهم
محاصروه وقد اخذوا عليه الطريق فقال له الوليد الراي في بعض الحالات خير من جند كثيف

ابعث

ابعث الى خالد فاستمده ففعل فقدم رسوله على خالد غب وقعة العين مستغيثا فعجل اليه
خالد الى عياض وكتب اليه معه اياك اريد ◦ ◦
لبث قليلا ياتك الحلايب ◦ كتايب تتبعها كتايب ◦ ولما فرغ خالد من عين التمر
خلف فيها عويم بن الكاهل الاسلمي وخرج في تعبيته التي دخل فيها العين يريد عياضا ولما
بلغ اهل دومة مسير خالد اليهم بعثوا الى احزابهم من بهرا وكلب وغسان وتنوخ والضجاعم فلما
اتتهم منهم طوايفهم وديعة الكلبي وابن الايهم التنوخي وابن الحدرجان فاشجوا عياضا
واشجاهم فلما بلغهم دنو خالد وهم على رئيسين اكيدر بن عبد الملك والجودي بن ربيعة
اختلفوا فقال اكيدر انا اعلم الناس بخالد لا احد ايمن طايرا منه ولا احد في حرب ولا يرى
وجه خالد قوم قلوا او كثروا الا انهزموا عنه فاطيعوني وصالحوا القوم
فابوا عليه فقال لن امالئكم على حرب خالد فشانكم فخرج لطيته وبلغ ذلك خالدا فبعث
عاصم بن عمرو معارضا له فاخذه وقال انما تلقيت الامير خالدا فلما اتي به خالدا امر به فضربت
عنقه واخذ ما كان معه من شي ومضى خالد حتى نزل على اهل دومة وعليهم الجودي
بن ربيعة فجعل خالد دومة بين عسكره وعسكر عياض وكان النصارى الذين امدوا اهل
دومة من عرب محيطين بحصن دومة لم يحملهم الحصن فلما اطمان خالد خرج
الجودي فنهض بوديعة فزحف لخالد وخرج ابن الحدرجان وابن الايهم الى عياض فاقتتلوا
فهزم الله الجودي ووديعة على يدي خالد وهزم عياض من يليه وركبهم المسلمون
اما خالد فانه اخذ الجودي اخذا واخذ الاقرع بن حابس وديعة وارز بقية الناس الى الحصن
فلم يحملهم فلما امتلا الحصن اغلق من في الحصن الحصن دون اصحابهم فبقوا حوله وقال
عاصم بن عمرو يا بني تميم حلفاكم اسوهم واجيروهم فانكم لا تقدرون لهم على مثلها
ففعلوا وكان سبب نجاتهم يومئذ وصية عاصم بهم واقبل خالد الى الذين ارزوا الى
الحصن فقتلهم حتى سد بهم باب الحصن ودعا بالجودي فضرب عنقه وضرب اعناق الاسرى
الا اسرى كلب فان عاصما والاقرع وبني تميم قالوا امناهم فاطلقهم لهم خالد وقال ما لي ولكم
اتحفظون امر الجاهلية وتضيعون امر الاسلام فقال له عاصم لا تحسدهم العافية ولا يحوزهم
السلطان ثم اطاف خالد بباب الحصن فلم يزل عنه حتى اقتلعه واقتحموا عليهم فقتلوا المقاتلة
وسبوا الشروخ فاقاموهم فيمن يزيد فاشترى خالد ابنة الجودي وكانت موصوفة بالجمال ثم ان خالد

رد الاقرع الى الانبار وثبت بدومه قليلا ثم ارتحل منها الى الحيره فلما كان في سابعها حث بصحبها
اخذ القعقاع اصحابه بالتعبئه فخرجوا يتلقونه وهم مغلسون وجعل بعضهم يقول لبعض مروا بنا
نصادف فرج الشر قالوا وقد كان خالد عند مقامه بدومه كاتب عرب الجزيره الاعاجم غضبا لعقه
فخرج زرمهر من بغداد ومعه روزبه يريدان الانبار وتواعدا حصيدا والخنافس فكتب بذلك
الزبرقان بن بدر وهو على الانبار الى القعقاع بن عمرو وهو يومئذ خليفه خالد على الحيره
فبعث القعقاع ابا ليلى بن فدكي السعدي وامره بحصيد وبعث عروه بن الجعد البارقي وامره
بالخنافس وقال لهما ان رايتما مقدما فاقدما فخرجا فحالا بينهما وبين الريف وانتظر روزبه
وزرمهر بالمسلمين اجتماع من كاتبهما من ربيعه وقد كانوا تكاتبوا واتعدوا فلما رجع خالد من
دومه الى الحيره على الظهر وبلغه ذلك وقد عزم على مصادمه اهل المداين كره خلاف ابي بكر
رضي الله عنه وان يتعلق عليه بشي فعجل القعقاع وابا ليلى ابن فدكي الى روزبه وزرمهر
فسبقاه الى عين التمر وقدم على خالد كتاب امري القيس الكلبي ان الهذيل ابن عمران قد عسكر
بالمصيخ ونزل ربيعه بن بجير بالثني في عسكر غضبا لعقه يريدان زرمهر وروزبه فخرج خالد
وعلى مقدمته الاقرع بن حابس واستخلف على الحيره عياض ابن غنم واخذ خالد طريق القعقاع
الى الخنافس
وابي ليلى حتى قدم عليهما بالعين وبعث القعقاع الى حصيد وامر على الناس وبعث ابا ليلى الى الخنافس
وامر على الناس وقال زجياهم ليجتمعوا ومن استشارهم والا فواقعاهم فابى روزبه وزرمهر
الا المقام فلما راى القعقاع لا يتحركان سار نحو حصيد وعلى من به من العرب والعجم روزبه
ولما راى روزبه ان القعقاع قد قصد له استمد زرمهر فامده بنفسه واستخلف على معسكره
المهبوذان فالتقوا بحصيد فاقتتلوا فقتل الله العجم مقتله عظيمه وقتل القعقاع زرمهر
وقتل ايضا روزبه قتله عصمه ابن عبد الله احد بني الحارث بن طريف من بني ضبه وكان عصمه من البرره
وكل فخذ هاجرت باسرها تدعى البرره وكل قوم هاجروا من بطن يدعون الخيره فكان للمسلمين
خيره برره وغنم المسلمون يوم حصيد غنائم كثيره وارز فلال الحصيد الى الخنافس فاجتمعوا بها
وقال القعقاع في ذلك اليوم ∴ الم ينبيك عنا في ارسانا ∴ متعناهم من ربعهم بالصوارم

وانا اناس قد تعود خيلنا ∴ لقا الاعادي بالحتوف الغوارم
وروزا قتلنا حيث ارهف حده ∴ وقد سقيت راياته بالاعاجم
وكل دبير ترانا بالعظام صح
تركنا حصيدا لا انيس بجوه ∴ وقد سقيت راياته بالاعاجم

وابى

واني لراج ان تلاقي جموعهم عديا ∴ باخرى المبدرات الصوادم
الا ابلغا اسما ان حليلها ∴ قضى وطرا من روز وزمهر الاعاجم

وسار ابو ليلى بن فدكي بمن معه ومن قدم عليه نحو الخنافس وبها المهبوذان فلما احس بهم
هرب هو ومن معه الى المصيخ وبه الهذيل ابن عمران فلما انتهى الخبر الى خالد بمصاب اهل الحصيد
وهرب اهل الخنافس كتب الى القعقاع وابي ليلى وعروه وواعدهم ليله وساعه يجتمعون
فيها على المصيخ وهو بين حوران والقلت فخرج خالد من العين قاصدا للمصيخ على الابل يجنب الخيل فلما كان
في تلك الساعه من ليله الموعد اتفقوا جميعا معه بالمصيخ فاغاروا على الهذيل ومن معه
ومن اوى اليهم وهم نائمون اتوهم بالغاره من ثلاثه اوجه فقتلوهم وامتلا الفضا قتلى
فما شبهوا الا غنما مصرعه وافلت الهذيل في اناس قليل وقد كان حرقوص بن النعمان بن
اسد النمري نصحهم واجاد الراي فلم ينتفعوا بتحذيره وكان حرقوص قال قبل الغاره

الا فاسقياني قبل خيل ابي بكر ∴ لعل منايانا قريب ولا ندري
الا فاسقياني بالزجاج وكررا ∴ علينا كميت اللون صافيه تجري
اظن خيول المسلمين وخالدا ∴ ستطرقكم عند الصباح الى البشر
فهل لكم في السير قبل قتالهم ∴ وقبل خروج المعصرات من الخدر
اريني سلاحي يا اميمه انني ∴ اخاف بيات القوم مطلع الفجر

وكان حرقوص معرسا بامراة من بني هلال من عام تغلب فقتلت تلك الليله وقد تقدم
حدث عدي بن حاتم فيما مضى من هذا الكتاب قال اغرنا على المصيخ واذا رجل يدعى حرقوص ابن النعمان
ابن النمر واذا حوله بنوه وامراته وبينهم جفنه من خمر وهم عليها عكوف فقال اشربوا
شرب وداع فما ارى ان تشربوا خمرا بعدها ابدا هذا خالد بالعين وجنوده بحصيد
وقد بلغه جمعنا وليس تاركنا ∴ الا فاشربوا من قبل قاصمه الظهر
وقبل منايانا المصيبه بالقدر ∴ فسبق اليه وهو في ذلك بعض الخيل فضرب راسه
فاذا هو في جفنته واخذنا بناته وقتلنا بنيه واصاب جرير ابن عبد الله بالمصيخ عبد العزى
ابن ابي رهم من النمر وانما حضر جرير لما كان بالعراق ولما كان بعد الحيره وذلك انه كان فيمن خرج
مع خالد بن سعيد ابن العاصي الى الشام فاستاذن جرير في القدوم على ابي بكر ليكلمه
في قومه بجيله وكانوا اوزاعا في العرب ويخلصهم فاذن له فقدم على ابي بكر رضي الله عنه

يجمعهم

وذكر له عهد من النبي صلى الله عليه وسلم واتاه عليها الشهود وساله اجارتها فنقض ابو بكر
رضي الله عنه وقال ترى شغلنا وما نحن فيه من بعوث المسلمين لمن بازائهم من المشركين فارس
والروم ثم انت تكلفني التشاغل بما لا يغني عني عن ما هو ارضى لله ولرسوله دعني وسر الى
خالد ابن الوليد حتى انظر ما حكم الله في هذين الرجلين فسار جرير حتى قدم على خالد ابن الوليد
وهو بالحيرة فشهد معه ما كان بعدها من الايام واصاب يوم المصيخ كما ذكرنا عبد
العزى ابن ابي رهم وكان معه رجل اخر من قومه يقال له لبيد ابن جرير كان من ابي بكر رضي الله
عنه باسلامهما وسمى عبد العزى عبد الله وبلغ ابا بكر مع ذلك ان عبد العزى قال الليلة الغاره

• واقول اذ طرق الصباح بغارة • سبحانك اللهم رب محمد •
• سبحان ربي لا اله غيره • رب العباد ورب من يتودده • فوداه ابو بكر لما بلغه هذا

بالـ و

وودى لبيدا وقال اما ان ذلك ليس علي اذ نازلا اهل الحرب واوصى باولادهما وكان عمر رضي الله
عنه يعتد على خالد بقتلهما الى قتل مالك ابن نويرة فيقول ابو بكر رضي الله عنه كذلك
يلقى ساكن اهل الحرب في ديارهم وقد كان بجير التغلبي بالثني والبشر غضبا لعقه وواعد
لذلك روزبه وزرمهر والهذيل فلما ان اصابهم ما اصابهم بالمصيخ فلما اصاب خالد اهل المصيخ بما
اصابهم به تقدم الى القعقاع والى ابي ليلى بان يرتحلا امامه وواعدهم ليلة ليفترقوا
فيها للغارة على ربيعة ومن معه من ثلاثة اوجه كما فعلوا باهل المصيخ ثم خرج خالد من المصيخ
فنزل حوران ثم الرنق ثم الحماه ثم الزميل وهو البشر والثني معه وهما نهر في الرصافة فبدا
بالثني واجتمع هو واصحابه فبيت من ثلاثة اوجه ربيعة ابن بجير ومن اجتمع له واليه ومن
تاشب له من الشبان فجرد خالد فيهم السيوف بياتا فلم يفلت من ذلك الجيش مخبر واستبقى
الشيوخ وبعث بخمس الله عز وجل الى ابي بكر رحمه الله مع النعمان ابن عوف الشيباني وقسم
النهب والسبايا فاشترى علي ابن ابي طالب رضي الله عنه من ذلك السبي ابنة ربيعة التغلبي فولدت
له عمر ورقية وقال ابو معرب في ذلك

لهم بني بجير حيث صاروا •
• ومن اذا ايام يوم الثني لقد لاقت سراتهم قضاها • وفينا بالنساء على المطاه •

س
ربيعة ابن بجير
مأخذها

وكان الهذيل لما نجا من المصيخ اوى الى الزميل الى عتاب ابن فلان وهو بالبشر في عسكر ضخم فبيتهم خالد بمثلها
غارة شعواء من ثلاثة اوجه سبقت اليهم الخبر عن ربيعة وكانت على خالد يمين ليبغتن
تغلب في دارها فقتل منهم مقتلة لم يقتلوا قبلها مثلها واصابوا منهم ما شاووا وقسم خالد في الناس

فيهم

فيهم وبعث بالاخماس الى ابي بكر رضي الله عنه مع الصباح ابن فلان المزني ثم عطف خالد من البشر
الى الرضاب وبها هلال ابن عقة وقد ارفض عنه اصحابه حين سمعوا بدنو خالد وانقشع عنها هلال
فلم يلق بها كيدا ثم قصد خالد بعدها الى الفراض والفراض تخوم الشام والعراق والجزيرة فافطر بها
في رمضان في تلك السفرة التي اتصلت له فيها هذه الغزوات والطعام والايام نظم نظاما الى ما كان
قبل ذلك منه قالوا ولما اجتمع المسلمون بالفراض حميت الروم واغتاظت واستعانوا بمن يليهم
من مسالح اهل فارس وقد حموا واغتاظوا واستمدوا تغلب واياد والنمر فامدوهم ثم ناهدوهم
واجمعوا امرهم على ذلك واصدرهم ناهدوا خالدا حتى اذا صار الفرات بينهم وبينه قالوا اما ان
تعبروا الينا واما ان نعبر اليكم قال خالد بل اعبروا الينا قالوا فتنحوا حتى نعبر فقال خالد
لا نفعل ولكن اعبروا اسفل منا فقالت الروم وفارس بعضهم لبعض احتسبوا ملككم هذا
رجل يقاتل عن دين وله عقل وعلم والله لينصرن ولنخذلن ثم لم ينتفعوا بذلك فعبروا اسفل من
خالد فلما تناموا قالت الروم امتازوا حتى نعرف ما كان من حسن او قبيح من اينا يجي فعلوا
ثم اشتكوا الجمع فهاجت الخيل يحشر منهم الزمرة برماح اصحابه فاذا جمعوهم قتلوهم

[illegible] وقال خالد [illegible] الحوا عليهم [illegible]

فقتل يوم الفراض في المعركة وفي الطلب مائة الف واقام خالد على الفراض بعد الوقعة
عشرا ثم اذن في القفل الى الحيرة وامر عاصم ابن عمرو ان يسير بهم وامر شجرة ابن الاعز
ان يسوقهم واظهر خالد انه في الساقة وخرج من الفراض حاجا لخمس بقين من ذي القعدة
مكتتما بحجه ومعه عدة من اصحابه يعتسف البلاد حتى اتى مكة بالسمت فقضى حجه ثم اوى الى
الحيرة فوافاه بها كتاب ابي بكر رحمه الله يامره فيه بالمسير الى الشام ويعاتبه على ما فعل
اذ لم يعلم ابو بكر بحجته هذه الا بعد انصرافه الى الحيرة وقد تقدم هذا الكلام فيما تقدم قبل
من فتوح الشام مستوفى في بابه وكيف كان مسيره الى الشام وترك المثنى ابن حارثة على
العراق ومشاطرته اياه في الناس كل ذلك بامر ابي بكر رحمه الله حسب ما تقدم ذكره

حديث المثنى بعد خالد ولما انفصل خالد رحمه الله الى الشام شيعه
المثنى الى قراقر ورجع الى من تشييعه الى الحيرة فاقام بها في سلطانه ووضع في المسالح التي
كانت فيها على السيب اخاه واماكن كل من خرج مع خالد من الامراء رجالا امثالهم من اهل الغناء
ووضع مذعور ابن عدي في بعض تلك الاماكن واستقام اهل فارس على راس سنة من مقدم
خالد الحيرة بعد خروجه الى الشام بقليل وذلك سنة ثلاث عشر على شهر براز ابن اردشير

وسده

بن شهربراز بن ساسان الحري الى سابور وجه الى المثنى جندا عظيما عليهم هرمز فخرج
المثنى من الحيرة نحوه وضم اليه اصحاب المسالح وجعل على مجنبتيه اخويه المعنى ومسعود
واقام له ببابل واقبل هرمز جاذويه وقد كتب شهربراز الى المثنى بن حارثة من شهر
براز الى المثنى اني قد بعثت اليك جندا من وحش اهل فارس انما هم رعاة الدجاج والخنازير اليهم ح
ولست اقاتلك الا بهم فكتب المثنى من المثنى الى شهربراز انما انت احد رجلين اما باغ فذلك
شر لك وخير لنا واما كاذب فاعظم الكذابين عقوبة وفضيحة عند الله وفي الناس
وفي الملوك واما الذي يدلنا عليه الراي فانكم انما اضطررتم اليه فالحمد لله الذي رد كيدكم
الى رعاة الدجاج والخنازير فجزع اهل فارس من كتابه وقالوا انما اتى شهربراز من
مولده ولوم منشاه وكان يسكن ميسان وان بعض البلدان شين على من يسكنه
وقالوا الهجرات عيرتنا بالذي لسانهم فاذا كاتبتنا احدا فاستشيرنا ثم التقوا ببابل
فاقتتلوا بعدوة الصراة الدنيا على الطريق الاول قتالا شديدا ثم ان المثنى وفرسانا من
المسلمين اعتمدوا الفيل كان يفرق بين الصفوف والكراديس فاصابوا مقتله
فقتلوه وهزموا اهل فارس واتبعهم المسلمون يقتلونهم حتى جازوا بهم مسالحهم
فاقاموا فيها وتتبع الطلب الفالة حتى انتهوا الى المدائن ومات شهربراز منهزم هرمز جاذويه
واختلف اهل فارس وبقي ما دون دجلة في يد المثنى وايدي المسلمين ثم ان اهل فارس
اجتمعوا بعد شهربراز على دخت زنان ابنة كسرى فلم ينفذ لها امر وخلعت وملك
سابور بن شهربراز وقام بامره الفرخزاد بن البندوان فقتلا جميعا وملكت
ازرميدخت وتشاغلوا بذلك وابطا خبر ابي بكر رضي الله عنه على المسلمين فخلف المثنى على
المسلمين بشير بن الخصاصية ووضع مكانه في المسالح سعيد بن مرة العجلي وخرج المثنى
نحو ابي بكر ليخبره خبر المسلمين والمشركين وليستاذنه في الاستعانة بمن قد ظهرت توبته
من اهل الردة ممن يستطعمه الغزو وليخبره انه لم يخلف احدا انشط الى قتال فارس
وحربها ومعونة المهاجرين منهم اذ كان ابو بكر رضي الله عنه قد منع من الاستعانة
بهم واوصى وقال للامراء لا تستعينوا باحد في حربكم باحد ممن ارتد واني لم اكن لاستنصر
عليكم منهم احدا ممن ارتد عن الحرب ان فعلت انا لا تنصروا وقد اعترض ابن الرشيد امرا يعرف
بهما حال من شهد الفتوح من ذكر ان ابا بكر رضي الله عنه استعان في حربه باخذ ممن

ارتد

انتها

ارتد فقد كذب وذكر من قول ابي بكر في ذلك ما بدا انابه قال ومن زعم ان عمر رضي الله عنه
حين ادخلهم ارتد في الجهاد امر احدا منهم فقد كذب انما الغزو بالفتح لا الامارة منهم عثمن
ابن عفان رضي الله عنه رجا ما رجاه منهم عمر وحين استعان بهم ممن قبلهم ابتدا الفتنة
وعلى عثمان رضي الله عنه عند الذي بدا منهم بمثل قول الاول

كنت وعمرا كالمسمن كلبه ۞ فخدشه انيابه واظافره

وقدم المثنى بن حارثة المدينة وابو بكر رضي الله عنه مريض مرضه الذي توفاه الله تعالى
منه وذلك بعد مخرج خالد الى الشام وقد تقدم ذكر وفاة ابي بكر رضي الله عنه واستخلافه
عمر رضي الله عنه في اول موضع احتيج الى ذكر ذلك فيه من فتح الشام وتوفي ابو بكر رضي الله
عنه واحد سعى السواد في سلطانه والجمهور من جند اهل العراق بالحيرة والمسالح
بالسيب والغارات منتهى الشاطي شاطي دجلة ودجلة حجاب بين العرب والعجم فهذا حديث العراق
في خلافة ابي بكر رحمه الله من مبتداه الى منتهاه ٥

ذكر ما كان من خبر العراق في خلافة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وما كان من امر المثنى بن حارثة معه وذكر ابي عبيد ابن مسعود على ما في ذلك كله من الاختلاف

بين رواة الاثار ذكر سيف عن شيوخه قالوا اول ما عمل به عمر رحمه الله ان ندب الناس
مع المثنى بن حارثة الشيباني الى اهل فارس قبل صلاة الصبح من الليلة التي مات فيها ابو بكر
رحمه الله ثم اصبح فبايع الناس وعاد فندب الناس الى فارس وتتابع الناس على البيعة ففرغوا في
ثلث كل يوم يندبهم فلا ينتدب احد وكان وجه فارس من اكره الوجوه اليهم واثقلها
عليهم لشدة سلطانهم وشوكتهم وعزهم وقهرهم الامم قالوا فلما كان في اليوم الرابع عاد
فندب الناس الى العراق فكان اول منتدب ابو عبيد بن مسعود وسعد بن عبيد القاري حليف
الانصار وتتابع الناس قال القاسم بن محمد وكلم المثنى بن حارثة فقال يا ايها الناس لا يعظمن
عليكم هذا الوجه فانا قد تبحبحنا ريف فارس وغلبناهم على خير شقي السواد وشاطرناهم
ونلنا منهم واجترا من قبلنا عليهم ولها ان شاء الله ما بعدها وقام عمر رضي الله عنه
في الناس فقال ان الحجاز ليس لكم بدار الا على النجعة ولا يقوى عليه اهله الا بذلك اين المهاجرون عن
موعود الله عز وجل سيروا في الارض التي وعدكم الله في الكتاب ان يورثكموها فانه قال ليظهره
على الدين كله مواريث الامم اين عباد الله الصالحون فلما اجتمع ذلك البعث كان اولهم كما تقدم والله مظهر دينه ومعز ناصره ومولي اهله

ابو عبيد ثم ثنى بسعد بن عبيد وسليط بن قيس فقيل لعمر رحمه الله امر عليهم رجلا من السابقين
من المهاجرين والانصار فقال لا والله لا افعل ان الله تعالى انما رفعكم بسبقكم وسرعتكم الى العدو
فاذا جبنتم وكرهتم اللقاء فاولى بالرياسة منكم من سبق الى الدفع واجاب الدعاء لا والله لا اؤمر
عليهم الا اولهم انتدابا ثم دعا ابا عبيد ودعا سليطا وسعدا فقال لهما اما انكما لو سبقتماه
لوليتكما ولادركتما بها اليها لكما من القدمة فامر ابا عبيد على الجيش وقال له اسمع من
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واشركهم في الامر ولا تجتهدن مسرعا حتى تتبين فانها الحرب ولا
يصلحها الا الرجل المكيث الذي يعرف الفرصة والكف ثم قال له انه لم يمنعني ان اؤمر سليطا الا سرعته
في الحرب وفي التسرع اليها الا عن بيان ضياع والله لولا ذلك لامرته ولكن الحرب لا يصلحها الا المكيث
ويروى ان عمر انتخب من اهل المدينة ومن حولها الف رجل امر عليهم ابا عبيد فقيل له استعمل
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا ها الله اذا يا اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا اندبكم اندبكم
فتبطئون وينتدب غيركم فاؤمركم عليهم انما فضلتم بتسرعكم فان بطئتم فضلوكم فسرح عمر رضي الله
عنه المثنى وقال النجاء حتى يقدم عليك اصحابك فخرج المثنى وقدم الحيرة في عشر ولحقه ابو عبيد
بعد شهر وفي كتاب المدايني ان تحرك عمر لهذا البعث انما كان لكتاب المثنى اليه يستمده ويحرضه
على ارض فارس فذكر باسناده الى جماعة من اهل العلم يزيد بعضهم على بعض ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال حين ولي والله لاعزلن خالد بن الوليد والمثنى بن حارثة ليعلما ان الله انما
ينصر دينه وليس بنصرهما فكتب اليه المثنى وهو بالحيرة انا بارض فارس وقد غزوناهم
وغاورناهم وغلبناهم على بعض ما في ايديهم ومعي رجال من قومي لهم صلاح ونكاية وصدق وبلاء
عند الناس وجراءة على البلاد فان رميتنا بجماعة من قبلك رجوت ان يفتح الله عليهم قالوا
ولم يكن لعمر رحمه الله همة حين قام بامر المسلمين الا الروم وفارس فلما اتاه كتاب المثنى بن حارثة
خطب الناس فحمد الله واثنى عليه وحثهم على الجهاد ورغبهم فيه وانباهم بما اعد الله للمجاهدين في
سبيله وقال انكم بين ربح عاجل وذخر اجل وقد اصبحتم بالحجاز بغير دار مقام وقد وعدكم الله
كنوز كسرى وقيصر وانزل على نبيه صلى الله عليه وسلم هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين
الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وقال وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات
ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم فانهضوا الى ما وعدكم من اهل فارس فان لكم
بها اخوانا ليسوا مثلكم في السابقة وقد لقوهم وقاتلوهم فاستعدوا للمسير اليهم رحمكم الله واعدوا

لهم

لهم ما استطعتم من قوة ولا تركنوا الى الدنيا واستعينوا بالله واصبروا فتثاقل الناس حين
ذكر فارس فقال عمر ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض فقام ابو عبيد
بن مسعود ابن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة الثقفي فقال انا اول من انتدب ثم قام
سليط بن قيس ابن عمرو فقال يا امير المؤمنين ثم قام رهط من الانصار يسمي منهم نفرا فالتم تتابع الناس وانا ثاني
وكثروا وقالوا يا امير المؤمنين امر علينا رجلا فقال الا ومن عليكم اول من انتدب فاستعمل عليهم ابا
عبيد وقال لعمر ما منعني من استعمال سليط بن قيس وهو من اهل بدر الا عجلة فيه فخشيت ان يلقي المسلمين
ملقى يهلكون فيه وكان فيمن انتدب سعد بن عبيد القاري ففر يوم الجسر فكان بعد ذلك يقول
ان الله عد علي بعوده في ارض فارس فعسى ان يعيدني اليها لكي في حضر شهر المدائن وجاءت الجموع
تعرض عليه بعد ذلك فيابى الا العراق ويقول ان الله اعتد علي فيها بفرة ولعلي اكر فيها كرة
واختلف ما ذكر في سبب من كان اليه امر فارس عند قدوم ابي عبيد فحسب اهل
الاخبار عليه في ذلك فما ذكر ان بوران بنت كسرى كلما اختلف الناس بالمدائن عدلا بينهم
حتى يصطلحوا فلما قتل الفرخزاد وقدم رستم فقتل ازرميدخت كانت بوران عدلا
الى ان استخرجوا يزدجرد فالقدم ابو عبيد والعدل بوران وصاحب الحرب رستم وكان من
طرائف بوران هي التي استحثت رستم في المسير وكان على فرج خراسان لما قتل الفرخزاد
واقبل رستم في الناس حتى نزل المدائن لا يلقى جيشا لازرميدخت الا هزمه واقتتلوا بالمدائن
فهزم منهم سياوخش وهو قاتل الفرخزاد وحصر ازرميدخت ثم افتتح المدائن فقتل سياوخش خش
وفقا عين ازرميدخت ونصب بوران فدعته الى القيام بامر فارس وشكت اليه تضعضعهم
وادبار امرهم على ان يملكه عشر حجج ثم يكون الملك في ال كسرى ان وجدوا من غلمانهم احدا والا ففي
نسائهم فقال رستم اما انا فسامع مطيع غير طالب عوضا ولا ثوابا وان شرفتموني وصنعتم
الي شيئا فانتم اولياء وما صنعتم فانما انا سهمكم وطوع ايديكم فقالت بوران اغد علي فغدا
عليها ودعت مرازبة فارس وكتبت له بانك على حرب فارس ليس عليك الا الله عن رضى منا وتسليم
لحكمك وحكمك جائز فيهم ما كان حكمك في منع ارضهم وجمعهم عن فرقتهم وتوجته وامرت اهل
فارس ان يسمعوا له ويطيعوا ودانت له اهل فارس بعد قدوم ابي عبيد فهذا ما ذكر سيف في
شان ملكه فارس اذ ذاك فكتب رستم الى دهاقنة السواد ان يثوروا بالمسلمين ودس في كل
رستاق رجلا ليثور باهله فبعث جابان الى البهقباذ الاسفل وبعث نرسي الى كسكر ووعد جند

المصادمة الى المثنى وبلغ المثنى ذلك فضم اليه مسالحه وحذر وعجل جابان فنزل النمارق
علمه ٢ وتوالوا الى الخروج وخرج نرسي فنزل زندورد وثار اهل الرساتيق من اعلى الفرات الى اسفله
وخرج المثنى ابن حارثة في جماعة حتى نزل خفان لئلا يؤتى من خلفه بشيء يكرهه واقام
بل ٢ حتى قدم عليه ابو عبيد واما المدائني فلم يعرض لما عرض له سيف في شان مملكة
فارس حتى الى يزدجرد هو كان الملك عليهم حينئذ فاذا قال لم يعقب ما لبست اليوم قبل
وبلغ يزدجرد ان ملك العرب يسير اليه فسار واهل بيته ومرازبته فقالوا وجه الى
اس ٢ اطراف الخصين واخرج من فيها من العرب فوجه جالينوس ورستم والبسر الآذري ومرداذ
شاه ومن سيخا لابر وامن كل واحد في خمسة آلاف وامرهم ان ينزلوا متفرقين ويلون بعضهم
قريبا من بعض كل رجل في اصحابه ويمد بعضهم بعضا ان احتاجوا الى ذلك وامرهم ان يقتلوا
من قدروا عليه من العرب فخرجوا والمثنى بالحيرة فبلغه مسيرهم فخرج فنزل على البلاد
فلقي على قنطرة النهر بن خرزاد به فقتله ومضى المثنى فنزل من وراء النهر ونزل العجم
العجم متفرقين فنزل نرسي كسكر ونزل جالينوس بادروسما ووجه جالينوس جابان في العوالي
الليس ووجه ازادبه الى الحيرة في الف ووصل ابو عبيد ابن مسعود من المدينة في الف

ونزل مردان شاه بنا
فيما بين سورا وقبينها
ونزل رستم بابل

وثمانمائة من المهاجرين والانصار وغيرهم فيهم من ثقيف معه معهم ابو محجن كان مع خالد بن
الوليد بالشام فلما انتهى وفاة ابي بكر رجع الى المدينة فخرج مع ابي عبيد وانضم الى ابي عبيد
في الطريق مائة من بني اسد ومائتان من بني طي ومائة من بني ذبيان ابن بغيض ومائة من بني عبس
معهم خمسة وعشرين فرسا وخرج المثنى بن حارثة في الف ومائة وسبعين من بكر بن وائل وبني عامر
بني تميم ابن حنظلة وعمرو وسعد فتلقى ابا عبيد ثم اقبل معه حتى نزل عسكره الذي كان فيه
ووضع عسكرا على المسلحة التي بالليس فاتوهم فاعلموا ما جرا ابا عبيد فقال له ازادبه
اليهم فادركه وضم اليه ابنه جبر ابن ابي عبيد وقال له لا تحاكمه فسار المثنى فصبح الليس وهم
امنون فلم يكن بينهم كبير قتال حتى انهزموا فاصاب المسلمون سلاحا ومتاعا في الليس الكثير ورجع الى ابي
عبيد ونزل جابان ما بين الحيرة والقادسية وكتب ابو عبيد الى عمر رضي الله عنهما بخبر الليس ومسير المشركين
وقسطوا وخرج قوم من المدينة الى ابي عبيد وتقدم ابو عبيد فلقي جابان فيما بين الحيرة والقادسية
وجابان في الفين بعد ازادبه فلم يطل القتال بينهم حتى انهزم المشركون وفيما ذكر سيف عن الآحاد
ان ابا عبيد لما نزل خفان مع المثنى اقام بها اياما ليستجم اصحابه وقد اجتمع الى جابان بشر كثير

وخرج

فقتل ابو عبيد جابان
بالنمارق والمسلمون
[illegible]
[illegible] ١

وخرج ابو عبيد بعدما جم الناس وظهرهم وجعل المثنى على الخيل واسر جابان اسره مطر بن
فضة احد بني تيم الله واسر مردانشاه اسره اكتل بن شماخ العكلي فاما اكتل فانه ضرب عنق مردانشاه
وذلك انه سأله ما اسمك فيما ذكر المدائني فقال له مردانشاه قال وما مردانشاه قال ملك
الرجال قال لاجرم والله لا تملك فقتله واما مطر بن فضة فان جابان خدعه وهو لا يعرفه وكان
جابان شيخا كبيرا فقال لمطر يا معشر العرب هل لك ان تؤمنني واعطيك غلامين امردين
خفيفين في عملك وكذا وكذا قال نعم قال فادخلني على ملككم حتى يكون ذلك بمشهد
منه فادخله على ابي عبيد فتم له على ذلك واجاز ذلك ابو عبيد فعرفه ناس فقالوا لابي عبيد
هذا الملك جابان وهو الذي لقينا بهذا الجمع فقال ابو عبيد فما تامرون امنه صاحبكم
واقتله انا معاذ الله من ذلك وفي رواية اني اخاف الله ان اقتله وقد امنه رجل من المسلمين
المسلمون في الذمة والتواد والتناصر كالجسد ما لزم بعضهم لزم كلهم فقالوا انه الملك
قال وان كان لا اغدر به فتركه وقال لما ذهب حسيب وهرب اصحاب جابان حين
اسر الى كسكر ونرسي باسفلها وكانت كسكر قطيعة له وكان النرسيان له يحميه
لا ياكله بشر الا ملك فارس او من اكرموه منه بشيء ولا يغرسه غيرهم فكان ذلك مما لو ذكر
فعلهم في الناس وان ثمرهم هذا حمى فقال رستم وبوران لنرسي اشخص الى قطيعتك فاحمها من
عدوك وعدونا وكن من رجلا فلما انهزم الناس يوم النمارق ووجهت الفالة نحو نرسي ونرسي
وهم في عسكره نادى ابو عبيد بالرحيل وقال للمجردة اتبعوهم حتى يدخلوا عسكر نرسي او تبيدوهم
فيما بين النمارق الى بارق ودرتا ومضى ابو عبيد حين ارتحل من النمارق حتى نزل على نرسي
بكسكر والمثنى في تعبيته التي قاتل فيها جابان وقد اتى الخبر رستم وبوران بهزيمة جابان
ذلك ١ فبعثوا اليه الجالينوس وبلغ نرسي واهل كسكر وباروسما ونهرجوبر والزوابي فرجوا
ان يلحق قبل الوقعة وعاجلهم ابو عبيد فالتقوا اسفل من كسكر بمكان يدعى السقاطية فاقتتلوا
في صحارى ملس هنالك قتالا شديدا ثم ان الله عز وجل هزم فارس وهرب نرسي وغلب المسلمون على عسكره
وارضه واخذ ابو عبيد ما حوى معسكرهم وجمع الغنائم فراى من الاطعمة شيئا عظيما فبعث فيمن
يليه من العرب فانتقلوا ما شاءوا واخذت خزائن نرسي فلم يكونوا بشيء مما خزن افرح
منهم بالنرسيان لانه كان يحميه ويمالئه عليه ملوكهم فاقتسمه المسلمون فجعلوا يطعمونه
الفلاحين قال المدائني وسار ابو عبيد الى الجالينوس فلقيه بباروسما فهزمه فلحق بالمدائن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

[illegible] ١٢٩٥ [illegible]

وبلغ الذين كانوا بالهزيمه نرسي وجالينوس فرجعوا الى المداين ودخل ابو عبيد باروسما فصالحه ابن الاندرزغر عن كل راس باربعة دراهم وهيئوا له طعاما فاتوه به لا اكل الا ما ياكل المسلمون قالوا كل فكل اصحابك ياكل مثل الذي اكلوا مثل طعامه وفي بعض ما اورده سيف من الاخبار ان ابن الاندرزغر لما اعلم ابا عبيد بالطعام الذي صنعوا له واتوا به قال لهم هل اكرمتم الجند بمثله وقريتموهم قالوا لا قال فردوه فلا حاجة لنا فيه بئس المرء ابو عبيد ان صحب قوما من بلادهم اهرقوا دماءهم دونه ولم يهرقوها فاستاثر عليهم بشي يصيبه لا والله لا ياكل مما افا الله عليهم الا مثل ما ياكل اوساطهم قال المداينى وبعث ابو عبيد من باروسما المثنى بن حارثة الى زندورد وعاصم بن عمرو الى الاسعدي النهرجوبر فصالحوا وعروة بن زيد الخيل الى الزوابي فاما المثنى فان اهل زندورد حاربوه فظفر بهم فقتل وسبى واما اهل الزوابي ونهرجوبر فصالحوا على صلح باروسما فبعث ابو عبيد بخمس ما اصاب من السبي وخفان وكسكر وزندورد وما صالح عليه الى عمر الخطاب رضي الله عنه ونزل ابو عبيد والمسلمون الحيرة وذكر سيف ايضا انهم بعثوا بخمس ما اصابوا من البرسيان الى عمر رحمه الله وكتبوا اليه ان الله عز وجل اطعمنا مطاعم كانت الاكاسرة يحمونها الناس واحببنا ان تروها لتذكروا انعام الله وافضاله وقال في ذلك عاصم بن عمرو

صبحنا حماة النرسيان بكسكر ، غداة لقيناهم ببيض بواتر
وفزنا على الايام والحرب لاقح ، بخير حسان من برود غواثر
وظلت ملال النرسيان وتمره ، مباحا لمن بين الدبا والاصاغر
ابحنا حمى قوم وكان حماهم ، حراما على من رامه بالعساكر

وقال ايضا سل كل ملتقى القوم بالنمارق ، لعمري وما عمري علي بهين لقد صبحت بالخزي اهل

نحوسهم ما بين السيلحين عدوة ، ومن قدس في طرق البوازق
ماذا حال هاجر والجوريهم ، يبسلونهم ما بين درني وبارق ، ومن الرواه

فيما تقدم من الاخبار اختلاف في اسماء الاعاجم والاماكن وفي التقديم والتاخير لم ار لذكر اكثر ذلك وجها الا ما كان منه رايا في الاتباع ومحسنا انتظام الحديث ومما ذكروا ان عمر رضي الله عنه تقدم به الى ابي عبيد حين بعثه في هذا الوجه واوصاه بخلد ان قال له انك تقدم على ارض المكر والخديعة والخيانة والجبرية وتقدم على قوم قد جروا على الشر

فعلو

بقتنون

بلغ

فعلموه وتناسوا الخير فجهلوه فانظر كيف تكون واحرز لسانك ولا تفشين لك سرا فان صاحب السر ما ضبطه متحصن لا يؤتى من وجه يكرهه واذا ضيعه كان بمضيعة

حديث وقعة الجسر ويقال لها وقعة قس الناطف

ويقال لها المروحة وقد جمعنا التي اوردتها هنا من الحديث عن هذه الوقعة من احاديث متفرقة اوردها الخطيب ابو القاسم رحمه الله في كتابه عن سيف بن عمر وغيره يزيد بعضها على بعض وكما وقع الي ايضا عن ابي الحسن المدائني في فتوح العراق وحديثه اطول اقتصاصا واشد اتصالا وقد جعلت هذه الاحاديث كلها على اختلافها حديثا واحدا الا ان بعض فيه ما ساقه وانما ان اسقط حشو الحديث التغيير بعد الاحتفال دنيه وفي الري وثرابانه منهما وانما اذا دلهما معا واسن ذلك الى اسنده الى من وقع ذكره في حديثه ولم اسامح عملي في هذا الباب على هذا النحو عليه بسبب ارسنا الله وقصدنا التسهيل حرصا على الجمع بين الامتاع والايجاز بحول الله سبحانه واول ما افتتح به المدائني هذه القصة التي ذكرته من حسن اتصال حديثه قال لما فتح ابو عبيد ما فتح وهزم الله الجنود ونزل الحيرة وبعث الرازبة الى يزدجرد فبعث بهمن جاذويه وامرهم ودعا بهمن ذا الحاجب فعقد له على اثني عشر الفا وقال له قدم هاولاء الذين انهزموا فان مر بك احد منهم فاضرب عنقه ودفع اليه درفش كابيان رايه كانت لكسرى يتيمنون بها وكانت من جلود النمور عرضها ثمانية اذرع في طول اثني عشر ذراعا واعطاه سلاحا كثيرا وحمل معه من اداة القتال والة الحرب وقادا من الابل ودفع اليه الفيل الابيض فخرج في عدة لم ير مثلها وذكر سيف ان رستم هو صاحب ذلك وانه الذي رجع اليه جالينوس ممن افلت من خفان بناعل ما قد مساه من الاختلاف في ملك فارس الى من كان جنيده قال فقال رستم اي العجم اشد على العرب فيما ترون قالوا بهمن جاذويه وهو ذو الحاجب فوجهه ومعه الفيلة ورد اليه جالينوس معه وكان بعض ما تقدم وقايع المسلمين مسيرهم فقال المثنى لابي عبيد ان لم يلقوهم بعد اليوم ولا امنت اهل هذا العدو ولمثل ما انول به روعه لا تنشطها العلوج فارتحل من منزلك هذا حتى تعبر الفرات وتقطع الجسر وتصير الفرات بينك وبينهم فتراسم فان جروا اليك قاتلهم واستعنت الله فقال ابو عبيد لا اله ارى هذا وهنا ثم اخذ براي المثنى فعبر الفرات ونزل المروحة وقطع الجسر واقبل بهمن حتى نزل قس الناطف بينه وبين ابي عبيد وارسل الى ابي عبيد اما ان تعبر الينا واما ان نعبر اليك فقال ابو عبيد نعبر اليكم فقال المثنى اذكرك الله والاسلام ان تعبر اليهم فحلف لنعبرن ودعا ان يصلوا ما قطع له الجسر

فقال سليط بن قيس الانصاري يا ابا عبيد اذكرك الله الا ركنت للحلم فان العرب من شانها
ان تفر ثم تكر فاقطع هذا الجسر وتحول عن منزلك وانزل ادنى منزل من البر وتكتب الى امير المومنين فيعلم
ما قد اجلبوا به علينا ونقيم فان كثر عددنا وجا مددنا زحفنا اليهم ونناهضهم ورجونا
ان الله يظفرنا عليهم فقال جبنت والله يا سليط فقال والله اني لاشد منكم باسا وانجد منك قلبا
ثم تقدم فعبر فقال المثنى لابي عبيد وانما جبن ولكن اشار بالراي وانا اعلم بقتالها والا
منكم لم تعبرن اليهم فضيق هذا المطرد لتجزرن المسلمين بهذا العدو فقال والله لا اعبرن اليهم
وكان رسول بهمن جاذويه قال ان اهل فارس قد عيروهم يعني المسلمين بالجبن عن العبور اليهم فازداد ابو
عبيد محكا فقال المثنى للناس اجعلوا جسرا ولا تعبروا فقالوا الدعوة تصنع وقد عبر اميرنا
وسليط في الانصار وعبر الناس فقال المثنى لا ادري ما تصنعون ولولا ان تحرجكم لم تعبروا ولا اراه كل
ما صحبتكم ثم عبر فالتقى الناس في موضع ضيق المطرد قال وكانت دومة امراة ابي عبيد رات
وهي بالطائف كان رجلا نزل من السما معه اناء فيه شراب فشرب منه ابو عبيد ورجال من اهل بيته
ما ذكرتهم فقصتها على ابي عبيد فقال هذه الشهادة ان شا الله فلما التقوا قال ابو عبيد ان قتلت فاميركم
عبد الله بن مسعود اخي عمرو يعني اخاه فان قتل فاميركم جبر ابن ابي عبيد يعني ولده فان قتل فاميركم
حسان بن سعد بن عمرو بن عمير فان قتل فاميركم ابو الحكم ابن حسان بن سعد بن عمرو بن عمير
فان قتل فاميركم ابو قيس ابن حبيب بن هاوية الاخوة الثلاثة بنو عمه حتى عد كل من شرب من
من الانا ثم قال فان قتل فاميركم المثنى ابن حارثة وصير على ميمنته سليط بن قيس وعلى ميسرته
المثنى ابن حارثة وتقدم ذو الحاجب جاذويه معه الفيل الابيض وراية كسرى وقد
الطاوت بجماعة المشركين معلمين امامهم رجال يمشون على العمد فكانت بين الناس مشاولة
وله تخرج العشرة والعشرون فيقتتلون مليا من النهار ثم حمل المشركون على المسلمين فنضحوهم
بالنبل وجثت رجالهم فاستقبلوا بالرماح ولم يقدروا من المسلمين على شي فانصرفوا عنهم
ثم حملوا عليهم الثانية ففعلوا مثلها ثم انصرفوا وحملوا عليهم الثالثة فصبروا فلما راوا
انهم لا يقدرون على ما يريدون من المسلمين جاوا بالفيلة فخرجوا كانها اكام وتفرقوا
ثلث فرق فقصدت فرقة لابي عبيد في القلب وفرقة لسليط في الميمنة وفرقة للمثنى في الميسرة
ثم صاروا كراديس فصار الكردوس بعضه يعرض المسلمين ويرميهم حتى كثرت الجراحات فيهم
وعضت الارض باهلها واقبلت الفيلة عليها القلال والخيول عليها التجافيف والفرسان عليهم

الشعر

الشعر فلما نظرت الى ذلك خيول المسلمين رات شيا منكرا لم تكن ترى مثله فجعل المسلمون
اذا حملوا عليهم لم تقدم خيولهم واذا حملوا على المسلمين بالفيلة والجلاجل فرقت بين كراديسهم
لا تقوم لها الخيل الا على نفار وحرقت الفرس بالنشاب في المسلمين الالم وصاروا لا يصلون اليهم
فنادى سليط بن قيس يا ابا عبيد الى ام رايكما والله لعلمي انك قد اغررت بنفسك بالك والمسلمين
ثم قال يا معشر المسلمين علام نستهدف لهولا المشركين من اراد الجنة فليحمل معي فحمل معه جماعة
اكثرهم من الانصار فقاتل وقتلوا وترجل ابو عبيد وترجل الناس ومشوا اليهم فصافحوا
وصافحوهم بالسيوف وحمي الباس حتى كثر القتل من الطائفتين جميعا وجعلت الفيلة
لا تحمل على جماعة الا دفعتهم فنادى ابو عبيد احتوشوا الفيلة فقطعوا بطنها واقلبوا
عنها اهلها وواثب هو الفيل الابيض فتعلق ببطانه فقطعه ووقع الذين عليه وفعل القوم
ذلك فما تركوا فيلا الا حطوا رحله وقتلوا اصحابه وقال ابو عبيد ما لهذه الدابة
من مقتل قالوا ان مشفرها ان قطع فضرب مشفره فقطعه وبرك عليه ياسد
ابو محجن فضرب عرقوبيه فاستدار وسقط لجنبه ونحا ورا ابا عبيد المشركون
متلوم وحمل ابو عبيد انتحاه الفيل لما نحى مشفره بالسيف فاصابه بيده فوقع
فخبطه الفيل وقام عليه فلما بصر الناس بابي عبيد تحت الفيل خشعت انفس بعضهم واخذ
اللوا الذي كان امره من بعده فقاتل الفيل حتى تنحى عن ابي عبيد فاجتره الى المسلمين
واحرزوا شلوه ثم تجرثم لهم الفيل فاتقاه الفيل بيده دابة ابي عبيد وخبطه الفيل
را
وقام عليه وتتابع امرا ابي عبيد الذين عهد اليهم كلهم ياخذ اللوا فيقاتل حتى يموت وسار
الناس حتى قتلوا وصارت الراية الى المثنى بن حارثة فحاش لها ساعة ثم انهزم الناس
وركبهم المشركون واقتطعوا ارز بن خطم او ابن حصن بن جوين الطائي في جماعة من المسلمين
فنادى زرنكا يا معشر المسلمين انا زرانه اليس بعار ان يقتل الرجل وهو مقبل على عدوه
ومعه سيفه يضرب به شبا الهم وانفهم وانما العار ان يقتل الرجل وهو مولي غير
مقبل على عدوه ثم ادنوا فرب قوم قد فروا ثم كروا فنصر الله عليهم فثاب اليه الناس من
اهل الحفاظ حتى صاروا يحامون بنيانه واحاط بهم المشركون حتى خافوا الهلاك ونظر
اليهم المثنى ابن حارثة فقال للناس من يتراس واقبل الى اخوانكم فقد اجتمعوا القتال فصبروا
لعدوهم فان امسكتم عنهم هلكوا وان لم ترجوا ان تفرجوا عنهم وان يكشف الله

لهم السبيل الى الجسر فحمل على المشركين في سبعين من بكر بن وائل اصحاب خيل مقدحة
كان يعدها للطلب في الغارة في بلاد العدو فقاتلهم حتى ارتفع عنهم المشركون وانضموا الى اخوانهم
من المسلمين ونظر عروة بن زيد الخيل وقد احيط به وهو في عشرين فارسا من خيل
المسلمين يطارد المشركين فقال المثنى بعد ما راى في المسلمين بقية ما حملوا على من يسار بك
اصحابنا فحملوا واوجعوهم حتى وصلوا الى المسلمين وكان عروة يومئذ على فرس
كميت اغر ذنوب فابلى احسن بلاء كان اشد عليه المشركين من بسار العجم وهو وصاحبه فاتا
عشوه لو علمهم فتصدعوا حتى عرف مكانه وتعجب الناس بعد من مجروح لما راوا من
بلائه وقال المثنى ان الناس لسوله عسكر ومضى الناس نحو الجسر وقام المثنى وعروة
بن زيد الخيل والكلج الضبي وعاصم بن عمرو الاسدي وعامر ابن الصلت السلمي ونادى المثنى ايها الناس
انا دونكم فاعبروا على هينتكم ولا تدهشوا وانا لن نزول حتى نراكم من ذلك الجانب ولا
تغرقوا انفسكم ومضى الناس الى الجسر وقد سبقوا اليه عبد الله بن مرثد الثقفي وعلاه فقطعه
وقال قاتلوا عن دينكم فجنح الناس واقتحموا الفرات فغرق من لم يصبر واسرع المشركون
فيمن صبروا اتاهم المثنى بن حارثة فامر بالسفينة التي قطعت فوصلت بالجسر وعبر الناس
وقال المثنى للرجل الذي قطع الجسر ما حملك على ما صنعته قال اردت ان يصبر الناس وقال ابن سليط من ع
ابن قيس كان ممن احرق عند الجسر واصيب يومئذ من المسلمين الف وثمانية منهم ثلاثة من
ثقيف فيهم عمائر خاصا واستحر القتل بوسيد ببني عوف ابن عقدة رهط ابي عبيد فابيدوا بو ميد ع
منهم ابو عبيد وامراؤه الذين امر وغيرهم وقال لسل نعا ونه معه اسان وعشرون رجلا
ممن هاجر وقتل من المشركين الفان وقيل اكثر من ذلك فلما دكوا سقط بالخبط الفيل
اما عبيد وقد اشرعت الاسيوف في اهل فارس واصيب منهم ستة الف في المعركة ولم يبق الا ع
الهزيمة فلما خبط ابو عبيد وقام عليه الفيل جال المسلمون جولة ثم تموا عليها وركبهم
اهل فارس وقال ابو عثمان النهدي هلك يومئذ من المسلمين اربعة الاف بين قتيل وغريق
وهرب الفان وبقي ثلاثة الاف ولما فرغ الناس العبور عبر المثنى وحمى جانبه واضطرب
عسكره ورام ذو الحاجب فلم يقدر عليهم وقطع المسلمون الجسر بعد عبورهم وتفرقه والوا ع
المشركون فانصرفوا وخرج جابان ومردانشاه في الف من الاساورة متحجرين ليسبقوا
المسلمين الى الطريق وبلغ ذلك المثنى فاستخلف على الناس عاصم بن عمرو وخرج يريدهما وحمل

خيل

خيلا عرضا وبطانة هاربا فاخذهما اسيرين فضرب اعناقهما وقال انتما كذبتما اميرنا
واستفززتماه وخرج اهل الليس على اصحابهما فاخذوهم فجاوا بهم الى المثنى فضرب اعناقهم
وعقد بذلك لاهل الليس ذمة ثم رجع الى عسكره وقيل قتلهم المثنى فقتل مردانشاه
في المعركة واسر جابان فضرب المثنى رقبته وقد تقدم في ذكر ملتقى ابي عبيد بجابان بين الحيرة
والقادسية ان اكتل بن شماخ العكلي اسر مردان ثم ضرب عنقه واسر مطر بن فضة شاه
جابان فخدعه وافتدى منه واصل الامر من هذا الصحيح في قتل مردانشاه والله اعلم
وانهزم المسلمون ومضى المثنى الى الليس وتفرق بنو تميم الى بواديهم ومضى اهل المدينة
واسد وغطفان ونزلوا الثعلبية وكان لعروة ابن زيد الخيل من حسن البلاء يوم
الجسر ما تقدم ذكره فقال له المثنى يا عروة اما والله لو ان معي مثلك الف فارس من العرب
ما هبتها ان اصبح بن كسرى في مدائنه وما لبث الا ان البلي مثل هذا البلاء فهل لك في المقام
عندي ومعي فاوثر علمك بعشيرتي ولا احدا من قومي فقال لا لم اكن مع هذا الرجل يعني ابا عبيد
وقد اصيب فادع الى عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فيري رايه فلما نزل الناس الثعلبية سال وفد و ة
الى عمر ابن الخطاب رضي الله عنه مكانهم فكتبوا اليه انا لقينا عدو الاسلام من اهل
فارس بمكان يقال له قس الناطف فقتل اميرنا ابو عبيد وامر امرهم ابو عبيد وسليط ابن
قيس ورجال المسلمين منهم من نعرف ومنهم من ننكر وولي امر الناس المثنى ابن حارثة اخو
شيبان الحاكم في فوارس حماهم الله عن الاسلام خلصنا الملك وقد نزلت الثعلبية فرارا
من الزحف لا نرى الا قد هلكنا وقد بعثنا اليك فارس المسلمين عروة فحركه عنا وما بنا
باسرك فلما قرا عمر الكتاب فانتهى الى قوله من نعرف ومنهم من ننكر قال ما ضر قوما عرفهم الله
ان نكرهم عمر ان الله لا يخفى عليه من عباده المحسنون بان عروة ارجع اليهم فاعلمهم انهم
ليسوا بفرار وانما انحازوا الي وانا لهم فئة وسيفتح الله عليهم تلك البلاد ان شاء الله يرحم الله
ابا عبيد لو انحاز الينا واعتصم بالخيف لكنا له فئة وكتب عمر مع عروة الى المثنى ابن حارثة اما
بعد فان الله كتب القتل على قوم فلم يكن ما اتاهم ليكونوا الا مثلا وكتب على قوم الموت فهم يموتون
يوما فطوبى لمن قتل في سبيل الله محتسبا نفسه صابرا وقد بلغني عنك ما انت اهله تلون
عليه فالزم مكانك الذي انت به وادع من حولك من العرب ولا تعجل الى قتال الا ان تقاتل او ترى فرصة
حتى ياتيك امداد المسلمين فان قدامك كل الصعبة والذلول وقدم عروة ابن زيد على المثنى حتى قدم كتاب عمر

الذي قاله للمسلمين معهم اراد انهم لا يعطوه الدنية بهم

حاب عمر رحمهما الله ورجع اهل الحجاز واسلم عطفان الى بلادهم واقام المثنى حتى قدمت
الامداد وبقا الانا ولحر حدث به عن اهل الحجر بالمدينه ان رجلا قدمها من الطايف فجلس
الى حدا فقال ما لي لا اسمع اهل المدينه يبكون قتلاهم وقال له الحدا ومن قتل قال ابو عبيد
بن مسعود وسليط بن قيس فاخذ الحدا سلاحه حتى اتى به عمر فاخبره بما قال فقال عمر ما
يقول وكيف قال ليا امير المومنين اما مدلنا البينا من اسلمنا الطايف اذ سمعنا اصوات
نسا من نا حيه باب شرها يقلن يا ابا عبيداه ويا سليطاه وسمعنا قايلا يقول ه

- ان بالجسر فتيةً سعدا صبرًا صادقين يوم اللقا ٭
- كم تقي مجاهد كان فيهم خاشع القلب مستجاب الدعا ٭
- يجار الليل كله اعويل ٭ ويجيب وذو قوة وبكا ٭

قال فما انقضى حدثه حتى قدم عبد الله بن يزيد الخطمي وكان اول من قدم بخبر الجسر ممن شهده فمر بباب حجرة عايشه فقال لها في عمر وهو على المنبر فلما دخل المسجد وراه عمر قال ما عندك يا بن يزيد قال اتاك الخبر يا امير المومنين ثم صعد اليه فاخبره فقالت عايشة رضي الله عنها ما رايت رجلا احضر اسرا لحدث عنه ان اتيت حدثنا من عبد الله بن يزيد ولا اخفى فزعا ولما قدم اهل المدينه المدرسه واخبروا عن من سار منهم الى البادية استحيا من الهزيمة

وجلد

اشتد ذلك على عمر رحمه الله فرق للناس ورحمهم الله وقال اللهم ان كل مسلم في حل مني انا فيه لكل مسلم من لقي العدو فقطع لشي من امره فانا له فيه يرحم الله ابا عبيد لو كان انحاز الي لكنت له فيه وكان معاذ القارى ممن شهدها وفر يوميذ وكان يصلي بالناس في شهر رمضان على عهد عمر رضي الله عنه فكان يعد اذا قرا ومن يولهم يوميذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد با بغضب من الله حميته العين فقال عمر رضي الله عنه يقول انا لكم فيه وكان عمر رضي الله عنه قد راى في النوم ان ابا عبيد واصحابه انتهوا الى صرين من لحم فتحيروا ولم يجدوا المخرج فرجعوا ولم يجدوا طريقا فرفعوا الى السما فقال عمر رضي الله عنه هذه شهاده فليت شعري ما فعل عدوهم فكان سوقهم الجرحى وقدم عبد الله بن يزيد الخطمي فاخبره وبكا وقال ما وجهت احدا وجها الا رايت الوجه الذي توجه اليه ابو عبيد قال محجن بن حبيب بن عمرو بن عبيد يرثي ابا عبيد ومن اصيب معه وهو ابن عم ابي عبيد واخوايه حبيب الثلاثة المقتولين معه من اسرايه ه ٥

اوجرت

- اني تسترت نحونا ام يوسف ٭ ومن دون مسراها فيا في مجاهل ٭
- الى فتية بالطف سالت سراتهم ٭ وغيري افراس لها ورواحل ٭
- واضحى بنو عمرو لدى الجسر منهم ٭ الى جانب الابيات جزم ونايل ٭
- واضحى ابو جبر خلا بيوته ٭ بما كان تغرو الضعاف الارامل ٭
- الا قد عرتني الهموم الشواغل ٭ وراجعت النفس الامور القواعل ٭
- سيعلم اهل الحي ان عم همتي ٭ ويعلم وادي الدين اي كلكل ٭ العضايل
- عناي واخزي لدى انا اهله ٭ اذا نزلت بي المعضلات العضايل ٭
- فما رمت حتى خرقوا برماحهم ٭ ثيابي وجادت بالدما الاباجل ٭
- وما رمت حتى كنت اخر رايح ٭ وصرع حولي الصالحون الاماثل ٭
- وقد غادروني في عسكر جيادهم ٭ كاني عادتني من الراح شامل ٭
- وامسى على سيفي بزيف دمه حتى ارى الخيل تدمي نحورها والشواكل ٭
- فما لمت اني فيهم غير انها الى اجل لم يأتها وهو عاجل ٭
- الا لعن الله الذين ليصرهم ردائي وما يدرون ما الله فاعل ٭

مبيرزت على الاقصار وشط رحالهم
وهدستهم اليوم قافل
صلب فيهم

وقال ابو محجن ايضا ٭

على حبه

- باعين جودي وقالله ٭ اذا تخطمت الرايات والحلق ٭
- يوم بيوم ابي جبر واخوته ٭ والنفس نفسان منها الهول والشفق ٭
- يا صل مثل المنايا بالمانوكين ٭ لنا عن ابنوه ما هيده الورق ٭

وقال حسان بن ثابت يرثي سليط ابن قيس ومن اصيب مع قومه

- لقد عظمت فينا الرزية انا ٭ جلاد على ريب الحوادث والدهر ٭
- لدى الجسر يوم الجسر لهفي عليهم ٭ غداة اذ ساقر لقينا على الجسر ٭
- اعد ابي قيس سليط تتلو مني ٭ سيفا ما الى الايتام في العسر واليسر ٭
- فقل لاولى امسوا اسروا سماتهم ٭ كلتموا اليوم النزال على بدر ٭

وقالت امراة من ثقيف ٭ اضحت منازل العم وفتية بعد الحرار ونايل مبدوات

- وكانما كانوا الموقف ساعة ٭ فردا ازفته الرحال سبيل ٭

تقول رجال الملسان ابكيا وحق الشكايا والعدى

حديث البويب ووقعة مهران ولما بلغ عمر رضي الله عنه

امر الجسر واتاه ذهاب المسلمين بالخبر استخلف على المدينه علي ابن ابي طالب رضي الله عنه
وخرج فنزل بصرار يريد ارض فارس وقدم طلحه ابن عبيد الله فنزل الاعوص ودخل عليه
العباس بن عبد المطلب عثمان ابن عفان وعبد الرحمن ابن عوف رضي الله عنهم
فاشاروا عليه بالمقام وقالوا ابعث وارسل الى علي وطلحه فقدما عليه فجمع الناس
وقال اني تركت منزلي هذا وانا اريد العراق فصرفني عنه هولا القوم من اولي الراي منكم وقد
احضرت هذا الامر من خلفت من قدمت فاشيروا علي فقال علي رضي الله عنه ارى ان
ترجع الى المدينه وتبعث الى من هناك من المسلمين ان يدعوا من حولهم ويحذروا على انفسهم
وقد قدم قوم من العرب يريدون الهجرة فوجههم اليهم يلون دار هجرته حتى اذا كثروا
وليت امرهم رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل السابقه والمقدم
في الاسلام فانصرف عمر الى المدينه وكتب الى المثنى ان يدعو من حوله ولا يسال احدا حتى
ياتيه المدد وقدم من الازد بارق وغامد وكانوا سبعمايه اهل بيت فقال لهم عمر
اين تريدون فقالوا اسلافنا بالشام قال او عهد الله ضامنتنو وبها ان شا الله وتحملكم
الله لتنورها احوار عارس فقال مخنف بن سليم الغامدي يا حبذا الوجهين الكيد ما ل
العراق لما مضوا على بركة الله فامر عمر على الازد رجلا منهم وعلى كنانه غالب ابن عبد الله
الليثي فمضوا الى ارض الكوفه فقدموا على المثنى ابن حارثه ما قبل بهم حتى نزلوا العذيب
ومما ذكره سيف ان الازد وكنانه لما ذكروا الشام قال لهم عمر ذلك وجه قد كفيتموه العراق
العراق ذروا بلده قد قتل الله شوكتها وعددها واستقبلوا جهاد قوم قد حووا
فنون العيش لعل الله ان يورثكم قسطكم من ذلك فتعيشوا مع من عاش من الناس فقال
غالب الليثي وعرفجه البارقي كل واحد منهما لقومه يا عشيرتاه اجيبوا امير المومنين
الى ما اراد وقال كل فريق منهم لصاحبه انا قد اطعناك واجبنا امير المومنين الى ما اراد فدعا
لهم عمر بخير وامر على كنانه غالبا وسرحه فيهم وامر على الازد عرفجه بن هرثمه البارقي
وعامتهم من بارق وفرحوا برجوع عرفجه اليهم فخرج هذا في قومه وهذا في قومه
حتى قدما على المثنى وكان عرفجه هذا حليفا في بجيله لامر عرض له في قومه اخرجه
عنهم وفي عشيرته هذه رجع الى قومه ولنسبه حسب ما نذكره بعد ان شا الله وقدم بعدهم
اربع مايه اهل بيت من كنده والسكون فيهم الاشعث ابن قيس ومعويه ابن حديج وشرحبيل
بن السمط

الازد ا
مترنا ا
سالوا ا

بن السمط وقالوا يا امير المومنين قد قدمنا نريد سلفنا بالشام فنظر اليهم وعليهم
الحلل فاعرض عنهم ثم عادوا ايضا فلم يامرهم بشي فقيل له ما يمنعك قال اني لمتردد فيهم
من قعود عنهم لا نزل هولا بلدا الا افتتنوا اهله وما قدم اهل المدينه اكره الي منهم
فامضى بعضهم الى الشام عليهم معاويه بن حديج وبعضهم الى العراق عليهم شرحبيل ابن
السمط وقدم من مذحج المدينه اهل الف بيت فيهم سبعمايه اهل بيت من النخع فقال
عمر سيروا الى ارض فارس قالوا لا ولكنا نسير الى ارض الشام فقال يزيد ابن كعب
النخعي انا اخرج فمن اطاعني خرج فخرج فيهم سبعمايه اهل بيت من النخع وقال هند الجملي انا اخرج فمن
اطاعني فليخرج فخرج في خمسمايه اهل بيت من مراد وكان عمر يقول بعد ذلك سيد اهل
الكوفه يعني المراد هند الجملي ثم قدم المدينه اهل الف بيت من همدان فقالوا لعمر خره
لنا قال ارض العراق قالوا الشام قال العراق فصرفوا ركابهم الى العراق وقد كان قدم
فيمن تحمله بجيله ومنهم جرير ابن عبد الله وسيدهم عرفجه بن هرثمه البارقي حليفهم
فقال عمر اخرجوا الى العراق وامر عليهم عرفجه فقال جرير لبجيله اخبروا عمر انه ولى عليكم
رجلا ليس منكم وكانت بجيله قد غضبت على عرفجه في امر عرض بينهم وبينه فكلموا عمر
في ذلك واستعفوه منه فقال لا اعفيكم من اقدمكم هجرة واسلاما واعظمكم بلاء
واحسانا فلما علموا انه ليس منهم قال لعرفجه ان هولا استعفوني منك وزعموا انك لست
منهم فما عندك قال صدقوا لست منهم وما يسرني اني منهم انا امرو من الازد من بارق في
كثف لا يحصى عدده وحسب غير موتشب فقال عمر نعم الحي الازد ياخذون نصيبهم من الخير والشر
وقال عرفجه انه كان من شاني ان الشر تفاقم فينا ودارنا واحده واصبنا الدما ووتر
من بعضنا بعضا فاعتزلتهم لما خفتهم فكنت مع هولا اسودهم واقودهم فحفظوا
على لامر دار بيني وبين دهاقينهم فحسدوني وكفروني فلا يضرك فاعتزلهم اذ كرهوك وقال
ان عمر قال ابق على منزلتك ودافعهم فقال لست فاعلا ولا سايرا فامر عليهم جرير ابن عبد الله
وقيل ان جريرا كان اليه من بجيله بعضها فجمعها فقال له عمر وقال له جرير يا امير المومنين
ان قومي متفرقون في العرب فاجمعهم وانا اغزو بهم ارض فارس وكانوا متفرقين في
هوازن وغطفان وتميم وفي ازد شنوه والطايف وجرش فكتب عمر الى القبايل التي فيها
بجيله ان يسرحوا اصلا اليه الا من سبق الى الاسلام فهو للنسب لكثرة الاحسان بعينه وليس له الا عرج
عنه

الازد ا
من بارق ا
تعالى
له

الى ما كان يعرفونه ممن كان من بجيلة لم يزل نسبا الى غيرهم حتى جاء الاسلام فلا تحولوا
بينهم وبين الرجوع الى قومهم فخرج قيس وسمه وعرينة من هوازن وعمر خامس القبايل
وخرج العبدك والقتبان من بني الحرث وخرج علي ودبيان من الازد فالسراة ولما
اعطى عمر رضي الله عنه جريرا حاجته في استخراج بجيلة من الناس خرجهم امرهم
بالموعد بين مكة والمدينة ولما انتهوا قال لجرير اخرج حتى تلحق بالمثنى فكره ذلك
جرير ومال الى الشام فقال له عمر قد علمتم ما لقي اخوانكم بارض فارس فاخرجوا الى اخوانكم
ان يورثكم الله ارضهم وديارهم وكذا الربع من كل شي بعد الخمس وقيل بل جعله ولقومه
ربع الخمس مما افا الله عليهم في غزاتهم هذه له ولمن اجتمع اليه ومن اخرج له من القبايل
استنصحهم عمر رضي الله عنه بذلك وكانوا هموا بالشام فابى وهو عليهم الا العراق
وقال لهم اخذوا طريقا فقدموا المدينة وهم اربعة الاف ثم وصل العارم ثم فصلوا منها
الى العراق ممدين للمثنى وبعث عمر لعصمة هولا من الخنس من ابني نزار لعي تميما وبكر ابن
فوجهه معهم فيما بينهم ثم تتابعت الامداد وكان اول من نزل العذيب العيال من قبايل
اليمن والحجاز الازد ثم حضرموت وكندة ثم النخع ومراد ثم همدان ثم بجيلة ثم جات قبايل
الحجاز واهل البوادي من تميم وبكر وجات طي وعليها عدي ابن حاتم وجات اسد وجات
قيس عليهم عبد الله ابن المعتم العبسي وجات الرباب عليهم وعدي ابن هلال ابن علقمة وعلى
ضبة المنذر ابن حسان وجات حنظلة وعمرو وطوايف من سعد وجا النمر ابن قاسط
عليهم انس ابن هلال ابن عقة وبعث اهلضاهم عصمة ابن عبد الله الضبي في من تبعه من
ضبة وكان قد كتب الى اهل الردة باذن لهم في الجهاد وليستنفرهم اليه فلم يوافه احد منهم
الا دين المثنى وذكر المدايني ان يزدجرد وجه مهران بعد وقعة الجسر وامره ان يجيب المسالح
الى الادنى ارض العرب بسل كل عربي فيها عليه وفيما ذكر الطبري عن سيف ان رستم والفيرزان
هما اللذان رايا انفاذ مهران بعد ارتحال العاس ابن اسما فرحا كذا وان سنة كسري وذلك عند ما علما
تواتر امداد العرب الى المثنى فخرج مهران في الخيول وجاز بها الحيرة وبلغ المثنى الخبر وهو
معسكر بمرج السباخ ما بين القادسية وخفان فاستبطن فرات بادقلا وارسل الى جرير
ومن معه انه جانا امر لن نستطيع معه المقام حتى تقدموا علينا فعجلوا اللحاق بنا وموعدكم
البويب وكتب الى عصمة والى الكلح بايداضله بمثل ذلك وقال خذوا على الجوف فسلكوا

القادسيه

11

وسطه

القادسية وسلك المثنى طريق السواد وطلع على النهرين ثم على الخورنق وطلع عصمة ومن
سلك معه طريقه على النجف وطلع جرير من وراء الفرات بازايه فاجتمع عسكر المسلمين
على البويب مما يلي موضع الكوفة اليوم وعليهم المثنى وهم بازا مهران فقال المثنى لرجل من اهل السواد
بسوسيا فقال اكدى مهران وهلك ونزل منزلا هو البسوس واقام بمكانه حتى كاتبه مهران ف
اما ان تعبروا الينا واما ان نعبر اليكم فقال المثنى اعبروا فعبر مهران فنزل على شاطي الفرات في
معهم في الملطاط فقال المثنى لذلك السوادي ما يقال لهذه الرقعة التي نزلها مهران وعسكره قال
شوميا وذلك في رمضان فنادى المثنى في الناس انهدوا لعدوكم فتناهدوا وقد كان جاته
عشر الغامعة لمنه قبله فقدموا اليهم واستعد للحرب واقبلوا الى المسلمين في ثلثة
صفوف مع كل صف فيل ورجلهم امام فيلهم وجاوا ولهم زجل فقال المثنى للمسلمين ان
الذي تسمعون فشل فالزموا الصمت وائتمروا همسا والمسلمون لم يعبوا الا العار ساية
من اليمن والقوم ما بين من يسار الناس وقد كانوا سبة الف وما بين من تميم وقيس
وبكر وسايرهم من اليمن وساير جرير والمثنى الامارة يوميذ فقال له المثنى انما بعثك امير المومنين
مددا لي وقال جرير بل استعملني فتنازعا الامر بينهما الى ان قال المثنى فصار هو الامير وقيل
صار جرير اميرا على من قدم معه والمثنى اميرا على من قدم معه قبل ذلك وقيل اهدا عمر ان
المثنى في الحرب عند ما تقدموا للعدو وطلق وتعبية الناس فجعل جريرا وعلى المثنى الجيش فصير مضر
وربيعة في القلب وصير اليمن ميمنة وميسرة وقال المثنى يا معشر المسلمين اني قد قاتلت العرب
والعجم في الجاهلية والاسلام لمائة من الروم كانوا اشد علي من الف من العجم وقال انه قال لهم
ما لك العرب والعجم في الجاهلية والاسلام والاسلام لمائة من العجم في الجاهلية كانوا اشد علي من العرب
ولمائة من العرب اشد علي من الف من العجم ان الله قد اذهب مصدوقتهم ووهن كيدهم فلا يهولنكم
سواد ترون ان العجم قسيا كجاوسها ماطوا الامي اعنى سلاحهم عنهم وان اعجلوا عنها او فقد
فهم كالبهايم انما وجهتموها توجهت فتترسوا والزموا مصافكم واصبروا للشد ارشد بهم
اليهم الظاهر ولن ساله تعالى ذلك يوميذ فرسا ذنوبا ادهم تدعى الشموس للين عريكته
وطهارته وكان لا يركبه الا لقتال ويدعه ما لم يكن قتال وسار على الرايات يحض الناس فقال
له شرحبيل ابن السمط ما انصفتنا يا مثنى جعلت معركة وسطا وجعلتنا ميمنة وميسرة
فقال اذا انصفكم والله ما اريد لكم شيا من الخير الا وانا اريد لكم مثله وما صبري بعد ذلك

ومن سلك معه على الجوف فانتهوا
الى المثنى وهو على البويب
ومهران م

اد ما يقال للرقعة التي فيها مهران ومعسكره
ف شاطي م صح لادر م

من العجم

(انه)

فلو قد لقيتموهم رسوكم بها
وها

يردى بالناس من الناس ثم صيرهما مع الاسد في الميمنه وصير ربيعه مع البكري في
الميسره وصفوا صفوفهم وقال لهم الزموا الصمت فانى مكبر ثلث تكبيرات فاذا الرابعه
فاحملوا فنظر الى سعد بن عبيد الانصاري قد نصل من الصف فقال ما شانك قال سعد انى
عبد فررت يوم الجسر من الزحف فاردت ان اجعل توبتي من فراري ان اشتري نفسي لله تعالى
لذا ان حراما نريد ان نوقف بعد المثنى فتناضل عن ذلك وقال لجرير يا معشر بجيله ان لكم
في هذه البلاد ان فتحها الله لكم حظا ليس لغيركم فاصبروا التماس احدى الحسنيين النصر
وسواها الجنه او النصر وغنيمه الغنى من الجنه العيله ولا تعاملوا ادبا ولا سعه فكسب امرئ
من حسابه حظا ان يدركها د نعوذ حمد احد من الخلق ح من المثنى على الرايات راية راية
يحرضهم ويهزهم باحسن ما فيهم ولكلهم يقول انى لارجو ان لا توتى العرب اليوم من قبلكم
والله ما يسرني اليوم لنفسي شي الا وهو يسرني لعامتكم فيجيبونه بمثل ذلك وانصفهم
المثنى في القول والفعل وخالط الناس في المكروه والمحبوب فلم يستطع احد منهم ان يعيب له قولا
ولا عملا ووقف على اهل الميمنه فنظر الى رجل من العبس على فرس عينه رابع فقال يا خابني

اهاج

العبس انكم من قوم صدق في اللقا والله ما بني تميم انكم لبا ميمن طالحرب حيث عهدت الناس
واني لارجو ان يعز الله بكم دينه وقال للازد اللهم صحهم برضوانك وادفع عنهم عين الحاسد
انهم والله الانجاد الامجاد الحسان الوجوه وانى لارجو ان ياتى العرب اليوم منكم ما تقر به اعينهم
ونظر الى فوارس من بلي في القلب فقال انتم فرسان الصباح اسم الله جللهم عافيتك وافرغ عليهم

يهجاء

الصبر كبعض ابا مكم ونظر الى ناس من طي في القلب فقال اكرمكم الله خيرا نعم الحي انتم في اللقا
وعند العطا فانه ليحضهم اذ شدت كتيبة من العجم على الميسره وفيها بكر وكذلك فصبروا لهم ثم شدت
عليهم الثانيه فانكشفت بكر وكذلك فقال المثنى ان الخيل تنكشف ثم تكر يا معشر طي الزموا
مصافكم واغنوا ما يليكم واعترض الكتيبه التي كشفتهم بخيل كانت معه فمنعهم من اتباعهم ولهم
فثارت عجاجه بينهم ورجع اهل الميسره واقبل الميمنه نحو المثنى وقد انكشف العدو عنه
وسيفه بيده وقد جرح جراحات وهو يقول اللهم علينا تمام النصر هذا استل ذلك الحمد فقال له
مخنف بن سليم الغامدى الحمد لله الذي عافاك فقد كنت اشفقت عليك فقال لكم من كربه قد فرجها
الله هل نعم عليه بجائزه بنعمه من نعمه وكانت هزيمه المشركين فاتبعهم المسلمون الى الجسر ثم سليم
ثم كروا على المسلمين وكانت الحرب بينهم مليا فلم تسمع الا هدير الرجال وقد كان انس بن هلال النمري

من اشهواء

قدم

قدم مع المثنى في اناس من النمر نصارى وابن مردي الفهري التغلبي في ناس من قومه كذلك
وقالوا نحن اذا نزل العجم بالعرب نقاتل مع قومنا فلما طال القتال بويب واشتد قال المثنى لـ
انس بن هلال انك امرؤ عربي وان لم تكن على ديننا فاذا رايتني قد حملت على مهران فاحمل
معي وقال لابن مردي الفهري مثل ذلك فاجاباه فحمل المثنى على مهران فازاله حتى دخل في ميمنته
ثم خالطوهم واجتمع القلبان وارتفع الغبار والمجنبات تقتتل لا يستطيعون ان يفرغوا لنصر
اميرهم لا المسلمون ولا المشركون وقد كان المثنى قال لهم اذا رايتمونا اصبنا فلا تدعوا ما
انتم فيه فان الجيش ينكشف ثم ينصرف فالزموا مصافكم واغنوا عنا من يليكم واوجع قلب
المسلمين والمجنبات قد هزم بعضها بعضا فلما راه المسلمون وقد ازال القلب افنى اهله
قويت مجنبات المسلمين على المشركين وجعلوا يردون الاعاجم على ادبارهم وجعل المسلمون
والمثنى في القلب يدعون لهم بالنصر ويرسل اليهم من يذمرهم ويقول لهم ان المثنى يقول لكم عاداتكم
في امثالهم انصروا الله ينصركم حتى هزموا القوم وكانت راية الازد مع عبد الله بن سليم فجعل
يتقدم بها فقال له رجل لو تاخرت قليلا فقال • اقسمت لا ابرحه •
• او يصنع الله لنا فيفتحه • وقاتل حتى قتل وتقدم ابو امية عبد الله بن كعب
الازدي وهو يقول اللهم اليك اسعى لترضى واياك ارجو فاغفر ذنبي ثم تقدم فقاتل
حتى قتل رحمه الله فحمل ابو مسلمه بن عبد الله بن سليم وكانت عنده الرباب ابنة
عبد الله بن كعب فقتل قاتل عبد الله بن كعب واحتز راسه فاتى به وهو غلام مراهق
فقال دونك راس قاتل ابيك فعض الفتى بانفه ومر به رجل من بكر بن وائل فقال يا
فتى ما اشجعك على الاموات فحمى الفتى واعترض العدو فاتبعه عمه حذيفة وهو يقول يا جعل
فلت ابن اخي فلحقه وقد قتل رجلا فرده وقتل حصين بن القعقاع بن معبد بن زرارة
فاصل الواسع مولى لهم او مولى للازد نساله حفصه فقاتل حتى قتل ودارت بينهم
رحى الحرب واخذت جرير الرماح فما زال فارسه فاحر به فتمايلت عنه جماعه من قيس وليس
معهم غيرهم حتى خلص وشدت جماعه من تكيس كلهم على مسعود بن حارثه وهو
معلم لعصابة حمرا وهو يزي فرسا فطعن رجلا فقتله وطعن اخر فانكسر رمحه فاخذ
بسيفه ما ضربه بين فعل واحد منهما صاحبه فوقف عليه المثنى فقال يا اهل الاسلام اصارع
جاءكم وقتل الله ارشد ابو صهيد جماعات بعد في اناس من الجرحى من اعلام المسلمين ما ابو الله

وقتل المشركين ووقف المثنى حتى اسفر الغبار وقد فنى قلب المشركين

بالرحمن ح

بعد
مسلم
لم يجعل

فحلها

اخوه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

منهم خالد بن هلال فصلى عليهم المثنى وقدمهم على الاسنان والقران وقال والله انه
ليهون علي وجدي ان شهدوا البويب اقدموا وصبروا ولم يجزعوا ولم ينكلوا وان كان
في الشهادة كفارة لتجوز الذنوب ولما ارز مسعود يوميذ فتضعضع من معه راى ذلك
وهو دنف فقال يا معشر بكر بن وايل ارفعوا رايتكم رفعكم الله لا يهولنكم مصرعي وقتل
جرير وغالب بن عبد الله الليثي وحنظلة بن ربيعة الاسيدي وعروة ابن زيد الخيل
كل واحد منهم عشرة وقال ربعي ابن عامر وشهدها يوميذ مع ابيه احصي يوميذ
مايه رجل من المسلمين قتل كل واحد منهم عشرة في المعركة وكان غالب وعرفجة وعروة ؟
في الازد كانوا من اصحاب التسعة فالله اعلم وقال بو عبيد لعروة رجل من قومه واراه
يتقدم اهلكت قومك يا عروة فقال يا قوم لا تعنفوني قومي شنق ؟

• لا تعذلوا وأعذلي ولا لومي لا تعدوني النصر بعد اليوم • وسمع رجل يوميذ من مهران
يرتجز وهو يقول • ان تسألوا عني فاني مهران • انا لمن انكرني ابن باذان
فعجب من تكلمه بالعربية فقيل له انه ولد باليمن وقيل انه عرض نشا مع ابيه باليمن
وكان ابوه عاملا لكسرى وابصر جرير بن عبد الله مهران فقال احمل عليه جرير والمنذر بن حسان
فسبقه طعنة المنذر فارداه عن دابته وبدره نزل اليه جرير واحتز راسه وتنازعا سلبه
ثم اخذ جرير سلاحه واخذ المنذر حليته وثيابه وبرذونه وقيل في قتله غير هذا وهو
ما حدث به هشام ولد لزيد برحوضا ان زيدا اخرجها معه الى العسكر حتى لقوا مهران صاحب
كسرى فجعل الناس يحيدون عن مهران فقال زيد ما شان الناس يحيدون عن هذا فقيل له هو
بن ؟ وقيل زيد يمشي اليه فاحتملنا ضربتين فاطى مهران فرجع فاخذ عمامتي فشقها على يده ثم عاوده م الهاء ؟
فنسفها قيده بالسيف فقتله فابتدر المسلمون سلبه فلم ياخذ زيد من سلبه الا السيف
تقلده ايام الامير فكان زيد يقول من يشتري سيفا وهذا اثره وعرج يده الجذما فيرها وقد
قيل ان غلاما نصرانيا من بني تغلب هو الذي قتل مهران فالله اعلم وهزم المشركون فاتوا الفرات واتبعهم
المسلمون فانتهوا الى الجسر وقد عبرت طائفة من المشركين الجسر فجال الناس الذين بينه فاخذوا يمينا
وشمالا فقتلهم المسلمون حتى امسوا واقتحمت طائفة الفرات فغرق بعضهم ونجا بعض ودع المسلمون
عنهم حين امسوا فعبر من بقي منهم الجسر ثم قطعوه فاصبح المسلمون يتعقدونهم واتبعوهم حتى بلغوا
سوق سابط ثم انصرفوا وصلبوا مهران على الجسر وقال ان المثنى قطع الجسر لئلا يمنع اهل فارس العبور

ثم

ثم ندم على ذلك وقال لقد عجزت عجزة وقى الله شرها بمسابقتي اياهم الى الجسر وقطعه
حتى احرجتهم فاني غير عايد فلا تعودوا ولا تقتدوا بي ايها الناس فانها كانت زلة فلا ينبغي احراج
احد الا من لا يقوى على الامتناع ولما افترق الاعاجم على شاطي الفرات مصعدين ومصوبين
واعتورتهم خيول المسلمين اكثروا القتل فيهم حتى جعلوهم جثا مما كانت بين العرب والعجم
وقعة كانت ابقى منها رمة حدث ابو روق وقال والله ان كنا لناتي البويب يعني بعد ذلك بزمان
فنرى فيما بين السكون وبني سليم عظاما بيضا تلولا تلوح من هاماتهم واوصالهم نعتبر
بها قال وحدثني بعض من شهدها انهم كانوا يحزرونها مايه الف واقتسم المسلمون ما افاء الله
عليهم ونفلت بجيلة وجرير ما جعل لهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وحمل الخمس وباقي الخمس وجلس الى المدينة
المثنى للناس يحدثهم ويحدثونه لما فرغوا وطالما جلس فتحدث قال له المثني اخبرني عنك
فقال قرط بن جماح العبدي قتلت رجلا فوجدت منه ريح المسك فقلت مهران ورجوت ان يكون
اياه فاذا هو شهربراز صاحب الخيل فوالله ما رايته اذ لم يكن مهران شيئا مذكورا فقال ابو عبيد قد
قاتلت العجم حتى دوقنا وطلع اسيافنا وقال ربعي وهو يحدث المثنى لمحادثات ركود الحرب
واختلافها فلئن تمرسوا المحان فانهم شادون عليكم فاصبروا لشدتهم وبادروهم كما بالظفر
والثالثة ما جاءوني فظن الله كفاني وقال ابن ذي السهمين محدثنا قلت لاصحابي اني
سمعت الامير يقرا ويذكر في قراءته الرجف فما ذكره الا لفضل فيه فاصبروا وايأتكم وليتم
حملكم رجالكم وازحفوا فما اقول لله خلفها نجز الله لهم وعده وكان كما رجوت وقال
عرفجة محدثنا حزنا كتيبة منهم الى الفرات ورجوت ان يكون الله قد اذن في غرقهم وان يسلينا
بها عن مصيبة الجسر فلما حصلوا في حد الاحراج كروا علينا فقاتلناهم قتالا شديدا حتى
قال بعض قومي لو اخرت رايتك فقلت علي اقدامها وحملت بها على حاميتهم فقتلته فولوا
نحو الفرات فما بلغوه ومنهم من احد فيه الروح وقد كان المثنى قال يوميذ من يتبع اثار
المنهزمة حتى يبلغ السيب فقام جرير في قومه فقال يا معشر بجيلة انكم وجميع المسلمين
ممن شهد هذا اليوم في السابقة والفضيلة سوا وليس لاحد منهم في هذا الخمس غدا من
النفل مثل الذي لكم منه نفلا من امير المؤمنين فلا يكونن احد اسرع الى هذا العدو ولا اشد عليه
منكم للذي لكم منه الى ما ترجون فانما تنتظرون احدى الحسنيين الشهادة والجنة او الظفر
والغنيمة والجنة وقال المثنى على العين ارادوا ان يستنشلوا اما الاسر من سنهم فيه بالجسر فقال يوم ؟

اجراو

ان المستقتل بالامس واصحابه انتدبوا في اثارهم حتى الجوا القوم الى السيب فالعوا من عدوكم ما تغيظونهم به فهو خير لكم واعظم واستغفروا الله ان الله غفور رحيم وكان هذا المستقتل وهو ابن سا الله سعد بن عبيد الانصاري بعد ان اراد الخروج بالامس من صف المسلمين الى العدو فقيل للمثنى الا ترى الى هذا الرجل الذي يريد ان يستقتل فركض اليه فقال يا عبد الله ما تريد ان تصنع قال فررت يوم ابي عبيد فاردت ان تكون توبتي وانتصاري ان امشي اليهم فاقاتل حتى اصاب قال انا اذا لا تضر عدوك ولا تنفع وليك ولكن ادلك على ما هو خير لك تثبت على صفك وتحرك قرنك وتواسي اخاك بنفسك في سفره وتنصره فيكون قد نفعت المسلم وضررت العدو فاطاعه وثبت مكانه فكان موضعه ولم يتقدم فامر المثنى ان يعقد لهم الجسور ليخرجهم في اثار القوم واتبعهم بخيله وخيول المسلمين تتبعهم من كل ناحية ولم يبق في العسكر جريح الا خرج في الحمل والطلب في طلب العدو حتى بلغوا السيب فاصابوا من البقر والسبي وساير الغنايم شيا كثيرا فقسمه المثنى عليهم ونفل اهل البلاء من جميع القبايل ونفل بجيلة يوميذ ربع الخمس بينهم بالسوية وبعث بثلثة ارباعه الى عمر رضي الله عنه والقى الله الرعب في قلوب اهل فارس واس القواد الذين قادوا الناس في الطلب الى المثنى وكتب اليه عاصم وعصمة وجرير ان الله قد سلم ووجه لنا الغارات وليس دون القوم شي فاذن لنا في الاقدام فاذن لهم فاغاروا حتى بلغوا ساباط وتحصن اهلها منهم واستباحوا القرى دونها ورماهم اهل الحصن عن حصونهم بساباط ثم انكفوا راجعين الى المثنى بالوا وكان المثنى وعصمة وجرير اصابوا في يوم البويب على الظهر نزل مهران غنما ودقيقا وبقرا فبعثوا بها الى عيالات اهل الايام من قدم المدينة وقد خلفوهن بالقوادس والى عيالات اهل الايام قبلهم وهن بالحيرة وكان دليل الذين ذهبوا بنصيب العيالات اللواتي بالقوادس عمرو بن عبد المسيح بن بقيلة فلما رفعوا للنسوة فرأين الخيل تصايحن وحسبنها غارة فقمن دون الصبيان بالحجارة والعمد فقال عمرو هكذا ينبغي لنساء هذا الجيش وبشروهن بالفتح ولما اهلك الله عز وجل مهران استمكن المسلمون من الغارة على السواد فيما بينهم وبين دجلة فمخروها لا يخافون كيدا ولا يلقون فيها مانعا وانتقضت مسالح العجم فرجعت اليهم واعتصموا بساباط وسرهم ان يتركوا ما وراء دجلة وبرز والمثنى الحيرة وبث المسالح فيما بين الانبار وعين التمر الى الطف ثم كان امام على صلحه فبلوا

ذلك منه

ذلك منه ومن نقص اغاروا عليه فكان اهل الحيرة وبانقيا وغيرهم على صلحهم وكانت وقعة البويب في رمضان سنة ثلاث عشرة وتنازع ايضا المثنى وجرير الامارة وكان المثنى احب الى نزار وجرير احب الى اليمانية فكتبا الى عمر رحمه الله في ذلك فكان من مشورته وعمله ما سيأتي بعد ذكره وشخص المثنى عند ذلك الى الليس وبعث الى فراق هو وجع من جراحات به وارتحل معه عامة النزارية فلما راى ذلك جرير تحول عنه الى العذيب مع العيال فعند اختلاط الناس وهو الامير عليهم في قول بعضهم وفي هذه الامارات كلها اضطراب من نقلة الاخبار واهل العلم من القبايل فبنو شيبان تقول كان الامير يوم قتل مهران المثنى وبجيلة تقول جرير كان الامير يوم ذلك وقبل وبعد والاظهر مما تقدم من الاخبار ان المثنى كان الامير في ذلك كله الا ان يكون جرير على من معه كما قد قيل فالله تعالى اعلم وقد قال الاعور الشني فيما ذكر يعظم المثنى امارة يوميذ

نبى ا
فى
نزار ا

هاجت عليك ديار الحي اخزانا … واستبدلت بعد عبد القيس همدانا
وقد ارانا بها والشمل مجتمع … اذ بالنخيلة قتلى جند مهرانا
كان الامير المثنى يوم راحفهم … مهران اشجع من ليث بخفانا
ازمان سار المثنى بالخيول لهم … فقتل الزحف من فرس وجيلانا
سما لمهران والجيش الذي معه … حتى ابادهم مثنى ووحدانا
اذ لا امير اراه بالعراق لنا … مثل المثنى الذي من آل شيبانا

سان
سوق ا

حديث غارة المثنى على سوق الخنافس وبغداد

ذكر سيف عن شيوخه ان المثنى لما نزل الليس قرية من قرى الانبار وهذه الغارة تدعى غزاة الانبار الاخرة وغزاة الليس الاخرة وقد مخر السواد وخلف بالحيرة بشير بن الخصاصية وارسل جريرا الى ميسان وهلال بن علفة الى دستميسان واذكى المسالح بعصمة بن وبرة الضبي وبالكلج الضبي وبعرفجة البارقي وامثالهم من قواد المسلمين الى السرية رجلان احدهما انباري والاخر حيري يدله كل واحد منهما على سوق فاما الانباري فدله على الخنافس واما الحيري فدله على بغداد فقال المثنى ايتهما قبل صاحبتها فقالا بينهما ايام فقال ايهما اعجل قال سوق الخنافس سوق يتوافى اليها الناس ويجمع اليها ربيعة وقضاعة يخفرونهم فاستعد لها المثنى حتى اذا ظن انه موافيهم يوم سوقها ركب نحوهم فاغار على الخنافس يوم سوقها وبها خيلان من ربيعة وقضاعة وهم الخفرا فانتسف السوق وما فيها

وسلم الخفرا ثم رجع عوده على بدئه حتى طرق دهاقين الانبار طروقا في اول يوم فتحصنوا
منه فلما عرفوه نزلوا اليه فاتوه بالاعلاف والزاد واتوه بالادلا على بغداد فكان وجهه
الى سوق بغداد فصبحهم وقال المثنى في غارته على الخنافس

صبحنا بالخنافس جمع بكر ... وحيا من قضاعة غير ميل
بفتيان الوغى من كل حي ... تبارى في الحوادث كل جيل
نسفنا سوقهم والخيل زور ... من التطواف والشد البجيل

وذكر الخطيب ابو بكر بن ثابت البغدادي في تاريخه ان بغداد كانت في ايام ملوك العجم
قريه يجتمع فيها راس كل سنة التجار ويقوم بها للفرس سوق عظيمه فلما توجه المسلمون
الى العراق وفتحوا اول السواد ذكر للمثنى بن حارثة امر سوق بغداد ثم اورد باسناده
له عن ابن اسحاق ان اهل الحيرة قالوا للمثنى وذكره بسند من طريق اخر ان رجلين من
اهل الحيرة قالا للمثنى واللفظ في الحديثين متقارب وقد دخل حديث احدهما في حديث الاخر
قالوا الا ادلك على الناس قريه ياتيها تجار مداين كسرى وتجار السواد ويجتمع بها في كل سنه
من الناس مثل خراج العراق وهذه ايام سوقهم التي يجتمعون فيها فان انت قدرت على ان تغير عليهم
وهم لا يشعرون اصبت فيها مالا يكون غنا للمسلمين وقوة على عدوهم وبينها وبين مداين
كسرى عامة يوم فقال لهم وكيف لي بها فقالوا ان اردتها فخذ طريق البر حتى تنتهي الى الانبار ثم تاخذ
روس الدهاقين فيبعثون معك الادلا فتسير سواد ليلة من الانبار حتى تاتيهم ضحى فخرج
من النخيلة ومعه ادلا الحيرة حتى دخل الانبار وتحصن صاحبها فتحصن منه فارسل اليه ليعلمه
ما تعرفه من الرسول فارسل اليه اني اتاك فارسل اليه انزل فانك امن على قريتك ودمك ورجع
الى حصنك سالما فتوثق عليه ثم نزل فاطمعه المثنى وخوفه واستكتمه وقال له اني اريد ان
اغير فابعث معي الادلا الى بغداد حتى اغير منها الى المداين قال انا اجي معك قال لا المثنى
اريد ان تجي معي ولكن ابعث معي من هو اعرف بالطريق ففعل وامر لهم بزاد وطعام وعلف وبعث معهم
دليلا فاقبل حتى اذا بلغ المنصف قال له المثنى كم بيننا وبين هذه القرية قال اربعة
او خمسة فراسخ وقد بقي عليك ليل فقال لاصحابه من ينتدب للحرس فانتدب له قوم فقال لهم
اذكوا احراسكم ثم نزل وقال للناس انزلوا فاقضموا واطعموا وتوضوا وتهيوا وابعثوا الطلايع
فلا يتركون احدا الا حبسوه ثم سار بهم فصبحهم في اسواقهم فوضع فيهم السيف فقتل واخذ

الاموال

ومن المتاع الا ما يقدر الرجل منكم على حمله
على دابته وهرب الناس ورجع [illegible]

الاموال وقال لاصحابه لا تاخذوا الا الذهب والفضة امتعتهم واموالهم وملا المسلمون
ايديهم من الصفرا والبيضا والحر من كل شي ثم كروا راجعا ثم نزل بنهر السيلحين من الانبار
فقال للمسلمين احمدوا الله الذي سلمكم وغنمكم انزلوا فاعلفوا خيلكم من هذا القضب
وعلقوا عليها واصيبوا من ازوادكم فسمع القوم يهمس بعضهم الى بعض ان القوم سراع الى
طلبنا فقال تناجوا بالبر والتقوى ولا تناجوا بالاثم والعدوان قبح الله ما تتناجون به
انظروا في الامور وقدروها ثم تكلموا احسبوهم الان في طلبكم من بعد ما اغرنا عليهم
الخبر بذلك صدالهم وما يشغلهم عن طلبنا حتى نلحق بعسكرنا وجماعتنا ان للغارات
روعات تنتشر عليها يوما الى الليل ولو كان بهم من القوة ما كان لهم على طلبنا من
جهد واجتهدتم ما ادركونا نحن على الجياد العراب وهم على المقاريف البطا ولو انهم طلبونا
فادركونا فلم نقاتلهم الا لالتماس الثواب ورجا النصر فثقوا بالله واحسنوا به الظن فقد نصركم
الله عليهم وهم اكثر منكم واعدوا وساخبركم عني وعن انكماشي والذي اريد من ذلك ان خليفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر اوصانا ان نقلل العرجة ونسرع الكر في الغارات ونسرع
في غير ذلك الاوبة فاقبلوا ومعهم دليلهم حتى انتهى الى الانبار فاستقبله صاحبها بالاكرام
وعده المثنى بالاحسان اليه لو استقام امرهم ورجع المثنى الى عسكره ه

حديث السرايا من الانبار

لما رجع المثنى من بغداد الى الانبار
سرح المضارب العجلي وزيدا الى الكباث ثم خرج في اثرهم فغنم الرجال الكباث وقد ارفض
عنه اهله واخلوه وكانوا كلهم من بني تغلب فكان عليهم فارس العناب التغلبي فاتبعهم
المسلمون اثارهم يسعونهم فادركوا اخرياتهم ومحماهم فارس العناب ساعة ثم هرب فقتلوا في الخيل ثم
واكثروا ورجع المثنى الى عسكره بالانبار وسرح فرات بن حيان وكان خلفه على عسكره وحلف معه
عتيبة بن النهاس وامرهما بالغارة على احيا من تغلب والنمر بصفين فاجلى اهلها فعبروا الفرات الى
الجزيرة وتحصنوا وفارق المثنى فراتا وعتيبة فارمل المثنى واصحابه من الزاد حتى نحروا
رواحلهم الا ما لا بد لهم منه واكلوها حتى اخفافها وعظامها وجلودها ثم ادركوا عيرا
من اهل دبا وحوران فقتلوا العلوج واصابوا ثلثة نفر من بني تغلب خفرا واخذوا العير
وكان ظهرا فاضلا وقال لهم دلوني فقال له احدهم امنوني على اهلي ومالي وادلكم على حي من
تغلب غدوت من عندهم اليوم فامنه المثنى وسار معه يومه حتى اذا كان العشي

[illegible] الا انه بكم
[illegible] عنهم [illegible]

[illegible] المحي
[illegible] من [illegible]

هجم عليهم فاذا النعم صادرة عن الماء والقوم خارجون بافنية البيوت فبث غاراته وقتلوا
المقاتلة وسبوا الذرية واستاقوا الاموال وعادوا فاتم بنواذي من الغد بعجلة فاشترى
من كان من ربيعة من السبايا بنصيبهم من الفيء واعتقوا سبيهم وكانت ربيعة لا تستبي اذ العرب
يتسابون في جاهليتهم واخبر المثنى ان جمعا من سالك البلاد قد انتجعوا شاطي دجلة فخرج
وابادرهم حذيفة بن محصن وكان على مقدمته في غزواته كلها بعد البويب ثم اتبعه فادركهم
دون تكريت يخوضون الماء فاصابوا ما شاءوا من النعم حتى اصاب الرجل خمسا من السبي
وخمسا من النعم وجاء المثنى بذلك حتى نزل على الناس بالانبار ومضى فرات وعتيبة عليهم

في وجوههما حتى اغاروا على صفين وبها النمر وتغلب متساندين فاغاروا

حتى رموا بطائفة منهم في الماء فناشدوهم وجعلوا ينادون الغرق الغرق فلم
يقلعوا عنهم وجعل عتيبة والفرات يذمرون الناس وينادونهم تغريق بتحريق يذكرونهم
يوما من ايام الجاهلية احرقوا فيه قوما من بكر بن وائل في غيضة من الغياض ثم انطلق
المسلمون راجعين الى المثنى وقد غرقوهم فلما تراجع الناس الى معسكرهم بالانبار
وتوافت بها البعوث والسرايا انحدر بهم المثنى الى الحيرة فنزل بها وكانت لعمر رحمه
الله في كل جيش عيون يتعرفون الاخبار من قبلهم فكتب اليه عاذان في تلك الغزوة
والذي قال عتيبة والفرات يوم بني تغلب والماء فبعث اليهما فسالهما فاخبراه انهما
قالا ذلك على وجه المثل وانهما لم يفعلاه على وجه طلب ذحل في الجاهلية فاستحلفهما
فحلفا ما ارادا بذلك الا المثل واعزاز الاسلام فصدقهما وردهما الى المثنى

ذكر ما هيج حرب القادسية على ما ذكره

سيف عن اشياخه قالوا
قال اهل فارس لرستم والفيرزان وهما عميدا اهل فارس اين يذهب بكما لم يبرح بكما الاختلاف
حتى وهنتما اهل فارس واطمعتما فيهم عدوهم وانه لم يبلغ من خطركما ان يقركما فارس
على هذا الراي وان تعرضاها للهلكة ما تنتظرون والله ما تنتظرون الا ان ينزل بنا وهلكنا
ما بعد ساباط وبغداد وتكريت الا المدائن واسما خبرا اعيا ما هذا تجمعهم ولولا ان في
قتلكم هلاكنا لعجلنا لكم القتل الساعة ولئن لم تنتهوا لنهلكنكم ثم نهلك وقد اشتفينا
منكم فقال الفيرزان ورستم لبوران ابنة كسرى اكتبي لنا نساء كسرى وسراريه
ونساء آل كسرى وسراريهم ففعلت واخرجت ذلك اليهم في كتاب فارسلوا في طلبهن فلم يبق
امراة منهن الا اتوا بها فوضعوا عليهن العذاب يستدلونهن على ذكر من آل كسرى فلم يوجد عند

واحد منهن

واحدة منهن احد منهم وقلن او من وجدن لم يبق منهم الا غلام يدعى يزدجرد من ولد
شهريار بن كسرى وامه من اهل بادوريا فارسلوا اليها واخذوها به فدلتهم عليه
وكانت قد فرت به الى اخواله في ايام شيرى بن كسرى حين جمعهن في القصر الابيض فقتل الذكور
واعدتهم ثم دلته اليهم واجمعوا اليه فجاؤوا به وهو ابن احدى وعشرين سنة فملكوه

من زبيل فارسلوا اليه

واجتمعوا عليه واطمانت فارس واستوسقوا وتبارى الرؤساء في طاعته ومناصحته
ومعونته فسمى الجنود لكل مسلحة كانت لكسرى او موضع ثغر وبلغ ذلك من امرهم
واجتماعهم على يزدجرد المثنى والمسلمين فكتبوا بذلك الى عمر رحمه الله وبما ينتظرون
ممن بين ظهرانيهم فلم يصل الكتاب الى عمر حتى كفر اهل السواد من كان له منهم عهد
ومن لم يكن له عهد فخرج المثنى على حاميته حتى نزل بذي قار ونزل الناس بالطف في
عسكر واحد وكتب اليهم عمر رحمه الله اما بعد فاخرجوا من بين ظهراني الاعاجم
وتفرقوا في المياه التي تليهم على حدود ارضكم وارضهم ولا تدعوا في ربيعة ومضر احدا من اهل
النجدات ولا فارسا الا اجتلبتموه فان جاء طائعا والا حشرتموه احملوا العرب على
الجد اذا جد العجم لتلقوا جدهم بجدكم فنزل المثنى بذي قار ونزل الناس بالجل وشراف الى غضي وغضي
حيال البصرة وكان جرير بن عبد الله بغضي وسبرة بن عمرو العنبري في اخرين معه من
المسلمين فكانوا في امواه العراق من اولها الى اخرها مسالح ينظر بعضهم الى بعض ويغيث
بعضهم بعضا ان كان كون وذلك في ذي القعدة سنة ثلاث عشرة وعادت مسالح كسرى
والثغور وهم في ذلك هائبون مشفقون والمسلمون يتدفقون قد ضروا بهم كالاسد
ينازع فريسته ثم يعاود الكر وامراؤهم يكفكفونهم لان عمر رحمه الله كان امرهم ان لا
يقاتلوا الا ان يتواحى باسهم امر وتفصلهم امداد المسلمين

بلغ

تامير عمر رضي الله عنه سعد ابن ابي وقاص على العراق

وذكر الخبر عن حرب القادسية

ذكر المدائني باسناده الى رجال
من اهل العلم يزيد بعضهم على بعض ان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه كان يخير من قدم عليه
من العرب بين الشام وفارس العراق فجاءت مضر تختار العراق وتختار اهل اليمن الشام
فقال عمر اليمن اشد تعاطفا تحنون الى سلفكم ونزلتم سلف نفسه ومضر تحن
الى سلفها ولم يكن احد من العرب اشد اقداما على ارض فارس من ربيعة فبلغ عمر اختلاف

المثنى بن حارثة وجرير بن عبد الله في الامارة واستشار الناس فقال المغيرة بن شعبة
يا امير المؤمنين تداركهم برجل من المهاجرين واجعله بدريا فقال الاشير واعلى برجل فقال له
عبد الرحمن بن عوف قد وجدته قال من هو قال عبد الرحمن بن عوف سعد بن ابي وقاص قال اعمر
لها فكتب عمر الى المثنى اني لم اكن لاستعملك على رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكتب الى جرير والمثنى اني موجه سعد اليكما فاسمعا له واطيعا وذكر الطبري تفسير وهذا
الموضع من تحرك عمر رضي الله عنه للخروج الى العراق بنفسه واستشارته وجوه المهاجرين
والانصار للمشورة عليه فيه بعد ان خرج بركب الناس فعسكر بصرار وقدم بين يديه طلحة
بن عبيد الله فعسكر بالاعوص وخلف بالمدينة علي بن ابي طالب واليا عليها واشار اولو
الراي عليه بالرجوع الى المدينة والاستخلاف على ذلك الوجه واستنفار العرب لما في عباس ق ١
ذكر في صدر وقعة البويب بعد خبر الجسر حسن ذلك المدائني ولعل ذلك الموضع اولى به
فان الطبري لم يذكر لك بعد ذكرناه فيستحي ان يكون موضعه هذا فقدمنا عليه النعوي ما وقع
فيه من الاختلاف بين المؤلفين في هذا الشان بحسب ما ادى كل منهم من جهة النقل والامر في ذلك قريب
والاختلاف في المنقولات غير مستنكر والله تعالى اعلم وقد كان ابو بكر الصديق رضي الله عنه
استعمل سعد بن ابي وقاص على صدقات هوازن بنجد فاقره عمر عليها ولما اجتماع فارس
وقيام يزدجرد في ولم من جعل بعد عمه ويعد البويب الا ان المادي في المدائن الى الحرب معه
من يليه بسواد الكحت بما قدمناه كتب الى المسلمين عما عملوا به قبل انها كانت اليهم الوقوف على
حدود ارضهم وان يستنجدوا كل ذي سلاح وفرس ممن له راي ونجدة فتصوموا اليهم حتى ياتيهم امره وكتب الى
عمال العرب على الكور والقبائل وذلك في ذي الحجة سنة ثلاث عشرة مخرجه الى الحج بان يبعثوا اليه كل
الناس وله الخيل والسلاح والنجدة والراي وليستحثهم في توجيههم اليه وكتب الى سعد بن ابي
وقاص لها كان سعد ابن قد انتخب لك الف فارس ممن كانت له نجدة وراي وخيل وحزم فوجهه
ومنع ذمام ثم اليهم انتهت حسابهم واراؤهم فتسانك بهم يوافق وصول كتاب سعد بهذا من شاعم
الناس هم عمر في رجل يوجهه الى العراق فقال الوافد وجدته قال من قالوا الاسد عاديا سعد بن
مالك واستعمله لرايهم وارسل اليه فقدم عليه فامره على حرب العراق واوصاه فقال يا سعد سعد بني
اهيب على ذلك سعوى الله فان الله لا يمحو السيء بالسيء ولكن يمحو السيء بالحسن ولا يغرنك انه قال صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وخال رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله عز وجل ليس بينه وبين احد

نسب الا طاعته

الا طاعته فالناس شريفهم ووضيعهم في ذات الله سواء الله ربهم وهم عباده يتفاضلون
بالعافية ويدركون ما عنده بالطاعة الم تسمع لقول الله تبارك وتعالى من جاء بالحسنة فله خير
منها ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار وقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ بعثه الله
حتى قبضه اليه فالزم ما رايته عليه واني موجهك الى ارض فارس فسر على بركة الله فقد استعملتك
على من مررت عليه من القبائل ممن سقط اليكم من العرب فادعهم الى الجهاد ورغبهم فيه ع
واعلمهم ما اعد الله لاهله ممن تبع منهم فاحسن اليه ووافقهم واجعل كل قبيلة على
منزلها ومن لم يبلغ ان تستنفر من معه فسيله فاجعله مع من احب او لقبيلة
حتى يسلك امرك في جدوانه انه قال له لما اراد ان يسرحه اني قد وليتك حرب العراق فاحفظ
وصيتي فانك تقدم على امر شديد كريه واعلم ان لكل عادة عتادا وعتاد الخير الصبر على ما اصابك
فالصبر يجمع لك به خشية الله واعلم ان خشية الله تجتمع لك في امرين في طاعته
واجتناب معصيته وانما اطاعه من اطاعه ببغض الدنيا وحب الاخرة وعصاه من عصاه
بحب الدنيا وبغض الاخرة وللقلوب حقائق ينشئها الله عز وجل انشاء منها السر والعلانية
فاما العلانية فان يكون حامده وذامه في الحق سواء واما السر فيظهر فيعرف بظهور
الحكمة من قلبه على لسانه ومحبة الناس اليه ولا تزهد في التحبب فان النبيين قد سالوا محبتهم
وان الله تعالى اذا احب عبدا حببه الى خلقه واذا ابغض عبدا بغضه اليهم فاعتبر منزلتك
عند الله عز وجل بمنزلتك عند الناس ممن يشرع معك في امرك وذكر المدائني ان عمر رضي الله
مطا عنه كتب لسعد لما اوصاه به عهدا اسوله فيه اوصيك بتقوى الله والرغبة فيما عنده
فانه الناس الى الله ممن احاط بهم او لكل اليه واهله وولده وليس لك منه الا اداء بلاغ ان
احتج وعظ نفسك واصحابك ولا تكبر عليهم فيملوا واجعلهم رفقا اخوانا والزمهم خناطب
وظلمهم سعيك كنفسك واعلم ان المسلم في جوار الله وان المسلم اعظم الخلق على الله حرمة فلا
يطلبنك الله بخفرته في احد منهم واحذر عليهم واحتط فاستهم وعد مرضاهم وانصف
مظلومهم وخذ لضعيفهم من قويهم واصلح بينهم والزمهم القرآن وحثهم بالله
وامنعهم من ذكر الجاهلية ما كان فيها فانها تورث الضغينة ونوهم الدخول واعلم ان الله
توكل من هذا الامر بما لا خلف فيه فاحذر ان يصرفه الله ذلك عنك ويبني يستبدل بكم غيركم
واحذر ما احذركم في نفسه فانك تقدم ما قدمت بعد الامر خرجا محضا وما علمت سبوا لو ذكوا ما

الخلص منه الا بغمر نفسه من فعل [illegible] استقيم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وبينه امرا بعد امر ثم سرحه فيمن اجتمع اليه بالمدينة من نفير المسلمين فخرج سعد الى(?) وقام من المدينة قاصدا للعراق في اربعة الاف ثلثة الاف من اهل اليمن والسراة والف من سائر الناس قالوا وشيعهم عمر رحمه الله من صرار الى الاعوص ثم قام في الناس خطيبا فقال ان الله تعالى انما ضرب لكم الامثال وصرف لكم القول ليحيي به القلوب فان القلوب ميتة في صدورها حتى يحييها الله تعالى من علم شيا فلينتفع به وان للعدل امارات وتباشير فاما الامارات فالحيا والسخا والهون واللين واما التباشير فالرحمة وقد جعل الله لكل امر بابا ويسر لكل باب مفتاحا فباب العدل الاعتبار ومفتاحه الزهد والاعتبار ذكر الموت بتذكر الاموات والاستعداد له بتقديم الاعمال والزهد اخذ الحق من كل احد قبله حق وتادية الحق الى كل احد له حق ولا تصانع في ذلك احدا واكتف بما يكفيك من الكفاف فان من لم يكفه الكفاف لم يغنه شي واني بينكم وبين الله وليس بيني وبين الله احد وان الله عز وجل قد الزمني دفع الدعا عنه فانهوا شكاتكم الينا فمن لم يستطع فالى من يبلغناها ناخذ له الحق غير متعتع فسار سعد في عام عبد اق حصيب حتى نزل فيد فاقام بها اشهرا وجعل عمر لا ياتيه احد من العرب الا وجهه اليه ثم لبث البيان بربيع بالناس الحذود ودعا بها واقام بها واتاه من حولها من بني تميم من حنظلة واتته سعد والرباب وعمرو وكان ممن اتاه عطاردا ولبيدا بن عطارد والزبرقان بن بدر وحنظلة بن ربيعة الاسدي ودعوا من ابي سبيب بن ربعي الرياحي وهلالا بن علقمة التيمي والمدرك بن حسان الضبي فقالت روسا حنظلة من بني تميم قد بلغكم الناس وهم من اهل الحجاز واليمن واهل العالية وقد لزمكم قوامهم فسالطوهم الرسل فجعلوا لمن كان له سخنان فصار احداهما عليهم ومن كان له اكثر فعلى حساب ذلك فقدموا وهم ستون بزرود وكان عمر امد سعدا بعد خروجه مما ذكر سيف عن اساخة بالفي يماني والفي نجدي من غطفان وسائر الناس فقدموا معه زرود في اول الشتا وتفرقوا فيما حولها واقام سعد ينتظر اجتماع الناس وامر عمر وانتخب من بني تميم والرباب اربعة الاف منهم الف من الرباب وانتخب من بني اسد ثلثة الاف وامرهم ان ينزلوا على حد ارضهم بين الحزن والبسيطة فاقاموا هنالك بين سعد بن ابي وقاص وبين المثنى بن حارثة والمثنى يومئذ بالبسر وقال بعضهم بشراف في جرير ومن معه من احلاط الناس متفرقون فيما بين العذيب الى الحي وبين غضي وكان المثنى في ثمانية الاف من ربيعة منهم ستة الاف من بكر بن وائل والفان من سائر ربيعة منهم اربعة الاف ممن كان المثنى انتخب بعد فصول خالد رحمه الله الى الشام واربعة الاف كانوا

معه

معه ممن بقي يوم الجسر وكان معه يوم الجسر من اهل اليمن الفان من بجيلة والفان من قضاعة وطي ممن انتخب الى ما كان قبل ذلك على طي عدي بن حاتم وعلى قضاعة عمرو بن وبرة وعلى بجيلة جرير بن عبد الله فبينا الناس كذلك سعد يرجو ان يقدم عليه المثنى والمثنى يرجو ان يقدم على سعد انتقضت بالمثنى جراحاته التي كان اصيب بها يوم الجسر فمات رحمه الله ولما حضره الموت استخلف على الناس بشير بن الخصاصية وكتب الى سعد لسعد الذي وانا لا ارى الا الباقي فاوصيكم واسلم واني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الجنة ماوى المومنين وان النار مثوى الكافرين ولا تقاتل العجم الا مجتمعين على حريمهم لا توليكم لم يلقونا بمثله وقدارا في الله ان كان قضى بمقاتلتهم حربا ان تقاتلهم على ادنى حجر من بلاد العرب على حد ارضهم فان ظفرتم فلكم ما وراءهم وان كانت الاخرى لا اراها الله المسلمين كنتم اعلم بسبيلكم واجرا على طريقكم واحرا على ارضكم وانحزتم الى عسكركم الى ان يرد الله لكم الكرة عليهم وكان مع بشير ابن الخصاصيه عندما استخلفه المثنى وجوه اهل العراق ومع سعد وفود اهل العراق الذين وفدوا على عمر رحمه الله فيهم فرات بن حيان العجلي وعتيبة بن النهاس فردهم مع سعد فمن اجل ذلك اختلف الناس في عدد اهل القادسية فمن قال اربعة الاف فلمخرجهم مع سعد من المدينة ومن قال ثمانية الاف فلاجتماعهم بزرود ومن قال تسعة الاف فللحاق القيسيين ومن قال اثني عشر الفا فلدفوف بني اسد من فروع الحزن بثلثة الاف وقدم عليه سعد ذلك باس كثير مع الاشعث بن قيس وغيرهم مالوا جميع من شهد القادسية بضعة وثلثون الفا وكتب الى عمر بموت المثنى فكتب اليه ان يسير حتى ينزل بشراف واحذر على من معك من المسلمين وعليك بالاصلاح ما استطعت فارتحل سعد عن زرود ومعه تميم وقيس والنمر وغيرهم وفيهم رجالة فحمل بنو تميم ضعفاءهم حتى قدموا شراف فنزلها فاتاهم بشير ابن الخصاصيه اخو المثنى وقدمت معه جرير ومن كان معه من فروع الحزن وقدم عليه المعنى بن حارثة اخو المثنى وقدمت معه زوج المثنى سلمى بنت خصفة من تيم اللات بوصيته الى سعد وكان قد اوصى لهما وامرهم ان يعجلوا بها عليه بزرود فلم يفرغوا لذلك وشغلهم عنه قابوس بن المنذر الى ان انقضى ذلك كما ذكر بعد وذكر معنى ما يوصي على ما ذكره المداين عقد ابن قابوس ١ حسبه المعنى وسلمى على سعد بوصية المثنى ورايه فترحم عليه سعد عندما انتهى ذلك اليه وامر اخاه المعنى على عمله واوصى باهل بيته خيرا وخطب سلمى فتزوجها وبنى بها وبنى مسجدا بشراف فقال بعض التميميين بكر يغيرهم الى سعد وقراتهم له وحملانهم ٥ ٥ ٥

فنصرنا اليهم باحساب لم يعرج ولم ند وتمحيصا
وقربناهم ربيعا من الرسل حتى تناهم متملا وعرابيطا
وحملنا رجالهم من زرود واذ تغابوا فلم يطيقوا التهوصنا

وكتب سعد الى عمر حين نزل شراف يخبره بمنازله وقال الادميين نادرين وابناها بالمهاجرين وابنا المهاجرين وجه الناس وما به منهم ممن شهد بدرا وانيفوا بعون رجلا وسابرهم ممن شهد بيعة الرضوان الى الفتح وحضهم عمر رحمه الله فقال انا احب عباد الله الى الله واعظمهم عنده منزلة اتقاهم له واشدهم منه وجلا معكم ليرجو الله والاصلاح ما استطعتم وما التوفيق الا بالله والزموا الطاعة يجمع الله لكم ما تحبون من دينكم ودنياكم واوفوا بالعهد لمن عاهدتم واياكم والغدر والغلول فانه من يغلل يات بما غل يوم القيمة ومن غدر اداله الله منه عدوه وهو كيد فافهموا ما يوعظون به واعملوا عز السواس ولا تلوموا احكا الجفاء الجاهلية وعن يوسف ان عمر رحمه الله قال والله لاضربن ملوك العجم بملوك العرب فلم يدع رئيسا ولا ذا راي ولا ذا شرف ولا ذا سطوة ولا خطيبا ولا شاعرا الا رماهم به فرماهم بوجوه الناس وعزيزهم وكتب عمر رضي الله عنه الى سعد وهو بالشام ان يمد سعدا بمن كان عنده من اهل العراق وكانوا وكانوا ستة الاف من اشتهى ان يلحق بهم ولتبعث الى المغيرة بن شعبة ان يسير الى سعد من البصرة وكتب الى سعد يعمل براي المثنى الذي اشار به على سعد لما نزل شراف نحو بادرين ممن معك المسلمين وتوكل على الله واستعن به على امرك كله واعلم انك تقدم على امة عددهم كثير وعدتهم فاضلة وباسهم شديد وعلى بلد وان كان سهلا كوود لبحور وفيوضه ودادية واذا لقيتم القوم او احدا منهم فابدوهم الضرب والشد واياكم والمناظرة لجموعهم ولا يخدعنكم فانهم خدعة مكرة امرهم غير امركم الا ان تجادوهم واذا انتهيت الى القادسية باب فارس في الجاهلية وهي اجمع تلك الابواب لمادتهم ولما يريدونه وهو منزل رغيب خصيب حصين دونه قناطر وانهار ممتنعة فتكون مسالحك على انقابها ويكون الناس بين الحجر والمدر على اقصى حجر من ارض العرب وادنى مدرة من ارض العجم ثم الزم مكانك فلا تبرحه فانهم اذا احسوك انغضتهم ورموك بجمعهم الذي ياتي على خيلهم ورجلهم وحدهم وجدهم فان انتم صبرتم لعدوكم واحتسبتم لقتاله ونويتم ان تنصروا عليهم ثم لا يجتمع لكم مثلهم ابدا الا ان يجتمعوا وليست معهم قلوبهم وان تكن الاخرى كانت الحجر في ادبارك فانصرفتم من ادنى مدرة من ارضهم الى ادنى حجر من ارضكم ثم كنتم عليها اجرا

والقادسية ا

خصيب

وبها اعلم

٤٩

وبها اعلم وكانوا عنها اجبن وبها اجهل حتى ياتيكم الله بالفتح ويرد لكم الكرة وليكن منزلك الذي تنزله رحيبا خصيبا واذا نزلت منزلا فلا تستاخر عنه فان ذلك وهن عليك وحزازة لعدوك وادلك العيون واتبع الغوص ولا تكن منه قريبا ولا بعيدا وصف لي منزلك الذي تنزله وكم بينك وبين عدوك واحفظ ما ياتيهم وسم لي المنزل فانه قد القي في روعي انكم ستفتحون فارس وانتم الاعلون وفي رواية انه كتب اليه باليوم الذي يرتحل فيه من شراف وان ينزل الناس فيما بين عذيب الهجانات وعذيب القوادس وان يشرقوا بالناس ويغربوا بهم فارتحل سعد عن شراف يريد ان ينزل منزلا على ما كتب اليه عمر مابين المغيثة فاقام وبنى مسجدا بين القرعا والمغيثة وقدم بين يديه زهرة بن عبد الله بن قتادة بن الحوية بن نباتة فنزل المسلمون منزلا مما قبل زهرة حتى انتهى الى العذيب ونسل الى سعد فاقبل في اثره ونزل المسلمون ما بين العذيب الى القادسية وهي احسا فقال في ذلك النعمان بن مقرن المزني وروى لغيره

نزلنا باحسا العذيب فلم يكن لنا همة الا اختيار المنازل
لنحوي ارضا او نناهب غارة يفتح لها ماشى يصرى وبابل

ونزل زهرة القادسية بين العتيق والخندق بحيال القنطرة وقديس يومئذ اسفل منها بميل وكتب سعد الى عمر رضي الله عنهما انا نزلنا القادسية والعذيب منزلا حصينا رحيبا على افقي حد من ارضنا وادنى مدينة من ارض عدونا فاما ما عن يسار القادسية فبحر اخضر لاح الى الحيرة بين طريقين اما احدهما فعلى الظهر واما الاخر فعلى شاطئ نهر يمر سالكه على ما بين الخورنق والحيرة واما ما عن يمين القادسية فيفيض من فيوض مياههم وبيننا وبين ادنى عدونا خمسة عشر ميلا ولم يبلغني من الذي اشتد واليه امرهم الا ان كسرى امر ومتى بلغني ذلك كتبت اليك ان شاء الله ونحن متوكلون على الله لا حول له ولما بلغ اهل فارس اجتماع العرب لهم وكثرة من اتاهم على سعد من رؤسائهم ووجوههم عظم ذلك عليهم وزعزعهم وزادهم من هولهم القادسية رعبا ووصيفا فبعج اهل السواد الى يزدجرد بن شهريار وارسلوا اليه ان العرب قد نزلوا القادسية بامر ليس يشبه الا الحرب وان فعالهم منذ نزلوها لا يبقى عليه شيء وقد اخربوا ما بينهم وبين الفرات وليس هنالك انيس الا في الحصون وقد ذهبت الدواب وكل شيء لم تحتمله الحصون من الاطعمة ولم يبق الا ان يستنزلونا فان ابطا علينا الغياث اعطيناهم بايدينا وكتب اليه بذلك الملوك الذين لهم الضياع بالطف واعانوهم عليه وهيجوه ولما اكثر الاستغاثة من اهل السواد على يزدجرد خشعت نفسه واتقى الحرب برستم فارسل

بطلع ؟

خ
شهريار

اليه يدخل عليه فقال اني ارى ان وجهك في هذا الوجه وانما يعد للامور على قدرها
وانت رجل اهل فارس اليوم وانت لها وقد ترى ما كان اهل فارس من امرهم بانهم مثله منذ
ولي ابن دستبر فاراه رستم ان قد قبل منه واثنى عليه فقال له الملك قد احببت ان انظر فيما
لديك لاعلم ما عندك فصف لي العرب وفعلهم وصف لي العجم وما يلقون منهم فقال رستم صفه
ذياب صادفت غرة من رعاة فافسدت فقال ليس كذلك انما سالتك رجاء ان تعرف صفتهم فاقويك
لتعمل على قدر ذلك فلم تصب فافهم عني انما مثلهم ومثل اهل فارس كمثل عقاب اوفى على مرقب
جبل ياوي في ذراه الطير تبيت في اوكارها فاذا اصبحت الطير تجلت فابصرت العقاب يرقبها
مخافتها فلم تنهض وطمع العقاب فلم ترم وجعل كلما شذ منها طاير انقضت عليه فاختطفته
حتى افنتها فلو نهضت باجمعها نهضة واحدة لنجت واشد شي يكون في ذلك ان تنجو كلها الا واحدا
فهذا مثلهم ومثل الاعاجم فاعمل على قدر ذلك فاني اريد ان اوجه اليها هولاء القوم جمعا استاصلهم
به فسجد له رستم وقال الملك فضلك انا وايمن امرا واسعد جدا وان اذن لي جيت ما قلت قال
هزيمة جيش بعد جيش امثل وابقى من هزيمة الجماعة التي ليس بعدها مثلها فابى عليه يزدجرد
الا ان يجمع له الناس ويوجهه بهم الى العرب فقال له رستم ايها الملك دعني فان العرب لا تزال تهاب
العجم ما لم تضرهم بي ولعل الدولة تكون لنا فيكون الله قد كفى ونكون قد اصبنا المكيدة وراي الحرب
فان الراي فيها والمكيدة انفع من بعض الظفر فابى يزدجرد وترك الراي وكان ضعيفا لجوجا
وقال لرستم امض حتى ياتيك امري فخرج حتى ضرب عسكره بساباط ووجه اليه الملك
المرازبة والقواد والاساورة واستحثه في المسير فاعاد عليه رستم كلامه وقال ايها
الملك ان هزيمتي لهم دونكم ما بعدها وعليكم دونها ما بعدها ولقد اضطرني تضييع
الراي الى اعظام نفسي وتزكيتها ولو اجد من ذلك بدا لم اتكلم به فانشدك الله في اهلك
ونفسك وملكك دعني اقم بعسكري واسرح الجالينوس فان تكن لنا فذاك والا فانا
على رجل وابعث غيره حتى اذا لم نجد بدا ولا صبرا حيلة صبرنا لهم وقد وهناهم وحسرناهم
ونحن جامون موفورون فابى الا ان يسير ولما نزل رستم بساباط وجمع اداة الحرب
والالة بعث على مقدمته الجالينوس في اربعين الفا وخرج هو في ستين الفا وساقته
في عشرين الفا وعلى ميمنته الهرمزان وعلى الميسرة مهران ابن بهرام
الرازي وقال رستم ليشجع الملك ان فتح الله علينا هولاء القوم فهو وجهنا الى ملكهم في دارهم حتى

نشغلهم

نشغلهم في اهلهم وبلادهم الا ان يقبلوا المسالمة او يرضوا بما كانوا يرضون به وقال
سيف عن اشياخه خرج رستم في عشرين ومائة الف كلهم متبوع فكانوا باتباعهم اكثر
من مايتي الف ثم ان رستم راى رويا فكرهها واحس بها الشرور وكره لها الخروج ولقي القوم
واختلف عليه رايه واضطرب فسال الملك ان يمضي الجالينوس ويقيم حتى ينظر ما يصنعون وقال كان ا
ان غنا الجالينوس كغنائي وان اسمي اشد عليهم من اسمه فان ظفر فهو الذي نريد وان يكن الاخرى
وجهنا مثله ودافعنا هولاء القوم الى يوم ما فاني لا ازال مرجوا في اهل فارس ما لم اهزم
ولا ازال مهيبا في صدور العرب ولا يزالون يهابون الاقدام ما لم اباشرهم فان باشرتهم
اجترووا اخر دهرهم وانكسر اهل فارس اخر دهرهم فالحوا عليه فقال الملك لا بد من مسير رستم
لست بسيم الى الحيرة والى دورها بلادا . من رستم الى البندوان وان كتب الى المرزبان الباب وسهم اهل
فارس الذي كان لكل كون يفض الله به الجموع ويفتح به الحصون ومن يليه من ملوك
اهل فارس والمرازبة والاساورة فرموا حصونكم واعدوا واستعدوا فكانكم بالعرب قد
الامة الذليلة قد تعدتم الخسيسة المنزلة الضيقة المعيشة قد وردوا بلادكم وقارعوكم
على ارضكم وابنايكم وانتزعوا ما في ايديكم وكان من راي مدافعتهم ومطاولتهم حتى تعود
نحوسنا ما في الملك فقال ان رستم عند امره يزدجرد بالنهوض من ساباط الى اخيه
بنحو الكتاب الاول وزاد فيه ان السمكة قد كدرت الما وان النعايم قد حسنت وحسنت الزهرة
واعتدل الميزان وذهب بهرام ولا ارى هولاء القوم الا سيظهرون علينا ويستولون
على ما يلينا وان اشد ما رايت ان الملك لتسيرن اليهم او لاسيرن اليهم بنفسي وانا ساير اليهم مالب ا
وكان الذي جرا يزدجرد على ارسال رستم غلام جابان منجم كسرى وكان من اهل فرات بادقلى
ارسل اليه وقال ما ترى في مسير رستم وحرب العرب اليوم فخافه على الصدق فكذبه وكان
رستم يعلم نحوا من علمه فثقل عليه مسيره لعلمه وخف على الملك لما غره منه وقال الملك
للغلام اني احب ان تخبرني بشي اراه اطمين به الى قولك فقال الغلام لزرنا الهندي سلني فقال ايها
الملك يقبل طاير فيقع على ايوانك فيقع منه شي في فيه ههنا وخط دارة فقال العالم
صدق والطاير غراب والذي في فيه درهم فيقع منه على هذا المكان وعلم جابان ان الملك
طلبه فاقبل حتى دخل عليه فساله فسايله عما قال غلامه فحسب فقال صدق ولم يصيبا الطاير
عقعق والذي في فيه درهم فيقع منه على هذا المكان وكذب زرنا ينبو الدرهم من ههنا فيستقر

(اخرى)

ههنا ودور رداس فما قاموا حتى وقع على الشرفات عقعق فسقط منه درهم في
الخط الاول فنزى فسقط في الخط الاخر فانفر الهندي فقال الحاجان لربت بل سوكذا صبغا
تنتوج بغال الاثقال ويحرث البقرة واستخرجت سخلتها غرا سوداوا دا دينها ابيض وهو بين عينيها فقال الحاجان
من ههنا اتى شجعاه على استخراج رستم ما امضاه ولما فصل رستم من ساباط لقيه جابان
على القنطرة فشكى اليه وقال الا ترى ما ارى فقال رستم اما انا فاقاد بخشاش وزمام ولا
بد من الانقياد وامر الجالينوس بالتقدم الى الحيرة فمضى نحوها حتى اضطرب عسكره بالنجف
وخرج رستم حتى نزل بكوثى وامر الجالينوس عندما قدمه ان يصيب له رجلا من العرب
من جند سعد فخرج هو والازاذمرد مرزبان الحيرة في سريه حتى انتهيا الى القادسية
فاصابا دون قنطرتها رجلا فاختطفاه ونفر الناس فاعجزوهم الا ما اصاب المسلمون
في اخرياتهم فلما انتهيا الى النجف سرحا به الى رستم وهو بكوثى فقال له رستم ما جاء بكم وما
ذا تطلبون قال جينا نطلب موعود الله عز وجل قال وما موعود الله قال ارضكم ودماؤكم
وابناؤكم ان ابيتم ان تسلموا قال رستم فان قتلتم قبل ذلك قال في موعود الله عز وجل ان من
قتل منا قبل ذلك ادخله الله الجنة وانجز لمن بقي منا ما قلت لك فنحن من ذلك على اليقين فقال له
رستم قد وضعنا اذا في ايديكم فقال ويحك يا رستم ان اعمالكم وضعتكم فاسلمكم الله
بها فلا يغرنك ما ترى حولك فانك لست تحاول الانس انما تحاول القضاء والقدر فاستشاط
فامر به فضربت عنقه رحمه الله وارتحل رستم من كوثى وكان يقاد بزمام حتى اذا
كان ببرس افسد اصحابه وغصبوا الناس اموالهم ووقعوا على نسائهم فضج العلوج الى رستم
وشكوا اليه ما يلقون من اصحابه فجمع المرازبة والرؤسا فقام فيهم فقال يا معشر اهل
فارس والله لقد صدق العربي والله ما اسلمنا الا اعمالنا والله للعرب في هؤلاء وهم لهم
ولنا حرب احسن سيرة منكم ان الله عز وجل انما كان ينصركم على العدو ويمكن لكم في البلاد
بالعدل وحسن السيرة واما اذ تحولتم عن ذلك ما ظهر من البغي وسارعتم في الفساد فلا
ارى الله عز وجل مغيرا ما بكم وما انا بآمن ان ينزع الله سلطانه منكم فانه لم يبعث
هذا القوم الا انزع منهم النصر وسلط عليهم العدو ثم بعث رجالا فلقطوا بعض الذين
شكوا فضرب اعناقهم ثم نادى في الناس بالرحيل فسار بالرجال حتى نزل بحيال دير الاعور ودعا
اهل الحيرة وسار منه الى حيال دير ما وعدهم وهم بهم وقال يا اعدا الله فرحتم بدعوا الي

جابان حب
حطله ما نتا ابيقع
تنتوج بغال الاثقال
فخلتها غرا سودا
ع

سعيد ،

الا ،

علينا

بدخول العرب علينا بلادنا ولنتم عيونا لهم علينا واعنتموهم بالاموال ما تقوا بابن بقيلة
وما لوا له كن انت الذي تحمله فتقدم اليه ابن بقيلة فقال له لا تجمع علينا امرين ان تخذلنا
واللائمة لنا في الدفع عن انفسنا وبلادنا اما قولك انا فرحنا بمجيئهم وباي حال من امورهم
نفرح انهم يزعمون انا عبيد لهم وما هم على ديننا وانهم ليشهدون علينا انا من اهل النار واما
قولك انا كنا لهم عيونا فما احتاجوا الى العون بعد ترك اصحابك لهم البلاد حتى كانما لهم يذهبون
حيث شاءت واما اعانتهم بالاموال فانا صانعناهم بها اذ لم تمنعونا مخافة ان نسبى ونحرب ونقتل
ما قبلنا وقد عجز عنهم من لقيهم منكم فكنا نحن اعجز عنهم ولعمري لانتم احب الينا منهم فامنعونا
نكن لكم فانما نحن بمنزلة علوج السواد عبيد من غلب فقال الهر رستم صدقكم الرجل قال الدليل
وراى رستم بالدير ان ملكا هبط من السما حتى دخل عسكر فارس فاخذ سلاحهم فختم عليها ثم
رفعها فاصبح كئيبا وقد ابغض ان سلكهم ولم يذهب ثم ارتحل حتى نزل النجف فعادت عليه
الرؤيا فراى ذلك الملك ومعه النبي صلى الله عليه وسلم وعمر ابن الخطاب رضي الله عنه
فاخذ الملك سلاح اهل فارس فختمه ثم دفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم فدفعه
النبي صلى الله عليه وسلم الى عمر فاصبح رستم وقد ازداد حزنا فلما راى الرفيل ذلك
رغب في الاسلام فاسلم وما كان داعيته الى الاسلام ذلك وكان رستم قد ارسل الى قابوس
ابن المنذر وقال بعضهم ابن النعمان بن المنذر اكفنا ما كانت اباؤك تكفينا من العرب وعقد له
على اربعة الاف وقدمه الى العذيب لما قدم سعد ابن ابي وقاص وقدم من بين يديه زهرة بن
الحويه بن تادله منزلا قد جعل زهرة امامه جابر عبد الله الكناني وقال بعضهم عبد الله بن جرير
فانتهى الى العذيب واتاه زهرة هناك وطرقوا قابوس بياتا في حصن العذيب فقتلوه ونفر
اصحابه منهم حتى وصلوا الى رستم هلال ابن الهلالي وركبت سيف الازاذمرد بن
الازاذبه هو الذي بعث قابوس الى القادسية وقال الخادع العرب فاستعلى من احاله ولكنا كان
اما وله فلما نزل القادسية كانت تكون وابل بمثل ما كان النعمان يحاتهم به فقادهم
ودعا فلما انتهى خبره الى المعنى ابن حارثه اسرى من ذي قار حتى بيته فانامه وركبه
ثم رجع فخرج الى سعد ابن ابي وقاص بن وجه المثنى ووصيته وهذا الوجه الذي خرج اليه
هو الذي شغله عن تعجيل القدوم على سعد بوصيه اخيه حسب ما ذكرناه وعن كونه ليلة
العكل وكان في المقدمات ايام القادسية قال وقدمنا سعد من شراف فنزلنا وعديب

ق
انه ،
كان ،
تار ،
بلغ
نات

ثم ارتحل فلما رحلنا وذلك في وجه الصبح خرج زهرة ابن الحوية في المقدمات فلما رام لنا
العذيب كانت من مسالحهم استبنّا على روؤسه ناسا فما نشاء ان نرى على برج من بروجه
رجلا ومن شرفه الا رايناه وكانت سرعان الخيل فامسكنا حتى تلاحقنا كثيفا ونحن نرى
ان فيها خيلا ثم اقتحمنا امرنا على العذيب فلما دنونا منه خرج رجل يركض نحو القادسية
فاسهبنا اليه ثم دخلناه فاذا ليس فيه احد واذا ذاك الرجل هو الذي يرى لنا على البروج
ومن الشرف مكيدة ثم انطلق يخبرنا مطلبنا فاعجزنا وسمع بذلك زهرة فلحق بنا وخلفنا واتبعه
وقال ان افلت الربي اتاهم الخبر فلحقه بالخندق وطعنه فجدّله فيه فكان اهل القادسية
يعجبون من شجاعة ذلك وعلمه بالحرب لم يعش قط ابن منه ولا اربط جاشا لولا بعد غايته
فلحق به زهرة ووجد المسلمون كما حاولنا واسفاطا من جلود وغيرها انتفع المسلمون بها
ولما امسى زهرة ابن الحوية بعث سرية في جوف الليل وامر عليهم بكير ابن عبد الله الليثي وكانوا
ثلثين معروفين بالنجدة والباس وفيهم الشماخ القيسي الشاعر وامرهم بالغارة على الحيرة فساروا
حتى جازوا السيلحين وقطعوا جسرها يريدون الحيرة فسمعوا جلبة فاحجموا عن الاقدام
واقاموا كمينا حتى يتبينوا فما زالوا كذلك حتى جازتهم خيول تقدمتها تلك الفوغا فتركوها
فنفذت الطريق الصين واذا اخت الازادمرد مرزبان الحيرة تزف الى صاحب الصين وكان من اشراف
العجم وتلك الخيل تبلغها مخافة ما هو دون الذي خافوا فلما انقطعت الخيل عن الزواف والمسلمون
في لمن في النخل وجدت بهم الانعال حمل بكير على شيرازاد ابن الازاذبه اخي الازادمرد وهو بين
اخته وبين الخيل فقصم بكير صلبه وطارت الخيل على وجوهها واخذوا الاثقال وابنة
الازاذبه في ثلثين امراة من الدهاقين ومائة امراة من التوابع ومعهم ما لا يدري قيمته
ثم عاج واستاق ذلك كله فصبح سعد بعذيب الهجانات فقال سعد اقسم بالله لقد لبرا والكمين
عرفت منه العز فقسم ذلك سعد على المسلمين ونفل من الخمس واعطى المجاهدين بقيته فوقع
منهم موقعا ووضع سعد بالعذيب خيلا تحوط الحريم وانضم اليها حاطة كل حريم وامر عليهم غالب
بن عبد الله الليثي ونزل سعد القادسية فنزل بقديس ونزل زهرة بحيال القنطرة العتيق
في موضع القادسية اليوم وكتب سعد الى عمر رحمه الله يعلمه بقتل ابن الازاذبه على يد ابن
عبد الله وقال فيما كتب اليه وانا مقيم بالقادسية على امرك وسنزل لنا حصين الحباب
ونحن نتنصف منه من عدو وان نزل بنا في المحصلة من ذلك افضل الذي نريد وهو يوم

الربي

واداهم لم يشعروا
بهم وانما يسطرون
ذلك الغيبين الذي
فلم رجعوا

ماء

يا انا الله على المسلمين
تكبيرة الكبيرة شديدة

سبح

ساح لنا الا مدعونا عنه الا الاعتصام بمعاقلهم ولو نزل العذيب كان منادات بما
حدث انشا الله تعالى فاقام سعد شهرا ثم لم يشخص الى عمر رحمه الله يشكو وعونا
على انه لسنا الملك لم يوجهوا الينا احدا ولا اسندوا حربا الى احد علمناه ومتى
بلغنا ذلك كتبت الى الملك فاستنصروا الله لنا فانا بحيال دنيا عريضة عرضه
دونها باس شديد وقد تقدم الله لنا في الدعاء اليهم وقال تعالى ستدعون الى قوم م
اولي باس شديد فكتب اليه عمر اما بعد فان ابا بكر رحمه الله كان رشيدا موفقا
محفوظا معانا اكرمه الله واعانه حتى قبضه اليه راضيا مرضيا عنه وقد
ابتلينا بالذي ولينا بما لا طاقة لنا بحفظه والقيام عليه الا بتخفيف القوي ذي
العزة والعظمة وقد علمت ان فارس ستقبل الملك باراتها ونواسها وعددها
بازاء المناظر بجموعهم والقادسية على ما وصفت لي منزل جامع والحمد لله
الذي انت عليه واكسر لجمعهم الذي جمعوا الملك به ومن راسهم الذي يسنده والى
الله امرهم وكم من ادنى عدوك فتلك ومن سلكهم واجعلني من امرهم على الجلية فانك
بحمد الله على امر الله ولينه وناصره والله ناصر من نصره وقد تكفل لهذا الامر بما لا خلف
له والله متم امره ومن يرد الله به صلاحا الهمه رشده فيما اعطاه ويبصره الشكر
لنعمته والعمل بطاعته والعرفان لا ذاحق حقه ومن يكن تلك المنزلة فعسى الله ان
احسن به ويعطيه افضل رغبته وانما يستوجب كرامة الله بتمام نعمته من عصم له
دينه وانما نصلح الله النية لمن رغب فيما عنده وادعن لطاعة ربه وان في ما زاد عاد
عدوه على نياتهم فالشر ذكر الله ولن منه على الذي بعثك اليه وفيه فان في ذلك دوا
للمسترح ونجاحا بجد فيه غدا انتم ما قدمت فاكد مما ارغب اليه في الخير وعجلني امر
المكان الذي انت فيه من عدو الاسلام نسال الله لنا ولك ايمانا صادقا وعملا زاكيا
بل اليه سعد وقد علم ان رستم هو الذي تعين لحرب العرب وفي جيوش فارس وانه قد
زحف الى المسلمين ودنا منهم اذ كان سعد وجه عيونا الى الحيرة فرجعوا اليه بالخبر
فارسيه فيما اجابه عمر رضي الله عنهما اما بعد فانك بما ذكرت من ابي بكر رحمه الله عليه
ولم يكن لاحد ترك رحله بكرا الا وقد كان افضل من ذلك فبواه الله عز وجل جنته وعرف
لنا وعينه وانك عامل من عمال الله فاستعن بالله وشمر ولبس تم اهم عندي الا انا اكثر ذكرا

الله

حا

شيئا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المناجزة انهم لن يلونا عليه من الذي امرتنا به والله ولي العون على ذلك وقد قدم علينا عظيم
من عظمايهم يقال له رستم بالحشد والفيول والعدد والعدة والقوى مما ترك الناس ولا
حول ولا قوة الا بالله وبيننا وبينه خمسة عشر ميلا وبينه وبين ابن كسرى يابسيف المداين منا
نقدمه على المتين فرسخا ولنا من عدونا النصف ان شا الله تعالى ولن نزال عند الحاجة نخبرنا
ان شا الله تعالى فاستنصر الله لنا بالدعا والتضرع خفية وجهرا فان الله يعطي من
سعه وما اخذ بيده ويفعل ما يشا وكان عمر رحمه الله قد امر عموا الاه الكتاب اليه بكل
شي فكان سعد يكتب اليه في كل يوم وكتب اليه عمر اتاني كتابك بذكر مقامك بعد ولون ولك
حيث نزلت ومسافة ما بينك وبين ابن كسرى ... لتدعوهم الى الايمان او اعطاء الجزية او
الحرب فان اسلم فله ما لكم وعليه ما عليكم وان اختار اعطا الجزية ولم يسلم فله ما للمسلمين على
ما للمسلمين قد حقن دمه واحرز ارضه ولا سبيل عليه الا في حق عليه فان ابى الا الحرب و اعطا
الجزية فلا تعظم عنده الحرب ولا يكثرنك ما بلغك عنهم ولا ما تاتيك به واستعن بالله واستنصره
وتوكل عليه واذا لقيته فلا تقدم اهل الباس والنجدة في عراضه لهم ولا تقهرهم
وعليكم بالصبر فانه ينزل النصر فاذا اطرقك فاكثر القتل في المشركين واصدق المعاملة
واستبقوا النسا والصبيان ثم لا تتركن احدا من العدو وراك وان اعطوك الصلح
فلا تصالح الا اهل الجبال الا ان تترك منهم من لا تعد له ولا تحاربه واحفظ باموري وخذ بعمي
وفي وامانه فيما تدله اليه وابعث اليهم رجالا من اهل المنظر والراي
والجلد يدعونهم فان الله عز وجل جاعل دعاهم توهينا لهم وفلجا عليهم ولما انتهى
الى عمر رضي الله عنهما فالموجه الى يزدجرد جمع نفرا اليهم نجار ولهم ارا ونفرا لهم منظر سعد امر ١
وعليهم مهابة فاما الذين لهم نجار ولهم ارا واجتهاد فالنعمان بن مقرن وبشر ابن ابي رهم
وحملة بن حوية الكناني وحنظلة بن الربيع الاسيدي وفرات بن حيان العجلي وعدي بن سهيل
والمغيرة بن زرارة بن النباش بن حبيب واما الذين لهم منظر لاجسامهم وعليهم مهابة ولهم ارا فعطارد
ابن حاجب والاشعث بن قيس والحارث بن حسان وعاصم بن عمرو وعمرو بن معدي كرب في غيرهم
ممن سماه سيف في كتابه وخالفه المدايني في بعضهم فلم يذكرهم وذكر معهم ممن لم يذكره سيف
طليحة بن خويلد وزهرة بن حوية ولبيد بن عطارد وشرحبيل بن السمط قال المدايني
فاتوا الحيرة فارسل اليهم رستم ان يزيد ولنا الوابن ابن كسرى فارسل معهم اساورة فجوزوهم

الى

واتهم من يزيد للعلا
بعده صدره
ولا استقبل [illegible]
انه كسرى ١

٥٦

الى المداين فوقفوا ببابه وقال سيف انهم طووا رستم حتى انتهوا الى باب يزدجرد فوقفوا على
خيولا عرابا معهم جنايب وكلها صهال فاستاذنوا فحبسوا وبعث يزدجرد الى وزرايه ووجوه
ارضه ليستشيرهم فيما يصنع بهم ويقول لهم وسمع بهم الناس فحضروهم ينظرون اليهم وعليهم
السابغ والمقطعات والبرود وفي ايديهم سياط دقاق وفي ارجلهم النعال فلما اجتمع رايهم بعض ١
اذن لهم فادخلوا عليه قال من حضر هذا اليوم ممن شهد القادسية ثم حسن اسلامه لما
كان هذا اليوم الذي قدم فيه وفود العرب على يزدجرد ثاب اليهم الناس ينظرون اليهم فلم ار
عشرة قط في الهيبة يعدلون بالف غيرهم وخيلهم تخبط ويوعد بعضها بعضا وجعل اهل
فارس يسوءهم ما يرون من حالهم وحال خيلهم فلما دخلوا على يزدجرد امرهم بالجلوس
وكان سيء الادب فكان اول شي دار بينه وبينهم ان قال للترجمان سلهم ما يسمون هذه الارديه قال ٣
فسال النعمان بن مقرن وكان على الوفد ما تسمي رداك قال البرد فتطير وقال يوافقه هذا
الاسم اسم شي فتطير به عندهم وتغيرت الوان فارس وشق ذلك عليهم ثم قال سلهم عن احذيتهم فساله والسوط ١
فقال النعال فتطير ايضا للشاكلة ثم ساله عن الذي في يده فقال السوط بالفارسية الجرو فقال ل
احرقوا فارس حرقهم الله وكان تطيره على اهل فارس ثم قال للترجمان سلهم ما جاء بكم
وما دعاكم الى غزونا والولوع ببلادنا امن اجل انا اجممناكم وتشاغلنا عنكم اجترأتم علينا كلام ١
فقال لهم النعمان بن مقرن ان شئتم اجبته عنكم ومن شا اثرته فقالوا تكلم وقالوا للملك هذا
الرجل يتكلم بلساننا فتكلم النعمان فقال ان الله رحمنا فارسل الينا رسولا يدلنا على الخير ويامرنا
به ويعرفنا الشر وينهانا عنه ووعدنا على اجابته خير الدنيا والاخرة فلم يدع الى ذلك قبيله
الا صاروا فرقتين فرقة تقاربه وفرقة تباعده ولا يدخل معه في دينه الا الخواص فمكث بذلك
ما شا الله ان يمكث ثم امر ان ننبذ الى من خالفه من العرب فبدانا بهم ففعل فدخلوا معه
جميعا على وجهين مكره عليه فاغتبط وطايع اتاه فازداد فعرفنا امرنا عمن يلينا من الامم
فندعوهم الى الانصاف فنحن ندعوكم الى ديننا وهو دين حسن الحسن وقبح القبيح فان ابيتم
فامر من الشر هو اهون من اخر شر منه الجزية فان ابيتم فالمناجزة فان اجبتم الى ديننا
خلفنا فيكم كتاب الله واقمناكم عليه على ان تحكموا باحكامه ونرجع عنكم وشانكم وبلادكم
فان اتقيتمونا بالجزي قبلنا ومنعناكم والا قاتلناكم فتكلم يزدجرد فقال اني لا اعلم في
الارض امة كانت اشقى ولا اقل عددا ولا اسوا ذات بين منكم قد كنا نوكل بكم قرى الضواحي فيكفونكم

ويعمرها فيعملوا ما ابدانا عليهم البيان والبيع [illegible]

لا يغزوكم فارس ولا تطمعون ان تقوموا لفارس فان كان عدد لحق فلا يغرنكم منا وان كان الجهد دعاكم
فرضنا لكم قوتا واكرمنا وجوهكم وكسوناكم وملكنا عليكم ملكا يرفق بكم فاسكت القوم فقام
المغيرة بن زرارة بن النباش الاسيدي فقال ايها الملك ان هولاء رووس العرب ووجوههم
وهم اشراف يستحيون من الاشراف وليس كل ما ارسلوا به وانما يكرم الاشراف الاشراف
ويعظم حقوق الاشراف وليس كل ما ارسلوا به جمعوه لك ولا كل ما تكلمت به اجابوك عليه وقد
احسنوا ولا يحسن بمثلهم الا ذلك فجاوبني لاكون الذي ابلغك ويشهدون على ذلك انك
قد وصفتنا فاما ما ذكرت من سوء الحال فما كان احد اسوا حالا منا واما جوعنا فلم
يكن يشبه الجوع كنا ناكل الخنافس والجعلان والعقارب والحيات ... اوبار الابل واشعار الغنم ديننا
ان يقتل بعضنا بعضا ويغير بعضنا على بعض فان كان احدنا ليدفن ابنته وهي حية كراهية
ان تاكل من طعامنا فكانت حالنا قبل اليوم على ما ذكرت لك فبعث الله الينا رجلا معروفا
نعرف نسبه ونعرف وجهه ومولده فارضه خير ارضنا وحسبه خير احسابنا وبيته
اعظم بيوتنا وقبيلته خير قبائلنا وهو بنفسه كان خيرنا في الحال التي كان فيها اصدقنا
واحلمنا فدعانا الى امر فلم يجبه احد اول من ترب كان له وكان الخليفة من بعده فقال وقلنا
وصدق وكذبنا وزاد ونقصنا فلم يقل شيا الا كان فقذف الله في قلوبنا اتباعه
والتصديق له فصار فيما بيننا وبين رب العالمين فما قال لنا فهو قول الله وما امرنا به
فهو امر الله فقال لنا ان ربكم يقول اني انا الله وحدي لا شريك لي كنت اذ لم يكن شي وكل
شي هالك الا وجهي وانا خلقت كل شي والي يصير كل شي وان رحمتي ادركتكم فبعثت اليكم هذا
الرجل لادلكم على السبيل التي بها انجيكم بعد الموت من عذابي ولاحلكم داري دار السلام فنشهد
عليه انه جا بالحق من عند الحق وقال من تابعكم على هذا فله ما لكم وعليه ما عليكم ومن ابى فاعرضوا
عليه الجزية ثم امنعوه مما تمنعون منه انفسكم ومن بقي منكم اعقبته النصر على من ناواه فاختر
ان شئت الجزية عن يد وانت صاغر وان شئت فالسيف او تسلم فتنجي نفسك فقال اتستقبلني بمثل
هذا فقال ما استقبلت الا من كلمني ولو كلمني غيرك لم استقبلك به فقال لولا ان الرسل لا تقتل لقتلتكم
لا شي لكم عندي وقال ائتوني بوقر من تراب احملوه على اشرف هولاء ثم سوقوه حتى يخرج من ابيات المداين
ارجعوا الى صاحبكم فاعلموه اني مرسل اليهم رستم حتى يدفنه ويدفنكم في خندق القادسية
وينكل به وبكم من بعد ثم اورده بلادكم حتى يشغلكم في انفسكم باشد مما نالكم من سابور ثم
قال

الاشراف ويعظم
الاشراف الاشراف

والحيات فنرى ذلك
طعاما واما المنازل
فانما هي ظهور الارض
ولا نلبس الا ما غزلنا
من اوبار الابل

فانا
ومن ابى فقاتلوه
فانا الحكم بينكم فمن قتل
منكم ادخلته الجنة

قال من اشرفكم فسكت القوم فقال عاصم بن عمرو وافتات ليأخذ التراب انا اشرفهم انا سيد هولاء
فحملنيه فقال اكذلك قالوا نعم فحمله على عنقه فخرج به من الايوان والدار حتى اتى راحلته فحمله عليها
ثم انجذب في السير فاتوا به سعدا وسبقهم عاصم فمر بباب قديس فطواه فقال بشروا الامير بالظفر ظفرنا ان شاء الله ثم مضى حتى جعل التراب في الحجر ثم رجع فدخل
على سعد فاخبره الخبر فقال ابشروا فقد والله اعطانا الله اقاليد ملكهم واشتد ذلك على
جلساء الملك ما صنع وما صنع المسلمون من قبول التراب وراح رستم من ساباط الى الملك يساله
عما كان من امره وامرهم وكيف رآهم فقال الملك ما كنت ارى ان في العرب مثل رجال رايتهم دخلوا
علي والله ما انتم باعقل منهم ولا احسن جوابا واخبره بكلام متكلمهم وقال لقد صدقني القوم
لقد وعد القوم امرا ليدركنه او ليموتن عليه على اني وجدت افضلهم احمقهم لما ذكروا الجزية اعطيته
ترابا فحمله على راسه فخرج به ولو شاء اتقى بغيره وانا لا اعلم قال ايها الملك انه لاعقلهم وتطير الى ذلك وابصرها دون اصحابه وخرج رستم
من عنده كئيبا غضبان فبعث في اثر الوفد وقال لثقته ان ادركهم الرسول تلافينا ارضنا وان
اعجزوكم سلبكم الله ارضكم فرجع اليه من كان وجه في اثرهم من الحيرة واعلمه بفواتهم
وقال ذهب القوم بارضكم غير ذي شك ما كان من شان ابن الحجامة الملك ذهب القوم
بمفاتيح ارضنا وكان ذلك مما زاد الله فارس غيظا واغاروا بعد ما خرج الوفد الى يزدجرد
الى ... وانسوا بين ملك العتيق الى الخافر والقرام المصبح واستاقوا ... حتى
... واستاقوها فصبحوا بها العسكر فقسم سعد السلب بين الناس
وقسم الدواب ونفل الخمس الا ما رد منه على المجاهدين واسهم على السبي وهذا يوم الحيتان
وكان الازاذمرد بن الازاذبه قد خرج في الطلب فعطف عليه سواد وفوارس معه فقاتلهم على
قنطرة السيلحين حتى عرفوا انه قد نجى الغنيمة ثم اتبعوها حتى ابلغوها المسلمين فكانوا الى
ان يصيبون الى اللحم واما الحنطة والشعير والتمر فكانوا قد اكتسبوا منه ما اكتفوا به لو اقاموا
زمانا فكانت السرايا انما تسري للحوم ويسمون اياما بها كيوم الاباقر ويوم الحيتان وخرج
ايضا مالك بن ربيعة ابو خالد من تيم الرباب ومعه المساور بن النعمان التيمي من تيم ... فاغاروا على الفيوم فاصابوا ابلا لبني تغلب والنمر فشلوها ومن فيها فغدوا بها على سعد فنحرت
الابل في الناس واخصبوا ولما اتى سعد الى عمر بحبس ما امر به وانه قد عزم على الاضرار بالسواد
من صلح المسلمين من اهل السواد وقد صاروا الباعلهم لاهل فارس فما عاد امر الله بعد ما جاء ووصف
سلم الى ما قدر لنا وعلينا وقد سال الله خير القضا وخير القدر في عافية فكتب اليه عمر ان

فجعل المسلمون يزدادون
... ويكثرون
عددهم ... وهم

ان ا

فخرج به ولو شاء اتقى
بغيره وانا لا اعلم
قال ايها الملك انه لاعقلهم

ح

ع

رحمه الله قد جاءني كتابك وفهمته فأقم مكانك حتى ينغض الله لك عدوك فإن منحك الله أدبارهم
فلا تنزع عنهم حتى تقتحم عليهم المدائن فإنه خرابها إن شاء الله وجعل عمر يدعو لسعد خاصة وللمسلمين
عامة ويدعو لهم معهم وفيما ذكر سيف عن رجاله قالوا كان بين خروج رستم من المدائن وعسكره
بساباط وزحفه عنها إلى أن لقي سعدا أربعة أشهر لا يقدم ولا يقاتل رجاء أن يضجروا بمكانهم وأن
يجهدوا فينصرفوا وكان يكره القتال مخافة أن يلقى ما لقي من قبله وطاول ولولا أن الملك
جعل يستعجله وينهضه ويقدمه حتى أقحمه وكتب عمر رضي الله عنه إلى سعد أنه ألقي في روعي
أنكم إذا لقيتم العدو هزمتموهم فاطرحوا الشك وآثروا عليه التقية ولاعن أحد منكم أحدا من العجم
بأمان بإشارة أو بلسان لا يدري الأعجمي ما كلمه به وكان عندهم أمانا فأجروا ذلك له مجرى
الأمان وآثروا التقى والنية على الشك وإياكم والضحك وعليكم بالوفاء فإن الخطأ مع الوفاء بقية
والخطأ بالغدر هلكة وفيها وهنكم وقوة عدوكم وذهاب ريحكم وإقبال ريحهم وإياكم أن تكونوا
شينا على المسلمين وسببا لتوهينهم وكتب إليه سعد يستمده فكتب إليه عمر أني أمددتك باثني
عشر ألفا فعله إلا ابن عوف حنظلة ابن ربيعة وطليحة ابن خويلد وعمرو بن معدي كرب في الإسلام
من فرسان العرب ومن معه من أصحاب الحسبة والرغبة في الجهاد فتوكل على الله واستعنه
وناهض عدوك ولا تهابن الناس واستنجحوا بحسن النية والحسبة والزهد في الدنيا والإشفاق والتصبر
الصبر والصدق فإن النصر ينزل مع الصبر والأجر على قدر الحسبة واحذر على المسلمين وتحرز من البيات
والكمين ولا حول ولا قوة إلا بالله واندب الناس إلى القتال ونقل أهل البلاد من قبل قتالا
فعله سلبه وحمل على المعصية واحمل الناس أسباعا واستعمل على كل سبع رجلا وقال لعلهم
أعشارا وقد كتبت إلى المغيرة ابن شعبة أن يمدك بالكتائب في طائفة ممن قبله بالبصرة و[illegible]
عسى أن يعجل بجند من الشام فإذا قدموا عليك فناهض عدوك وإن رأيت فرصة قبل ذلك
فاغتنمها ولا تؤخر ذلك إن شاء الله ولا تستوحش لقلة من معك ولا يهولنكم عدوكم فكثيرا ما
ينصر القليل ويخذل الكثير وقبلك طليحة ابن خويلد وعمرو بن معدي كرب وحنظلة ابن ربيعة
وأوس ابن معدان في فرسان الخيل فلا تؤمرن أحدا منهم على أكثر من مائة وشاور عمرا وطليحة في الحرب
ولا تولهما شيئا فامتثل سعد رحمه الله ما أمره به عمر رضي الله عنه من تعبئة الناس أسباعا وأ
أعشارا وقدم عليه المغيرة بمن معه وتعالى القوم [illegible] والمسلمون في ضيق فقال المغيرة رحمه الله
من أكل إخوانه بطعامه وزاده ونياقه وحمله فخرج والهم وأخرجوا الطعام لهم فأصابوا منه وقووا

واسار

واشار المغيرة على سعد أن يوجه السرايا فيصيبون الطعام والعلف فقبل سعد مشورته
وبث السرايا فأصابوا من الأطعمة ما كانوا يكتفون به زمانا وقد روي عن الشعبي أن عمر رحمه الله
كتب إلى سعد وهو بمحلة من زرود أن ابعث إلى فرج الهند رجلا ترضاه يكون بحياله ويكون ردءا لك من
إن أتاك أمر من تلك التخوم فبعث إليه المغيرة ابن شعبة في خمسمائة فكان بحيال الأبلة من أرض العرب
فأتى غضى ونزل على جرير وهو يومئذ هنالك فلما نزل سعد بشراف كتب إلى عمر بمنزله ومنزل
الناس فكتب إليه عمر إذا جاءك كتابي هذا فعشر الناس وعرف عليهم وأمر على أجنادهم ومر
رؤساء المسلمين أن يشهدوا وقدرهم وهم شهود ثم وجههم إلى أصحابهم وواعدهم القادسية
واضمم إليك المغيرة ابن شعبة في خيله واكتب إلي بالذي يستقر عليه أمرهم فبعث سعد إلى المغيرة فانضم إليه
وإلى رؤساء القبائل فأتوه فقدر الناس وعبأهم بشراف وأمر أمراء الأجناد وعرف العرفاء على كل
عشرة رجلا كما كانت العرافات زمان النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك كانت إلى أن فرض العطاء
وأمر على الرايات رجالا من أهل السابقة وأمر على الأعشار رجالا لهم في الناس وسائل في الإسلام
وولى الحروب رجالا فولى على مقدماتها ومجنباتها وساقتها ومجرداتها وركبانها ورجالتها فلم يخرج
من شراف إلا على تعبية ولا فصل منها إلا بكتاب عمر وإذنه قالوا فيما ذكر سيف عن رجاله وبعث عمر رحمه
الله الأطبة وجعل على قضاء الناس عبد الرحمن ابن ربيعة الباهلي وجعل إليه الأقباض وقسمة
الفيء وجعل داعيتهم ورائدهم سلمان الفارسي فكان أمراء التعبية يلون الأمير والذين يلون أمراء
التعبية أمراء الأعشار والذين يلون أمراء الأعشار أصحاب الرايات والذين يلون أصحاب الرايات
والقواد رؤساء القبائل فلما فرغ سعد من تعبيته وأعد لكل شيء من أمره جماعات ورؤساء كتب
إلى عمر رحمه الله ولا خفاء بما في معنى هذا الحديث مع ما قبله من الاختلاف بالتأخير والتقديم
والله تعالى أعلم وبعث سعد في مقامه بالقادسية إلى أسفل الفرات عاصم ابن عمرو فسار حتى أتى
ميسان فطلب غنما أو بقرا فلم يقدر عليها وتحصنوا منه في الأفدان ووغلوا في الآجام فمضى حتى
أصاب رجلا على طرف أجمة فسأله واستدله على البقر والغنم فحلف له وقال لا أعلم وإذا هو راعي
ما في تلك الأجمة فصاح منها ثور كذب والله وها نحن أولا فدخل فاستاق الثيران وأتى بها
العسكر فقسم ذلك سعد على الناس فأخصبوا أياما وهذا اليوم هو يوم الأباقر وذكر المدائني
أن حنظلة ابن الربيع الأسيدي هو صاحب هذه الغارة وأنه أتى أسفل الفرات فلم يصب شيئا
فلم يلق أحدا فخرج فلقوا رجلا فقالوا له هل تعلم مكان أحد من عدو فتخبرنا إلا قد غيبتهم

همهم

بلغ ا

فجلوا عن مساكنهم فقالوا لا نعلم مكان طعام او شاء او بقر فقال لا وسمعوا خوار بقرة من غيضة
فدخلوها فاصابوا بقرا وغنما قالوا وقال الحجاج لرجل منا اشهدت القادسية قال
نعم قرمنا الى اللحم فخرجت في رجال من المسلمين نلتمس اللحم فاخفقنا فلما انصرفنا اذا صوت
اما انا ادخلوا الغيضة فاذا دمعها عينيه واجرى فدخلنا غيضة قريبا منا فاذا عشرة
من الاعاجم واذا طعام وبقر وغنم فقاتلونا عما في ايديهم فاستشهد منا رجلان
وقتلنا منهم ثمانية واسرنا رجلين فقتلناهما صبرا وحملنا الطعام واستقنا الشاء
والبقر فقسم سعد ذلك بين المسلمين وجعل لكل رجل منا قتل رجلا سلبه فقال الحجاج هذه بشرى
من الله لاوليائه ولا مونة لكم حتى يلون الجمع برا تقيا فكيف كانوا قال لا اسال عن صدق قول
ووفاء بالعهد واداء للامانة وصبر عند الباس والله اعلم بما يسرون فاما الظاهر فانا لم
نر قوما قط ازهد في دنيا ولا اشد لها بغضا ما اعتد على رجل منهم في يوم بواحدة من
ثلث لا بجبن ولا بغدر ولا بغلول اشداء على الكفار رحماء بينهم قال الحجاج هذه صفة
الابرار وكتب عمر رضي الله عنه الى سعد رضي الله عنه اخبرني عن الناس وبلائهم اتفاضلت
فيه القبائل او خرجوا على السواء فكتب اليه ان القبائل لم تزل الى ان اتاك كتابي متساوية
في كل غارة ومناهبة فجمع ما اغاروا وقسم ما انهبوا ولم يتفرقوا الاوليك لما نزلنا
بلاد القوم وعسكرنا بالقادسية قربت العرب لطعامهم وعاموا الى شرائهم فانتدبهم
من مضر عاصم ابن عبد الله وعبيد الله ابن وبرة عبد الله ابن عمرو الاشجعي وعمرو الهذيل
الاسدي وعمرو بن ربيعة والحرث ابن ذي البردين فالحموا الناس وانبوهم حتى نزعوا الجرهم
وانتدب من ربيعة عبد الله بن عامر ابن جحية والجر جابر وخالد ابن المعمر وعابد ابن [illegible]
ويزيد ابن مشهر وسمي اخرين فالحموا الناس واحدموهم ساعات من يومهم فرغبوا في حربهم
وانتدب من اهل اليمن خولي ابن عمرو والحرث ابن الحرث وعمرو بن جوبعه والعاسم بن عقيل
وحميصه ابن النعمان وسمي غيرهم فحملوا الناس على خيولهم بغال حمير ودعوا الخيل الكرام
وامام سعد بالمسلمين في منزله بالقادسية ورستم بالحيرة وكف رستم عن القتال وطمع
ان يضجر المسلمين بمكانهم ولف سعد عنهم والمسلمون صبروا رجاء ان يصالحوا عن بلادهم ويعطوا
الجزية او يسلموا وكان عمر رحمه الله قد عرف ان القوم سيبطئون لو تهم فلذلك ما عهد الى سعد
والمسلمين ان ينزلوا على حدود ارضهم وان يطاولوهم حتى ينقضوا اهم بحشد ولوا القادسية

عمرو ... سواد بن
مالك بن مالك بن
ربيعي والسا وبن
ابن العطارد وعاليا
اين ا

وقد وطنوا

انفسهم على الصبر وابى الله الا ان يتم نوره واذا اراد الله امرا اصابه فاقاموا واطمأنوا
فكانوا يغيرون على السواد فانتسفوا ما حولهم فحووه واعدوا للمطاولة او يفتح الله عليهم وكان
عمر رضي الله عنه يمدهم بالاسواق والى ان يصيبون فلما راى ذلك يزدجرد من امرهم وعلم انهم
غير منتهين وانه ان قام لم يتركوه وشكا اليه اهل فارس من نزولهم القادسية
واخرابهم البلاد بالغارات ورستم كاف عنهم معتم بانهم امر رستم بالشخوص لمناجزتهم
وراى رستم ان ينزل بينهم وبين العتيق ثم يطاولهم مع المنازلة وراى ان ذلك امثل ما هم عاملون
حتى يصيبوا من الاحجام حاجتهم او تدور لهم سعود وعن سيف عن رجاله قالوا وجعلت
السرايا تطوف ورستم بالنجف والجالينوس بين النجف والسيلحين وذو الحاجب بين رستم والجالينوس
وقال الناس لسعد قد ضاق بنا المكان فزجر من كلمه وقال اذا كفيتم الراي فلا تكلفوا
فانا لن نقدم الا على راي ذوي الراي فاسكتوا ما سكتنا عنكم وعن ابي عثمان النهدي ان سعدا
رحمه الله لما نزل رستم النجف بعث الطلائع وامرهم ان يصيبوا رجلا ليسالوه عن اهل فارس
فخرج طليحة في خمسة وعمرو بن معدي كرب في خمسة وذلك صبيحة قدم رستم الجالينوس
وذا الحاجب ولم يشعروا بفصولهم من النجف فلم يسيروا الا فرسخا وبعض اخرى حتى راوا
مسالحهم وسرحهم على الطفوف قد ملوها فقال بعضهم ارجعوا الى اميركم فانه سرحكم
وهو يرى ان القوم بالنجف فاخبروه الخبر وقال بعضهم ارجعوا لا ينذركم عدوكم فقال عمرو
لاصحابه صدقتم وقال طليحة لاصحابه انكم ما بعثتم لتخبروا عن السرح وما بعثتم الا للخبر
قالوا فما تريد قال اريد ان اخاطر عسكر القوم او اهلك قالوا انت رجل في نفسك غدر ولن تفلح
بعد قتل عكاشة بن محصن فلا ضخ معنا فاتى سعدا الخبر برحيل فارس فبعث قيس ابن هبيرة واثره
مائة وعليهم ان لقيهم فانتهى الى القوم وقد افترقوا فلما راهم طليحة نزح بهم قيس فاخبروا سعدا بقرب القوم
ومضى طليحة حتى دخل عسكر رستم وبات فيه يجوسه وينظر ويتوسم فلما ادبر الليل اتى
افضل من توسم في ناحية العسكر فاذا فرس لم ير في خيل القوم مثله وفسطاط ابيض لم ير مثله فانتضى
سيفه فقطع مقود الفرس ثم ضمه الى مقود فرسه وحرك فرسه فخرج يعدو به ونذر به القوم
فتبادروا وركبوا الصعبة والذلول وخرج اوائل طلبه فاصبح وقد اصبح فارس من الجند فلما غشيه
وبوى له الرمح ليطعنه عدل طليحة فرسه فندر الفارسي بين يديه فكر عليه طليحة فقصم ظهره بالرمح ثم
لحق به اخر ففعل به مثل ذلك ولحق به اخر وقد راى مصرع صاحبيه وهما ابنا عمه فازداد حنقا فلحق

فاقدم ا

اسالهم ا

قابل ا

معه طليحة كما فعل معهما ثم كر عليه ودعاه الى الاسار فعرف الفارسي انه قاتله فاستاسره
وامر طليحة ان يركض بين يديه ففعل فرآ ولحق الناس فزاروا فادى الجند وقد قتلا واسر الثالث
وقد شارف طليحة عسكر المسلمين فاحجموا ونكصوا واقبل طليحة حتى غشي العسكر
وهم على تعبيته فافزع الناس وجوزوه الى سعد فلما انتهى اليه قال ويحك ما وراءك قال دخلت
عساكرهم وجستها وقد اخذت افضلهم فرسا وما ادري اصبت ام اخطات وها هو ذا
فاستخبروه فاقيم الترجمان بين سعد والفارسي فقال الفارسي ابو منى على دمي ان صدقت قال الله ان اخبركم عنه
والصدق في الحرب احب الينا من الكذب قال اخبركم عن صاحبكم هذا قبل ان اخبركم عن من قبلي باشرت
الحروب وغشيتها وسمعت بالابطال ولقيتها منذ انا غلام الى ان بلغت ما ترى فلم ار ولم اسمع بمثل
هذا ان رجلا وطئ عسكرين لا يجترئ عليهما الابطال الى عسكر فيه سبعون الفا يخدم الرجل منهم
الخمسة والعشرة الى ما هو دون ذلك فلم يرض ان يخرج كما دخل حتى سلب فارس الجند وهتك اطناب
بيته فطلبناه فادركه الاول وهو فارس الناس يعدل بالف فارس فقتله ثم ادركه الثاني وهو نظيره
فقتله ثم ادركته انا ولا اظنني خلفت بعدي من يعدلني وانا الثائر بالقتيلين وهما ابنا عمي فرايت
الموت فاستاسرت ثم اخبره عن اهل فارس ان الجند عشرون ومائة الف وان الاتباع مثلهم
خدام لهم واسلم الرجل وسماه سعد مسلما وعاد الى طليحة وقال لا والله ما تهزمون ما دمتم على ما
ارى منكم من الوفاء والصدق والاصلاح والمواساة لا حاجة لي في صحبة فارس فكان من اهل البلاء يومئذ
وعن موسى بن طريف ان سعدا بعث طليحة وعمرو بن معدي كرب فامر طليحة بعسكر رستم وامر
عمرا بعسكر الجالينوس فخرج في عدة وخرج طليحة وحده فبعث قيس بن هبيرة في آثارهما
وقال ان لقيت قتالا فانت عليهم فخرج حتى لقي عمرا فساله عن طليحة فقال لا علم لي به فلما انتهيا الى
النجف قال له قيس ما تريد قال اريد ان اغير على ادنى عسكرهم قال في هؤلاء قال نعم قال لا ادعك والله وذاك
اعرض المسلمين لما لا يطيقون قال وما انت وذاك قال اني امرت عليك قال ولو لم اكن اميرا لم اذكر
فقال عمرو وبعد ان شهد لقيس نفر باستعمال سعد اياه عليه وعلى طليحة والله يا قيس لزمانا تكون
فيه علي اميرا لزمان سوء لان ارجع عن دينكم هذا الى ديني الذي كنت عليه واقاتل عليه حتى اموت احب الي
من ان تؤمر علي ثانية ولئن عاد صاحبك الذي بعثك لمثلها لنفارقنه فقال ذلك لك بعد مرتك هذه
فردهما الى سعد بالخبر وبالعلاج والاقرار وشكا كل واحد منهما صاحبه اما قيس فشكا عصيان عمرو له
واما عمرو فشكا طليحة قيسا فقال سعد يا عمرو الخبر والسلامة ابه الي من مصاب مائة بقتل الف

العمد

56

[illegible]

العمد الى حلبة فارس وخرج طليحة يحمل الى العدو فصادمهم فما يه ان يسلما قال اعلم بالحرب
بما ارى فقال له عمرو والامر كما قلت وخرج طليحة حتى اتى النجف فدخل عسكر رستم في ليلة مقمرة
فتوسم فيه فهتك اطناب بيت رجل عليه واقتاد فرسه ثم خرج حتى مر بعسكر ذي الحاجب
فهتك على اخر بيته وحل فرسه ثم دخل على الجالينوس عسكره فهتك على اخر بيته وحل فرسه على / حق / فساه
ثم خرج اتى الخرارة واتبعه هولاء فكان اولهم لحاقا به الجالينوس ثم الحاجب ثم الحنفي فاصاب
الاولين واسر الاخر واتى به سعدا فاخبره واسلم سعد فسماه مسلما ولزم طليحة فكان معه في
تلك المغازي كلها وعن موسى بن طريف ايضا قال قال سعد لقيس بن هبيرة اخرج يا عاقل فانه ليس وراءك
شيء من الدنيا شيء تحوطه حتى تاتي علم القوم فخرج وسرح عمرو بن معدي كرب وطليحة فلما حاذ القنطرة
لم يسر الا يسيرا حتى انتهى الى خيل عظيمة منهم بحيالها ترد عن عسكرهم واذا رستم قد ارتحل
من النجف فنزل منزل ذي الحاجب وارتحل الجالينوس فنزل ذو الحاجب منزله ونزل الجالينوس بطيزناباد
وقدم تلك الخيل فقال قيس يا قوم تلقوا عدوكم يا معشر المسلمين فانتشب القتال وطاردهم ساعة
ثم حمل عليهم فكانت هزيمتهم واصاب منهم اثني عشر رجلا واسر ثلاثة واصاب اسلابا فاتوا سعدا
بالغنيمة واخبروه الخبر فقال هذه بشرى ان شاء الله اذا لقيتم جمعهم الاعظم وحدهم فلهم امثالها
ودعا عمرا وطليحة فقال كيف رايتما قيسا فقال طليحة رايناه اكمسنا فقال عمرو الامير اعلم
بالرجال منا فقال سعد ان الله احيانا بالاسلام قلوبا كانت ميتة واماتت به قلوبا كانت حية
وانا احذركما ان تؤثرا امر الجاهلية على امر الاسلام فتموت قلوبكما وانما حياتها الرضا والسمع والطاعة
والاعتراف بالحقوق فما راى الناس كاقوام اعزهم الله بالاسلام قالوا ولما انتهى رستم الى العتيق وقف
عليه بحيال عسكر سعد ونزل الناس فما زالوا يتلاحقون في نزلهم وينزلون حتى اعتموا من كثرتهم
وقال المدائني ملئوا ليلهم فلما يحدرون من غد الى قريب من نصف الليل لكثرتهم وجاء معه
الفلوب وقال قيس بن ابي حازم وكان شهد القادسية كان مع رستم ثمانية عشر فيلا وقال غيره ومع الجالينوس خمسة عشر فيلا
مع رستم ثلاثة وثلاثون فيلا منها فيل سابور الابيض وكانت الفيلة تالفه وكان اعظمها واقدمها وقال الزبيل
كانت ثلاثة وثلاثين في القلب ثمانية عشر وفي المجنبتين خمسة عشر فيلا قال ولما نزل رستم العتيق
وبات به اصبح غاديا على التعبية والتجرد فساير العتيق نحو خفان حتى اتى على منقطع عسكر المسلمين
ثم انتهى الى القنطرة فتامل القوم حتى اتى على تل يشرف عليهم فلما وقف على القنطرة ارسل زهرة بن صح منه
حوية وكان قتال مسلحة لسعد فخرج اليه حتى واقفه فاراده على ان يصالحهم ويجعل له جعلا على

ان ينصرفوا عنه وجعل يقول مما يقول انكم جيراننا وقد كانت طائفة منكم في سلطاننا نحسن
جوارهم ونكف الاذى عنهم ونوليهم المرافق الكثيرة ونحفظهم في اهل باديتهم فنرعيهم مراعينا ونميرهم
من بلادنا ولا نمنعهم التجارة في شيء من ارضنا وقد كان لهم في ذلك معاش يعرض لهم بالصلح ولا بانكم
يصرح فقال له زهرة صدقت قد كان ما تذكر وليس امرنا امر اولئك ولا طلبتنا طلبتهم انا لم نأتكم
لطلب الدنيا انما طلبتنا وهمتنا الاخرة كنا كما ذكرت يدين لكم من ورد عليكم منا ويضرع اليكم
يطلب ما في ايديكم ثم بعث الله الينا رسولا فدعانا الى ربه فاجبناه فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم
اني قد سلطت هذه الطائفة على من لم يدن بديني فانا منتقم بهم منه واجعل لهم الغلبة ما داموا
مقرين به وهو دين الحق لا يرغب عنه احد الا ذل ولا يعتصم به احد الا عز فقال له رستم وما هو
قال اما عموده الذي لا يصلح منه شيء الا به فشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله والاقرار
بما جاء من عند الله قال ما احسن هذا واي شيء ايضا قال واخراج العباد من عبادة العباد
الى عبادة الله تعالى قال حسن واي شيء ايضا قال والناس بنو ادم وحوا اخوة لاب وام قال ما ارأيت
احسن هذا ثم قال رستم ارأيت لو اني رضيت بهذا الامر واجبتكم اليه ومعي قومي كيف يكون
امركم اترجعون قال اي والله ثم لا نقرب بلادكم الا في حاجة او تجارة قال صدقتني والله اما
ان اهل فارس منذ ولي اردشير لم يدعوا احدا يخرج من عمله من السفلة كانوا يقولون اذا خرجوا
من اعمالهم تعدوا اطوارهم وعادوا اشرافهم فقال له زهرة نحن خير الناس لا نستطيع ان نكون كما
تقولون نطيع الله في السفلة ولا يضرنا من عصى الله فينا فانصرف عنه ودعا رجال فارس فذاكرهم
فحموا منه وانفوا فقال ابعدكم الله واسحقكم اخزى الله اجرعنا واجبننا وعن سبقنا عن صالحه هذا
قالوا وارسل سعد الى المغيرة وبسر بن ابي رهم وعرفجة بن هرثمة وحذيفة بن محصن وربعي بن عامر
وقرفة بن زاهر التيمي الوائلي ومذعور بن عدي العجلي والمضارب بن يزيد ومعبد بن مرة
وهما من بني عجل ايضا وكان معبد من دهاة العرب فقال لهم سعد اني مرسلكم الى هؤلاء فما
عندكم قالوا نتبع ما تامرنا به وننتهي اليه فاذا جاء امر لم يكن منك فيه شيء نظرنا امثل ما ينبغي وانفعه للناس
فكلمناهم به فقال سعد هذا فعل الحزمة اذهبوا فتهيؤوا فقال ربعي بن عامر ان الاعاجم لهم اراء وآداب
ومتى ناتهم جميعا يرون انا قد احتفلنا بهم فلا تزدهم على رجل فمالؤوه جميعا على ذلك فقال فسرحني فسرحه
فخرج ربعي ليدخل على رستم عسكره فاحتبسه الذي على القنطرة وارسل الى رستم بمجيئه فاستشار
عظماء اهل فارس فقال ما ترون انباهي ام نتهاون فاجمع ملؤهم على المباهاة فاظهروا الزبرج وبسطوا

البسط

البسط والنمارق ولم يتركوا شيئا ووضعوا لرستم سرير الذهب والبس زينته من الانماط والوسائد
المنسوجة بالذهب واقبل ربعي يسير على فرس له زباء قصيرة معه سيف له مشوف وغمده لفافة ثوب خلق
ورمحه مغلوب بقد معه حجفة من جلود البقر على وجهها اديم احمر مثل الرغيف ومعه
قوسه ونبله فلما انتهى الى ادنى البسط قيل له انزل فحملها على البساط فلما استوت على البساط نزل عنها
وربطها بوسادتين فشقهما ثم ادخل الحبل فيهما فلم يستطيعوا ان ينهوه وانما اروه التهاون وعرف ما
ارادوا فاراد استحراجهم وعليه درع له كانها اضاة ويلمقه عباءة بعيره قد جابها وتدرعها و شدها
على وسطه بسلبة ولرأسه اربع ضفائر قد قمن قياما كانهن قرون الوعول وكان اكثر العرب
شعرا فقالوا له ضع سلاحك فقال اني لم آتكم فاضع سلاحي بامركم انتم دعوتموني فان ابيتم
ان آتيكم كما اريد والا رجعت فاخبروا رستم فقال ائذنوا له هل هو الا رجل فاقبل يتوكأ على
رمحه وزجه نصل يقارب الخطو ويزج النمارق والبسط فما ترك لهم نمرقة ولا بساطا الا
افسده وتركه منهتكا مخرقا فلما دنا من رستم تعلق به الحرس وجلس على الارض وركز
رمحه في البساط فقالوا له ما حملك على هذا قال انا لا نستحب القعود على زينتكم فقال له
رستم ما جاء بكم فقال الله ابتعثنا وجاء بنا لنخرج من شاء من عبادة العباد الى عبادة
الله ومن ضيق الدنيا الى سعتها ومن جور الاديان الى عدل الاسلام فارسلنا بدينه الى
خلقه لندعوهم اليه فمن قبل ذلك قبلنا ذلك منه ورجعنا عنه وتركناه وارضه يليها دوننا ومن ابى
قاتلناه ابدا حتى نفضي الى موعود الله قال وما موعود الله قال الجنة لمن مات على قتال
من ابى والظفر لمن بقي فقال رستم قد سمعت مقالتكم فهل لكم ان تؤخروا هذا الامر حتى امهلكم
ننظر فيه وتنظروا قال نعم كم احب اليكم ايوما او يومين قال لا بل حتى نكاتب اهل راينا ورؤساء قومنا
فقال ان مما سن لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمل به ائمتنا الا نمكن الاعداء من اذاننا ربعي
ولا نؤجلهم عند اللقاء اكثر من ثلاث فنحن مترددون عنك ثلاثا فانظر في امرك وامرهم
واختر واحدة من ثلاث بعد الاجل اختر الاسلام وندعك وارضك او الجزاء فنقبل ونكف عنك
وان كنت عن نصرنا غنيا تركناك منه وان كنت اليه محتاجا منعناك او المنابذة في اليوم
الرابع ولسنا نبدؤك فيما بيننا وبين اليوم الرابع الا ان تبدانا انا كفيل لك بذلك على اصحابي وعلى جميع من
ترى قال اسيدهم انت قال لا ولكن المسلمين كالجسد بعضهم من بعض يجير ادناهم على اعلاهم
فخلا رستم برؤساء اهل فارس فقال ما ترون هل سمعتم كلاما قط اوضح ولا اعز من كلام هذا الرجل

قالوا اما والله ان نميل الى شي من هذا او ندع ديننا لهذا الكلب اما ترى الى ثيابه فقال ويحكم لا تنظروا الى الثياب
ولكن انظروا الى الراي والكلام والسيره ان العرب تستخف باللباس والماكل ويصونون الاحساب
ليسوا مثلكم في اللباس ولا يرون فيه ما ترون واقبلوا اليه يتناولون سلاحه ويزهدونه فيه فقال
لهم هل لكم الى ان تروني فاريكم فاخرج سيفه من خرقه كانه شعلة نار ثم رمى ترسا ورموا جحفته فتخرق
ترسهم وسلمت جحفته ثم قال يا اهل فارس انكم عظمتم الطعام والشراب انا صغرناهن ثم رجع الى ان
ينظروا الى الاجل فلما كان الغد بعثوا ان ابعثوا الينا ذلك الرجل فبعث اليهم سعد حذيفة بن محصن
فاقبل في نحو ذلك الزي حتى اذا كان على ادنى البساط قيل له انزل قال ذلك لو جئتكم في حاجتي فقولوا
لملككم اله الحاجة ام لي فان قال لي فقد كذب ورجعت عنكم وتركتكم وان قال له لم اتكم الا على ما احب
كلام
فقال دعوه فجاء حتى وقف عليه ورستم على سريره فقال له انزل قال لا افعل قال له ما
جاء بك ولم يجئ صاحبنا بالامس قال ان اميرنا يحب ان يعدل بيننا في الشده والرخا فهذه نوبتي
قال ما جا بكم قال ان الله عز وجل من علينا بدينه وارانا اياته حتى عرفناه وكنا له منكرين
ثم امرنا بدعا الناس الى واحده من ثلاث فايها اجابوا اليه قبلناه الاسلام وننصرف عنكم
او الجزى ونمنعكم ان احتجتم الى ذلك او المنابذه فقال او الموادعه الى يوم ما فقال نعم ثلاثا
من امس فلما لم يجد عنده الا ذلك رده واقبل على اصحابه فقال ويلكم الا ترون ما ارى جانا
الاول بالامس فغلبنا على ارضنا وحقر ما نعظم واقام فرسه على زبرجنا وربطه به فهو اليوم
في يمن الطاير ذهب بارضنا وما فيها اليهم مع فضل عقله وجانا هذا اليوم فوقف علينا فهو في يمن الطاير
سيقوم على ارضنا دوننا وساوره اصحابه الكلام حتى اغضبوه واغضبهم فلما كان من الغد
ارسل ابعثوا الينا رجلا فبعثوا اليه المغيره بن شعبه [illegible] الى العطر بعرضها الى اهل
فارس جلسوا واستاذنوا رستم في اجازته فاذن لهم نحو ذلك فاقبل المغيره والقوم في زيهم
ملابس لهم [illegible] وعليهم التيجان والثياب المنسوجه بالذهب وبسطهم
على غلوه لا يصل الى صاحبهم حتى يمشي عليها غلوه وجا المغيره وله اربع ظفاير يمشي حتى جلس معه
على سريره ووسادته فوثبوا اليه فترتروه وانزلوه ومغثوه فقال انه كانت تبلغنا عنكم الاحلام
ولا ارى قوما اسفه منكم انا معشر العرب سوا لا يستعبد بعضنا بعضا الا ان يكون محاربا لصاحبه
وظننت انكم تواسون قومكم كما نتواسى وكان احسن من الذي صنعتم ان تخبروني ان بعضكم ارباب بعض وان
هذا الامر لا يستقيم فيكم فلا نصنعه ولم اتكم ولكنكم دعوتموني [illegible]
تمنعوني

تمنعوني من الجلوس حيث اردت وما اكلمكم الا وانا جالس معه اليوم علمت انكم مغلوبون وان
ملكا لا يقوم على هذه السيره ولا على هذه العقول فقالت السفله صدق والله العربي وقالت
الدهاقين والله لقد رمى بكلام لا يزال عبيدنا ينزعون اليه قاتل الله اولينا ما كان
احمقهم حين يصغرون امر هذه الامه فمازحه رستم ليمحو ما صنع به وقال له يا عربي ان الحاشيه
قد تصنع ما لا يوافق الملك فيتراخى عنها مخافه ان يكسرها عما ينبغي من ذلك فالامر على ما تحب من الوفا
وقبول الحق ولسنا نصنع ما صنعوا بصاحبك ولكنا نقصد قصدنا فاجلس حيث شئت فاجلسه معه ثم
قال له رستم تكلم او اتكلم فقال المغيره انت الذي تسالنا فتكلم فامر الترجمان بينهما وتكلم رستم
فحمد قومه وعظم الملك والمملكه وقال لم نزل متمكنين في البلاد ظاهرين على الاعدا اشرافا في الامم
ليس لاحد من الملوك مثل عزنا وشرفنا وسلطاننا ننصر على الناس ولا ينصرون علينا الا اليوم واليومين
والشهر والشهرين للذنوب فاذا انتقم الله فرضي رد الينا عزنا ثم انه لم يكن في الناس امه اصغر
عندنا امرا منكم كنتم اهل قشف ومعيشه سيئه لا نراكم شيا ولا نعدكم وكنتم اذا قحطت ارضكم
واصابتكم السنه استغثتم بناحيه ارضنا فنامر لكم بالشي من التمر والشعير ثم نردكم وقد علمت
انه لم يحملكم على ما صنعتم الا ما اصابكم من الجهد في بلادكم فانا امر لاميركم بكسوه وبغل والف
درهم وامر لكل واحد منكم بوقر من التمر وبثوبين وتنصرفون عنا فاني لست اشتهي ان اقتلكم
ولا اسركم فتكلم المغيره فحمد الله واثنى عليه وقال ان الله سبحانه خالق كل شي ورازقه يرفع من يشا
ويضع من يشا فمن صنع شيئا فان الله سار اسمه هو الذي يصنعه والذي صنعه واما الذي
ذكرت به نفسك واهل بلادك من الظهور على الاعدا والتمكن في البلاد وعظم السلطان في الدنيا
فنحن نعرفه ولا ننكره والله صنعه لكم ووضعه فيكم وهو له واما ما ذكرت فينا من سو الحال وضيق
المعيشه واختلاف القلوب فنحن نعرفه والله ابتلانا بذلك وصيرنا اليه والدنيا دول ولم يزل اهل الشده ابدا
يتوقعون الرخا حتى يصيروا اليه واهل الرخا يتوقعون الشدايد حتى تنزل بهم ويصيروا اليها
ولو كنتم فيما اتاكم الله ذوي شكر لكان شكركم يقصر عما اوتيتم واسلمكم ضعف الشكر الى تغير
الحال ولو كنا فيما ابتلينا به اهل كفر كان عظيم ما تتابع علينا مستجلبا من الله رحمه
يرفه بها عنا ولكن الشان غير ما تذهبون اليه ان الله بعث فينا رسولا فكنا به مكذبين ثم صدقنا امره
فاظهر الله دعوته واعز دينه على كره ممن كذبه وجاحده حتى دخلوا في الاسلام طوعا وكرها فامرنا ان
ندعو من خالفنا الى ديننا [illegible] وذكر نحو ما تقدم من الكلام في الاحاديث المتقدمه من رفاعيه
الى

[illegible]

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الاسلام وقال له ان ابيت فكن لنا عبدا تودي الجزيه عن يد وانت صاغر والا السيف قال فنخر
رستم عند ذلك نخره واستشاط غضبا ثم حلف بالشمس لا يرتفع لكم الضحى غدا حتى اقتلكم اجمعين
فانصرف المغيره وخلص رستم باهل فارس وقال اين هولا منكم ما بعد هذا الم ياتكم الاولان
فحسراكم واستحرجاكم ثم جاكم هذا فلم يختلفوا وسلكوا طريقا واحدا ولزموا امرا واحدا هولا
والله الرجال صادقين او كاذبين والله لين كان بلغ من اربهم وصونهم لسرهم ما سموهم هولا الا
وتجلدوا فوالله اني لاعلم انكم تصغون الى ما اقول لكم وان هذا منكم ريا فما ازداد والجاجا
الروايات انه لما قال المغيره لرستم وقد توعد المسلمين بانهم مدفونون بالعود الذي تمنينا ان المقتول
منا صابر في الجنه والهارب في النار وللباقي الصابر الظفر فحدث صادق وعدا حلف له وقد
وبلادهم حتى كانها وطي الاقدام ما حللنا منها والمطعمنا اهلها وما لوا لا صرنا حتى نيزلوا بلاهم
قال رستم اما التفرد من المجالده للمغيره انا وبنا حيوم ملا قال رستم ارجع الى اصحابك فانت
الحرب فليس بيننا وبينكم صلح ولنعتفان عنك غدا فقال المغيره وانت ستقتل غدا ان شا الله تعالى
وانا ملتمس للبيرق لولا ان اجاهدكم بعد اليوم لبرحنا ان يرهبنا جميعا وزحم المعبر فيحي امرفوا
فقال رستم ما اظن هذا الملك الا قد انقضى وان احملنا الا ان يلومها ولا اصبرنا ولقد وعدوا
وعد اليوم ولبدو كنه ولقد حذروا وخوفوا من الفرار حوفا الا يا نوتر ولقد رايت الملك
كان القوس الذي في السما خرت له وكان الجنبا رحرحن من البحر وان هولا القوم سيظهرون
عليكم مهلا لكم ان تقبلوا بعض ما عرضوا عليكم فالوالا فانا رجل مثلكم وكسا الحبز دحروجه ماتم بعد
المغيره فقال ساهمر الا ذكي بلى الاساسه دوابنا الاحر ناسم بهم فكسا الله بامره سالام و
او العنهم وضع الرجال فيما بينه وبينك على كل يوم رجلا مجلا حدث امر ما ذكر به بعضهم بعض
حتى مضى الخزالي وحدث سيف عن رجاله قالوا ارسل اليهم سعد بقيه ذوي الراي
جميعا وحبس الثلاثه فخرجوا حتى اتوه فقالوا ان اميرنا يقول لك ان الجوار يحفظ الولاه وانه يدعوك
الى ما هو خير لنا ولك في العاقبه بان يقبل منا ما دعا الله عز وجل اليه نرجع الى ارضنا و
ارضك وبعضنا من بعض الا ان داركم لكم وامركم فيكم وما اصبتم مما وراكم كان زياده لكم دوننا
وكنا لكم عونا على احد ان ارادكم او قوي عليكم واتق الله يا رستم ولا يكون هلاك قومك على يديك فانه
ليس بينك وبين ان تغتبط الا ان تدخل فيه وتطرد به الشيطان عنك فقال رستم اني قد امثلت لكم فضرب
ولو انهم فهموا عني رجوت ان تكونوا قد فهمتم وان الامثال اوضح من كثير الكلام وساضرب لكم مثلكم انكم

اسرهم ان لا يختلفوا
ما قوم ابلغ فيما ارادوا
دواهيهم وان كانوا
صادقين صح

اهل جهد

اهل جهد في المعيشه وقشف في الهيه لا تمتنعون ولا تنتصفون فلم نسي جواركم ولم ندع مواساتكم
تقحمون المره بعد المره فنميركم ثم نردكم وياتونا اجرا وتجارا فحصل اليكم مثل ان اطعمناكم طعامنا
وسقيتم شرابنا واظللناكم ظلنا ووصفتم ذلك لقومكم ثم دعوتموهم واتيتمونا بهم وانما مثلكم ومثلنا
كمثل رجل كان له كرم فراى فيه ثعلبا فقال وما ثعلب فانطلق الثعلب فدعا الثعالب الى ذلك
الكرم فلما اجتمعت عليه سد عليها صاحب الكرم مدخلها فقتلها وقد علمت ان الذي حملكم على
هذا الحرص والطمع مع الجهد فارجعوا عنا عامكم هذا وامتاروا حاجتكم ولكم العود كلما
احتجتم فاني لا اشتهي ان اقتلكم وقد اصاب اناس منكم من ارضنا ما ارادوا ثم كان مصيرهم
القتل والهرب ومن سن هذا لكم خير منكم واقوى وقد رايتم كلما اصابوا شيا اصيب بعضهم
ونجا بعضهم وخرج مما كان اصاب ومن امثالكم فيما تصنعون مثل جرذان الفين جره فيها
حب وفي الجره ثقب فدخل الاول فاقام فيها وجعل الاخر ينقلن منها ويرجعن وكلمنه في
الرجوع فابى فانتهى سمن الذي في الجره فاشتاق الى اهله ليريهم حسن حاله فضاق عليه الجحر
ولم يطق الخروج فشكا القلق الى اصحابه وسالهم المخرج فقالوا ما انت بخارج منها حتى تعود
كما كنت قبل فكف وجوع نفسه وبقي في الجره حتى اذا عاد كما كان اتى عليه صاحب الحب فقتله
فاخرجوا ولا يكونن هذا لكم مثلا وقال لهم ايضا فقال لم يحمل الله خلقا الا ولهم من يدفع عنهم
ما خلاكم يا معشر العرب يرون الهلاك ويل لكم من الطمع ومثلكم ومثل هذا مثل الذباب اذا راي
العسل طار وقال من يوصلني اليه وله درهمان حتى اذا دخله لا ينجيه احد الا اعطاه فاذا
دخله غرق ونشب فقال من يخرجني وله اربعه دراهم وضرب للقوم امثالا غير هذا كوامثالها
فلما كلم القوم فقالوا اما ما ذكرت من سوء حالنا فيما مضى وانتشار امرنا فلم تبلغ كنهه
يموت الميت منا الى النار ويبقى الباقي منا في بوس فبينا نحن في اسوا ذلك بعث الله عز وجل فينا رسولا
من انفسنا الى الانس والجن رحمه رحم بها من اراد رحمته ونقمه ينتقم بها ممن رد كرامته فبدا
بقومه فلم يكن احد اشد عليه ولا اشد انكارا لما جا به ولا اجهد على قتله ورد ما جا به من قومه
ثم الذين يلونهم حتى طابقنا عليه كلنا فنصبنا له جميعا وهو وحده فرد ليس معه الا الله تعالى
فاعطي الظفر علينا فدخل بعضنا طوعا وبعضنا كرها ثم عرفنا جميعا الحق والصدق لما اتانا به
من الايات المعجزه وكان مما اتانا به من عند ربنا عز وجل جهاد الادنى فالادنى فسرنا في ذلك فيما بيننا
نرى ان الذي قال لنا ووعدنا لا يخرم عنه ولا ينقص منه حتى اجتمعت العرب على هذا وكانوا من الاختلاف فيما

ا

انتم ا

ان تدخل ح

لا

فيما لا يطيق الخلائق بالبغي ثم بعثنا إليكم بأمر ربنا نجاهد في سبيله وننفذ لأمره
ونستنجز موعوده وندعوكم إلى الإسلام وأحكامه فإن أجبتمونا تركناكم ورجعنا وخلفنا فيكم
فقال الله عز وجل وإن أبيتم لم يحل لنا أن نعاطيكم العال إلا أو تفتدوا بالجزى ما قبلوا النصحا
فوالله لإسلامكم أحب إلينا من غنائمكم ولقتالكم بعد أحب إلينا من صلحكم وأما ما ذكرتم من رثاثتنا
وقلتنا فإن أداتنا الطاعة وقتالنا الصبر وأما ما ضربتم لنا من الأمثال فإنكم ضربتم للرجال
وللأمور الجسام وللجد الهزل ولكنا سنضرب لكم مثلا إن مثلكم مثل رجل غرس أرضا واختار لها الشجر
والحجارة وأجرى لها الأنهار وزينها بالقصور وأقام فيها فلاحين يسكنون قصورها ويقومون على جنانها
فخلفه الفلاحون في القصور بما لا يحب في الجنان بمثل ذلك فأطال نظرتهم فلما لم يستحيوا من تلقاء
أنفسهم استعتبهم فكابروه فدعا إليهم غيرهم وأخرجهم منها فإن ذهبوا عنها تخطفهم
الناس وإن أقاموا صاروا خولا لهؤلاء يملكونهم ويسومونهم الخسف أبدا ووالله لو لم يكن ما نقول
لكم حقا ولم يكن لنا إلا الدنيا لما كان عما ضرينا به من لذيذ عيشكم ورأينا من زبرجكم من صبر
ولقارعناكم حتى نغلبكم عليه فقال رستم تعبرون إلينا أو نعبر إليكم فقالوا لا بل اعبروا إلينا
فخرجوا من عنده عشيا فأرسل سعد إلى الناس أن يقفوا مواقفهم وأرسل إليهم شأنكم والعبور
فأرادوا القنطرة فأرسل إليهم لا ولا كرامة أما شيء قد غلبناكم عليه فلن نرده عليكم تكلفوا
معبرا غير القنطرة فباتوا يسكرون العتيق حتى الصباح بأمتعتهم وذكر المدائني أن رستم وطئ الجالنوس
ليعبر القنطرة ووقف بحياله زهرة بن حويه وكان عليها ووقف الجرح إلى الحوض يسد الموضع
فخرج زهرة على فرس له شناعر ذنوب معه رمح معلوب في سعد بن الجفير فقال له الفارسي ألكم
توضع هذا الموضع الأوان ولكن من أدركان أصحابك أرى سيفك رث الجفن قال إن يكن رث المنظر
فإنه جديد الضربة وقرب إليه الفارسي بالصلح ولم يصرح وسأله وقال تحسن جواركم وترفقكم في
معايشكم فقال له زهرة أما إنا لم نطلب الدنيا نفعا لحرصنا إنما أتيناكم ندعوكم إلى ديننا فإن
أبيتم فدنياكم الذي تعرضون علينا لنا إن شاء الله فقال له الفارسي تحلوا لنا الطريق فنعبر إليكم
فنناجزكم قال لا ولم وأنتم تمنون لقاءنا قال لكن أن نرد عليكم شيئا قد غلبناكم عليه ورجع
رستم فأخبره فأعظم ذلك فانصرف الجالنوس فجلس رستم يفكر فيما أخبره وغلبته عيناه فنام
فانتبه ويلمه وكف جارية فأبعدت بين يدي فراشه فقال لها ما لك فقالت له أمك ثكلتك نزل وقعتها
فقال أشد وقت أن سقطت من فراش ديباج على بساط ديباج فلمسها إذا انغمرت في التراب

[illegible] الله عز وجل
[illegible] أرضكم وأبناءكم وأموالكم
صح

عنده، ووطئها الخيل

ووطئها الخيل فالت وما نضطر إلى ذلك وقد أعطوك ما لك فيه نصرف وعطاء لنا
أن ندخل في دينهم فنكون مثلهم وإما أن نشتري منهم بشيء نعطيهم ونبقى لكل امرئ وإما
أن نرهب إلى ما سبك في الأرض فقال أن في عنقي حبلا فأدبه إلى مصرعي لا أقدر على الامتناع
فبات الأعاجم ليلتهم يسكرون العتيق بالقصب والتراب والبرادع حتى جعلوه طريقا
واستتم بعد ما ارتفع النهار من الغد فأتوا ورأى رستم من الليل أن ملكا نزل من السماء فأخذ
قسي أصحابه فختم عليها ثم صعد بها إلى السماء فاستيقظ مهموما حزينا ودعا خاصته فـ
قصها عليهم وقال إن الله عز وجل ليعظنا لو أن فارس تركوني أتعظ أما ترى النصر
قد رفع عنا وترى الريح مع عدونا وأنا لا نقوم لهم في فعل ولا منطق ولما تم السكر عبروا بأثقالهم
حتى نزلوا على ضفة العتيق ولما عبر أهل فارس أخذوا مصافهم وجلس رستم على سرير
وضرب عليه طيارة وعبأ في الميمنة ثمانية عشر فيلا عليها الصناديق والرجال وفي
المجنبتين ثمانية وسبعة عليها الصناديق والرجال وأقام الجالنوس بينه وبين ميمنته
والفيرزان بينه وبين ميسرته وبقيت القنطرة بين خيلين من خيول المسلمين
والمشركين وأخذ المسلمون أيضا مصافهم وكانت التعبئة التي عبأهم بها سعد قبل نقصا له
عن شراف بإذن عمر رضي الله عنه أن جعل على المقدمة زهرة بن حويه [illegible]
وعلى الميمنة عبد الله ابن المعتم وكان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأحد
التسعة الذين وفدوا عليه فتمهم طلحة ابن عبد الله عشرة في العرافة وعلى الميسرة شرحبيل
ابن السمط الكندي وكان شابا قد قاتل أهل الردة على الردة ووفى لله عز وجل فعرف
ذلك له وعلى الساقة عاصم بن عمرو السعدي وعلى الطلائع سواد بن مالك التميمي وعلى
المجردة سلمان ابن ربيعة الباهلي وعلى الرجل حمال بن مالك الأسدي وعلى الركبان عبد
الله ابن ذي السهمين الخثعمي فلما تصافوا يومئذ جعل سعد زهرة وعاصما بين عبد الله
ابن المعتم وبين شرحبيل ابن السمط ووكل صاحب الطلائع بالطراد وخلط بين الناس في
القلب والمجنبات ونادى مناديه ألا إن الحسد لا يحل إلا على الجهاد في أمر الله تعالى
أيها الناس فتحاسدوا وتغايروا على الاجتهاد وذكر المدائني أنه كان على الميمنة يوم القادسية
شرحبيل ابن السمط وعلى الميسرة هاشم ابن عتبة وعلى الخيل قيس ابن مكشوح وعلى الرجل
المغيرة ابن شعبة فالله تعالى أعلم وكان سعد بعصيه لا يستطيع أن يركب ولا يجلس

كان به عرق النسا وانما هو على وجهه وفي صدره وساده وهو مكب
عليها مشرف على الناس من القصر يرمي بالرقاع فيها امره ونهيه وهو مكب عليها مشرف على
الناس من القصر الى خالد بن عرفطه وهو اسفل منه وكان الصف الى جانب القصر
وكان خالد كالخليفه لسعد لو لم يكن سعد شاهدا مشرفا وصاح بل استخلفه سعد
على الناس لاجل شكواه فاختلف عليه الناس فقال احملوني واشرفوا بي على الناس فارتقوا
به فاكب مطلعا عليهم والصف في اصل حايط قديس حيث كان سعد يامر خالد ان يامر
خالد الناس وكان ممن شغب عليه وجوه من وجوه الناس فهم بهم سعد وشتمهم
وقال اما والله لولا ان عدوكم بحضرتكم لجعلتكم نكالا لغيركم فحبسهم في القصر وقيدهم منهم
ابو محجن الثقفي وقال جرير بن عبد الله اما اني بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان اسمع
واطيع لمن ولي الامر وان كان عبدا حبشيا وقال سعد والله لا يعود احد بعدها
يحبس المسلمين عن عدوهم ويشاغلهم وهم بازايهم الا سننت به سنه يوخذ بها
من بعدي وذكر المدايني انه اتى رستم رجل من اهل الحيره فقال له ان امير المسلمين قد وجع
وهو في قصر العذيب وهو مع العيال ولو طرقته خيل ليلا لا يشعر به اصحابه
فانتخب رستم خمسمايه فارس فوجههم اليه فوقعوا عن المسلمين وقطعوا الوادي
واخذوا في خمص من الارض وجا رجل من العجم الى المسلمين مستامنا فاخبرهم فاسرى
حنظله بن الربيع الاسدي في خمسين من تحت الليل فسار الى العذيب فقال لاصحابه الا
لطيب نفسي ان عبد الله بن سبره عند سعد فاسرى الى سعد عند طلوع الفجر ولم يصل
اليهم الفرس فابدره واصبحوا فاذا الاساوره منحدرون من ناحيه وادي السباع فاتاهم
عبد الله بن سبره الوافي احد بني مله بن سعد بن مالك بن ضبيعه بن قيس بن ثعلبه
في سرعان الناس بعد عشره فوارس وغلام له رومي يقال له زيد كان اصابه يوم
اليرموك واتبعهم حنظله في اصحابه فقتل عبد الله بن سبره فثار اليه الخيل
اساوره وقال رجل من همدان وكان مع حنظله لما دنونا من معسكرهم سمعنا صوتا
منكرا شديدا فقال حنظله صوت ابن الكريه ورب الكعبه بعض هنات ابي قبيس
فانتصينا اليهم فاذا عبد الله بن سبره قد مر اصحابه وهو يقول الحلبه اقلامه
ما يريد بحلبه لمكان ابن الكلاحه وقد احسن بهم وهو يضربهم بعمود ما يضرب به رجلا

لا

الا قتله ولا دابه الا عقرها وان غلامه ليذود عنه بالرمح فلما غشيهم حنظله
واصحابه انهزموا فما لبث ان تجدل الحسنه واستنقذه من المسلمين يحتفون اساورتها سيافهم
لا وحدته بعسل منهم لمثون ويقال مايه واعلت الاخرون اكثرهم جريح فرجعوا الى رستم
وطلب الحيري ليقتله وظن انه عين له فلم يقدر عليه وتحول سعد وقرا لمع جماعه
الناس وفيما حكاه سيف عن رجاله ان سعدا رحمه الله بعد ما قدم على الذين اعترضوا
على خالد بن عرفطه خطب من يليه يومئذ فحمد الله واثنى عليه وقال ان الله هو الحق
ومولاه الحق لا شريك له في الملك وليس لقوله خلف قال و لقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر
ان الارض يرثها عبادي الصالحون ان هذا ميراثكم وهو موعد ربكم وقد اباحها لكم منذ
ثلث حجج وانتم تطعمون منها وتاكلون وتقتلون اهلها وتجبونهم وتسبونهم الى هذا
اليوم بما نال منهم اصحاب الايام منكم وقد جاكم منهم هذا الجمع وانتم وجوه العرب واعيانهم
وخيار كل قبيله وعز من وراكم فان تزهدوا في الدنيا وترغبوا في الاخره يجمع الله
لكم الدنيا والاخره ولا يقرب ذلك احدا الى اجله وان تفشلوا وتهنوا وتضعفوا تذهب
ريحكم وتوبقوا اخرتكم وكتب سعد الى اهل الرايات اني قد استخلفت عليكم خالد بن عرفطه
وليس يمنعني ان اكون مكانه الا وجعي الذي كان يعودني وما بي من حبون واني مكب على بامري و
وجهي وشخصي لكم باد فاسمعوا له واطيعوا فانه انما يامركم ويعمل براي فقرئ على الناس
فزادهم خيرا وانتهوا الى رايه وقبلوا منه وتحاثوا على السمع والطاعه واجمعوا على
عذر سعد والرضا بما صنع قال وارسل سعد الذين انتهى اليهم راي الناس والذين انتهت
اليهم نجدتهم الى الناس وقال انطلقوا فقوموا على الناس بما يحق عليكم وعليهم عند مواطن الباس
فانكم من العرب بالمكان الذي انتم به وانتم شعراء العرب وخطباؤهم وذوو رايهم ونجدتهم
وسادتهم فسيروا فيهم وحضوهم على القتال فساروا فيهم وقال قيس بن هبيره ايها الناس احمدوا
الله على ما هداكم له وابلاكم يزدكم واذكروا الا الله وارغبوا اليه في عاداته فان الجنه او الغنيمه
امامكم وانه ليس وراء هذا القصر الا العرا والارض القفر والظراب الخشن والفلوات التي لا يقطعها
الادله وقال غالب بن عبد الله الليثي ايها الناس احمدوا الله على ما ابلاكم وسلوه يزدكم
وادعوه يجبكم يا معشر معد ما علتكم اليوم وانتم حصونكم يعني الخيل ومن لا يعصيكم معكم
يعني السيوف اذكروا احاديث الناس في غد فانه بكم غدا يبدا ومن بعدكم يثنى وقال ابن الهذيل الاسدي

يا معشر معد اجعلوا حصونكم السيوف وكروا عليهم كاسود الاجم وتربدوا اليهم
تربد النمور وادرعوا العجاج ثقة بالله تعالى وغضوا الابصار فاذا كلت السيوف فانها مامورة
فارسلوا عليهم الجنادل فانها يوذن لها فيما لا يوذن للحديد فيه وقال بشر بن ابي رهم احمدوا الله وصدقوا
قولكم بفعل ولا تموتن الا وانتم مسلمون انصروا الله ينصركم ولا تكونوا بشي اهون عليكم من
الدنيا فانها ماتي من تهاونها ولا تميلوا اليها فتهرب منكم وقال عاصم بن عمرو يا معشر العرب
انكم اعيان العرب قد صمدتم لاعيان العجم وانما تخاطرون بالجنة ويخاطرون بالدنيا فلا يكونن
على دنياهم احوط منكم وقال ربع السعدي يا معشر العرب [illegible] على العدو
غدا وقال الربيع السعدي يا معشر العرب قاتلوا للدين والدنيا سارعوا الى مغفرة من
ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين فان عظم الشيطان عليكم الامر فاذكروا
الاخبار عنكم بالمواسم ما دام للاخبار اهل وتقدم كل واحد من اولئك الذين بعثهم سعد من
من وجوه الناس بمثل هذا الكلام وتواثق الناس وتعاهدوا واهتاجوا لكل ما ينبغي لهم
وفعل اهل فارس فيما بينهم مثل ذلك وتعاهدوا وتواصوا واقترنوا بالسلاسل وكان
المقترنون ثلاثين الفا قالوا وقال سعد للناس الزموا مواقفكم لا تحركوا شيئا حتى تصلوا
الظهر فاذا صليتم الظهر فاني مكبر تكبيرة فكبروا واستعدوا واعلموا ان التكبير لم يعطه احد قبلكم وانما
اعطيتموه تاييدا فاذا سمعتم الثانية فكبروا ولتستتموا عدتكم واذا كبرت الثالثة
فازحفوا جميعا حتى تخالطوا عدوكم وقولوا لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
ويروى انه لما نادى منادي سعد بالظهر نادى رستم اكل عمر كبدي احرق الله كبده
علم هولا حتى علموا وقيل ان رستم قال اكل هذا عند ما نزل بين الحصن والعتيق وقد
اذن موذن سعد الغداة وراى الناس يتخشخشون ينادي اهل فارس ان اركبوا فقيل
له ولم قال اما ترون الى عدوكم قد نودي فيهم فتخشخشوا لكم فقال له رجل قد كان
تجسس قبل ذلك عينا الى عسكر المسلمين فانغمس فيهم وعرف حالهم وانصرف اليه فاخبره
ان ذلك تخشخشهم للصلاة فقال رستم بالفارسية ما تفسيره اتى صوت عند الغداة
وانما هو عمر الذي يكلم الكلاب فيعلمها العقل فلما سمعوا الاذان قال اكل عمر كبدي قالوا ولما صلى سعد
الظهر امر غلاما كان عمر رحمه الله الزمه اياه وكان من القراء بقراءة سورة الجهاد
وكان المسلمون كلهم اذ ذاك يتعلمونها فقراها على الكتيبة التي تليه وقرئت في كل كتيبة فهشت

قلوب الناس

وتنمروا

على انفسكم لا تحذروا اليوم امرا
صح

فكبروا ولينشط رجالكم
الناس ليبرز فرسانكم وابطالكم
فاذا كبرت الرابعة

ما تفسيره
بالعربية

فهشت قلوب الناس وعرفوا السكينة مع قراءتها قال مصعب بن سعد وكانت قراءتها سنة
يعمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الزحوف ويستقربها فعمل الناس بذلك قالوا ولما فرغ
كبر سعد فكبر الذين يلونه وكبر الناس بعضهم بعضا فتحشحش الناس ثم ثنى فاستتم الناس ثم ثلث
فبرز اهل النجدات فانشبوا القتال وخرج امثالهم من فارس فاعتوروا الطعن والضرب وخرج
غالب بن عبد الله الليثي وهو يقول

قد علمت واردة المسائح ** ذات اللبان والبيان الواضح
اني سمام البطل المشايح ** وفارج الامر المهم الفادح

فخرج اليه هرمز وكان من ملوك الباب وهو متوج فاسره غالب اسيرا فجاء به فادخل
فادخل الى سعد وانصرف غالب للمطاردة وذكر المدائني ان رستم امر هرمز فقدم
فلقيه فشد عليه غالب وزهرة بن حويه فسبق اليه غالب في خيل فقتله قالوا
وخرج عاصم بن عمرو وهو يقول

قد علمت صفراء بيضاء اللبب ** مثل اللجين يتغشاه الذهب
اني امرؤ لا امر امرا لا لسبب ** مثل على مثلك يغريه العتب

فطارد رجلا من اهل فارس فهرب واتبعه حتى خالط صفهم والتقى بفارس معه بغل
فترك الفارس البغل واعتصم باصحابه فحموه واستاق عاصم البغل والرحل حتى اوصله الى
الصف واذا الفارس خباز الملك واذا الذي كان معه لطف الملك الاخبصة والعسل
المعقد فنفل ذلك سعد اهل موقف عاصم وبعث به اليهم لياكلوه وهم في موقفهم وجال عمرو
بن معدي كرب بين الصفين يحرض الناس ان الرجل من هذه الاعاجم اذا القى مرزبته فانما هو
تيس قال قيس بن ابي حازم فبينا هو كذلك يحرضنا اذ خرج اليه من الاعاجم فوقف بين الصفين
فرمى بنشابة فما اخطات سية قوسه وهو متنكبها فالتفت اليه ثم حمل عليه فاعتنقه
ثم اخذ بمنطقته فاحتمله فوضعه بين يديه فجاء به حتى اذا دنا منا كسر عنقه ثم وضع سيفه
على حلقه فذبحه ثم القاه وقال هكذا فافعلوا بهم فقلنا من يستطيع يا ابا ثور ان يصنع كما تصنع
وقال بعضهم واخذ سواريه ومنطقته ويلمق ديباج كان عليه ثم نكست الكتيبة مرارا ولا وكاد
وذكر المدائني ان رستم ظاهر يومئذ بين درعين وقرب له فرس فنزا عليه ولم يمسه بيده وقال اليوم
ندق العرب دقا فقال له رجل ان شاء الله قال ان شئنا وان لم يشا وقدم كتيبة عليهم الدروع

القرا
نقص

منه

ونفل

رجل

والمغافر والاداة الكاملة مدرعوا الاعجمي وهم حديثوا عهد بالشرك فنازلوهم فلم تحك سيوفهم
فيهم وظنوا ان الحديد لا يحك فيهم حتى حمل رجل منهم على اسوار فطعنه فقتله ونادى يا لجعفي
السلاح ينفذ فيهم فصابروهم ونحو هذا قول عمرو بن معدي كرب في ذلك اليوم وقد رماه رجل
من العجم بنشابه فوقعت في نغفه وعليه درع حصينة فلم تنفذ وحمل على الرجل فعانقه
فصرعه فقتله وقال   انا ابو ثور وسيفي ذو النون   اضربهم ضرب غلام مجنون
يال زبيد انهم يموتون   ولم يكن عمرو ولا قومه يجهلون ان القوم يموتون ولكنه
الشعر يحسن فيه هذه المآخذ ويحج لهذه المقاصد ومثله قول الاخر
القوم امثالكم لهم شعر في الراس   لا ينشرون ان قتلوا   ويقوي هذا كله قول الله
سبحانه ولكنا به المثل الاعلى ولا تهنوا في ابتغاء القوم ان تكونوا تالمون كا تالمون وترجون
من الله ما لا يرجون وكان الله عليما حكيما وقد بعدنا عما كنا بسبيله فلنرجع
اليه قالوا فلما كشف الكتائب بعد الطراد وتزاحف الناس حرفت الاعاجم فيولها على
المسلمين ووجهت الى الوجه الذي فيه بجيلة ثلاثة عشر فيلا وصففوا على سائر الناس
سبعة عشر فلما حملوا اصحاب الفيلة تفرقت الكتائب وابذعرت الخيل وكادت بجيلة ان تؤكل
فارسل سعد الى بني اسد ان ذببوا عن بجيلة ومن لافها من الناس فخرج طليحة
بن خويلد وحمال بن مالك وغالب بن عبد الله والربيل بن عمرو في كتائبهم فباشروا الفيلة
حتى عدلها ركبانها وان على كل فيل يومئذ عشرين رجلا وقال موسى بن طريف قام طليحة
في قومه حين استصرخهم سعد فقال يا عشيرتاه ان المنوه باسمه الموثوق به وان
هذا يعني سعدا لو علم ان احدا احق باغاثة هؤلاء منكم لاستغاثهم ابدوهم الشدة واقدموا
عليهم اقدام الليوث الحربة انما سميتم اسدا لتفعلوا فعله شدوا ولا تصدوا وكروا
ولا تفروا لله در ربيعة اي فرى يفرون واي قرن يغنون هل توصلوا الى مواقفهم فاغنوا
عن مواقفكم اعانكم الله شدوا عليهم باسم الله فقال المعرور بن سويد وشقيق فشدوا
والله عليهم فما زالوا يضربونهم ويطعنونهم حتى حبسنا الفيلة عنهم وخرج الى طليحة عظيم
منهم فبارزه فما لبث طليحة ان قتله قالوا وقام الاشعث بن قيس فقال يا معشر
كندة لله در بني اسد اليوم اغنى كل قوم ما يليهم وانتم تنتظرون من يكفيكم الناس اشهد
ما احسنتم اسوة اخوانكم من العرب وانهم ليقتلون ويقاتلون وانتم جثاة على الركب
فوثب

فانهم يالمون ك

ونجت خيلها انفارا

اي فرى يفرون
واي قرن يغدون عن
موقفهم شدة

ولم

ووثب اليه منهم عشرة فقالوا عثر جدك انك لتؤنبنا ونحن احسن الناس موقفا فمن اين
خذلنا قومنا واسانا اسوتهم فها نحن معك فنهد ونهدوا فازالوا الذين بازائهم فلما راى
اهل فارس ما تلقى الفيلة من كتيبة بني اسد رموهم بحدهم وبدر المسلمون الشدة عليهم وهم ينتظرون
التكبيرة الرابعة من سعد فاجتمعت حلبة فارس فيهم ذو الحاجب والجالينوس على بني اسد ومعهم
تلك الفيلة وقد ثبتوا لهم وكبر سعد التكبيرة الرابعة فزحف اليهم المسلمون ورحى الحرب تدور على
بني اسد وحملت الفيول في الميمنة والميسرة على الخيول فكانت الخيول تحجم عنها وتحيد والح
فرسانهم على الرجل وجد القتال تلك مع الفيلة فقال بعض الاسديين والله لاموتن او لاطعنن
عيني بعض هذه الفيلة فقصد لاعظمها فيلا فما زال حتى وصل اليه وعلى كل قوم فيل
يقاتلون عليه فطعن في عين ذلك الفيل بسيفه وضربه سائس الفيل بعمود فشج وجهه
وادبر الفيل فخبط من حوله واشتد القتال عند الفيلة فيما بينها وقال الحبيس الاسدي لابن
ابي العوجاء الطائي اذ رأى القتال قد اشتد عند هذا الفيل فتبايعني على الموت فحمل على
حاميته فكشفهم او نسك دونه الذين حملا فضرب جبيس مشفره رجلا من الفرس فرحا بالفيل
فقتله ودنوا من الفيل فضرب جبيس مشفره فرمى به وضرب الطائي ساقه فبرك الفيل
واطوت الفرس على بني اسد فقتل حبيس رحمه الله وارسل سعد الى عاصم بن عمرو فقال يا معشر
بني تميم السنتم اصحاب الابل والخيل اما عندكم لهذه الفيلة حيلة قالوا بلى والله ثم نادى عاصم
في رجال من قومه رماة واخرين لهم ثقافة فقال يا معشر الرماة ذبوا ركبان الفيلة عنها ويا
معشر اهل الثقافة استدبروا الفيلة فقطعوا وضنها وخرج يحميهم والرحى دائرة على بني اسد
وقد جالت الميمنة والميسرة غير بعيد واقدم اصحاب عاصم على الفيلة فاخذوا باذنابها وذباذب
توابيتها فقطعوا وضنها فما بقي لهم يومئذ فيل الا عري وقتل اصحابها وتقابل الناس ونفس
عن بني اسد وردوا عنهم الفرس الى مواقفهم فاقتتلوا حتى غربت الشمس ثم حتى ذهبت هداة
الليل ثم رجع هؤلاء وهؤلاء واصيب من بني اسد تلك العشية خمسمائة وكانوا ردءا للناس
وكان عاصم عادية الناس وحاميتهم **فهذا يوم القادسية الاول**
وهو يوم ارماث وقال عاصم بن عمرو التميمي في ذلك

المر تاتيك وللانباء تسري   بما لاقيت في يوم النزال
ولما ان تزايل معرفوهم   عصبنا القوم بالاسل الطوال

وعربت الفيول من التوالي ، وعطلت الخيول من الرجال
ولولا دفعنا عن بجيلتنا ، للج الجمع في عمل الضلال
حمينا يوم ارماث حمانا ، وبعض القوم اولى بالحمال

وقال عمرو بن شاس الاسدي ، فلا وابيك لا تنفك فينا ، من السادات خطما ايضا

الستا المانعين لدى قديس ، جموع الفرس مرداة طحونا
ولسنا مثل من لا خير فيه ، ولكن غثنا يلفى سمينا
ونحن اذا البج الليل ارابهم ، الناس عصمة من يلينا
ومرقصة سعتناها اذا ما ، رات دون المحافظة العقيبا
نذكرها اذا ولهت بنيها ، ونحميها اذا حمي بنينا
اذا افترش الموالي بالنواحي ، وكان القوم في الابدان جونا
اذا ثار الغبار كان قنبه ، اذا اصطفقت مجاحته طحينا
وقد علمت بنو اسد بانا ، نضارب بالسيوف اذا غشينا
ونحن فوارس الهيجا اذا ما ، رات الخيل مسندة عزينا

وذكر المدائني خبر هذا اليوم وفي بعض ما ذكر القوم وقد اوردت ليس مما اورده في صاحب الاخبار المتقدمة وفي بعض ما ذكر ان المسلمين هم الذين عبروا الى الفرس حالا ما المتقدمة ذكر انه لما عزم الفريقان على اللقاء ارسل سعد الى جرير والمغيرة وحنظلة وقال انكم قد اصبحتم في دار قد اذل الله لكم اهلها وانتم تطونهم منذ سنين وقد اتوكم في جمع الا انهم يريدون ان يزايلوكم حتى يفصل بينكم ولستم وهم سواء في دنيا يقاتلون عنها وقد خلفوا مثلها فان فروا فروا الى مثلها وانتم تقاتلون عن دينكم فان فررتم فررتم عنه الى الفنا في الارض وانتم غرباء ومعكم اهلكم ان ظهرتم عليهم كان لكم ابناؤهم ونساؤهم وان نكلتم لم يبقوا منكم باقية مخافة ان تعودوا عليهم والارض وراءكم قفر يباب ليس لكم فيها معقل ولا ملجا فاتقوا الله واصبروا وحضوا المسلمين واسوهم وتنجزوا موعود الله عز وجل فانه قال ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون وقد لقيت الحرب حال الدارع فقطر فالزموا السمع والطاعة ولا تهنوا ولا تنشلوا فتذهب ريحكم فخرجوا من عند سعد وقد استعد المراكب لقتالكم وهم وقوف بانتظار الغبوء الا تقدمهم فارسل سعد الى الناس لا تعبروا حتى اذن لكم وقد اخذ الـ

العورة

الفرس المقاتلة فوقفوا ينتظرون الاذن من سعد وخرج رؤساء القبائل عشاء يوم فلما طال وقوفهم ولم يأتهم اذن سعد قال جرير بن عبد الله ايها الناس ما تنتظرون وقد عبروا وانتم تعلمون ان لو قاتلوكم وعبر النهر في بجيلة فقال قيس بن مكشوح يا معشر مذحج قد تقدمكم اخوانكم فسابقوهم والله لا يسبق احد اليوم الا اعطاه الله غدا على قدر سبقه في الدنيا وعبر قيس وعبر بعده عمرو بن معدي كرب وقال رجل من بني تميم يا بني تميم ما تنتظرون وقد مضى اخوانكم وعبروا واتبع الناس بعضهم بعضا فقال سعد اللهم انهم عبروا ولم يستامروني فاقض لهم بالنصر وصف المسلمون وعلى ميمنتهم شرحبيل بن السمط وعلى ميسرتهم هاشم بن عتبة وعلى الخيل قيس بن مكشوح وعلى الرجالة المغيرة بن شعبة والمسلمون نحو عشرة الاف ما بين السبعة الاف الى الثمانية عامة جننهم براذع الرحال قد عرضوا فيها الجريد عشرة ونحوها وعلى رؤسهم انساع الرحال يطوى وكاهنو رستم من درعين وقد كسيه عليهما الدروع والمغافر والا داه الحاملة وتقدموا الى الجعفي وقد تقدم خرشم واخرج رستم بعد ذلك كتيبة فيها الجالنوس يقدم الجالنوس وقد اعتصب بعصابة ديباج معه ترس مذهب فدعا طليحة واختلفا ضربتين فوقعت ضربة الجالنوس في حجفة طليحة ووقع سيف طليحة في راس الجالنوس فهشم البيضة وبدرت عن راسه وقد جرحه فولوا منهزمين الى رستم فقطع امر العرب لعدتهم واخذ طليحة البيضة فنفلها فكانت قيمتها اربعمائة مثقال واقبل قيس بن مكشوح يومئذ فوقف على المغيرة فقال ما رايت كاليوم عددا ولا حديدا فقال المغيرة ان هذا زبد من زبد الشيطان وان الله جاعل بعضه على بعض وحض المغيرة الناس وقال ان الكلام عند القتال فشل فالزموا الصمت ولا يزولن احد منكم عن مركزه واذا حركت رايتي فاحملوا فقال له رجل ما ننتظر قال اجلس فقال له رجل من بني مجاشع الله اكبر والا نرى الارض من خلل صفوفهم فكبروا واحملوا فقال له المغيرة اجلس واقبل المغيرة على قيس بن مكشوح فقال احمل يا قيس فابي حامل وبكفى حملك لا عرفنك اذا غابت رجالي فيهم ان تجاوزها حلك يا ذا عضل السلاح رددتها على اعقابها او جوع رجالي يقتلون اشد عليهم من عدوهم وهز المغيرة رايته وحمل واتبعه قيس فيمن وسلوا كتيبة حتى رجعوا فيهم طعنا فقال طليحة يا بني اسد اما تستحيون الناس يقاتلون وانتم وقوف فحمل وقالت امراة من بني اسد لبنيها وهم اربعة يا بني والله ما نبت بكم دار ولكن اخترتكم سنة ولقد اسلمتم طائعين وهاجرتم راغبين وجئتم بامكم عجوزا كبيرة فوضعتموها بين يدي

الرجل منهم ردا على راسه
وكانوا اكبر كل ستين الفا
وقال الكرم

اهل فارس وما ملوا عن دينكم وامكم والله انكم لبنوا رجل واحد كما انكم بنوا امراه واحده
فاشهدوا اول القتال فحملوا فقالت اللهم احفظ بني وروى الشعبي ان هذه المراه كانت من النخع
وذكر حديثها بنحو ما تقدم الى قولها كما انكم بنوا امراه واحده وزاد هنا ما خنت اباكم ولا فضحت
خالكم انطلقوا فاشهدوا اول القتال واخره فاقبلوا يشتدون فلما غابوا عنها رفعت
يديها الى السما وهي تقول اللهم ادفع عن بني فرجعوا اليها وقد احسنوا القتال فما كلم رجل منهم
كلما قال الشعبي فرايتهم بعد ذلك ياخذون الفين الفين من العطا فياتون امهم فيلقونه
في حجرها فترده عليهم وتقسمه فيهم على ما يصلحهم وقد ذكر الزبير ابن بكار نحو هذا
عن الخنسا بنت عمرو بن الشريد السلميه في بنين لها اربعه شهدت معهم حرب القادسيه
فقالت لهم من اول الليل يا بني انكم اسلمتم طايعين وهاجرتم مختارين وذكرت من صونها
للشعبي نحو ما ذكر قبل ثم قالت لهم وانتم تعلمون ما اعد الله للمسلمين من الثواب الجزيل
في حرب الكافرين واعلموا ان الدار الباقيه خير من الدار الفانيه فاذا اصبحتم غدا ان شا الله
سالمين فاغدوا الى قتال عدوكم مستبصرين وبالله على اعدايه مستنصرين فاذا رايتم الحرب قد
شمرت عن ساقها واضطرمت لظاها على سياقها وجللت نارا على اوراقها فتيمموا وطيسها
وجالدوا رسيسها عند احتدام خميسها تظفروا بالغنم والكرامه في دار الخلد والمقامه
فخرج بنوها قابلين لنصحها فلما اضا لهم الصبح باكروا مراكزهم وانشا اولهم يقول

يا اخوتي ان العجوز الناصحه • قد نصحتنا اذ دعتنا البارحه •
مقالة ذات بيان واضحه • فباكروا الحرب الضروس الكالحه •
وانما تلقون عند الصايحه • من ال ساسان الكلاب النابحه •
قد ايقنوا منكم بوقع الجايحه • وانتم بين حيوة صالحه •
او ميتة تورث غنما رابحه • وتقدم فقاتل حتى قتل رحمه الله ثم حمل الثاني
وهو يقول ان العجوز ذات حزم وجلد • والنظر الاوفق والراي السدد •
قد امرتنا بالسداد والرشد • نصيحة منها وبرا بالولد •
فباكروا الحرب حماة في العدد • اما لفوز بارد على الكبد •
او ميتة تورثكم عز الابد • في جنة الفردوس والعيش الرغد •
فقاتل حتى استشهد رحمه الله ثم حمل الثالث وهو يقول والله

لا نعصي

والله لا نعصي العجوز حرفا • قد امرتنا حدبا وعطفا •
نصحا وبرا صادقا ولطفا • فبادروا الحرب الضروس زحفا •
حتى تلفوا ال كسرى لفا • وتكشفوهم عن حماكم كشفا •
فقاتل حتى استشهد رحمه الله تعالى وحمل الرابع وهو يقول •
لست لخنسا ولا للاخرم • ولا لعمرو ذي السنا الاقدم •
ان لم ارد في الجيش جيش العجم • ماض على الهول خضم خضرم •
اما لفوز عاجل ومغنم • او لوفاة في السبيل الاكرم •

فقاتل حتى قتل رحمة الله عليه وعلى اخوته وبلغ الخبر امهم فقالت الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وارجو من ربي ان يجمعني بهم في مستقر رحمته فكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعطي الخنسا بعد ذلك ارزاق اولادها الاربعه لكل واحد مايتي درهم حتى قبض رحمه الله فهذا ما ذكر الزبير والذي قبله ذكره المدايني رحمهما الله ولعل الخبرين صحيحان والله اعلم اي ذلك كان ثم ذكر المدايني بعد من حسن بلاء بني اسد وانطوا العرب عليهم في يوم الفيله ما قد ذكرناه قبل في موضعه وذكر ايضا ان الاشعث ا
ابن قيس قال عندما اشتد قتال العجم لله در اخوتي بني اسد اي فري يفرون واسم تنظرون يا معشر كنده وقال زهير بن حويه يا بني تميم قد صلحوا انكم من بني اسد واحسنوا وقد ذودوا عنهم الفيله وحملها الحمل زهره في بني تميم وجرير في بجيله فكشفوا المشركين عن بني اسد وقد استشهد منهم خمسون رجلا وتحاجزوا قريبا من العصر فحمى ابن الصلاه من يومها ودهم القتال مطارده ومشاوله حتى غابت الشمس والتقى حنظله ابن الربيع الاسيدي وذو الحاجب فحملا طعنتين فصارا جميعا الى الارض وضرب حنظله ذا الحاجب على راسه فقرعه فامتنع منه الاساوره نهم ا
حتى ركب وحامى عن حنظله القعقاع ابن عمرو واحدى بربوع وذلك احدى بهم الا ت
رماح ا
حتى ركب فقال دريح • لما رايت الخيل تشد لخوبها • والنشاب صيرت جناحا •
على الموت حتى الله نصره • وود جناح لو قضى فاراحا •
كان تسوق الهند حول ابناته • بوارق غيث من تهامة لاحا • قال
انزلحو

واصيبت يومئذ عين المغيره بن شعبه وتحاجزوا حين امسوا فرجع المسلمون الى

عسكرهم ورجع رستم الى عسكره هذا ما ذكر المداينى وقال ان القعقاع
لم يشهد يوم ارماث هذا وانما قدم من الشام بعد انقضائه فشهد سائر الايام
والليالي وسياتي ذكر ذلك ان شا الله وذكر سيف عن بعض رجاله ان سعدا بها
كان قد تزوج سلمى بنت خصفة امراة المثنى بن حارثة كما تقدم قبل القادسيه
فلما كان يوم ارماث وجال الناس جعل سعد يتململ ويتقلب جزعا فوق القصر
وكان لا يطيق جلوسا الا على بطنه فلما رات سلمى ما يصنع اهل فارس قالت وامثناه
ولا مثنى للخيل اليوم وهي عند رجل قد اضجر ما يرى من اصحابه ومن نفسه فلطم
وجهها وقال اين المثنى من هذه الكتيبه التي تدور عليها الرحى يعني اسدا وعاصما
وخيله فقالت اغيرة وجبنا قال والله لا يعذرني احد اليوم اذا انت لم تعذريني وانت
ترين ما بي فالناس احق ان لا يعذروني فتعلقها الناس فلما ظهر المسلمون لم يبق
شاعر الا اعتد بها عليه وكان غير جبان ولا ملوم رضي الله عنه وكانت
القادسيه في شوال سنة خمس عشرة وابتدا ايامها يوم الاثنين لليلات خلون من
شوال والايام بعضها منه وقيل كانت في المحرم سنة اربع عشرة والاول اصح
واولى بالصواب ان شا الله تعالى

ذكر اليوم الثاني من ايام القادسيه وهو يوم اغواث

قالوا ولما اصبح الناس من الغد يعنون
الغد من يوم ارماث اصبحوا على تعبيه وقد وكل سعد رجالا بنقل الشهدا
الى العذيب ونقل الرثيث فاما الرثيث فسلموا الى النسا يقمن عليهم حتى يقضي الله
فيهم قضاه واما الشهدا فليدفنوهم هناك على مشرق واد بين العذيب وبين عين
شمس في عدوتيه جميعا وفي ذلك يقول سعد رحمه الله

جزى الله اقواما بجنب مشرق ٭ غداة دعا الرحمن من كان داعيا
جنانا من الفردوس والمنزل الذي ٭ يحل به ذو الحمد ما كان باقيا

واستطار الناس بالقتال حمل الرثيث والاموات فلما استقلت بهم الابل وتوجهت بهم
العذيب طلعت عليهم نواصي الخيل من جهة الشام وكان عمر رضي الله عنه قد امر
ابا عبيدة بن الجراح لما انقضى فتح دمشق ان يصرف اهل العراق اصحاب خالد بن الوليد شان اليرموك
الذين قدم بهم عليه الى العراق ولم يذكر له خالدا فاقفل ابو عبيدة خالدا فحبسه

اوز

وقد قيل ان عمر امره بحبسه فامسكه وسرح الجيش وهم ستة الاف
من ابنا العرب من اهل الحجاز وسائرهم من ربيعة ومضر وامر عليهم هاشم
بن عتبة بن ابي وقاص وعلى مقدمته القعقاع بن عمرو وجعله امامه وجعل
على مجنبتيه قيس بن مكشوح المرادي ولم يكن شهد الايام انما اتاهم وهم
باليرموك حين صرف اهل العراق فصرف معهم وعلى المجنبة الاخرى الهزهاز بن عدي
العجلي فطوى القعقاع وتعجل فقدم على الناس صبيحة يوم اغواث وقد عهد الى
اصحابه ان يتقطعوا اعشارا وهم الف فكلما بلغ عشرة مدى البصر سرح في آثارهم
عشرة وتقدم هو في عشرة فسلم عليهم وبشرهم بالجنود وقال يا ايها الناس اني
قد جيتكم في قوم والله لو كانوا بمكانكم ثم احسوكم حسدوكم حظوتها وحاولوا
ان يطيروا بها دونكم فاصنعوا كما اصنع فتقدم ثم نادى من يبارز فسكن الناس فيهم
اليه وقالوا القول ابي بكر الصديق رضي الله عنه لا يهزم جيش فيهم مثل القعقاع
فخرج اليه ذو الحاجب فقال من انت قال انا بهمن جاذويه فنادى يا لثارات
ابي عبيد وسليط واصحاب يوم الجسر فاجتلدا فقتله القعقاع وجعلت خيله
ترد قطعا وما زالت ترد الى الليل ونشط الناس وكان لم يكن بالامس مصيبة وكانما
استقبلوا قتالهم بقتل الحاجبي وبلحاق القطع وانكسرت الاعاجم لذلك وكان
اول امس قبل ان يقدم القعقاع المطارده فلما قدم قال ايها الناس اصنعوا
كما اصنع فنادى من يبارز فبرز له ذو الحاجب فقتله واخر فقتله وخرج
الناس من كل ناحيه وبدا الضرب والطعان ونادى القعقاع ايضا من يبارز
فخرج اليه رجلان احدهما البيرزان والاخر البندوان فانضم الى القعقاع
الحارث بن ظبيان احد بني تيم اللات فبارز القعقاع البيرزان فضربه فادرك
راسه وبارز ابن ظبيان البندوان فضربه فادرك راسه وحمل بنو عم القعقاع
يومئذ عشرة عشرة من الرجال على ابل قد البسوها فهي مجللة مبرقعة واطافت
بها خيولهم وامروا ان يحملوا تلك الابل على خيل الفرس يتشبهون بالفيلة التي الفرس صح
ارسلت عليهم بالامس فجعلت تلك الابل لا تصمد لقليل ولا لكثير الا
نفرت بهم خيلهم وركبتهم خيول المسلمين فاستنوا بهم فلقي اهل فارس من الابل

يوم اغواث اعظم مما لقي المسلمون من الفيله يوم ارماث ولم يقاتلوا
هذا اليوم على فيل كانت توابيتها قد تكسرت ولم ير اهل فارس في هذا اليوم
شيا يعجبهم واكثر المسلمون فيهم القتل وقال وقتل القعقاع يوم اغواث
ثلثين في ثلثين حمله كلما حمل حمله قتل فيها واثر القعقاع يومئذ ثلثة من بني
يربوع وجعل القعقاع كلما طلعت قطعة كبر وكبر المسلمون ويحمل ويحملون
وقدم ذلك اليوم رسول عمر رضي الله عنه باربعة افراس واربعة اسياف
ليقسمها سعد فيمن انتهى اليه البلا ان كان لحق حرب فدعا حمال ابن مالك والربيل
ابن عمرو ابن سعد الوالبيين وطليحه ابن خويلد الفقعسي وكلهم من بني اسد
وعاصم ابن عمرو التميمي فاعطاهم الاسياف ودعا القعقاع واليربوعيين
وهم نعيم بن عمرو وابن عتاب في عتاب بن نعيم بن عتاب وعمرو بن شبيب ابن زنباع
احد بني زيد فحملهم على الافراس فاصاب ثلثه من بني يربوع ثلثة ارباعها واصاب
ثلثة من بني اسد ثلثة ارباع السيوف فقال الربيل في قطعة يذكر السيوف

لقد علم الاقوام انا احقهم اذا حصلوا بالمرهفات البواتر وقال
القعقاع في شان الخيل لم تعرف الخيل العراب سوانا
عشية اغواث بجنب القوادس وذكر المدايني حرب هذا اليوم بخلاف
بعض ما تقدم ذكره وقال ان الناس لما اصبحوا غداة الثلث عبر رستم الى المسلمين بعوده وثقله
من حين طلعت الشمس الى قريب من نصف النهار ولم يجدوا على الحرب صافهم المسلمون على
الميمنة عبد الله ابن المعتم وعلى الميسرة هاشم ابن عتبة وعلى الخيل المغيرة بن شعبه
وعلى الرجاله حمال بن حذيم فقال سعد ابن عبيد الانصاري يا ايها الناس ان الدنيا
دار غرور وزوال وفتنة وانتم منقلبون الى دار الجزا فلا تكونن شي احب اليكم من فراقها
فان ما عند الله خير للابرار وتقدم امام الناس وبرز له شهريار السجستاني فعمد
كل واحد منهما صاحبه ثم تطاردت الفرسان واقتتلوا حتى زالت الشمس وتحاجزوا ووصل
المسلمون ثم عادوا الى مصافهم فخرج من عسكر المشركين رجل يسال المبارزه فبرز له رجل من
ابن جرير فقتله وحمل فوارس من المشركين على رهط من بعض وابه وشد رجل بسيفه رجله فقاتلهم
راجلا حتى في وجوههم التراب حتى توافت اليه خيل المسلمين فكشفوهم عنه وقد هشموا

بسيفه

بسيفه وقال اني يا حدوا سيفي ما بي مجروح من القنا مختضر النصره
وان لحام من وداعة بني اطاعوا عنهم بالمثقفة السمر وروى غير
المدايني هذا الشعر والخبر الاعرف لا اعلم العقيل في هذا اليوم وقال عمرو بن معدي
كرب لقومه يا بني زبيد اني مخالط الجمع فاذا طرحوني قدر حلب جزور وتعسيرها ثم الملوك
فانكم تجدوني وسيفي في يدي اقاتل به قدما لا ازول وفي روايه وان تاخرتم عني فقد العبار ١
فقدتم ابا ثور وان لكم مثل ابي ثور وحمل حتى خالطهم فستره الغبار فقال بعض الزبيد من
يا بني زبيد علام تدعون صاحبكم وقد توسط جمع المشركين والله ما ارى ان تدركوه حيا ان ادركتموه فقد
اسهوا اليه وقد ذهب فرسه بقتيل بعثنا به فشب فصرعه وغاروا خرج عمرو عليه المشركين المسلمون فارسهم فحملوا وحمل الناس عليهم وانكشف ١
احد بالطعن وان سيفه لفي يده يضاربهم به فلما راى اصحابه اخذ برجل فرس من اساورة
فاحتبسه وان الفارسي ليضرب فرسه فما يتحرك فلما غشيه الجمع رمى بنفسه وخلا
فرسه فركبه عمرو وقال انا ابو ثور كدتم تفقدوني ثم حمل عمرو بسيفه فارسا وراجلا
اذا مال راجلا شد معقود فرسه في وسطه ومال وبرا خوف الناس وقال رجل من
المسلمين لرجل من الانصار اعرني ترسك قال اما في عنده غنى ولكن ادلك على العجم
من بدا منكم به ان شا الله فاشار له الى ترس مذهب فحمل عليه حتى خلص الى صاحب
الترس فقتله واستلب ترسه واتى به صاحبه فقال دونك وصار الناس
الى السيوف وقاتلوا حتى اعتموا وتحاجزوا عند العتمه عن قتلى وجرحى كثير في الفريقين
وقتل يومئذ رجل من طي يكنى ابا كعب رجلا من المشركين واخذ قلنسوته فلبسها
واقبل يعدو الى فرسه وهو يقال له مطر السمه رجل من بجيله يقال له مصرس
وهو يقال له فطر ابنه من الفرس فطعنه فقال بسم الله فقتلتني فقال له مصرس انا لله
وانا اليه راجعون فقال ابو كعب غفر الله لك يا اخي فبكى مصرس واحتمل ابو كعب فقال لسعيد الشهاده لا تعاد مس ١
وكان ميته مطعون غيرها والى اجل لحق الى ابيه وكان مصرس ياتيه يعوده فيبكي
حتى تبل دموعه لحيته ويقول ابو كعب غفر الله لك يا اخي وقال ابو كعب

لعمرك اني ان ثارت رماح مصرس يعج هوي في الصعقة من الدارين ثم مات
ابو كعب بعد ايام من تلك الطعنه وصح وليه على ابيه ويروى انه عرض مثل هذا بعينه
لرجل اخر من طي ايضا يقال له بجير من عميس وكان اخذ شبيها بالعجم فاستلب

رجلا من اهل فارس رايته فاستل لها فضربه رجل من كنده من عاقر فحمل يملم وطعنه
فاصاب مقتله ونادى بحر بسم الله فاعتنقه فروه فاتيا سعدا فقال لهما ان الشهر
لا تواليها في الدنيا ولكن كفوا العجلات وخرج يوم مسد رجل من اهل فارس ينادي من
بارز فبرز له علباء بن جحش العجلي فنفجه علباء فاصاب نحره ونفج الفارسي علباء فخرق
امعاءه وخرا جميعا فاما الفارسي فمات من ساعته واما الاخر فانتثرت امعاؤه
فلم يستطع القيام فعالج ادخالها فلم يتات له حتى مر به رجل من المسلمين فقال له يا هذا
اعني على بطني فادخله له فاخذ بصفاقيه ثم زحف نحو صف فارس ما يلتفت الى
المسلمين فادركه الموت على راس ثلثين ذراعا من مصرعه الى صف فارس فقال

ارجو بها من ربنا الثوابا ⁂ قد كنت ممن احسن الضرابا

وقالوا وقال الفرسان يوم الكتائب وما بين ان اصبحوا الى انتصاف الليل فكانت ليلة ارماث تدعى
ليلة الهداة وليلة اغواث تدعى ليلة السواد والنصف الاول يدعى السواد ثم لم يزل
المسلمون يرون في يوم اغواث الظفر على فارس وقتلوا فيه عامة اعلامهم وجالت فيه
خيل القلب وثبت رجلهم فلولا ان خيلهم لزت اخذ رستم اخذا فلما ذهب السواد
تغابى الناس وباتوا على مثل ما باتت القوم عليه ليلة ارماث ولم يزل المسلمون
ينتمون لدن امسوا الى ان تغايبوا فلما امسى سعد وسمع ذلك نام وقال لبعض من
عنده ان تم الناس على الانتماء فلا توقظوني فانهم اقوياء على عدوهم وان سكتوا
ولم ينتم الاخرون فلا توقظوني فانهم على السواء فان سمعتهم ينتمون فايقظوني فان
انتماءهم من الشر قالوا ولما اشتد القتال بالسواد وكان ابو محجن قد حبس وقيد
في القصر فصعد حين امسى الى سعد يستعفيه ويستقيله فزبره سعد ورده
فنزل فاتى سلمى بنت خصفة فقال لها يا ابنة خصفة هل لك الى خير قالت وما ذاك قال
تخلين عني وتعيريني البلقاء فلله علي ان سلمني الله ان ارجع اليك حتى اضع رجلي في قيده
وان اصبت فما اكثر من يفلت وحرث صاحبه فقالت وما انا وذاك
فرجع يرسف في قيوده ويقول ⁂ كفى حزنا ان تردى الخيل بالقنا
واترك مشدودا علي وثاقيا ⁂ اذا قمت عناني الحديد واغلقت
مصاريع من دوني تصم المناديا ⁂ وقد كنت ذا اهل كثير واخوة فقد تركوني واحدا لا اخا ليا

ولله

ولله عهد لا اخيس بعهده ⁂ لئن فرجت ان لا ازور الحوانيا

فقالت سلمى اني
استخرت الله ورضيت بعهده فاطلقته وقالت اما الفرس فلا اعيرها ورجعت
الى بيتها فاقتادها ابو محجن الفرس فاخرجها من باب القصر الذي يلي الخندق فركبها قبل اسرجها
وصل عريانا ثم دب عليها حتى اذا كان بحيال الميمنة كبر ثم حمل على ميسرة القوم يلعب
برمحه وسلاحه بين الصفين ثم رجع من خلف الى القلب فبدر امام الناس فحمل
على القوم يلعب بين الصفين برمحه وسلاحه وكان يقصف الناس ليلته قصفا منكرا
وتعجب الناس منه وهم لا يعرفونه ولم يروه من النهار فقال بعضهم اوائل اصحاب
هاشم بن عتبة او هاشم نفسه وجعل سعد يقول وهو مشرف على الناس مكب
من فوق القصر والله لولا محبس ابي محجن لقلت ان هذا ابو محجن وهذه البلقاء وقال
بعض الناس ان كان الخضر يشهد الحروب فنظن ان صاحب البلقاء الخضر وقال
اخرون والله لولا ان الملائكة لا تباشر القتال لقلنا ملك يثبتنا ولا يذكر الناس ابا محجن
ولا يابهون له لانه بات في محبسه فلما انتصف الليل حاجز اهل فارس وتراجع المسلمون
واقبل ابو محجن حتى دخل من حيث خرج ووضع عن نفسه وعن دابته واعاد رجليه
في قيده وقال ⁂ لقد علمت ثقيف غير فخر ⁂ بانا نحن اكرمهم سيوفا
وانا وفدهم في كل يوم ⁂ فان عموا فسل بهم عروفا
واكثرهم دروعا سابغات ⁂ واصبرهم اذا كرهوا الوقوفا
وليلة قادس لم يشعروا بي ⁂ ولم اشعر بمخرجي الزحوفا
فان احبس فذلكم بلائي ⁂ وان اترك اذيقهم الحتوفا

فقالت له
سلمى في اي شيء حبسك هذا الرجل فقال اما والله ما حبسني بحرام اكلته ولا شربته
ولكني كنت صاحب شراب في الجاهلية وانا امرؤ شاعر يدب في لساني يبعثه
على شفتي فيسيء لذلك ثنائي فلذلك حبسني قلت

اذا مت فادفني الى اصل كرمة ⁂ تروي عظامي بعد موتي عروقها
ولا تدفنني بالفلاة فانني ⁂ اخاف اذا ما مت ان لا اذوقها

ولم تزل سلمى مغاضبة
لسعد عشية ارماث وليلة الهداة وليلة السواد حتى اذا اصبحت اتته
فصالحته واخبرته خبرها وخبر ابي محجن فدعا به فاطلقه وقال اذهب فما انا

العلب الايسرة فكر وحمل على ميمنة القوم يلعب بين الصفين برمحه وسلاحه ثم رجع من خلف المسلمين

لاني

فما انا بواخذ لك شي تقوله حتى تفعله قال لاجرم والله لا اجيب لسانك الى صفقه
صبح ابدان

حديث يوم عماس وهو يوم الثالث من ايام القادسيه

قالوا واصبح المسلمون صبيحة اليوم الثالث وهم على مواقفهم واصبحت الاعاجم كالرجله وبين هاوه وهاوه قدر ميل في عرض ما بين الصفين وقد قتل من المسلمين الفان من رثيث وميت ومن المشركين عشرة الاف فقال سعد من شا غسل الشهيد الميت والرثيث ومن شا فليدفنهم بثيابهم وجعل المسلمون يكاظمون قتلاهم واقبل الذين يحملونهم الى العقيق يتبعون القتلى ويبلغون الرثيث الى النسا وكان النسا والصبيان يحفرون المقابر في اليومين يوم ارماث ويوم اغواث بعذيب وبني مشرق وكان في الطريق اصل نخله بين القادسيه والعذيب ليس بينهما يومئذ نخلة غيرها فكان الرثيث اذا انتهى بهم اليها واحدهم يعقل سالهم ان يقفوا به تحتها يستروح ثم جاوا ان يدوه على الشهدا سلك النخله مع بعض الشهدا وولاتهم ورجل من الجرحى من طي يدعا بجير يقول وهو مستظل بظلها الا يا سلمى يا نخلة بين قادس وبين العذيب لا يجاورك النخل واخر من بني صعب يدعا غيلان وهو يقول

الا يا سلمى يا نخلة بين قرعه   يجاورك الجمان والرمث والرغل

قالوا وبات القعقاع ليلته كلها يسرب اصحابه الى المكان الذي فارقهم فيه بالامس ثم قال اذا طلعت لكم الشمس فاقبلوا مائة مائة وكلما توارت عنكم مائة فليتبعها مائة فان جا هاشم فذاك والا جددتم للناس رجا وجدا ففعلوا ولا يشعر بذلك احد وكان ممن فاتهم مما صنع الله للمسلمين لما ذر قرن الشمس والقعقاع يلاحظ الخيل طلعت نواصيها فكبر وكبر الناس وقالوا جا المدد وقد كان عاصم بن عمرو امر ان يصنع مثلها فجاوا من قبل خفان فقدم الفرسان وحمل الحامية حتى خلف الطعن والضرب ومدد المسلمين متتابع فما جا اخر اصحاب القعقاع حتى انتهى اليهم هاشم وقد طوى في سبع مائه فاخبروه براى القعقاع وما صنع في يوميه فعبا اصحابه سبعين سبعين فلما جا اخر اصحاب القعقاع خرج هاشم في سبعين معه فيهم قيس بن هبيرة المرادي وهو ابن المكشوح فاقبل هاشم حتى اذا خالط القلب وكبر المسلمون وقد اخذوا مصافهم وقال هاشم اول القتال المطارده ثم المراماه فاخذ قوسه ثم

كما

بها ثم نزع فرفعت فرسه راسها فخل اذنها فضحك وقال واسوءتاه من رميه رجل ينظر كل من راه ابن ترون سهمي كان بالغا فقيل العتيق فنصبها وقد نزع السهم عن اذنيها ثم ضربها حتى وقفت على العتيق ثم ضربها فاقبلت تخرقهم حتى عادت الى موقفها وقيل انه نزل عن فرسه وفعل ذلك راجلا فالله اعلم وما زالت المقاتلة تطالع وقد بات المشركون في علاج توابيتهم حتى اعادوها على الفيلة فاصبحوا على مواقفهم واقبل الفيلة معها الرجالة يحمونها ان يقطع وضنها ومع الرجالة فرسان يحمونهم اذا ارادوا كتيبة دلفوا اليها بفيل واتباعه لينفروا بهم خيلهم فلم يكن ذلك منهم كما كان بالامس لان الفيل اذا كان وحده ليس معه احد كان اوحش واذا اطافوا به كان انس وكان القتال كذلك حتى عدل النهار ولما قدم قيس بن المكشوح مع هاشم قام فيمن يليه فقال يا معشر العرب ان الله عز وجل قد من عليكم بالاسلام واكرمكم بمحمد صلى الله عليه وسلم فاصبحتم بنعمته اخوانا دعوتكم واحدة وامركم واحد بعدما كنتم يعدو بعضكم على بعض عدو الاسد ويختطف بعضكم بعضا اختطاف الذياب فانصروا الله ينصركم وتنجزوا من الله تعالى فتح فارس فان اخوانكم من اهل الشام قد انجز الله تعالى لهم فتح الشام وانتثال القصور الحمر والحصون الحمر وخرج يوم عماس رجل من العجم حتى اذا كان بين الصفين هدر وشقشق ونادى من يبارز فخرج اليه رجل من المسلمين يقال له شبر بن علقمة وكان قصيرا دميما فقال يا معشر المسلمين قد انصفكم الرجل فلم يجبه احد ولم يخرج اليه احد فقال اما والله لولا ان تزدروني لخرجت اليه فلما راى انه لا يمنعه احد اخذ سيفه وجحفته ثم تقدم فلما راه الفارسي هدر ثم نزل اليه فاحتمله فالقاه ثم جلس على صدره ثم اخذ سيفه ليذبحه ومقود فرسه مشدود بمنطقته فلما استل السيف حاص الفرس حيصة فجذبه المقود فقلبه عنه فقام اليه وهو يسحب فافترسه فجعل اصحابه المسلمون يصيحون به فقال صيحوا ما بدا لكم فوالله لا افارقه حتى اقتله ثم اسلبه فذبحه وسلبه ثم اتى سعدا بالسلب فنفله اياه فباعه باثني عشر الفا قالوا ولما راى سعد الفيلة تفرق الناس وعادت لفعلها يوم ارماث سال الضخم والمسلم هل لها مقاتل فقيل له نعم المشافر والعيون لا ينتفع بها بعدها وكان فارسل الى القعقاع واخيه عاصم ان اكفياني الفيل الابيض وكانا بازائه وكانت الفيلة

فلما تبعه وارسل الى حمال والربيل اكفياني الفيل الاجرب كان بازائهما فاخذ
القعقاع وعاصم رمحين اصمين لينين ودنوا في خيل ورجل وقالا اكتنفوه لتحيروه
وفعل الآخران مثل ذلك فلما اكتنف الفيلان نظر كل واحد منهما يمنة ويسرة وهما
يريدان ان يتخبطا فحمل القعقاع وعاصم والفيل الابيض مشتغل بمن حوله فوضعا
رمحيهما معا في عينيه وقبع ونفض راسه وطرح سائسه ودلى مشفره فنفحه القعقاع
فرمى به ووقع لجنبه وقتلوا من كان عليه وقال حمال لصاحبه وقد قصد الى
الفيل الاجرب اما ان تضرب المشفر واطعن في عينه او تطعن في عينه واضرب مشفره
فاختار صاحبه الضرب فحمل عليه حمال وهو متشاغل بملاحظة من اكتنفه لا يخاف
سائسه الا على بطانه وطعنه في عينه فاقعى ثم استوى ونفحه الآخر فابان مشفره
وبصر به السائس ففقر انفه وجبينه بفاسه ويروى ان الفيلين صاحا عند ذلك
صياح الخنازير ثم ولى الاجرب الذي عور فوثب في العتيق فاتبعته الفيلة فخرقت
صف الاعاجم فعبرت العتيق في اثره فاتت المدائن في توابيتها وهلك من فيها وصل اياه
التي منها الفيل الابيض لم يبق في المعركة غيره وان الناس ليشقوا مسام الفيلة بعد
ذلك تباعت الفيل الاخر ولم يثبت عن المدائن وكانت تفعل بالناس الاما عيل يستقام
للناس بعدها وجه القتال وخلصوا اهل فارس فاختلطوا واعلى جرد بالسيوف
حتى امسوا وهم في ذلك على السواء وكان يوم عماس من اوله الى آخره شديدا العرب والعجم
فيه على السواء ولا يكون بينهم نقطة الا تعاورها الرجال بالاصوات حتى تبلغ يزدجرد
بالمدائن اذ كان قد امر رستم بان يرتب الرجال على الطريق بينهما ليبلغه بالتنادي
ما يطرا في العسكر من حينه فيرسل اليهم اهل النجدات ممن بقي عنده فتقووا بهم واصبحوا
عنده للذي لقي بالامس الامداد على الرد فلولا ان الله الذي صنع الله للمسلمين في الذي
الهمه القعقاع في اليومين وما اتاح لهم لكسر ذلك المسلمين واصيب مودن سعد بن
ابي وقاص فتشاح الناس في الاذان حتى كادوا يجتلدون بالسيوف فاقرع بينهم سعد
قالوا فلما امسى الناس من يومهم ذلك وطعنوا في الليل اشتد القتال وصبر الفريقان فخرجا
على السواء فلم يسمع الا الغماغم من هؤلاء وهؤلاء فسميت ليلة الهرير لم يكن بعدها قتال بليل بالقادسية
وحدد المشركون في تلك الليلة تعبيه واخذوا في امرهم لم يثبتوا عليه في الايام الثلثة وبقي

المسلمون على

المسلمون على تعبيتهم فخرج مسعود بن مالك الاسدي وعاصم بن عمرو وابن ذي البردين
الهلالي وابن ذي السهمين الخثعمي وقيس بن هبيرة الاسدي وقيس بن حصين المرادي
وابن المكشوح واشباههم وطاردوا القوم وحركوهم للقتال فاذاهم فيه امه
لا يشدون ولا يريدون الا الزحف فقال قيس بن مكشوح لمن خلفه ولم يشهد شيئا
من ايامها الا الليلة ان عدوكم قد ابى الا المزاحفة والراي راي الامير
وليس بان تحمل الخيل ليس معها الرجال فان القوم اذا زحفوا وطاردهم عدوهم على
الخيل لا رجال معهم عقروا بهم ولم يطيقوا وان يقدموا عليهم فتيسروا للحملة وقال دريد بن
النخعي وكان معه لواء النخع ان المسلمين قد تهياوا للمزاحفة فاسبقوا المسلمين الليلة الى الله والى الجهاد
فانه لا يسبق الليلة احد الا كان ثوابه على قدر سبقه نافسوهم في الشهادة وطيبوا بالموت نفسا
فانه انجى من الموت ان كنتم تريدون الحياة والا فالآخرة ما اردتم وقال الاشعث بن قيس يا معشر
العرب انه لا ينبغي ان يكون هؤلاء اجرا على الموت ولا اسخى انفسا عن الدنيا منكم تنافسوا
ولا تجزعوا من القتل فانه اماني الكرام ومنايا الشهداء ونزل وقال حنظلة بن الربيع
وامراء الاعشار ترجلوا ايها الناس وافعلوا كما نفعل ولا تجزعوا مما لابد منه فالصبر انجى من الجزع
وفعل طليحة وغالب واهل النجدات من جميع القبائل مثل ذلك وقال ابن الحليس سميت ليلة
الهرير فكان صليل الحديد فيها كصوت القيون ليلتهم حتى الصباح افرغ عليهم الصبر افراغا
وبات سعد بليلة لم يبت بمثلها ورأى العرب والعجم امرا لم يروا مثله قط وانقطعت الاصوات والاخبار
عن سعد ورستم فصعب سعد في تلك الليلة نجادا وهو على لام الصف فلم يجد رسولا فقال الا طرما
داري من حالهم فرجع اليه فقال ما رايت يا بني قال رايتهم يلعبون فقال او يجدون واقبل سعد على الدعا
حتى اذا كان وجه الصبح انتمى الناس فاستدل سعد بذلك على انهم الاعلون وان الغلبة لهم فالقعقاع
اول شي سمعه سعد ليلتئذ مما استدل به على الفتح في نصف الليل الباقي صوت القعقاع بن عمرو وهو
يقول ــــــ نحن قتلنا معشرا وزائدا ۞ اربعة وخمسة وواحدا ۞ نحسب فوق اللبد الا ساودا
حتى اذا ماتوا دعوت جاهدا ۞ الله ربي واحترزت جاهدا ۞ واستدل سعد بها وبما سمع
معه غير القعقاع من الاسى واتبع له الرجال فسمع عمرو بن معدي كرب يقول انا ابن اسلمه
وطليحة يقول انا ابن ليلى وسعد بن عمار يقول انا ابن اروى ثم سمع الانتساب من كل ناحية
خذها وانا الغلام الحرمي من النخع خذها وانا الغلام المالكي من بني اسد خذها وانا

العلاء الاسعدى من عجل فاصبحوا والناس على مواقفهم متحاجزين وصلى المسلمو
الغداه وقضوا ثم نشأتهم ٥٥ حبر اليوم الرابع من ايام القادسيه
وهذا اليوم هو اخر ايامها وتسمى من بعدها يوم القادسيه وفيه قتل الله
الله رستم واتم الفتح للمسلمين ٥ قالوا واصبح الناس ذلك اليوم حسرى
لم تغمضوا الليله كلها فسار القعقاع في الناس فقال ان الدبره بعد ساعه لمن بدا
اليوم فاصبروا واحملوا فان النصر مع الصبر فاجتمع اليه هلال بن علقمه ومالك
ربيعه والكلح الضبي وضرار بن الخطاب وابن الهذيل وعائذ بن طلحه وعاصم بن عمرو
وابن ذي البردين وامثالهم ممن احتضر ذكره ومعهم عشايرهم ثم صمدوا لرستم حتى خالطوا
الذين دونه مع الصبح ولما رات ذلك القبايل قام فيهم رجال منهم فقالوا لا يكونن هؤلا
اجد في امر الله تعالى منكم ولا انسخى انفسا عن الدنيا منا فاسوها فحملوا مما يليهم حتى
خالطوا الذين بازائهم وقام في ربيعه عيينه بن النهاس وابن محارب والمعنى بن حارثه
وسعد بن مره وامثالهم فقالوا انتم اعلم الناس بفارس واجراهم عليهم فيما مضى
فما يمنعكم اليوم ان تكونوا اجرا مما كنتم واقتتل الناس الى ان انفرج قلب المشركين
حين قام قايم الظهيره وقد ركد عليهم النقع واشتد الحر وسقفهم الشمس فهبت
ريح عاصف فقلعت طياره رستم عن سريره فهوت في العتيق فانتهى القعقاع واصحابه الى
السرير فعثروا به وقد قام رستم عنه حين طارت الريح بالطياره الى بغال قد قدمت عليه
يومئذ بمال فهي واقفه فاستظل في ظل بغل منها وحمله وضرب هلال بن علقمه العدل
العدل الذي على البغل الذي رستم تحته فقطع حباله فوقع عليه احد
العدلين ولا يراه هلال ولا يشعر به فازال من ظهره فقارا وضربه ضربه فنفحته مسكا
ومضى رستم نحو العتيق فرمى بنفسه فيه فاقتحمه عليه هلال فتناوله وقد عام فاخذ
برجله فاخرجه ثم ضرب جبينه بالسيف حتى قتله ثم جاء به حتى رمى به بين ارجل
البغال وصعد السرير ثم نادى قتلت رستما ورب الكعبه الي الي فطافوا به ما يحسون
السرير وما يرونه وكبروا وتنادوا وانحل قلب المشركين عندها وانهزموا
وقام الجالينوس على الردم ونادى اهل فارس الى العبور وانسفر الغبار فاما المقترنون
فانهم جشعوا فتهافتوا في العتيق فوخزهم المسلمون برماحهم فما افلت منهم مخبر وهم

ثنون

ثلاثون الفا واحد ضرار بن الخطاب درفش كابيان رايه كسرى فعوض منها ثلاثين
الفا وكانت قيمتها الف الف ومائتي الف وقتلوا في المعركه من الليل يعني ليله
سوى ر
الهرير عشره الاف ممن قتلوا في تلك الليله الايام واكب المسلمون على من ثبت لهم وقتلوا من سفل
منهم عن الردم ومن ارتفع عنه وقتلوا منهم ستين الفا سوى من قتلوا يوم القادسيه
سيه
سوى من قتلوا
مائه الف في الايام قبله قالوا واصطبا الحسن اصلا ما رين فلم يسو منهم من الخندق
والعتيق احد وطبقت القتلى ما بين قديس والعتيق امر سعد زهره بن حويه باتباعهم
فادرك زهره في المقدمات وسار فامر سعدا القعقاع بمن سفل وشرحبيل بمن
علا وامر خالد بن عرفطه بسلب القتلى وبدفن الشهدا فدفن سعد ليله الهرير
ويوم القادسيه الفين وخمسمائه وقيل بل تلك الاف من وراء العتيق بحيال مشرف
ودفن شهدا الايام الثلثه قبل ذلك على مشرف وقيل كانوا الفين وخمسمائه وجمعت
الاسلاب والاموال فجمع منها شي لم يجمع قبله ولا بعده وارسل سعد الى هلال بن علقمه
علقمه فدعى له فقال اين صاحبك يعني رستما قال رميت به تحت البغل فقال اذهب
فجئ به فذهب فجاء به فقال له سعد جرده الا ما شئت فاخذ سلبه فلم يدع عليه
شيا وقال ابنه باع الذي سلبه بسبعين الفا وكان قد تخفف حين وقع
الما ولم يوجد قلنسوته وكانت قيمتها مائه الف وكانت تعرض من العباد حتى دخلوا
على سعد فراوا رستما بباب مطروحا فقالوا له ايها الامير راينا جسد رستم
مطروحا على باب قصرك وعليه راس غيره وكان الضرب قد شوهه فضحك
سعد وخرج زهره في اثار اهل فارس فانتهى الى الردم وقد بثقوه ليمنعوهم به
من الطلب فقال زهره لبكير بن عبد الله الليثي وهو الذي يقال له فارس اطلال
تقدمت وقالت وثبا وسوره البقره على الاخاذه وضرب فرسه وقال ثبي اطلال
فتجمعت وقالت وثبا وسوره البقره ثم وثبت ووثب زهره وكان على حصان وتناسق على
ذلك الجماعه فارس ولحق زهره العترم والجالينوس في اخريهم يحميهم فتناوله زهره فاختلفا
ضربتين فقتله زهره واخذ سلبه وقتلوا ليلا الفرار ما بين الخراره الى السيلحين
النجف ورجع زهره في اصحابه حين امسوا فباتوا بالقادسيه ولما رجع القعقاع
وشرحبيل الى سعد قال لشرحبيل اغد في طلب الفعقاع وقال للقعقاع اغد في طلب

يعني رستم [illegible]

شرحبيل فعلى هذا المصعد وسفل هذا حتى بلغا مقدار الخرار من القادسيه
قال الشعبي خرج القعقاع ولحق وشرحبيل في طلب من ارتفع وسفل فقتلوهم
في كل قرية واجمه وشاطئ نهر ورجعوا فوافوا صلوة الظهر وهنا الناس اميرهم واثنى
على كل حي خيرا واذكى منهم وقال في ذلك هلال بن علفه •

• جدعت انوف العجم يوم لقيتهم • برستم والجماز في الفيلق التشفل •
• فضضت به رجل الصفوف فقوضت • صفوفهم والحرب جاحيه تغل • حاميه

وقال الشماخ في قصيدة يرثي بكيرا بن عبد الله فارس اطلال ويذكر ما كان من فرسه في وثبتها المذكوره

قيل • وغيب عن خيل بموقان اسلمت • بكير بني الشداخ فارس اطلال •
• غداة اعتجام القوم من بعد نظرتها • وخلفتها عرض العتيق باطلال •

ولما قتل زهرة الجالنوس واخذ سلبه جا به الى سعد فعرفه الاسارى الذين كانوا عند سعد وقالوا هذا سلب الجالنوس وكان سيدا من ساداتهم وعظيما من عظمائهم فقال سعد لزهره هل اعانك احد عليه قال نعم قال من قال الله عز وجل فنفله اياه وقيل انه اتاه بالسلب وقد لبسه فانتزعه منه سعد وقال الا انتظرت اذني وكتب فيه الى عمر رضى الله عنه فكتب اليه عمر ان يمضي لزهرة ذاك السلب وعاتب سعدا في كتابه وقال له تعمد الى مثل زهره وقد صلي بما صلي به وبقي عليك ما بقي من حربك تكسر قرنه وتفسد قلبه ويروى ان سعدا استكثر ذلك السلب فكتب فيه الى عمر فكتب اليه اني نفلت من قتل رجلا سلبه فدفعه اليه سعد فباعه بسبعين الفا وقال زهره في قتل الجالنوس •

• تبعنا جيوش الجالنوس وقد راى • بجنبيه اهوالا ذا باس منكرا •
• لحقنا به بين الخرانيق شاردا • ويجنب دخل الروع وشمرا •
• فوليته لما التقينا صميما • اراه محيا الموت احمر اصفرا • كبيته

وقال سيف عن رجاله من بعد الهزيمه بضع وثلثون استحيوا من الفرار فصبروا لم تصعد وثلثون من روسا المسلمين لكل منهم منهم داس فاباد الله تلك الكتائب يومئذ وقال سعد ان المرزبان اصاب اهل فارس يومئذ بعد ما انهزموا ما اصاب الناس منهم قبلوا حتى ان الرجل من المسلمين ليدعو الرجل منهم فياتيه حتى يقوم بين يديه فيضرب عنقه وحتى ليأخذ سلاحه فيقتله به وحتى انه ليامر اثنين منهم يقتل صاحبه وقال بعض من

شهدها

شهدها ابصر سلمان بن ربيعه الباهلي اناسا من الاعاجم عند راية لهم قد حفروا لها وجلسوا تحتها وقالوا لا نبرح حتى نموت فحمل عليهم فقتلهم وسلبهم وكان سلمان فارس الناس يوم القادسيه واحد الذين مالوا يوم القادسيه بعد الهزيمه على من ثبت وكذا اخوه ربيعه ذو النور ومال على اخرين قد تكتبوا ونصبوا للمسلمين فطحنهم بخيله
عبد الرحمن بن ح
قال الشعبي كان يقال لسلمان انا ابصر بالمفاصل من الجازر بمفاصل الجزور وقال بعض من شهد ما راينا مثل اهل القادسيه هزمناهم ما ضعفناهم وهم على خيولهم كانها وعول ونحن على الرجل كانا ظبا ولقد ادركنا رجالا منهم وانه لفرس فقصعنا به فلم يترك فاخره اسرانا لا يبوا بل وشهدتها لقد سمعت الفرس يقولون ما تقطع سيوفنا الشعر ولقد نزع منا النصر وقال الاسود النخعي شهدت القادسيه فلقد رايت غلاما منا من النخع يسوق ستين او ثمانين رجلا من ابنا الاحرار واتى رجل سعدا فقال تعجلهم لئن احيلته اليهم فاتاه باساوره قد اسرهم فقال له سعد لينا اخترتها اولا وصدر بالصحف بهم وهم منهزمون فوقفوا فلم يمتنع منهم احد فحمل سعد شجرة وكان سعد اجرا الناس واشجعهم انه نزل قصرا غير حصين يشرف منه على الناس ويرى قتالهم وصف المسلمين الى حائط القصر ولو اعراه الصف فواقه اخذوا برمته فوالله ما اكرثه هول تلك الايام ولا اقلقه ودخل اليه في اليوم الرابع رجل من بجيله فقال اما يحق ان الناس قد جبنوك وقالوا يمنعك من الخروج الوجع قال اما الخاف ذلك على نفسي او ما ترعتاني وساحج وكاني به جبون وحما سبيل الا بسطع ان ينظرها الا متكيا على صدره مركز مرسا اياه بالقصر وقد بنوا فيه حماه فطوف بمنفر الفرس وشب بالنحو ما دان من فروضه فخرج ثره فقص المسلمين وقالا بدر هذه الاعاجم اصبر على المقارعه منكم واعلى الى الهجوم تدملوا انكم ما ملكتم فلنشط الناس وقد شعر هذا ان جرير البجلي قال في ذلك اليوم
وذلك
لوا

• انا جرير كنيتي ابو عمرو • قد نصر الله وسعد في القصر • وقال رجل من المسلمين
عشان • نقاتل حتى انزل الله نصره • وسعد بباب القادسيه معصم •
• فابنا وقد امت نساء كثيرة • ونسوة سعد ليس فيهن ايم •

فلما بلغ ذلك من قولهما سعدا خرج الى الناس فاعتذر اليهم واراهم ما به من القرح والحديد فعذره الناس وقال سعد يجيب جريرا من ابيات •

افضوا اليهم فحصرناهم في الجانب الشرقي حتى الحوا الحالف السنابر فخرجوا على حاميه
معهم الاثقال والعيال حتى نزلوا جلولا الوقيعه وتبعناهم فقاتلونا بها قتالا لا
شديدا عن العيال والذراري فجال المسلمون جوله فنادا ثم سعد يا معشر
المسلمين ان ان اما دا انتم ما خلفكم اتانون عمر مسهرمين فيطعنوا وهزم الله فتح ،
المشركين وسميت جلولا الوقيعه فتح الفتوح وسياتي ذكر جلولا والمداين على التمام م
بعد انقضا بقايا الاخبار عن شان القادسيه ومغانمها ان شا الله قال الشعبي سر بيان ،
بلغ الفي بالقادسيه ثمانيه الف الف وكان خمسها عشرين ومائة الف الف وكان
الملك يزدجرد بن كسرى قد حمل نصف الاموال الى اهل فارس بالقادسيه ليتوددوا د وا
بها بلاد العرب وليغزوا عمر رضي الله عنه في داره وقراره فعل معتقد مغرور
وامر الجنود ان يحضروا الحرب باموالهم وان يحفظوا السلوب احلهم في الامتاع
والحاطون لدرسانهم ما اجتمعت معهم من الاموال والزين والشارات على قدر احوالهم
ما لا يحصى وكان سبب ذلك ما قضى الله عز وجل للمسلمين فساقه اليهم وكان يزدجرد
قد استبقى النصف من الاموال الوافره في مملكته الى حاله فاى الله عز وجل يوم المداين على المسلمين
وذكر المدايني ان المسور بن مخرمه قال اصاب يوم القادسيه ابن يقوم عليه ما قوت
فقال له بعض الفرس اكرم منك بعشرة الاف فابى وابى به سعدا فاعطاه ثمانيه الف
وقال المخفف بن سليم اتى بطلب المشركين يومئذ الحمد رجلين احدهما على فرس والاخر
على بغل ثم ذكر حديثا انتهى فيه الى ان فاته صاحب الفرس ولحق بصاحب البغل واخذه
قال وانا اريد ان اجيبه سعدا وما مررا في ان انظر اليه فجاسوا لي وانا اصلي فحط
الثقل واستخرج سقطا فنظر اليه فاذا فيه ناقه ذهب عليها رجل ذهب وقطان
ذهب وزمام ذهب واذا ذلك كله مكلل بالجوهر عليه مثال الرجل من فضه
فنسبه سعد فقال الاشربا فضل منه من ثواب الله وقال في مغانم القادسيه
معي عمري فجا رجل بسفط اخر فالقاه في المغانم وقال اما والله لولا خوف الله تعالى
ما ادسته فاذا الذي جئت به لا يقاربه ما جاء به الرجل فقلت من انت فقال والله ما اخبر
لعمري انت ولا احد من الناس واصاب الناس رثه ومتاعا كثيرا وقال طلحه ابن مصرف
امروا انما وجدوا من الطيب الذي سعضا صابت كل امراه مع الناس بعصيده ويلتمس فقال

وما ارحوا بجيله عرابي او سل اجرم يوم الحساب ٥ وفي حديث يروى
عن قيس ابن ابي حازم وكان شهد تلك الحروب ان الفرس لما انهزموا لحقوا بدير قرة
وما وراه وطلبهم سعد بالمسلمين حتى نزل بدير قرة على من هناك من الفرس وقدم عليه بالمدد
عياض ابن غنم في اهل الحل من الشام مدد الهم واسهم لهم سعد مع المسلمين فيما
اصابوا بالقادسيه ثم ان الفرس هربت من دير قرة الى المداين يريدون نهاوند
واحتملوا معهم الذهب والفضه والديباج والقز والحرير والسلاح وثياب كسرى وحلوا
ما سوى ذلك واتبعهم سعد الطلب فبعث خالد بن عرفطه ووجه معه عياض ابن غنم
في اصحابه وجعل على مقدمه الناس هاشم ابن عتبه وعلى ميمنتهم جرير ابن عبد الله وعلى
زهره ابن حويه وتخلف سعد لما به من الوجع فلما افاق من وجعه اتبع الناس بمن معه من المسلمين
حتى ادركهم دون دجله فلما وضعوا على دجله العسكر والاثقال طلبوا المخاضه
فلم يهتدوا لها حتى اتى سعدا علج من اهل المداين فقال ادلكم على طريق يدركونهم قبل ان
يمضوا فخرج بهم على مخاضه بقطربل فكان اول من خاضها هاشم واتبعه خيله ثم جاز
خالد ابن عرفطه بخيله وتتابع الناس فخاضوا حتى جازوا وزعموا انهم لم يهتدوا لتلك المخاضه
بعد ثم ساروا حتى انتهوا الى مظلم ساباط فاشفق الناس ان يكون به كمين للعدو فتردد
الناس وجبنوا عنه فكان اول من دخله بجيشه هاشم فلما جاز الاح للناس بسيفه
فعرف الناس ان ليس به شي يخافونه فاجازهم خالد بن عرفطه ثم لحق سعد بالناس
حتى انتهوا الى جلولا وبها جماعه من الفرس فكانت وقعه جلولا بها فهزمهم الله الفرس
واصاب المسلمون بها افضل مما اصابوا بالقادسيه واصيبت ابنه لكسرى يقال
لها منجانه ويقال ابنه ابنه وقال شاعر من المسلمين

• يا رب مهر حسن مطهم • يحمل ابناء الملك المسلم • نحوا الرحمن من جهنم •
• ويوم زحف الكوفه للعدم • ويوم لا تحققه مهزم •
• وخردت الكافرين للغنم •

وقد روى المدايني عن ابي وايل قال هزمناهم يعني يوم
القادسيه حتى انتهوا الى الفرات وما نلوا عليه فهزمناهم حتى انتهوا الى الصراة
فقاتلونا عليه فهزمناهم حتى انتهوا الى المداين فدخلوها ونزل المسلمون دير المساء
فجعلنا نغاديهم فنقاتلهم فقال المسلمون هاولاء البيوت في الصحى العبروا التهم

فهزمنا

من عنبر ومثلها من مسك واشرك صبيان الذين استشهدوا في ذلك واما الحامون
فلم يقبلوا منه شيئا وبعضهم استبدل منه بالملح فلا احلال اصاب الرجل من المسلمين
خمسة الاف وست من سهمه وصير الله عز وجل الغنيمة والاداة الى المسلمين فلم يشذ احد
الاداوي وركب وفضل منهم حتى جنبوا الجنائب ذكر سيف عن رجاله قالوا وقسم
سعد بالقادسية على ستة وثلثين الفا ويزيدون وكان من شهدها
آل الرمن ستة وثلثين الفا واقل من الاربعين فاصاب منهم خمسة الاف ومائتان
وقتل وخمس مائة ثم لحق في الايام الثلاثة بعد الوقعة عدد من استشهد فقسم الفي
على تلك العدة التي هي اقل من اربعين الفا قالوا واعطى الناس المانع بالغنيمة في سهم الرجل
قال ابراهيم بن يزيد ان كانوا ليعطون الشيء الثمين بالسبي الكثير وقال الشعبي
يقسم يومئذ لاكثر من فرسين ولا يسهم لاكثر منهما قالوا فبلغ سهم الفرسين وصاحبهما
سبعة وعشرين الفا للرجل خمس ذلك وللفرس سائره وللفرس الواحد بحساب ذلك
عشرة الاف ونيف وسهم الرجل الواحد خمسة الاف ونيف وسهم الرجل الفارس ذي الفرس
الواحد خمسة عشر الفا ونيف وكان لمن اسهم من الناس والخمس للخيل والذين لك
الاقباض سلمان بن ربيعة الباهلي قال المدائني لجا عمرو بن معدي كرب بفرسين
يقودهما فقال سلمان لاحد الفرسين هذا هجين فقال عمرو والهجين فاغلظ عليه
سعد عند ذلك وهدده فقال عمرو اذا قتلنا ولا يبكي لنا احد

قالت قريش الا تلك المقادير نعطى السوية من طعن له نفل ولا سوية اذ تعطى الدنانير
ونحن في الصف قد تدمى حواجبنا نعطى السوية مما اخلص الكير

قالوا وكتب سعد بالفتح الى عمر رحمه الله وبعدة من اصيب من المسلمين جملة وسمى له منهم من كان عمر يعرفه
وكان كتابه اليه اما بعد فان الله عز وجل نصرنا على اهل فارس ومنحهم سنن من كان
قبلهم من اهل دينهم بعد قتال طويل وزلزال شديد وقد لقوا المسلمين بعدة لم ير الراءون
زهوها فلم ينفعهم الله بذلك بل سلبهموه ونقله عنهم الى المسلمين واتبعهم المسلمون
فقتلوهم على الانهار وعلى صفوف الاجام وفي الفجاج واصيب من المسلمين سعد بن عبيد
القاري وفلان وفلان ورجال من المسلمين لا نعلمهم الله بهم عالم كانوا اذا جن عليهم
الليل دويا بالقران دوي النحل وهم اساد من الناس لا تشبههم الاسود ولم

يفضل

الغني

معرفة الهجين

يفضل من مضى على من بقي الا بفضل الشهادة اذ لم تكتب لهم ولما اتى عمر الكتاب بالفتح قام
والناس فقرأه عليهم وكان رضي الله عنه لما اتاه الخبر بنزول رستم القادسية
يستخبر الركبان عن اهل القادسية من حين يصبح الى انتصاف النهار ثم رجع الى
اهله فلما لقي البشير سأله من اين جاء فاخبره فقال يا عبد الله حدثني فقال
هزم الله العدو وعمر رضي الله عنه يخب معه ويستخبره والاخر يسير على
ناقته وهو لا يعرفه حتى دخل المدينة واذا الناس يسلمون عليه بامير المؤمنين
فقال الرجل فهلا اخبرتني رحمك الله انك امير المؤمنين وجعل عمر رضي الله عنه
يقول له لا عليك يا اخي وقال عمر للناس عند ما ورد عليهم الفتح اني حريص على الا ادع
حاجة الا سددتها ما اتسع بعضنا لبعض واذا عجز ذلك عنا تأسينا في
عيشنا حتى نستوي في الكفاف اني والله ما انا بملك فاستعبدكم وانما انا عبد الله
عرض علي الامانة فان ابيتها ورددتها عليكم واتبعتكم حتى تشبعوا وترووا في
بيوتكم سعدت وان انا حملتها واستتبعتكم الى بيتي شقيت ففرحت قليلا وحزنت
طويلا وبقيت لا اقال ولا ارد فاستعتب وكتب سعد ايضا الى عمر في ثلاثة اصناف
من المسلمين اجمعوا اليه يسأله عنهم عمن اسلم بعد ما فتح الله تعالى عليهم ممن كان
له عهد ومعونة وعمن اعتق الجند من رقيقهم بعد الفتح وعمن جاء بعد ما فتح الله
عليهم واخبره انه ممسك عن القسم حتى ياتيه رايه قالوا وكانت طائفة من الديلم
ورؤساء اهل المسالح قد استجابوا للمسلمين اختاروا عهودهم على عهد فارس وقاتلوا
مع المسلمين فقال اولئك الذين لم يكونوا وكانوا حشوا فمن اسلم منهم فلما فتح الله تعالى
على المسلمين قالوا ولكن الذين لم يكونوا اسلموا اخواننا الذين سبقونا ودخلوا
في هذا الامر اول الشأن خير واصوب رايا والله لا نعدل اهل فارس بعد رستم الامن
دخل في هذا الامر منهم فاسلموا فهم الصنف الاول من الذين سأل عنهم سعد عمر رضي
قالوا وتتابع اهل العراق من اصحاب الايام الذين شهدوا اليرموك ودمشق وصحبوا
ممدين لاهل القادسية فتوافوا بها من الغد ومن بعد الغد جاء اوليهم يوم اغواث
واخرهم من بعد الغد يوم الفتح وقد قدمنا امدادهم مراد وهمدان وضرب الناس
وهذا الصنف الثاني ممن كتب فيهم سعد وامام المسلمين في انتظار امر عمر رضي الله عنه

على غير الاسلام

الله عنهما

من ١

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يقومون اعياضهم ويحزرون جندهم ويرمون امورهم ويحددون جزيتهم حتى جاءهم
جواب عمر رضي الله عنه اما بعد فالقسمة لمن شهد الوقعة والمواساة لمن اغاث م اسلم
بثلاث بعد الوقعة فاشركوهم ومن اعانكم في حربكم من اهل عهدكم بعد الحرب في ثلاث
ومن شهد حربكم من مملوك ثم عتق في ثلاث بعدها فاشركوها والا الاصناف الثلثة
فيما افاء الله عليكم وكانوا اكتبوا اليه ايضا يسالونه عمن جاء بعد الوقعة ممن شهدها
فاجابهم عن ذلك اما بعد فمن ادرك الحلم ممن شهد الوقعة في ثلاث بعدها فاشركوهم
والحقوهم واقسموا لهم ومن لحق في ثلاث واسلم في ثلاث فان الله لم يزدكم بذلك الا
فضلا وللسنة في الفيء اسوة بعد الخمس الا لها ولا الطبقات وكتبوا الى عمر ايضا ان
اقواما من اهل السواد ادعوا عهودا ولم يقم على عهد اهل الايام لنا ولم يف به احد
علمناه الا اهل بانقيا وبسما واهل اليس الاخرة وادعى سائر اهل السواد ان اهل
فارس اكرهوهم وحشروهم فلم يخالفوا الينا ولم يذهبوا في الارض وكتبوا اليه ايضا
في كتاب اخر ان اهل السواد جلوا فجاءنا من تمسك بعهده ولم يجلب علينا فتممنا لهم ما
كان بين المسلمين وبينهم قبلنا وزعموا ان اهل الارض قد لحقوا بالمداين فاحدث الينا
فيمن اقام وفيمن جلا وفيمن ادعى انه استكره وحشر فهرب ولم يقاتل واستسلم فانا بارض
رغيبة والارض جلاء من اهلها وعددنا قليل وقد كثر اهل صلحنا وان اعمر لها
واوهن لعدونا تالفهم فلما انتهى بالكتاب الى عمر رضي الله عنه قام في الناس فقال حظه
انه من يعمل بالهوى والمعصية يسقط حظه ولا يضر الا نفسه ومن يتبع السنة وينته الى
الشرائع ويلزم السبيل النهج ابتغاء ما عند الله لاهل الطاعة اصاب امره وظفر
بحظه وذلك بان الله عز وجل يقول ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا
وقد تظاهر اهل الايام والقوادس بما يليهم وجلا اهله واتاهم من اقام على عهدهم
فما رايكم فيمن زعم انه استكره وحشر وهرب وفيمن لم يدع ذلك ولم يقم وجلا وفيمن اقام
ولم يدع شيئا ولم يجل وفيمن استسلم فاجمعوا على ان الوفاء لمن اقام وكف ولم يزده
وصدق بمنزلتهم ومن كذب نبذ اليهم واعادوا صلحهم وان يجعل امر من جلا الى المسلمين
فان شاءوا وادعوهم وكانوا لهم ذمة وان شاءوا تموا على منعهم من ارضهم ولم
يعطوهم الا القتال وان يخيروا من اقام واستسلم من الجزاء والجلاء وكذلك الفلاح فكتب

عند ذلك

مساله

عند ذلك عمر رضي الله عنه جوابا عما سالوا اليه في ذلك اما بعد فان الله عز وجل
انزل في كل شيء رخصة في بعض الحالات الا في امرين العدل في السيرة والذكر فاما
الذكر فلا رخصة فيه في حالة ولم يرض منه الا بالكثير واما العدل فلا رخصة فيه
في قريب ولا بعيد ولا في شدة ولا رخاء والعدل وان راى لينا اقوى واطفى للجور واقمع
للباطل من الجور وان راى شديدا فمن تم على عهده من اهل السواد ولم يعن عليكم بشيء فلهم الذمة
وعليهم الجزية واما من ادعى انه استكره ممن لم يخالفهم او يذهب في الارض فلا تصدقوهم
بما ادعوا من ذلك الا ان تشاءوا وان لم تشاءوا فانبذوا اليهم وابلغوهم مامنهم واما من اقام
ولم يجل وليس له عهد فلهم ما لاهل العهد بمقامهم لكم وكفهم عنكم اجابة والفلاحون
اذا فعلوا ذلك وكل من ادعى شيئا فصدق فلهم الذمة وان كذبوا نبذ اليهم واما من اعان
وجلا فذلك امر جعله الله تعالى لكم فان شئتم فادعوهم الى ان يقوموا لكم في ارضكم
فلهم الذمة وعليهم الجزية وان كرهوا ذلك فاقسموا ما افاء الله عليكم منهم فلما قدمت
كتب عمر الى سعد بن مالك رضي الله عنهما والمسلمين عرضوا على من يليهم ممن جلا وتنحى من اهل
السواد ان يتراجعوا لهم ذمة وعليهم الجزية فتراجعوا فصاروا ذمة كمن تم ولزم
عهده الا ان خراجهم اثقل وانزلوا من ادعى الاستكراه وهرب منزلتهم وعقدوا لهم
وانزلوا من اقام منزلة ذي العهد وكذلك الفلاحون ولم يدخلوا في الصلح ما كان لال كسرى
ولا ما كان لمن خرج معهم ولم يجب الى واحد من الاسلام ولا الى الجزية فصار فيئا لمن افاء الله عليه
كالصوافي الاولى وسائر السواد لهم ذمة واخذوهم بخراج كسرى وكان على رؤوس الرجال
وما بايديهم من الحصة والاموال وكان مما افاء الله عليهم ما كان لال كسرى
ومن صوب معهم وعيالاتهم وعيال من قاتل معهم وماله وما كانوا يحبون من النيران والاجام
ومستنقع المياه وما كان للسكك فلم يتات قسم ذلك الفيء الذي كان لال كسرى ومن صوب معهم
لانه كان متفرقا في كل السواد فكان يليه لاهل الفيء من وثقوا به وتراضوا عليه فالوا
والي جرير وبجيلة يوم القادسية بمثل ما كان عمر جعل لهم ربع الخمس مما افاء الله يوم البويب
فكتب سعد الى عمر بذلك فاجابه قد صدق جرير وما انا من المهتدين لن جعلت لهم ربع الخمس
مما افاء الله على المثنى حين امددته بهم في وجههم ذلك الى البويب فلا يقعد احد من اهل البويب
ثم لم يمضوا ولم يرجعوا الى ارض العرب فغنمهم ما ادعوا من السرايا والجمع وقد والله لولا اني قاسم لم

مسوول لملمت مكلم فلما بلغ الكتاب سعدا امر جريرا ان يجمع بجيلة فجمعهم فقرا سعد عليهم
الكتاب فقال جرير صدق والله عمر انسانا وتتابع على ذلك قومه الا امراة يقال لها ام
كرز فانها قالت كذبت والله يا جرير وجعل جرير يقول لها حلا يا ام كرز فعودوا له بالبلد
فلا يزيد على ان يقول حلا يا ام كرز وقال المدايني بما ذكره مسف في قصة جرير وقومه
وقال ان سعدا لما جمع الغنايم وعزل الخمس واراد قسمة الباقي قال له جرير ان امير المؤمنين
جعل لنا الربع وقال بعضهم الثلث بعد الخمس من كل شي فكتب سعد بالخمس الى عمر وكتب اليه بقول
جرير فقال عمر صدق جرير قد جعلت له ولقومه ما قال من السواد فخيرهم فان شاوا
اعطوا وكان مالهم لجعالة وان شاوا فلهم سهام المسلمين وقالوا نحن هم فسعد فاختاروا ايضا
سهام المسلمين والله اعلم اي ذلك كان وذكر المرطلي المدايني انه اول من قدم على عمر
بالخمس الاسدي الذي طعن الفيل فضربه بسايسه على وجهه فهشم وجهه فقال له عمر
ات وما هذا يعني القرحة قال اصابني قدر من قدر الله فاجر القوم عمر خيرا فعانقه
وقال له ابشر فهي بعد لك يوم القيمة فصل لكل من جاءه ما ايكتب الى سعد فحملها احد مي
وقرشي فكتب الى سعد اعطه كم حملهم ففعل ذلك سعد قال الشعبي وامر عمر رضي الله عنه
في الاعشار بخمسمائة درهم نفلا من خيل فارس لتقسم في اهل البلا فاصاب كل عشرة خمسين
فربما اصاب الفرح عشرون وفضل خمسة وعشرون واصاب سايرها سادسهم وقالوا وكتب
عمر رحمه الله الى سعد انبئني اي فارس كان يوم القادسية افرس واي رجل كان ارجل
واي راكب كان اثبت فكتب اليه اني لم ار فارسا مثل القعقاع بن عمرو حمل في يوم ملبس حمله
فقتل في حملته كتيبا ولم ار رجلا مثل يعقوب بن حسان الباهلي انه جاء في يوم بخمس فوارس
يقتل الفارس منهم حتى يردفه ثم يجلبه على عنانه حتى ياتي به سلما ولم ار راكبا
مثل الحارث بن ظبيان البهزي انه جاء بعيره ير فعه ثم ركب الكراديس فقرحها فاذا
نوى بالفارس انحط عنه فعانقه ثم قتله ثم عطف على بعيره من قيام وكتب سعد الى عمر
من وجد لصبر ليلة الهرير وقلب اليه ان الخميس سلوا عن جمع اذا كان في وجه الصبح ثم
اسانا في مضر واشما في ربيعة ثم اسانا في اليمن فوجدنا المتميمين من تميم واسد وقيس
والمسمين من بكر وحلفائها والمنقسمين في اهل اليمن من مذحج والنخع وقد حدث المدايني
ان سعد كتب الى عمر رضي الله عنهما يسله اي الناس راي الناس كان اصبر بالقادسية

[illegible]

فكتب اليه سعد ان الحرب لم تزل ليلة فلم اسمع الا هماهم وهم برتهم ووقع الحديد فلما
كان قبيل الفجر سمعت الانتمام من كل انا ابن معدي كرب انا الحدامي انا المالكي
من اسد انا الاشعري ثم صار الانتما فصرع في جديمة فلما انجلت الحرب ساعة قتل
في نصبه فعلمت هذا ولا قالوا من جديمة النخع اصيبوا من اخر الليل وهم يقتلون فيقتلهم
في خمسة وعشرين فرسا يعني من جديمة وحكى المدايني عن الشعبي قال كان السبي بالقادسية
وحلوا لا ماية العشرين وقد قيل اقل من هذا وقول الشعبي اشهر والتر وروي انه
لما كان العطا فضل من اهل البلا بالقادسية بخمسمائة خمسمائة في عطاياهم
خمسة وعشرون رجلا منهم زهرة بن الحوية وعصمة الضبي والكلج الضبي واما اهل البلا
قبلها ففرض لهم العطا على ثلثة الاف فضلوا على اهل القادسية وذكر سيف ابن عمر
عن رجاله قالوا كانت العرب تتوقع وقعة العرب واهل فارس في القادسية يرون ان
ثبات ملكهم وزوالها فيها وكانت في كل بلدة مصيخة اليها تنظر ما يكون من امرها
حتى ان كان الرجل ليريد الامر فيقول لا انظر فيه حتى ارى ما يكون من امر القادسية
فلما كانت وقعتها سارت بها الجن الى ناس من الانس فسبقت اخبار الانس اليهم قالوا فرات
امراة ليلا على جبل بصنعا لا تدري من هي وهي تقول

وحييت عنا عكرم ابنة خالد ، وما خير زاد بالقليل المصرد
وحيتك عني الشمس عند طلوعها ، وحياك عني كل ناج مفرد
وحيتك عني الشمس عند طلوعها ، عصبة حنفية حسان الوجوه امنوا احمد
اقاموا الكسري يضربون جنوده ، بكل رقيق الشفرتين مهند

وسمع اهل اليمامة مجتازا يغني بهذه الابيات ، وجدنا الاكرمين بني تميم

غداة الروع اكثرهم رجالا ، هم ساروا بارعن مكفهر الى لجب يرونهم رعالا
بحور لا اكاسر من رجال كاسد الغاب تحسبهم جبالا ، هم تركوا بقادس
عز فخر وبالخيفين اياما طوالا ، مقطعة اكفهم وسوق بمردى حيث قابلت الجبالا

وسمع اهل البحرين راكبا يقول ، الا حييا افنا لكرام بني وايل

فقد تركوا جمع الاعاجم واجما ، هم صدقوا يوم القوادس فارسا باسافهم
اناخوا لهم في عرصة الدار ، وانتموا الى الباذخ الالمع علوا الذرى

وسمع سامع نعران قايلا   الا ان عبد القيس كانوا باسرهم غداه قديس كالاسود الضراغم
واذاهم من تغلب ابنة وايل كتايب تردي بالقنا والقوايم
قرارهم
هم فرقوا جمع الاعاجم وانتنوا بهم بالمغربات لسواهم
فقولا لعبد الله اهلا ومرحبا ونعلـا دقضوا هوادي الاعاجم
واسقوا ادوس العجم بالبيض وانتموا الاكرم انساب العرب الاكارم
وذكر الرواه انه سمع نحو هذا بالمدينه ومكه ونجران والسد واماسع وكل موضع
منها تركت ذلك اختصارا ومما قيل ايضا في فتح القادسيه من الشعر الذي لم يزل العرب
قديما يروونه قول بشر بن ربيعه الخثعمي
تذكر هداك الله وقع سيوفنا   بباب قديس والمكر ضرير
عشيه ود القوم لو ان بعضهم   يعار جناحي طاير فيطير
اذا ما فرغنا من قراع كتيبه   برزنا لاخرى كالجبال تسير
ترى القوم منها واجمين كانهم   جمال باحمال لهن زفير
وعند ابي حفص عطا الراحل   وعند المعنى فضه وحرير
وقال القعقاع ابن عمرو يذكر شيا ذلك اليوم وما لقيت العتول فيه وتاثيرها
حضض قومي مضرحي بن يعمر   فلله قومي حين هزوا العواليا
وما خام عنها يوم سارت جموعنا   لاهل قديس يمنعون المواليا
فان لقينا بالت العدو بنية   فاني لالقى في الحروب الدواهيا
فيولا اراها كالبيوت مغيره   اسمل اعيانا لها وما اقتنا
وقال حمال الاسدي في مثل ذلك الاهل اتاها يوم اعماس انني
اثار من اسادها وفيولا   اثار فيلا مثل كعبه اهل ترى دونه رجاجه وخيولا
طعنت برمح عينه فرددته   برمح يولا حشيه وجفولا
وقال السماح بن رزار
ويوم نحو القادسيه اذ سموا   بعجت بقضاب من الهند نافح
بينهم
اجال الديم والحي حولي كانهم   رجال بلاغوا بالسوانح
دمهم اذا اولهوا لم يولوا بالاناخ   واني من قوم تحن لنا دم الى الحانح
الاقصى

بعدما عد الاعدا
الاوصى حين المتابع وقال ايضا فليت ابا حفص رانا ووقعنا   بقادس
حملنا على الاساد اساد فارس   بحمله هز بابين بحرنه الصرف
وقال عاصم ابن عمرو
شاب المفارق والاعراض فالتمعت   من وقعه بقديس جونها الجم
جاب الحايه والاوزاع وانشمرت   من صكه صكها دبابها الحكم
بينا بحمله ودكظلت بنواتهم   سالت عليهم بايدي الماضيه العصم
سرنا اليهم كانا عارض برد   ترجي نواليه الارواح والرهم
كان العسولهم مثوى ومعركه   فيها الزبابر والاوصال واللمم
وقال ابو بجيد نافع بن الاسود التميمي يمدح قومه ويذكر اثارهم وايامهم في الجاهليه
والاسلام ويذكر القضاه من معد وغيرها   تميم الكنا الملوك الاعاظم
هم اهل عز ثابت وارومه   وهم من معد والذرى والغلاصم
وهم يضمنون المال للجار ما ثوى   وهم يطعمون الدهر ضربه لازم
سد بنا الذرى من كل كوما بازل   مقيم المن احفوهم غير جازم
نكف نا صبها الاعاجم بعدما   علوا الجسيم المجد اهل المواسم
وبدل الندى للسايلين اذا اعتقوا   وكب المنايا في السنين الاوادم
ومدهم الايدي الى غايه العلا   اذا قصرت عنها اكف الالايم
وارسالهم في النايبات تلادهم   لفك العناه او لكشف المغادم
وقودهم الخيل العتاق الى العدى   ضواري تردي في فجاج المخارم
بجنبه تشكو الشتور من الوجى   باندر اعناق المطي الرواسم
لننقض وترا او لنحوي مغنما   لذلك قدما هم حماه المعاسم
وكان اصابوا من غنيمه قاهر   حدا قوم نجار بقار نا عم
وكان لهذا الحي منهم غنيمه   كما احرزوا المرباع عند المقاسم
كذلك كان الله شرف قومنا   لها في الزمان الاول المتقادم
وحين اظل الاسلام كانوا ايمه   وقادوا معدا طها بالخزايم
الى الهجره كانت سنا ورفعه   اباوهم فيها وخير مراغم

اذا الريف لم يترك غريقا بصحنه واذ هو لم يكفيه ملوك الاعاجم
لحات بهم في الحابب لصرع يسيرون صفا كالليوث الضراغم
على كل جرد كالسراة ومطهم بعيد مدى التقريب عبل القوائم
عليهم من الماذي زغف مضاعف له حبك من شكله المتلازم
فصلتم محد الحساه لحاهروا فانتم حماه الناس عند العظائم
وصفوا لاهل الشرك ثم تكبوا وطاروا واعلوهم بالسيوف الصوارم
فما برحوا يعصونهم بسيوفهم على الهام منهم والانوف الرواغم
الى ان غدوا حتى تولوا ابسوقهم رجال بهم دخلها غير نائم
من الراكبين الخيل شعثا الى الوغى بصم القنا والمرهفات الصوارم
فتلك مساعي الاكرمين ذوي الندى تميتك لا مسعاه اهل الالائم

ذكر فتح المداين وما نشا بينه وبين القادسية من الامو

والمداين على مسافة نصف يوم من بغداد ويشتمل مجموعها على مداين متصلة مبنية على جانبي دجلة شرقا وغربا ودجلة تشقها ولذلك سميت المداين فالمدينة الغربية منها تسمى بهرسير والمدينة الشرقية تسمى العتيقة وفيها القصر الابيض الذي لا يدرى من بناه ويتصل بهذه المدينة العتيقة المدينة الاخرى التي كانت الملوك ينزلونها وفيها الايوان ايوان كسرى العجيب الشان الشاهد بفخامة ملك بني ساسان ويقال ان سابور ذا الاكتاف منهم هو الذي بناه وهو من اكابر ملوكهم وقد مر بلاد فارس وخراسان مدنا ليس ذكرها هنا ابو بكر بن ثابت الخطيب في صدر كتابه في تاريخ بغداد قال وكان الاسكندر اجل ملوك الارض وقيل انه ذو القرنين الذي ذكر الله في كتابه فقال انا مكنا له في الارض واتيناه من كل شي سببا فاتبع السبب حتى بلغ مشارق الارض ومغاربها وله في كل اقليم اثر فبنى بالمغرب الاسكندرية وبخراسان العليا على ما يقال سمرقند ومدينة الصغد وبخراسان السفلى مرو وهراة وبناحية الجبل جي مدينة اصبهان وبنى له مدنا اخرى في نواحي الارض واطرافها وجال البلاد كلها ووطيها فلم يختر منها منزلا سوى المداين فنزلها وبنى بها مدينة عظيمة وجعل عليها سورا اثره باق وهي المدينة التي تسمى الرومية وجانب دجلة الشرقي اقام الاسكندر بها راغبا

عن

عن بقاع الارض كلها وعن بلاده ووطنه وذكر بعض اهل العلم العالم لم يزل مستقرا منذ نزلها حتى مات بها وحمل منها فدفن بالاسكندرية لمكان والدته بها اذ كانت باقية هناك وقد كان ملوك الفرس لهم حسن التدبير والسياسة والنظر في الممالك واختيار المنازل فحملهم اختيار المداين وطنا وقرارا لصحة تربتها وطيب هوائها واجتماع مصبي دجلة والفرات بها ويذكر عن الحكماء انهم كانوا يقولون ان اوام العرب على دجلة من بلاد الموصل يتبين في مدته قرب واذا اوام من دجلة والفرات فاد صاحبه حسن في عقله وزيادة في فطنته وذكا وجهه وذلك الذي ورث اهل بغداد الاختصاص بحسن الاخلاق والتفرد بجميل الاوصاف فلما اجتمع اساس مشاكلان وكان احدهما بغداد دنيا الا كان هو المقدم في لطف الفطنة وحسن الحلية وحلاوة القول وسهولة البدل وحد البيتها دانيا واحسنهما معاشرة وكانت كلم المداين اثيكانت عامرة اهله هذا العلم ولم تزل دار مملكة الاكاسرة ومحل كبار الاساورة ولهم بها اثار عظيمة واسمه قديمة منها الايوان الذي لم ير بمعناه احسن منه صنعة ولا اعجب عملا وقد احسن في وصفه ابو عبادة الوليد بن عبيد البحتري في قصيدة له على روي السين يقال انه ليس للعرب سينية مثلها ووصف ايضا معه القصر الابيض وما كان مصورا فيه من الصور العجيبة والتماثيل البديعة والصنايع الغريبة فابدع في وصف ذلك كله واحسن بما جا فقال

حضرت رحلي الهموم فوجهت الى ابيض المداين عنسي
اتسلى عن الحظوظ واسى لمحل من ال ساسان درس
ذكرتنيهم الخطوب التوالي ولقد تذكر الخطوب وتنسي
وهم خافضون في ظل عال مشرف يحسر العيون ويخسي
حلل لم تكن كاطلال سعدى في قفار من البسابس ملس
ومساع لولا المحاباة مني لم تطقها مسعاة عنس وعبس
لو تراه علمت ان الليالي جعلت فيه ماتما بعد عرس
وهو ينبيك عن عجائب قوم لا يشاب البيان فيهم بلبس
واذا ما رايت صورة انطاكية ارتعت بين روم وفرس
والمنايا مواثل وانوشروان يزجي الصفوف تحت الدرفس

في اخضرار من اللباس على اصفر يختال في صبيغة ورس
وعراك الرجال بين يديه في خفوت منهم واغماض جرس
من مشيح يهوي بعامل رمح ومليح من السنان بترس
تصف العين انهم جد احيا لهم بينهم اشارة خرس
يغتلي فيهم ارتيابي حتى تتقراهم يداي بلمس
حلم مطبق على الشك عيني ام امان غيرن ظني وحدسي
وكان الايوان من عجب الصنعة جوب في جنب ارعن جلس
يتظنى من الكآبة اذ يبدو لعيني مصبح او ممسي
مزعجا بالفراق عن انس الف عز او مرهقا بتطليق عرس
عكست حظه الليالي وبات المشتري فيه وهو كوكب نحس
فهو يبدي تجلدا وعليه كلكل من كلاكل الدهر مرسي
لم يعبه ان بز من بسط الديباج واستل من ستور الدمقس
مشمخر تعلو له شرفات رفعت في رؤوس رضوى وقدس
لابسات من البياض فما تبصر منها الا غلايل برس
غير اني اراه يشهد ان لم يك بانيه بنكس • ولا اعلم احدا وصف القصر

وهذا الايوان بابدع من هذا الوصف لا اشجى ولا اوقع ويروى ان ابا جعفر المنصور لما افضت اليه الخلافة هم بنقض هذا الايوان واستشار في ذلك جلساءه وذوي الراي عنده من رجاله فكلهم وافقه على رايه واشار عليه بما يطابق هواه الا خالد ابن برمك فانه قال له لا تفعل يا امير المومنين فانه اية الاسلام واذا راه في مستقبل الزمان علم ان اصحاب مملكته لم يغلبوا عليه الا بامر من عند الله وما امر به المسلمين الذين قهروهم وبقاؤه فخر لكم وذكر ومع هذا فالمونة في هدمه اكثر من العايد عليه فاستغشه المنصور في ذلك وقال له يا خالد ابيت الا ميلا الى العجمية ثم امر بنقض الايوان فبلغت النفقة في نقض الشي اليسير منه مبلغا عظيما فكف عنه لكثرته وعزم على تركه وقال لخالد ابن برمك قد صرنا الى رايك فقال له خالد اني الان لا تبلغوا به الما فقال له المنصور وكيف ذلك قال لاني انف لكم ان يقولوا ملك بنوا بنا

تحرون

تعجزون انتم عن هدمه والهدم اسهل من البنا ففكر المنصور في قوله فعلم انه قد صدق ثم نظروا فاذا هدمه يتلف الاموال فامر بالامساك عنه وكان بعد يقول لقد صدق خالد انا لا نبني الا بنا جليلا لا نستطيع هدمه وقد بشر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه بالاستيلا على مملكة فارس ووعدهم بافتتاح المداين فضرب يوم الخندق بمعول الحجر صخرة عظيمة اعتاصت عليهم في الخندق فكسر ثلثها فبرقت وقال الله اكبر اعطيت مفاتيح الشام والله اني لانظر قصورها الحمر الان الساعة ثم ضرب الثانية فكسر ثلثها الثاني وقال الله اكبر اعطيت مفاتيح فارس والله اني لابصر قصر المداين الابيض ثم ضرب الثالثة فكسر بقية الحجر وقال الله اكبر اعطيت مفاتيح اليمن والله اني لارى ابواب صنعا من مكاني هذا الساعة فصدق الله وعده واكرم امة محمد صلى الله عليه وسلم ما بشرهم به واستولى على مملكة فارس وفتح عليهم المداين في زمان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه على ما يذكر ان شا الله ذكر سيف ابن عمر عمن سماه من رجاله وبما زاد في ضاعفه من حديث غيره قالوا عهد عمر رضي الله عنه الى سعد حين امره بالمسير الى المداين ان يخلف النسا والعيال بالعتيق ويجعل معهم كثيفا من الجند ففعل وعهد اليه ان يشركهم في كل مغنم ما داموا يخلفون المسلمين في عيالاتهم والوا وكان مقام سعد بالقادسية بعد الفتح شهرين في مكاتبة عمر رضي الله عنه في العمل بما ينبغي فقدم سعد زهرة ابن الحوية نحو اللسان وهو لسان البر الذي ادلعه في الريف وعليه الكوفة اليوم وكان عليه قبل اليوم الحيرة وكان النخيرجان معسكرا به فارفض ولم يثبت حين سمع بمسيرهم اليه ولحق باصحابه ثم امر سعد عبد الله بن المعتم ان يتبع زهرة وامر شرحبيل ابن السمط ان يتبع عبد الله ثم اتبعهم هاشم ابن عتبة وقد ولاه خلافته التي كان عليها قبل خالد ابن عرفطة وجعل خالدا على الساقة وارتحل سعد يتبعهم بعد فراغه من امر القادسية كله وكل المسلمين فارس مود قد نفل الله عز وجل اليهم ما كان في عسكر فارس من سلاح وكراع ومال فسار زهرة حتى نزل الكوفة والكوفة كل حصبا ورملة حمرا مختلطين فلما انتهى الى برس لقيه بها بصبهري في جمع فناوشهم زهرة

فهزمهم وهربوا الى بابل وبها فالّة القادسية وبقايا رؤسائهم وكان
زهرة قد طعن بصبهري يوم برس فمات من طعنته بعد ما لحق ببابل واقبل عبد الله
بسطام دهقان برس فاعتقد من زهرة وعقد له الجسور واتاه بخبر الذين
اجتمعوا ببابل وقدموا على انفسهم الفيرزان فكتب بذلك زهرة الى سعد فاتاه
الخبر وقد نزل بالكوفة على من بها من هاشم بن عتبة وقدمهم ثم اتبعهم حتى
نزل برس فقدم منها زهرة واتبعه الاخرين ثم اتبعهم حتى نزلوا على الفيرزان
ببابل فاقتتلوا فهزموا المشركين في اسرع من لفتة الرداء وانطلقوا على وجوههم
ولم يكن لهم همة الا الافتراق فخرج الهرمزان نحو الاهواز وخرج الفيرزان معه
حتى طلع على نهاوند وبها كنوز كسرى فاخذها واكل الماهين وصمد النخيرجان
ومهران الرازي للمداين حتى عبر بهرسير الى جانب دجلة الاخرى ثم قطعا الجسر
وخلفا شهريار دهقانا من دهاقين الباب في جمع بكوثى فقدم اليه سعد زهرة
بن حوية ثم اتبعه الجنود فساروا اليه فلما التقى بالطواف بكوثى خلفه شهريار
واوايل خيل المسلمين خرج شهريار فنادى الا رجل الا فارس منكم شديد عظيم يخرج حتى انكل به
فقال زهرة وكان لقد اردت ان ابارزك فاما اذ سمعت قولك فاني لا اخرج لك الا عبدا فان اقمت له قتلك وان فررت منه
فانما فررت من عبد ثم امر ابا نباتة نائل الاعرجي وكان من شجعان بني تميم فخرج اليه ومع كل
واحد الرمح وكلاهما وثيق الخلق الا ان شهريار مثل الجمل فلما راى نائلا القى الرمح ليعتنقه
والقى نائل الرمح ليعتنقه وانتضيا سيفيهما فاجتلدا ثم اعتنقا فخرا عن دابتيهما فوقع شهريار
على نائل كانه بيت فضغطه بفخذه واخذ الخنجر واراد حل ازرار درعه ليذبحه
فوقعت ابهامه في فم نائل فحطم عظمها واحس منه فتورا فثاوره فجلد به
الارض ثم قعد على صدره واخذ خنجره فكشف درعه عن بطنه فطعنه في بطنه وجنبه
حتى مات واخذ فرسه وسواريه وسلبه وانكشف اصحابه فذهبوا في البلاد واقام
زهرة بكوثى حتى قدم عليه سعد فاتي به سعد فقال له عزمت عليك
يا نائل الا لبست سواريه وقباءه ودرعه وركبت دابته فانطلق فتدرع سلبه
ثم اتاه في سلاحه على دابته فقال له سعد اخلع سواريك الا ان ترى حربا فالبسهما وكان

اول

وكان اول رجل سور بالعراق فاقام سعد بكوثى اياما واتى المكان الذي
جلس فيه ابراهيم عليه السلام بكوثى واتى البيت الذي كان فيه محبوسا فنظر اليه
وصلى على رسول الله وعلى ابراهيم وعلى انبياء الله صلوات الله على جميعهم وقرا وتلك
الايام نداولها بين الناس ثم ان سعدا قدم زهرة الى بهرسير فمضى من كوثى في المقدمات
وتبعه المجنبات وخرج هاشم وخرج سعد في اثره وقد فل زهرة كتيبة كسرى
التي كانت تدعى بوران حول المظلم مظلم ساباط وكان رجالها يحلفون كل يوم بالله
لا يزول ملك فارس ما عشنا ولما انتهى هاشم الى مظلم ساباط ووقف لسعد حتى يلحق به
فلما نزله قال الا لعن يلحقوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال وافق ذلك رجوع فلما
لحق رجوع المقرط اسد كان لكسرى قد الفه وتخيره من اسود المظلم فبادر المقرط
الناس حتى انتهى اليهم سعد ومر الى هاشم فقبل سعد راسه وقبل هاشم قدمه
وقال المدائني نظر هاشم الى الناس وقد احجموا ووقفوا فقال ما لكم فقيل له اسد
قد منعهم ومر هاشم الناس فقصد له فثاوره الاسد وضربه هاشم فقطع حبله
كانما اخطا ووقعت الضربة في خاصرته ومال بعضهم على هامته فقتله قالوا
وقدم سعد هاشما الى بهرسير ثم ارتحل سعد فنزل على الناس على المسالح وجعل
المسلمون المتقدمون اليها كلما قدمت عليهم خيل وقفوا ثم كبروا حتى نفر آخر من كان مع
سعد ولما نزل سعد على بهرسير بث الخيول فاغارت على ما بين دجلة الى من له عهد من
اهل الفرات فاصابوا مائة الف فلاح فقال شيرزاد دهقان ساباط وكان
قد تلقى زهرة وطلبته بالصلح وتادية الجزية فقال لسعد انما اتى بالفلاحين الى
لم يدل ولم ابدل لا تصنع بهم ولا شيئا انما هم علوج لاهل فارس فدعهم حتى يفرق لكم
الراي فيهم فكتب عليهم باسمائهم ودفعهم اليه فقال لهم شيرزاد انصرفوا الى قراكم
وكتب سعد الى عمر رحمهما الله انا وردنا بهرسير بعد الذي لقينا بين القادسية
وبهرسير فلم ياتنا احد لقتال فبثثت الخيول فجمعت الفلاحين من القرى والآجام فرايك
فاجابه عمر ان من اتاكم من الفلاحين اذا كانوا مقيمين لم يعينوا عليكم فهو امانهم ومن لم
ياتكم ولم يهرب فخلوا اياهم ومن هرب فادركتموه فشانكم به فلما جاء سعد الكتاب

بلغ

فقتل ح

خلى عنهم وراسله الدهاقين من فرعاتهم الى الاسلام او الجزا ولهم الذمة والمنعة
فرضوا بالجزية والمنعة ولم يبق في غربي دجلة الى ارض العرب سوادي الا امن
واغتبط بملك الاسلام واستقبلوا الخراج واقام سعد بالناس على بهرسير شهرين
يرمونهم بالمجانيق ويدبون اليهم بالدبابات ويقاتلونهم بكل عدة قال بعضهم وكان سعد
عند ما نزلها وعليها خنادقها وحرسها وعدة الحرب استصنع شيرزاد المجانيق
فنصب على اهلها عشرين منجنيقا فشغلهم بها وكان الاعاجم والروم يطعمون
هم وربما خرجوا يمشون على المسنيات المشرفة على دجلة في جماعتهم وعددهم
لقتال المسلمين ولا يقومون لهم فكان اخر ما خرجوا في رجالته وناشبته وتجردوا للحرب
وتبايعوا على الصبر فقاتلهم المسلمون فكذبوا وتولوا وكانت على زهرة ابن الحوية
يومئذ درع مفصومة فقيل له لو امرت بهذا الفصم فسرد فقال ولم فقالوا
انا نخاف عليك منه فقال اني لكريم على الله ان ترك سهم فارس الجند كلهم ثم اتاني فكان اول رجل
من هذا الفصم حتى يثبت في فقال لبعضهم انزعوها عنه فقال دعوني فان نفسي معي اصيب يومئذ
ما دامت في لعلي ان اصيب منهم بطعنة او ضربة او خطوة فمضى نحو العدو فضرب من المسلمين بنشابة
بسيفه شهربراز من اهل اصطخر فقتله واحيط به فقتل وانكشفوا وسار فثبتت فيه من ذلك
بعد احاد زهرة ابن الحوية واماره في الوقايع التي لا شك في انها بعدها الفصم
ما يوهن خبر مقتله المذكور انفا والا فحسبه هذا ان شا الله ان يكون غير زهرة هو
صاحب هذه القصة اذ قد ذكر المداينى ان هاشم ابن عتبة قال لزهرة ابن سليم
الازدي قال وقاتل الفيح وراي في درعه فصما فقال انا ان اصيب بنشابة
في هذا الموضع فلو سردته فقال لئن تركت نشابة الفارسي جسدي كله الا هذا
الموضع اني اذا لسعيد ثم ذكر نحو ما تقدم والله اعلم وقال انس ابن الحليس بينا نحن محاصرو
بهرسير بعد زحفهم وهزيمتهم اشرف علينا رسول فقال ان الملك يقول لكم هل لكم
الى المصالحة على ان لنا ما يلينا من دجلة وجبلها ولكم ما يليكم من دجلة الى جبلكم وقد
انطقه الله بما لا يدري ما هو ولا نحن فاجابه بالفارسية ولا يعرفها شيا هو ولا
نحن ورجع الرجل ورايناهم يقطعون الى المداين فقلنا يا ابا مفزر ما قلت له قال لا والذي

اما شبعتم لا اشبع
الله بطونكم فبدر
الناس ابو مفزر
الاسود بن قطبة

بعث محمدا بالحق ما ادري ما هو الا ان علي سكينة وارجو ان اكون انطقت بالذي
هو خير وانتابنا الناس يسالونه حتى سمع بذلك سعد فجانا فقال يا ابا مفزر
ما قلت له فوالله انهم لهراب فحدثه بمثل حديثه ايانا فنادى في الناس ثم نهد بهم اصر ا
فما ظهر على المدينة احد ولا خرج الينا الا رجل نادى بالامان فامناه فقال ما بقي احد
بها فما يمنعكم فتسورها الرجال وافتتحناها فما وجدنا فيها شيئا ولا احدا الا
اسارى اسرناهم خارجا منها فسالناهم وذلك الرجل لاي شي هربوا فقالوا بعث
الملك اليكم يعرض عليكم الصلح فاجبتموه انه لا يكون بيننا وبينكم صلح ابدا حتى
ناكل عسل افريذين باترج كوثى فقال الملك واويله الا ان الملائكة تكلم على السنتهم
ترد علينا وتجيبنا عن العرب والله لئن لم يكن كذلك ما هو الا شي القي على في هذا الرجل لننتهي
فارزوا الى المدينة القصوى قالوا ولما دخل سعد والمسلمون بهرسير وامر بها فنقلت
عوالي العسكر اليها ولاح لهم وذلك في جوف الليل القصر الابيض فقال ضرار ابن الخطاب
الله اكبر ابيض كسرى هذا ما وعد الله ورسوله وتابعوا التكبير حتى اصبحوا وقال
القعقاع ابن عمرو الم ياتيك والاخبار تنمي • وبسعد في الملمة الغياف •
• نواذينا ومنزلنا جميعا • امام الجبل بالسر النقاف • فقسمنا ارضهم فتهيجي حتى •
• نزلنا مثل منزلهم كفاف • دعاما دعونا الكسري • وقدمه المراذب بانصراف •
• وما انطقتم حين ولى • دسناهم براعية ذعاف • •
• فتحنا بهرسير بقول حق • اتانا ليس من سجع القواف • •
• وقد طارت قلوب القوم منا • وسلوا الضرب بالبيض الخفاف • ولما نزل سعد
بهرسير وهي المدينة الدنيا من المداين طلب السفن ليعبر بالناس الى المدينة القصوى
فلم يقدر على شي ووجدهم قد ضموا السفن فاقاموا اياما يريدونه على العبور
فيمنعه الابقاء على المسلمين ودجلة قد طما ماؤها وهي تقذف حافتيها فبينا
سعد والمسلمون كذلك اذ سمعوا قائلا يقول يا معشر المسلمين هذه المداين وقد غلقت
ابوابها وغيبت السفن وقطعت الجسور فما تنتظرون ربكم الذي حملكم في البر هو الذي
حملكم في البحر فندب سعد الناس الى العبور فاتاه قوم من العجم ممن كان اعتقد منه

ممن اعتقل منه ذمة فقالوا ندلك على موضع ادركهم من هذا فدلوه على
ديلمايا وقيل ان سعدا راى رؤيا ان خيول المسلمين اقتحمت دجلة فعبرتها
وقد اقبلت من المد بامر عظيم فعزم لتاويل رؤياه على العبور وفي سنة
جود صيفها متتابع فحمد الله واثنى عليه وقال ان عدوكم قد اعتصم منكم بهذا البحر
فلا تخلصون اليهم معه وهم يخلصون اليكم اذا شاؤوا فيناوشونكم في سفنهم
وليس وراكم شي تخافون ان تؤتوا منه فقد كفاكموهم اهل الايام وعطلوا
ثغورهم وافنوا ذادتهم وقد رايت من الراي ان تبادروا جهاد العدو بنياتكم قبل
ان تحصدكم الدنيا الا اني قد عزمت هذا البحر اليهم فقالوا جميعا عزم الله لنا على قطع
ولك على الرشد فافعل فقال من يبدا ويحمي لنا الفراض حتى يتلاحق به الناس لكيلا
يمنعوهم الخروج فانتدب له عاصم بن عمرو ذو البأس وانتدب معه ستمائة من اهل
النجدات واستعمل عليهم عاصما فسار فيهم حتى وقف على شاطئ دجلة ثم قال من
ينتدب معي لنمنع الفراض من عدوكم حتى تعبروا فانتدب له ستون فجعلهم نصفين
على خيول اناث وذكور ليكون اسلس لعوم الخيل ثم اقتحموا دجلة واقتحم بقية
الستمائة على اثرهم وقد شدوا على خيولهم حزمها والبابها وقرطوا اعنتها وشدوا
عليهم اسلحتهم فلما راتهم الاعاجم وما صنعوا اعدوا للخيل التي تقدمت خيلا
مثلها فاقتحموا اليهم دجلة فلقوا عاصما في السرعان وقد دنا من الفراض فقال
الرماح الرماح اشرعوها وتوخوا العيون فالتقوا فاطعنوا في الماء وتوخى
المسلمون عيونهم فولوا نحو البر والمسلمون يشمسون خيلهم حتى ما يملكون منها بهم
شيئا فلحقوهم في البر فقتلوا عامتهم ونجا منهم عوران وتزلت بالمسلمين
خيولهم حتى انتفضت على الفراض وتلاحق بقية الستمائة باوائلهم الستين غير
متعتعين ويروى ان اولئك الستين خرجوا يومئذ من دجلة زمرا منقطعين
الزمرة الاولى تسعة الاولى فيهم عاصم والثانية ثمانية عشر والثالثة ثلثة
وثلثون ويومئذ سميت اسمه عاصم هذه كتيبة الاهوال لما راى منهم في الماء والفراض
ولما راى سعد عاصما على الفراض وقد منعها اذن للناس في الاقتحام وقال قولوا ن

نستعين

نستعين بالله ونتوكل على الله وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم وتلاحق عظم الجند فركبوا اللجة واقتحموا دجلة وانها لمسودة
تزخر لها حدب تقذف بالزبد وكان اول من اقتحم سعد ان لحق وما صنع اقتحم الناس
وقد قرنوا اثنين كل حصانين يتحدثون على ظهورها كما يتحدثون على الارض وطبقوا
دجلة خيلا ودوابا ورجالا حتى ما يرى الماء من الشاطئ احد وسلمان الفارسي
يساير سعدا يحدثه والماء يطفو بهم والخيل تعوم فاذا اعيى فرس استوى قائما
يستريح كانه على الارض وقال قيس ابن ابي حازم اني لاسير في دجلة على
الثرماء اذ نظرت الى نادر وفرسه كانه واقف ما يبلغ الماء حزامه وقال
بعضهم لم يكن بالمدائن امر اعجب من ذلك فقال سعد ذلك تقدير العزيز العليم
وروي انه قال سلمان الفارسي وهو يسايره في الماء والله لينصرن الله وليه
وليظهرن الله دينه وليهزمن عدوه ان لم يكن في الجيش بغي او ذنوب تغلب
الحسنات فقال سلمان يا ابا اسحق الاسلام جديد ذلل الله لكم البحر كما فرقه وذلله
لبني اسرائيل والذي نفس سلمان بيده ليخرجن منه افواجا كما دخلوه افواجا فخرجوا
منه كما قال سلمان لم يفقدوا منه شيئا ولم يغرق فيه احد قال ابو عثمان النهدي
الا رجلا من بارق يدعى غرقدة زل عن ظهر فرس له اشقر كاني انظر اليها عريا
تنفض عرفها والغريق طاف فثنى القعقاع ابن عمرو عنان فرسه اليه فجره
حتى عبر فقال البارقي وكان من اشد اعجزت الاخوات ان يلدن مثلك يا الناس
قعقاع وكانت للقعقاع فيهم خؤولة وقال بعض رجال سيف ان عمرا لم يذهب
للمسلمين يومئذ في الماء شي الا قدح كانت علاقته رثة فانقطعت فذهب كان
مع الماء فقال الرجل الذي يعاوم صاحب القدح معيرا له اصابه القدر فطاح
فقال الرجل اني لارجو والله لا يسلبني الله قدحي من بين اهل العسكر
واذا رجل من المسلمين ممن تقدم لحمي الفراض قد سفل حتى طلعت عليه اوايل
الناس وقد ضربته الرياح والامواج القدح حتى وقع الى الشاطئ فتناوله برمحه فجاء به
الى العسكر فعرفه صاحبه فاخذه وقال لصاحبه الذي كان يعاومه الم اقل لك
فروي ان عمر رحمه الله بلغه ما كان فقال له صاحبه اول فانكره وارسل

اليه انا القايل اصابه الغدر فطاح ثم مسلما وقال الاسود بن قطبه ابو
مفزر بن تجز يوم ميذه يا دجل ان الله قد اشجاك هدي جنود الله في قراك
فللمسلمين الذي نجاك ولا تروعي مسلما اتاك وقال عاصم بن
عمرو في ذلك الا هل اتاها ان دجله ذللت

على ساعد فيها القلوب تقلب تراثا علينا حين غبت غبابها
نباري اذا جاشت بموج تصوب نفيناها كسرى عن الدار فانثنى
لا بعد ما تنوي الركاب المركب قال وجبى المسلمون اهل فارس من هذا

العبور يا من لم يكن في حسبانهم فاجهضوهم واعجلوهم عن جمهور اموالهم وخرجوا خرج
هرابا وقد كان يزدجرد قبلهم الى حلوان فلما دخلها سعد ان قدم اليه عياله من خراجه
بهرسير وخرجوا معهم بما قدروا عليه من حر متاعهم وخفيفه وبالنساء
والذراري وما قدروا عليه من بيت المال وتركوا في الخزاين من الثياب والمتاع
والانيه والالطاف والادهان ما لا يدري ما قيمته وخلفوا ما كانوا اعدوا
للحصار من البقر والغنم وكل الاطعمه والاشربه ودخل المسلمون المداين
واستولوا على ذلك كله وكان اول من دخلها كتيبه الاهوال ثم تبعتها الخرسا
كتيبه سعد فاخذوا في سككها لا يلقون احدا ولا يحسونه الا ما كان في القصر
الابيض فاحاطوا بهم ودعوهم فاستجابوا لسعد على الجزا والذمه وتراجع اليها
اهل المداين على مثل عهدهم ليس في مثل عهدهم ليس في ذلك ما كان لال
كسرى ومن خرج معهم ونزل سعد القصر الابيض وسرح زهره في اثار القوم
الى النهروان فانتهى اليها وسرح مقدار ذلك في طلبهم من كل وجه وقال حبيب ابن صهبان
لما عبر المسلمون دجله جعل اهل فارس وهم ينظرون اليهم عابرين يقول بعضهم
لبعض بالفارسيه ما تفسيره بالعربيه الكم والله ما تقاتلون الانس وانما
تقاتلون الجن قالوا وما زالت حماه اهل فارس يقاتلون على فم الفراض يمنعون الكلم
من العبور حتى ناداهم مناد علام يقتلون انفسكم فوالله ما في المداين من احد
فانهزموا واقتحمها الخيول عليهم ولما دخلها سعد فراى خلوتها وانتهى الى ايوان اقبل
كسرى يقرا كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمه كانوا
في

كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها قوما اخرين وصلى فيه صلاه الفتح
ولا يصلى جماعه فصلى ثماني ركعات لا يفصل بينهن واتخذ الايوان مسجدا وفيه تماثيل
الجص رجال وخيل فلم يمتنع هو ولا المسلمون يعني من الصلاه منه لاجلها وتركوها
على حالها واتم سعد الصلاه يوم دخلها لانه اراد المقام بها وبالمداين كانت اول
جمعه جمعت بالعراق في صفر سنه ست عشره ووكل سعد بالاقباض من يجمعها
وامره بجمع ما في القصر والايوان ومنازل كسرى وسائر الدور واحصا ما ياتيه به
الطلب فكان اهل المداين قد نهبوا عند المداين للغارة ثم طاروا في كل وجه فما افلت
احد منهم بشي ولا بخيط الا حط عليهم الطلب فتنقذ واما في ايديهم ورجعوا بما اصابوا
الى الاقباض فضموها الى ما قد جمع وقال حبيب بن صهبان دخلنا المداين فاتينا
على قباب تركيه مملوه سلالا لا مختمه بالرصاص فما حسبناها الا طعاما فاذا هي
انيه الذهب والفضه وقسمت بعد بين الناس قال ولقد رايت الرجل يطوف ويقول
من معه بيضا بصفرا واتينا على كافور لسنا ما حسبناه الا ملحا فجعلنا نعجن به
حتى وجدنا مرارته في الخبز وعن الرفيل بن ميسور قال خرج زهره يعني في
المقدمه يتبعهم حتى انتهى الى جسر النهروان وهم عليه فازدحموا فوقع بغل في الما
فعجلوا عنه ثم كلبوا عليه فقال زهره اقسم بالله ان لهذا البغل لشانا عظم
ما اكلب القوم عليه ولا وقفوا صبروا لوقع السيوف بهذا الموقف الضنك بعد ما ارادوا
تركه لشي وترجل حتى اذا اراحهم عنه امر اصحابه فاحتملوا البغل بما عليه حتى
ادوه الى الاقباض ما يدرون ما عليه واذا الذي عليه حليه كسرى ثيابه وخرزاته
ووشاحه ودرعه التي كان فيها الجوهر وكان يجلس بها للمباهاه وقال الكلج
الضبي ثم من خرج في الطلب فابتعنا بغلين ندر بالخيل عنهما بالنشاب فما بقي معهما غير
اثنين فالتطت بهما فاحتبسا وقال احدهما لصاحبه ارمه واحميك او ارميه
واحميك فحمى كل واحد منهما صاحبه حتى رمينا بها ثم اني حملت عليهما فقتلتهما
وجئت بالبغلين ما ادري ما عليهما حتى ابلغتهما صاحب الاقباض فاذا هو مكتب
باسمه ما الرجال فما كان في الخزاين والدور وقال على رسلك حتى ننظر ما
معك فحططت عنهما فاذا سفطان على احد البغلين فيهما تاج كسرى مفسخا ولا يحمله الا

الا اسطوانان وفيهما الجوهر وعلى الاخر سفطان فيهما ثياب كسرى التي كان
يلبس من الديباج المنسوج بالذهب المنظوم بالجوهر وغير الديباج منسوجا منظوما
وخرج القعقاع يومئذ في الطلب فلحق بفارسي يحمي الناس فاقتتلا فقتله القعقاع
واذا معه جنيبة عليها عيبتان وغلافان في احدهما خمسة اسياف وفي الاخر ستة
وفي العيبتين ادراع درع كسرى ومغافره وساقاه وساعداه ودرع هرقل
ودرع خاقان ودرع النعمان ودرع داهر ودرع سياوخش ودرع بهرام
شوبين وكانوا استلبوا ما لم يرثوا منها ما استلبوا ايام غزاتهم خاقان وهرقل
وداهر واما النعمان وبهرام فحين هربا وخالفا كسرى وفي احد الغلافين
سيف كسرى وهرمز وكسرى قباذ وفيروز وفي الاخر سيف من نسبت اليه
درع من هذه الدروع فجا القعقاع بذلك كله الى سعد فقال له اختر احد
هذه الاسياف فاختار القعقاع سيف هرقل واعطاه معه درع بهرام
ونفل سعد سايرها ذلك في الخرسا الا سيف كسرى والنعمان فانه بعثهما
الى عمر في الاخماس مع حلي كسرى وتاجه وثيابه لترى ذلك المسلمون ولتسمع به العرب
لمعرفتهم بها وقال عصمة الضبي خرجت فيمن خرج بطلب فاخذت طريقا مسلوكا
فاذا عليه حمار فلما راني حث حماره فلحق باخر قدامه فمالا وحثا حماريهما فانتهيا
الى جدول قد كسر جسره فثبتا حتى اتيتهما ثم تفرقا ورماني احدهما فالظظت به
حتى قتلته وافلت الاخر ورجعت الى الحمارين فاتيت بهما صاحب الاقباض فنظر فيما
على احدهما فاذا سفطان في احدهما فرس من ذهب مسرج بسرج من فضة على ثفره ولببه
الزمرد والياقوت منظوم على الفضة ولجام كذلك وفارس من فضة مكلل بالجوهر
واذا في الاخر ناقة من فضة عليها شليل من ذهب وبطان من ذهب ولها زمام من
ذهب وكل ذلك منظوم بالياقوت واذا عليها رجل من ذهب مكلل بالجوهر كان كسرى
يضعهما على اسطوانتي التاج وعن ابي عبيدة العنبري قال لما هبط المسلمون
المداين وجمعوا الاقباض اقبل رجل بحق فدفعه الى صاحب الاقباض ثم قالوا له
هل اخذت منه شيا فقال اما والله لولا الله ما اتيتكم به فعرفوا ان للرجل
شانا فقالوا من انت فقال لا والله لا اخبركم لتحمدوني ولا غيركم ليقرظوني ولكني

فقال هو والذين معه لما نظروا الى ما فيه ما راينا مثل هذا قط

احمد

احمد الله وارضى بثوابه فاتبعوه رجلا حتى انتهى الى اصحابه فسال عنه فاذا
هو عامر ابن قيس وروي ان سعدا رحمه الله قال والله ما رايت مثل ورع الناس
لو انهم لم يعلوا على احد منهم بغلول مما جمعوا من الغنايم والله ان هذا الجيش لاهل
امانه ولولا ما سبق لاهل بدر بدرنا فضلتهم عليهم ولقد بلت الدنيا من رجال
من اهل بدر حين اصابوها وقال جابر بن عبد الله والله الذي لا اله الا هو ما اطلعنا
على احد من اهل القادسية يريد الدنيا مع الاخرة في بعضهم ولقد كانوا يخافون من
قيس ابن مكسوح وعمرو بن معدي كرب وطليحة ابن خويلد واشباههم على الغلول
فما تعلق على احد منهم شي يكرهونه ولا ارادوا الدنيا ولما قدم على عمر رحمه
سيف كسرى ومنطقته وزبرجده قال ان اقواما ادوا هذا لذو امانة
فقال علي رضي الله عنه انك عففت فعفت الرعية قالوا ولما اجتمعت
الغنايم وتراجع الطلب قسم سعد بين الناس فيهم بعد ما خمسه فاصاب الفارس
اثنا عشر الفا وكلهم كان فارسا ليس فيهم راجل وكانت الجنايب
ليس ومسلم كانوا من اهل الايام واهل القادسية الذين لم يشهدوا
الايام وبين من لحق بهم في تفرقهم من غير اهل الايام بالقادسية ومن اهل
اهل الروادف ستين الفا وقسم سعد دور المداين بين الناس فاوطنوها
وكان الذي ولي القبض عمرو بن عمرو المزني والذي ولي القسم سلمان بن ربيعة
الباهلي وبعث سعد الى العيالات فانزلهم الدور لما قسمها وفيها المرافق
فاقاموا بالمداين حتى فرغوا من جلولا وحلوان وتكريت والموصل ثم تحولوا
الى الكوفة بعد قالوا وبعث سعد بالخمس وادخل فيه كل شي اراد ان يعجب به
عمر من ثياب كسرى وحليه وسيفه ونحو ذلك ونفل من الاخماس في اهل
البلا ولم يجهدها وفضل بعد القسم بين الناس واخراج الخمس القطف فلم يعتدل
فقال للمسلمين هل لكم في ان تطيب انفسنا عن اربعة اخماسه وبعث به
الى عمر يضعه حيث يرى فانا لا نراه يتفق وهو بيننا قليل ويقع من اهل
المدينة موقعا فقالوا نعم وبعث به على ذلك الوجه والقطف هو بهار كسرى
ثقل عليهم ان يذهبوا به فتركوه بالمداين فاصابه المسلمون وكان بساطا واحدا

ادراع

اين

ستين ذراعا في ستين ذراعا فيه طرق كالسور وفصوص كالانهار وخلال
ذلك كالدير وحافاته كالارض المزروعة والارض المبقلة بالنبات في الربيع من الحرير
على قضبان الذهب ونواره بالذهب والفضة واشباه ذلك وكانوا يعدونه للشتا اذا ذهبت
الرياحين وكانوا اذا ارادوا الشرب شربوا عليه كانهم في رياض وكانت العرب
تسميه القطف فبعث به سعد مع الاخماس الى عمر رضي الله عنه مع بشير بن
الخصاصية فلما قدم عليه نفل من الاخماس اناسا وقال ان الاخماس ينفل منها
من شهدها ومن غاب من اهل البلا فيما بين الخمسين ولا اري جهدوا الخمس
مواضعه ثم قال اشيروا علي في هذا القطف ثم اجمعوا ملاهم على ان قالوا قد جعلوا
ذلك لك فر رايك الا ما كان من علي رضي الله عنه فانه قال يا امير المومنين الامر كما قالوا
ولم يبق الا التروية انك ان تقبله على هذا اليوم لم تعدم في غد من يستحق به ما ليس له قال
صدقتني ونصحتني وفي رواية ان عمر استشارهم فيه فمن مشير بقبضه
واخر مفوض اليه واخر مرفق فقام علي رحمه الله حين راى عمر يابى حتى انتهى اليه
فقال لم تجعل علمك جهلا ويقينك شكا انه ليس لك من الدنيا الا ما اعطيت فامضيت
او لبست فابليت او اكلت فافنيت قال صدقتني فقطعه فقسمه بين الناس
فاصاب عليا قطعة منها فباعها بعشرين الفا وما هي باجود تلك القطع وذكر المدايني
ان عمر حين قال له علي ان قبلته لم يعدم بعدك من يستحق ما ليس له صرفه الى سعد
وكتب اليه ان بعه واقسم ثمنه على من افاء الله عليهم قال رجال سيف ولما اتي
عمر بحلي كسرى وزيه في المباهات في غير ذلك وكانت له عدة ازياء لكل حالة
زي قال علي بمحلم وكان اجسم اعرابي يومئذ فالبس تاج كسرى على عمودين
من خشب وصب اوشحته وقلايده وثيابه واجلس للناس فنظر اليه عمر ونظر اليه
الناس فراوا امرا عظيما من امر الدنيا وفتنتها ثم قام عن ذلك فالبس زيه الذي
كان يليه فنظروا الى مثل ذلك في غير نوع حتى اتي على الازياء كلها ثم البسه
سلاحه وقلده سيفه فنظروا اليه في ذلك ثم وضعه ثم قال والله ان قوما
ادوا هذا لذوو امانة ونفل سيف كسرى محلما هكذا وقع ذكر محلم في هذا الحديث
ولا اعرفه ولا اعلم في ذلك الصدر من اسمه محلم بن جثامة ويقال انه تولي على عهد
الا محلم
رسول

يحلل وكشف ارتحاقه في صحابي سعد سنة فتح المداين ست ست عشرة تمام العوم دراعا

نعم المداء

مارص الدنيا عليه

رسول الله صلى الله عليه وسلم وقصته في الدم الذي اصابه والعفو عنه ونحو
العود ودعا النبي عليه السلام لما مثل بين يديه قصة مشهورة وقد قيل انه عاش
بعد النبي صلى الله عليه وسلم فالله اعلم وكذلك قيل ان الذي البسه عمر سواري
كسرى هو سراقة بن مالك المدلجي وروي سفين بن عيينة عن ابي موسى عن
الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لسراقة بن مالك كيف بك اذا لبست
سواري كسرى قال فلما اتي عمر بسواري كسرى ومنطقته وتاجه دعا سراقة
فالبسه اياهما وكان سراقة رجلا ازب كثير شعر الساعدين وقال له ارفع يديك
فقل الحمد لله الذي سلبهما كسرى بن هرمز الذي كان يقول انا رب الناس والبسهما
سراقة ابن مالك بن جعشم اعرابيا من بني مدلج ورفع بها عمر صوته وذكر ابو الحسن
المدايني في فتوح العراق خبر المداين فخالف فيه كثيرا مما تقدم وزاد ونقص
وساذكر من ذلك ما يحسن ذكره على سبيل الاختصار والتوخي لحذف ما يكون
ذكره تكرارا الا ما يعتاض فضله عن الحديث للحاجة اليه فمن ذلك ان يزدجرد
لما غلب سعد على مدينته بهرسير فاعتقد اهل غربي دجلة منه الذمة نقل خزائنه
واموالة وذواريه الى حلوان واقام في الايوان في مقاتلته وسعد والمسلمون
في دير المبارك فبينما هم ودجلة قد طفا ماؤها تندفق جانباها اذ سمعوا ليلا قايلا
يقول يا معشر المسلمين هذه المداين قد غلقت ابوابها وغيبت السفن وقطعت
الجسور فما ينتظرون فزنكم الذي حملكم في البر حاملكم في البحر فندب سعد
الناس الى العبور ثم ساق الحديث في ركوبهم البحر بحر دجلة على ظهور خيلهم
نحو ما تقدم ثم قال ونظر ضرار ابن الخطاب والمسلمون فراوا بناء ابيض فقال
ضرار الله اكبر ابيض المداين ورب الكعبة وهرب اهل السالح حين عبر المسلمون
واعروها وقالوا هولا من السما وخرج اهل الروميه ومن كان فيها من الاساوره
معهم الفيله فقاتلهم المسلمون وكانت الفيلة تنهم في وجوه الخيل والمسلمون
قليل ليست لهم رجاله تقاتل عن خيلهم فكانت الخيل تنفر فاتي رجل سعدا فقال
اتومنني على نفسي واهلي ومالي وادلك على ما ترد به الفيله قال نعم قال الخنازير
قال اني لي بها قال انا اجيئك بها فجاء بخنازير فجعلت تقبع في وجوه الفيلة فولت

الله اكبر الحمد لله

تعرض

تولت وانهزم المشركون فوقف رجل بحيالهم واعترض الطريق فلما دنا منه المسلمون
ضرب فرسه ليقدم عليهم فاعتاص وضربه ليهرب فاعتاص فطعنه رجل من
فقتله ودخل الاخرون الرومية ومضى الاساورة الى يزدجرد بالايوان فهرب
هو واساورته ومقاتلته وسمعوا صوتا من ورائهم علام تقتلون انفسكم وقد ذهب
ملككم ومضى سعد الى المدينة العتيقة فمر المسلمون بمجلس لكسرى كان يسمى
بهشت ايوان فوقفوا ينظرون اليه وقد تقدم سعد فابطوا عليه فظن انهم
اقتطعوا فسال عنهم فاخبر فقال لبعض من معه من العجم ما هذا الايوان قالوا بهشت
ايوان كسرى قال وما تفسيره قال الجنة فارسل سعد قوما فاخرجوهم وخرج
اهل المداين الى سعد فتلقوه بجامات الذهب والفضة مملوة دنانير ودراهم منهم
يسلونه الامان على ان يعطوا الجزية ففعل ذلك ونزل القصر الابيض وامر اهل
المداين فعقدوا الجسور فعبر المسلمون جميعا واثقالهم واهلهم وتحول سعد
فعسكر في مكا بين على الناقوس وعلى نهر القش بين العسكرين ميل وكان اكثر
العسكرين اهلا الذي على نهر القش واتخذ سعد مسجدا على الناقوس فهو الى اليوم ابن ابي طالب
يسمى مسجد العسكر وصلى فيه علي رضي الله عنه حين قدم المداين وامر اهلها الا ما
كان للملك واهل بيته والمرهب واصابوا في خزائنهم ما عجزوا عن حمله
من المتاع وصنوف الاطعمة ما لا يوصف كثرة فامر سعد بجمع ذلك اجمع وولاه
النعمان بن مقرن ثم تلا ولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال وسكنتم
في مساكن الذين ظلموا انفسهم وكتب اليه عمر اوصيك بتقوى الله الذي لا وكتب سعد الى عمر بفتح المداين وبعث بخمس [illegible]
اله الا هو وبطاعته سعد من سعد وبترك تقواه شقي من شقي وقد عرفت بلاء الله
عندنا ايها الرهط انه استنقذنا من الشرك واخرجنا من عبادة اوثانهم وهدانا
من ضلالتهم وعرفت مخرجنا من عندهم كيف خرجنا وان الرهط على بعير عليه
انفسهم وزادهم يتعاورون الحاق الواحد العدة منا من بلغ مامنه منا بلغ مجهودا
ومن اقام بارضه اقام مفتونا في دينه معذبا في بدنه اشد اهله عليه اقربهم
منه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يعدنا بالله لتاخذن كنوز كسرى وقيصر
يعجب من ذلك من سمعه فابقاك الله حتى وليت ذلك بنفسك فاعرض عن زهرة الدنيا

[illegible]

ما انت فيه حتى تلقى الخماص الذين ذهبوا في شمالهم لاحقة بطونهم بظهورهم
ليس بينهم وبين الله حجاب لم تفتنهم الدنيا ولم يفتتنوا بها فاقتدوا بهديهم
ولا تضلن انفسكم وكونوا الامة الممدوحة المباركة التي قال الله تبارك
وتعالى وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلاة
وايتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين قال وحصر سعد الرومية تسعة اشهر
حتى اكلوا السنانير والكلاب فاتى سعدا رجل منهم فسال الامان لنفسه
واهله على ان يدله على عورة المدينة فامنه فدله على مجرى الما الى المدينة وكان
ياتيهم الما الى المدينة في قناة من دجلة فغورها المسلمون فادخل اهل الرومية
حين انقطع الما عنهم من ليلتهم وحملوا ما خف من اموالهم وخرجوا على حامية
معهم اثقالهم فاخذوا طريق خراسان فاتت امراة منهم سعدا فسالته الامان
فامنها فقالت لم يبق احد من المقاتلة بالمدينة ولا من عيالاتهم بقي قوم ضعفا
فدخلها سعد فاصابوا متاعا كثيرا وسلاحا وسبيا قليلا فبعث بخمس ما
اصاب من الرومية وما صالح عليه اهل المداين الى عمر مع بشير بن الخصاصية
وذكر من حديث البساط الذي مر ذكره نحوا مما تقدم وذكر ايضا عن
حرملة ابن صدقة باسناده اليه قال غزوت خراسان فرايت رجلا من العجم
يشبه الروم فسالني عن مسكني فقلت المداين قال ايها قلت الرومية قال
فاين منزلك منها فوصفته له فقال هذه داري اني احدث اصحابي عنها وعن حالي
وما كنت فيه فيكذبوني ولقد دفنت حين حصرنا العرب في الدكان الذي على
باب الدار عشرة الاف درهم وانية ذهب وفضة كثيرة فاغضيت على ما قال
واستاذنت اميري في القفل فاذن لي فقدمت فاحتفرت ذلك الموضع فاصبت ما قال
على ما قال فاحرزته ورجعت الى مركزي قال المداين واقتسم المسلمون الرومية
ارباعا فنزلوها ونسبت الارباع الى قبايل ومعهم فيها غيرهم غير انه قيل ربع
عبد القيس وربع بجيلة وربع خزاعة وربع بني على ما كان يسمى في الجاهلية م واسد
طسوج هندوان وكان كسرى انزله قوما من الزط وهو يسمى بذلك الى اليوم
واتخذ آل صوحان مسجدا بالرومية واختطت القبايل فيما حول الايوان ونزلوا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المدينة العتيقة ولم يتركوا الاماكن للملك ولاهل بيته ولمن هرب مما لم
يصالح عليه فاختط حول الايوان والرومية تميم وسليم وعبس وبكر ومزينة
وجهينة وهمدان وثقيف والانصار ومراد ونزل بنو اسد الفارقين ونزل
المسلمون الايوانات وبيوت النيران والمرابط والسكك ودور الضرب
والدواوين وصار بستان الملك الذي كان يدخله اذا فرغ من المرزمه مقابرا
للمسلمين ونزل حذيفة مربط يزدجرد ونزل سعد القصر الابيض والمسجد الذي
يجمعون فيه مسجد العسكر على الناقوس فلم يزل المسلمون بالمداين وما حولها
حتى تحولوا الى الكوفة فتركوا خططهم على حالها تعرف بهم واقام قوم اتخذوا
الضياع بالسواد فلم يتحولوا وكان مقامهم بعد الحرب سنتين وذكر ايضا
ان سعد بن ابي وقاص كان حين سار الى المداين خلف قوما بارض الكوفة فقسم
لهم مع من شهد المداين حين فتحها فقام اليه رجل من هذيل فقال له عمدت الى فينا
فاعطيته غيرنا ممن لم يشهد وركب الى عمر فشكى سعدا فارسل عمر عمار بن ياسر
وعبد الله بن مسعود فقال ان وجدتماه بالكوفة فلا يبيتن بها وان وجدتماه خارجا
فلا تدعاه يدخلها وخذا هذا الخاتم من يده فتلقياه بقنبين فاخذ احدهما الخاتم من
يده فنظر الى الاخر فقال ابر بذلك فقال سعد

خذ بني مجزري ضباع وابشري • بلحم امرء لم يحضر اليوم ناصره

قال دعوني ادخل الكوفة قالا لا فقطعا به الفرات من دير الاعور فلما قدم
على عمر رضي الله عنهما قال اين الهذلي فقام فقال ما يقول هذا قال سعد صدق
قال ارجع فخذ منه ثم اقسمه وذكر عن عبد الله بن سليم وغيره قال اجتمع
الاساورة بحلوان عند يزدجرد فذكروا العرب ورثاثة سلاحهم وعدتهم
وظهورهم عليهم فتلاوموا وقالوا اسلمنا ملكنا وما كنا فيه الى عصابة
لم تكن في الارض امة اصغر عندنا امرا منهم فقال بعضهم لا تعجبوا من هذا فانها
دولة جاءت قوما ومدة انقطعت عنكم وهذا امر اراده الله والله لا يغلب فقال
رجل منهم ارفعوا الي كرة فرفعوها فرماها بنشابات فلم يخطها قال هذا ما
ترون من رميي ولقد رايتني مرة في بستان ارمي الزنابير بجلاهق فما اخطات بواحدة
فقدم

فقدم العرب فهربت فاتبعني رجل فرميته بخمس نشابات فما اصبته ودعا رجل
بقوسه ورمى بنشابه في حائط لبن فغيبها الى قريب من الريش ثم اعترض ساقا من
شجرة بسيفه فاجتمه ثم قال ترون رميي وضربي قالوا نعم قال فاني رميت رجلا
يعني من المسلمين ليس عليه سلاح ولا ثوب يقيه فاصبت بطنه فما خدشه ولقد ضربت
رجلا حاسرا الاصلع بسيفي هذا فخرج راسه شبه الدقيق وحدث بعض العجم قال
كنت فيمن انهزم عن العرب فاني لاسير في عشرة من الاساورة اذا انتهينا الى نهر
ورجل من العرب يسقي فرسه فلما رانا شد حزام فرسه والجمه وركبه وحمل علينا
فولينا وانفردت من اصحابي دهشا وطمع في فاتبعني حتى صرت في مؤخر النهر وفرسي
اقوى من فرسه فجرت فرسي فطفر بي النهر ووقف ينظر الي لا يقدر على العبور فالتفت
اليه فقال اولى لك فلم ادر ما قال حتى سالت بعد وعلمت فما خرج رعب تلك الكلمة
من قلبي وذكر باسناد له الى عبد الله بن معقل بن مقرن المزني قال اصطفى عمر من مال
العجم اصنافا مال من هرب ومن قتل وكل مال كان لكسرى او لاحد من اهل بيته
وكل مسيل ماء وكل دير بريد فكان خراج ما اصطفى سبعة الاف حتى كان يوم دير
الجماجم احرق الديوان فاخذ كل قوم ما يليهم قال المدائني وكان المغنم بالمداين
والرومية قريبا من مغنم القادسية ومما قيل في ذلك من الشعر قول ابي بجيد نافع
ابن الاسود التميمي يفخر بقومه بنو تميم عناد الحرب قد علموا • والناهضون اذا فرسانهم ركبوا

والحاملون اذا ما ازمة ازمت • ثقل العشائر ان حلوا وان ذربوا
والفاصلون اذا ما خطة جهلت • عند الجموع وفيهم تفصل الخطب
والمانعون من الاعداء دارهم • عند الهياج اذا ما اهتزت الطنب
والواردون على كسرى مداينه • قسرا ومن دونها عرض له لجب
تجري نهابهم والخيل مشرعة • وسط الديار ومنها حولهم عصب
شعت عليهم لبوث ما يهجهجها • عند الصياح بها عجم ولا عرب
تمشي بايديهم سمر مثقفة • وكل عضب له في متنه شطب
اذا اجالوها على الاعداء في فزع • لاحت كان فوق ايديهم لها شهب

وقال ايضا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

نحن صحنا يوم دجلة اهلها ، سيوفا وارماحا وجيشا عرمرما
تراوح بالبيض الرقاق رؤوسهم ، اذا الرمي اعزي بيننا فتصرما
اذقناهم يوم المداين باسنا ، صراحا واسعطنا الاعاجم علقما
سقيناهم لما تولوا الى الردى ، كؤوسا ملانا هن صابا وشبرما
ابيتم على الاسلام ثم رجعتم ، الى السلم لما اصبح السلم محرما
ويوم يطير القلب من نعواته ، ربطنا له جاشا وهجنا به دما
دعونا اليه من تميم معاشرا ، يجيبون داعيهم وان كان مجرما
يجلون في اليوم الشديد قتامه ، عن الشمس والافاق اغبر مظلما
الا ايها السايل عن عشيرتي ، ستخبر عنهم ان سالت لتعلما
فما عقدنا جاز في الناس حكمنا ، وننقضه منهم وان كان محكما

وقال ايضا

اي يوم لنا كيوم قدبس ، قد تركنا به القتام فوضا
كم سبينا من تاج ملك لخود ، واساور ترى في نطاقه تفضضا
وقرينا خير الجيوش سنانا ، وربيعا محجلا وعريضا
ونفرنا في مثلهم عن تراض ، لم نعرض ولم نذق تغميضا
ثم سرنا من قوزنا نحو كسرى ، ففضضنا جموعه تفضيضا
واملنا على المداين خيلا ، بحرها مثل برهن اريضا
واستثلنا خزاين الملك كسرى ، يوم ولى وخاض منا جريضا

وقال النابغة الجعدي من كلمة يذكر ايامهم تلك مع كسرى وغيره

مضت كتايبنا اليه عنوة ، حتى حللنا حيث يخرق الصبا
نرمي مدينته ونخطم جمعه ، وننكث راس عموده حتى انشطا
ولقيصر اخرى رمينا رمية ، تطعن في بنيته كما القطع السوا
والخيل تخفق بين دجلة عنوة ، بالسفح من اقرى الى وادي القرى
لا قيصر ابدا ولا كسرى لها ، قضي الحديث وكان شيا فانقضى

ذكر حديث وقعة جلولا ذكر سيف عن قيس بن ابي حازم قال

انا

انا بالمداين حين هبطناها واقتسمنا ما فيها فاتانا الخبر بان مهران قد عسكر بجلولا وخندق بها وان اهل الموصل قد عسكروا بتكريت فكتب سعد بذلك الى عمر رضي الله عنه فاجابه ان سرح هاشم ابن عتبة الى جلولا في اثني عشر الفا واجعل على مقدمته القعقاع بن عمرو وروي من سماه سيف من رجاله ان عمر كتب ايضا الى سعد ان هزم الله الجندين جند مهران وجند الانطاق فقدم القعقاع حتى يكون على حد سوادكم بين السواد والجبل قالوا وكان من حديث جلولا ان الاعاجم لما انتهوا اليها بعد الهرب من المداين وتفرقت الطرق باهل اذربيجان والباب وباهل الجبال تدامروا وقالوا ان افترقتم لم تجتمعوا ابدا وهذا مكان يفرق بيننا فهلموا فلنجتمع به للعرب ولنقاتلهم فان كانت لنا فهو الذي نريد وان كانت الاخرى كنا قد قضينا ما علينا وابلينا عذرا فاحتفروا الخندق واجتمعوا فيه على مهران ونفذ يزدجرد الى حلوان فنزل بها ورماهم بالرجال وخلف فيهم الاموال فاقاموا في خندقهم وقد احاطوا به الحسك من الخشب الا طرقهم ففصل هاشم بالناس من المداين في اثني عشر الفا فيهم وجوهم المهاجرين والانصار واعلام العرب فسار الى جلولا اربعا حتى قدم عليهم فحاصرهم واحاط بهم فطاولهم اهل فارس وجعلوا لا يخرجون عليهم الا اذا ارادوا وزاحفهم المسلمون ثمانين زحفا كل ذلك يعطيهم الله الظفر على المشركين وغلبوهم على حسك الخشب فاتخذوا حسك الحديد وعن بعض الرواة ان هاشما لما نزل بمهران بجلولا جعل يقوم في الناس ويقول ان هذا منزل له ما بعده وجعل سعد يمده بالفرسان حتى اذا كانوا اخرا قال بعضهم لبعض ابلوا الله بلاء حسنا يتم لكم عليهم الاجر والمغنم واعملوا لله فانكم رد العدو فالتقوا فاقتتلوا وبعث الله عليهم ريحا اظلمت عليهم البلاد فلم يستطيعوا الا المحاجزة فتهافتت فرسانهم في الخندق فلم يجدوا بدا من ان يجعلوا فرضا مما يليهم تصعد منه خيلهم فافسدوا حصنهم وبلغ ذلك المسلمين فنظروا اليه فقالوا ننهد اليهم ثانيا فندخله عليهم او نموت دونه فلما نهدوا الثانية خرج القوم فرموا حول الخندق مما يلي المسلمين بحسك الحديد لكيلا تقدم عليهم الخيول وتركوا للمجال وجها فخرجوا

منه على المسلمين واقتتلوا قتالا شديدا لم يقتتلوا مثله ولا ليلة الهرير الا انه كان
اكمش واعجل وانتهى القعقاع في الوجه الذي زاحف منه الى باب خندقهم فاخذ به
ونادى مناديا فنادى يا معاشر المسلمين هذا اميركم قد دخل الخندق القوم فاقبلوا
اليه ولا يمنعكم من بينكم وبينه من دخوله وانما فعل القعقاع ذلك ليقوي المسلمين
فحملوا حملة ليس يشبهها شي حتى انتهوا الى باب الخندق ولا يشكون ان هاشما به
فاذا هم بالقعقاع قد اخذ به واخذ المشركون في الهزيمة يمنة ويسرة عن المجال
الذي بحيال خندقهم فهلكوا فيما اعدوا للمسلمين فعقرت دوابهم وعادوا رجالة
فاتبعهم المسلمون فلم يفلت منهم الا من لا يعد واقتل الله منهم يومئذ مائة الف فجللت
القتلى المجال وما بين يديه وما خلفه فسميت جلولا لما جللها من قتلاهم وهي جلولا
الوقيعه وقال بعضهم كان اشقى اهل فارس بجلولا اهل الري كانوا بها حماة الدر
اهل فارس ففني اهل الري يوم جلولا وفي حديث عن جعفر بن ثعلبه وكان شهدها مختصر
ان اهل فارس لما راوا امداد المسلمين بادروا بقتالهم بوافي عددهم ثم وصف من
قتالهم حتى قال انفدوا النبل وقصفوا الرماح حتى صاروا الى السيوف والطبرزينات
وكانوا بذلك صدر نهارهم الى الظهر ولما حضرت الصلاة صلى الناس ايماء
حتى اذا كان بين الصلاتين خنست كتيبة من كتايب المشركين وجات اخرى
فوقفت مكانها فاقبل القعقاع على الناس وقال اهالتكم هذه قالوا نعم نحن
مكلون وهم مريحون والكال يخاف العجز الا ان يعقب فقال انا حاملون عليهم
ومجادوهم وغير كافين عنهم ولا مقلعين حتى يحكم الله بيننا فاحملوا حملة رجل واحد
حتى تخالطوهم ولا يكذبن احد منكم فحمل فانفرجوا فما نهنها احد عن باب الخندق والبسهم
الليل رواقه فاخذوا يمنة ويسرة ونادى منادي القعقاع اين تحاجزون واميركم
في الخندق فحمل المسلمون فادخل الخندق فاتى فسطاطا فيه مرافق وثياب فرش ادا
على انسان فافتشه فاذا امراة كالغزال في حسن الشمس فاخذتها وثيابها فاديت
الثياب وطلبت الجارية حتى صارت الي فاتخذتها ام ولد قالوا وامر هاشم القعقاع
بالطلب فطلبهم حتى بلغ خانقين وادرك بها مهران فقتله وادرك الفيرزان
فنزل فتوقل في الظراب وخلى فرسه للقعقاع سبايا فبعث بهن الى هاشم فكن مما
ووجد
القسم

واحدث فولدن في المسلمين وذلك السبي ينسب الى جلولا ومنه كان ام الشعبي
ويقال من القادسية ويروى ان عمر رضي الله عنه قال وقد بلغه ما اصيب من هذه الهزيمة
السبايا اللهم اني اعوذ بك من ابنا الجلوليات قالوا ولما بلغت يزدجرد مسار من
حلوان نحو الجبل فنزل القعقاع بحلوان في جند فلم يزل بها الى ان تحول سعد بالناس
من المداين الى الكوفة فلحق به قالوا وكتبوا الى عمر بفتح جلولا وبنزول القعقاع
حلوان واستاذنوه في اتباعهم فابى وقال لوددت ان بين السواد والجبل سدا
لا يخلصون الينا ولا نخلص اليهم حسبنا من الريف السواد اني اثرت سلامة
المسلمين على الانفال وساق المداينى خبر جلولا مساقا بينه وبين ما تقدم
بعض اختلاف واسنده عن جماعة سمى منهم قال وبعضهم يزيد على بعض فسقت
حديثهم ان يزدجرد هرب الى حلوان فلما فتح سعد الرومية كتب الى عمر وذلك
يستاذنه في البعثه الى ابن كسرى فكتب اليه الحمد لله الذي اذل ابن كسرى
وشرده فاقم مكانك واحرز على من معك من المسلمين فاقام سعد بالمداين
سنتين لم يوجه احدا وكتب ابن كسرى الى الجبال فجمع المقاتلة فوجههم
الى جلولا وامر الاساورة والجنود فنزلوها فاجتمع بها جمع كثير عظيم
عليهم خرزاذ بن خرمهر فكتب الى عمر رضي الله عنهما بجمعهم فكتب اليه عمر اقم مكانك نكر سعد
ووجه اليهم جيشا فان الله ناصرك ومتم وعده الذي وعد نبيه صلى الله عليه وسلم
فعقد سعد لهاشم ابن عتبة وندب الناس فانتدب معه اربعة الاف فيهم طليحة
بن خويلد وعمرو بن معدي كرب وفرسان المسلمين فسار فلما كان بمهرود
اتاه دهقانها فصالحه على ان يفرش له جريبا دراهم فقبل منه ومضى الى جلولا
فقدم على قوم قد اعدوا عدة عظيمة وتحرزوا بالخنادق فقاتلوهم قتالا
شديدا عن العيال والذراري وكتب هاشم الى سعد يستمده واتى المشركين
اهل اذربيجان مددا فعاجلوهم القتال وكثروهم فجال المسلمون وانكشفوا
فناداهم هاشم يا معشر المسلمين الى اين ما رايتم ما خلفتم اتاتون عمر منهزمين
فعطف الناس وعلى الميمنه حجر بن عدي وعلى الميسرة عمرو بن معدي كرب
وعلى الخيل زهرة بن حوية وعلى الرجال طليحة بن خويلد فاشتد القتال بينهم حتى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مضى وقت الظهر فصلى المسلمون يومون ايماء واح المشركون عليهم وطلعت كتيبة
المشركين جامه فجازت الخندق ثم طلعت اخرى فقال طليحة وعمرو بن معدي
كرب يا معاشر المسلمين يا فرسان العرب الارض واقربوا خيولكم ففعلوا وجثوا
وشرعوا الرماح فرجعت الخيل عنهم ورموهم بالنشاب فتترسوا فلبثوا بذلك
مليا واشفق المسلمون فخضهم طليحة وزهرة ومعدي كرب فبيناهم على ذلك اذ سمعوا
تكبير المسلمين وراهم فاذا قيس بن مكشوح قد جاء في الف واربعمائة فارس وستمائة
راجل فانهزم المشركون قبل ان يتصل اليهم وهاجت ريح شديدة اظلمت لها الارض
فتهافت المشركون في الخندق واتبعهم المسلمون فانتهوا الى خنادقهم وقد
انجلت عنهم الظلمة فركبوا اكتافهم فقتلوا منهم مقتلة عظيمة وحووا عسكرهم
فاصابوا شيئا لم يصيبوا مثله من الاموال والسلاح والمتاع والسبايا والدواب
فجمع ذلك كله الى هاشم فجاء رجل من آل خارجة بن الصلت بتمثال ناقة من ذهب موشح
بالدر والقاها في المغنم وجاء جعفر بن ثعلبة بجارية وجاء كل رجل بما صار في
يديه فحمل هاشم ذلك كله الى سعد فكتب سعد الى عمر بالفتح وبما اصاب من السبايا
واستاذنه في اتباع العجم والمسير الى الجبال فكتب اليه عمر رحمه الله اقم مكانك
عامك هذا حتى تنظر واحذر على المسلمين واترك اهل الجبال ما تركوك فوددت ان بيننا
وبين الجبال سدا من نار لا يخلصون الينا ولا نخلص اليهم حسبنا من الريف السواد فاقم
ولا تطلب ما سوى ذلك عامك هذا الا ان ينزل عدوك بعقوتك واقسم بين المسلمين
ما افاء الله عليهم وكانت الغنائم ثمانية عشر الف الف فبلغت السهام ثلاثة الاف
للفارس سهمان وللراجل سهم فحمل سعد الخمس مع زياد بن ابي سفيان وفي كتاب سيف
بن عمر عن سماك بن خالد قال ونفل سعد من اخماس جلولا من اعظم البلاء ممن شهدها ومن اعظمه
ممن كان نائيا بالمداين وبعث بالاخماس مع قضاعي بن عمرو والدولي من الذهب والورق
والانية والثياب وبعث بالسبي مع ابي مفزر الاسود بن قطبة قال بعضهم وبعث
بالحساب مع زياد بن ابي سفيان وكان الذي يكتب للناس ويدونهم فلما
قدموا على عمر كلم زياد عمر فيما جاء به ووصف له عمر هل تستطيع ان تقوم في الناس
بمثل الذي كلمتني به فقال والله ما على الارض شخص اهيب في صدري منك فكيف

لا

عمرو

مخنف

وقال صوح كان العامل
سنين وقال الفارس الكف
سرايات
وكان الاسلام للفارس
وما لم الدواب
سهمان له وللراجل سهم

ظالم

لا اقوى على هذا في غيرك فقام في الناس بما اصابوا وبما صنعوا وبما يستاذنون
فيه من الانسياح في البلاد فقال عمر رضي الله عنه هذا الخطيب المصقع
فقال زياد ان جندنا اطلقوا بافعالهم لساني وعن ابي سلمة قال
لما قدم على عمر بالاخماس من جلولا قال عمر والله لا يجنه سقف بيت حتى
اقسمه فبات عبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن ارقم يحرسانه في سقف
المسجد فلما اصبح الصبح جاء في الناس وكشف عنه جلابيبه وهي الانطاع
فلما نظر الى ياقوته وزبرجده وجوهره بكى فقال له عبد الرحمن ما يبكيك
يا امير المؤمنين فوالله ان هذا لموطن شكر فقال عمر والله ما ابكاني ذلك
وتالله ما اعطى الله هذا قوما الا تحاسدوا وتباغضوا ولا تحاسدوا الا القي
باسهم بينهم ثم دعا الحسن فيما ذكر المدايني فحثا له ثم دعا الحسين
فحثا له ثم قال ما ترى احثي لهم حثيا ام نكيل بالصاع قال بل احث
لهم ففعل ثم دون الدواوين وفرض وقسم وذكر المدايني ايضا ان سعدا
كتب الى عمر رحمه الله مع زياد يستاذنه في اتباع العجم ويصغر امرهم
عنده فكتب اليه عمر جاءني كتابك تستاذنني في اتباع المشركين
وتستاني فيهم امري وذلك من حق امامك عليك وانما حق المسلم على حق
الله وان اعظم اهل الاسلام عليهم حقا امامهم وذلك انه لا يجد احد من
الناس صلاح اهل الارض في صلاحه الا نبي او خليفة فالامر اليك في العساكر
في اتباعهم غير مغرر بالمسلمين وانظر ما اجلب الناس به عليك في العساكر
من مال او كراع او سلاح او متاع فاقسمه بين من حضر واترك الارضين
والانهار فتكون في اعطية المسلمين فانك ان قسمتها بين من حضر
لم يكن لمن بعدهم شيء ولا توطئن ولا تامن والدته ولا تمسن شيئا من السبي
حتى تطيب رحمها ولا تتخذن مشركا امينا على المسلمين فانهم ياخذون
الرشوة في دينهم ولا رشوة في دين الله وادعوا الناس فمن استجاب لك
واسلم قبل القتال فهو رجل من المسلمين وله سهم في الاسلام ومن اسلم
بعد القتال وبعد الهزيمة فهو رجل من المسلمين وماله لاهل الاسلام والاسير

ابي حاتم

السلم

اذا اسلم بعد القتال وبعد الهزيمة فهو رجل في ايدي المسلمين فقد امن
على دمه وهو في للمسلمين واقر الفلاحين على حالهم الا من حارب او
هرب او ترك ارضه وخلاها فهي لكم فان رجع فقبلتم منه الجزية
فهو ذمة وذكر سيف عن رجاله قالوا كان صلح عمر الذي صالح
عليه اهل الذمة انهم ان غشوا المسلمين لعدوهم برئت منهم الذمة
وان سبوا مسلما ان ينهكوا عقوبة وان قاتلوا مسلما ان يقتلوا وعلى عمر
منعهم وبرئ عمر الى كل عهد من معرة الجيش قال بعضهم فكان
الفلاحون للطرق والجسور والاسواق والحرث والدلالة مع الجزا
عن ايديهم على قدر طاقتهم وكانت الدهاقين للجزية عن ايديهم علي ٢
وللعمارة وكلهم على الارشاد وضيافة ابن السبيل من المهاجرين
قال المدايني وشهد عبد الله بن عمر جلولا واشترى من المغنم متاعا
باربعين الفا فلما قدم المدينة اتاه عمر في منزله فقال لامراته يا
صبية احتفظي بما جاء به عبد الله ولا يصلن منه الى شي ثم قال لعبد يا عبد الله ٢
الله اشتريت من غنايم المسلمين فقالوا ابن عمر وصاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلان يرخصوا عليك بما احب اليهم من ان يغلوا عليهم ٢
عليك بدرهم لك فيما اشتريت ربحا لدرهم درهم فدعا عمر التجار فعرض
عليهم وقال اشتروا فانه للمسلمين فتزايدوا حتى بلغ مايه الف فاعطى متاعا
عبد الله ثمانين الفا وبعث بالباقي الى سعد وكتب اليه اقسمه فيمن شهد
سنه تسع عشرة وعن رجال سيف قالوا ولما رجع اهل جلولا الى
المداين نزلوا قطايعهم وصار السواد كله ذمة لهم الى ما اضافهم الله
به من مال الاكاسرة ومن لحق معهم وقال القعقاع بن عمرو يذكر نزوله بحلوان

من مبلغ عني القبايل كلها ، وقد احسنت عند الهياج القبايل
فنحن جاهدنا وفي الفرس بقية ، ونحن على الثغر المخوف نساجل
وانتم عند دار الملك مسلمة ، وحلت علينا في الثغور الجلايل
وهل تذكرونا اذ نزلنا وانتم ، منازل كسرى والامور حوايل

نصرنا

نصرنا لكم ردا بحلوان بعدما ، نزلنا جميعا والجموع نوازل
نحن الاولى فزنا بحلوان بعدما ، ارنت على كسرى الاما والحلايل

وقال ابو بجيد في ذلك

ويوم جلولاء الوقيعة اصبحت ، كتايبنا تردي باسد عوابس
فضضت جميع الفرس ثم انمتهم ، فتبا لاجساد المجوس النجايس
وافلتهن الفيرزان بجرعة ، ومهران اردت يوم حز القوانس
اقاموا بدار للمنية موعد ، وللترب تحثوها خجوج الروامس

حديث يوم تكريت وكان سعد رحمه الله لما كتب الى عمر
بامر جلولا واجابه بما ذكر قبل كتب اليه ايضا باجتماع اهل الموصل الى
الانطاق واقباله بهم الى تكريت حتى نزل بها وخندق عليه ليحمي
ارضه فامر عمر سعدا ان يسرح الى الانطاق عبد الله بن المعتم وعلى مقدمته
ومجنبته وميسرته وساقته رجالا سماهم له ففصل على ذلك عبد الله
من المداين في الاف فسار الى تكريت حتى نزل على الانطاق ومعه
الروم واياد وتغلب والنمر وقد خندقوا فحصرهم اربعين يوما وزاحفوا
اربعة وعشرين زحفا في كلها هزم المشركون ولا يخرجون خرجة الا
كانت عليهم فلما رات الروم ذلك تركوا امراءهم ونقلوا متاعهم
الى السفن وقد كان عبد الله بن المعتم وكل بالعرب ليدعوهم اليه
والى نصرته على الروم رجالا من اياد وتغلب والنمر فكانوا لا يخفون
عليه شيا فاقبلت اليه العيون منهم بما فعلت الروم وسالوه للعرب
السلم واخبروه انهم قد استجابوا فارسل اليهم ان كنتم صادقين واقروا ٢
فاشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله بما جا به من عند الله ثم
اعلموا بما نامركم به فردوا اليه رسلهم بالاسلام فارسل
اليهم اذا سمعتم تكبيرنا فاعلموا انا قد نهدنا الى الابواب التي
تلينا لندخل عليهم منها فخذوا بالابواب التي تلي دجلة وكبروا وقاتلوا
واقتلوا من قدرتم عليه فانطلقوا حتى واطيوهم على ذلك ونهد

عبد الله والمسلمون لما يليهم وكبروا وكبرت تغلب واياد والنمر
وقد اخذوا بالابواب فحسب القوم ان المسلمين قد اتوهم من خلفهم فبادروا
الابواب التي امامهم فاخذتهم سيوف المسلمين مستقبلتهم وسيوف الربعيين ليلتين
الذين اسلموا من خلفهم فلم يفلت من اهل الخندق الا من اسلم من تغلب واياد
والنمر قال سيف فكان عمر رضي الله عنه قد عهد الى سعد ان
هزم اهل تكريت ان يامر عبد الله بن المعتم بتسريح ربعي بن الافكل
العنزي الى الحصنين وربعي هو الذي كان عمر رسم ان يكون على
مقدمة عبد الله في هذا الوجه فسرحه عبد الله الى الحصنين وقال له
استبق الخبر واحي الليل وسرح معه تغلب واياد والنمر فقدمهم وعليهم
عتبة بن الوعل احد بني سعد بن جشم وذو القرط وابو وداعة ابن ابي
كرب وابن ذي السنينة قتيل الكلاب وابن الحجير الايادي وبشر
ابن ابي حوط متساندين فساروا يستبقون الى الحصنين خبر الهزيمة
ليغروا اهلها فلما كانوا قريبا منها قدموا عتبة بن الوعل فادعى الظفر
والنفل ثم الرجال المسمون انفا واحدا بعد اخر كلما وصل احد منهم ذكر
مثل ما ذكر عتبة فوقفوا بالابواب وقد اخذوا بها واقبلت سرعان
الخيل مع ربعي بن الافكل حتى اقتحمت الحصنين على اهلها فكانت اياها
فنادوا بالاجابة الى الصلح فاقام من استجاب وهرب من لم يستجب الى ان
اتاهم عبد الله بن المعتم فدعى من لج وهرب ووفا لمن اقام فتراجع الهارب
واغتبط المقيم وصارت لهم جميعا الذمة والمنعة واقتسم المسلمون
بتكريت ما افاء الله عليهم على ان كل سهم الف درهم للفارس ثلثة
الاف وللراجل الف وبعثوا بالاخماس مع فرات بن حيان وبالفتح مع الحارث
ابن حسان وولي حرب الموصل ربعي بن الافكل والخراج عرفجة بن هرثمة
ذكر يوم ماسبذان ويوم قرقيسيا ذكر انه لما رجع هاشم
من جلولا الى المداين بلغ سعدا ان الاذين بن الهرمزان جمع جمعا فخرج بهم
الى السهل وان الجزيرة بعثوا جندا الى هيت فكتب سعد بذلك الى عمر
اهل

فكتب

فكتب اليه ان يبعث ضرار بن الخطاب في جند الى ابن الهرمزان ويبعث ن جند
عمر بن مالك بن عتبة بن نوفل بن عبد مناف الى هيت ورسم لكلا الحدثين
صاحب مقدمته ومجنبتيه وساقته وسار بهم فخرج ضرار في الجند وقدم صا حب
مقدمته حتى انتهى الى سهل ماسبذان فالتقوا بمكان يدعى بهندف
فاقتتلوا بها فاسرع المسلمون في المشركين واخذ ضرار آزاد بن الهرمزان
سلما فاسره فانهزم عنه جيشه فقدمه فضرب عنقه ثم خرج في الطلب
حتى انتهى الى السيروان فاخذ ماسبذان عنوة فتطاير اهلها في الجبال
فدعاهم فاستجابوا له واقام بها حتى تحول سعد من المداين فارسل اليه فنزل
الكوفة واستخلف على ماسبذان وكانت احد فروج الكوفة وخرج
عمرو بن مالك في جنده سائرا نحو هيت وقدم الحارث بن يزيد العامري
وهو المعتبر لمقدمته حتى نزل هيت وقد خندقوا عليهم فلما راى
عمر بن مالك امتناع القوم بخندقهم استطال امرهم فترك الاخبية على حالها
وخلف عليهم الحارث يحاصرهم وخرج في نصف الناس يعارض الطريق
حتى جا قرقيسيا في غرة فاخذها عنوة فاجاب اهلها الى الجزا وكتب الى الحارث الى
في اهل هيت ان هم استجابوا فخل عنهم والا فخندق على خندقهم خندقا
ابوابه مما يليك حتى ارى من رايي فسمحوا بالاستجابة وانضم الجند يدكر
الى مالك والاعاجم الى اهل بلادهم وقال ضرار بن الخطاب يلتفاهم عمر
بهندف ولما لقينا في بهندف جمعهم تنادوا وقالوا اصبروا ايها الفارس

وقلنا جميعا نحن اصبر منكم ... واكرم في يوم الوغا والتمارس
ضربناهم بالبيض حتى اذا نبت ... اقمنا لهم ميلا كضرب القوانس
تولوا سراعا نحو دار ابيهم ... وقد خوموا يوم الوغا والتداوس نعم
فافلت خيلي بعض طرقهم ... ونقتلهم بين اشتباك الحنادس

ذكر الحدث عن تمصير الكوفة والبصرة وتحول سعد بن ابي
وقاص عن المداين الى الكوفة وما يندرج مع ذكر البصرة من فتح
الابلة ذكروا انه جا عمر رضي الله عنه فتح جلولا وما ذكر بعدها

لما

ونزول المسلمين حيث ذكر قبل نزولهم منها ولما قدمت الوفود على
انكرهم حين راهم وقال والله ما هيتكم بالهيه التي بداتم ولقد
قدمت وفود القادسية والمداين وانهم لكما بدوا فما غيركم قالوا
وخومة البلاد فنظر في حوائجهم وعجل سراحهم وكتب الى سعد
انبئني ما الذي غير الوان العرب ولحومهم فكتب اليه سعد ان العرب
خردهم وغير الوانهم وخومة المداين ودجلة فكتب اليه عمر
ان العرب لا يوافقها الا ما وافق ابلها من البلدان فابعث سلمان
رائدا وحذيفه وكانا رائدي الجيش فليرتادا منزلا بريا بحريا
ليس بيني وبينكم فيه بحر ولا جسر ولم يكن فقد بقي شي من امر
الجيش الا وقد اسنده عمر الى رجل فبعث سعد حذيفه وسلمان
فخرج سلمان حتى اتى الانبار فسار في غربي الفرات لا يرى شيئا
حتى اتى الكوفة وخرج حذيفه في شرقي الفرات لا يرى شيئا حتى
اتى الكوفة فاتيا عليها وفيها ديارات ثلث دير حرقه ودير
ام عمرو ودير سلسله واخصاص خلال ذلك فاعجبتهما البقعه
فنزلا فصليا وقال كل واحد منهما اللهم رب السموات وما اظلت ورب
الارض وما اقلت ورب الريح وما ادرت والنجوم وما هوت والبحار
وما جرت والشياطين وما اضلت والخصاص وما اجنت بارك لنا
في الكوفه واجعله منزل ثبات فرجعا الى سعد بالخبر وذكر
المدايني ان الناس اجتووا المداين بعد ان رجعوا من جلولا فشكوا
ذلك الى عمر فقال عمر هل تصلح بها الابل قالوا لا لان بها بعوضا قال
فان العرب لا تصلح ببلاد لا تصلح بها الابل اخرجوا فارتادوا منزلا
قال ابو وائل فخرجنا فاردنا ان ننزل الحيرة فقال رجل من اهلها
يا معشر المسلمين الا ادلكم على ما ارتفعت عن البعوض وتطاطات
عن النجه وطعنت في البريه وخالطت الريف قلنا بلى فدلنا على الكوفه
فاختط الناس ونزلوا الكوفة فكتب الى عمر بذلك وذكر سيف عمن سماه

من

من رجاله قالوا مصر المسلمون المداين واوطنوها حتى اذا فرغوا من جلولا
وتكريت واخذوا الحصنين كتب عمر الى سعد ان ابعث عتبه بن
غزوان الى فرج الهند فليرتد منزلا بصره وابعث معه سبعين رجلا
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابعث بعده عرفجه بن هرثمه
واجعل مكانه الحارث بن حسان وابعث عاصم بن عمرو وحذيفه بن محصن
ومجزاه بن ثور والحصين بن القعقاع فخرج عتبة في سبعمايه من
المداين فاتبعه عرفجه في سبعمايه ثم عاصم ثم حذيفه ثم مجزاه منهم
ثم الحصين كل واحد في سبعمايه ثم سعد بن سلمى في سبعمايه
فساروا حتى اتوا على البصره اليوم فنزلوها وبنوا بها والبصره كل ارض
حجارتها جص قالوا ولما نزل اهل الكوفه الكوفه واستقرت
باهل البصره الدار عرفوا القوم انفسهم وثاب اليهم ما كانوا فقدوا ثم ان
اهل المصرين استاذنوا في بنيان القصب فقال عمر رضي الله عنه
العسكره اجد لحربكم واذكى لكم وما احب ان اخالفكم وما
القصب قالوا العكرش اذا روي قصب فصار قصبا قال فشانكم
فابتنوا بالقصب ثم وقع الحريق في المصرين وكانت الكوفه اشدها
حريقا فاحترق ثمانون عريشا ولم يبق فيها قصبه فبعث سعد
نفرا منهم الى عمر يستاذنونه في البنيان باللبن ويخبرونه بالحريق
وما بلغ منهم وكانوا لا يدعون شيئا ولا ياتونه الا وامروه فيه
فقال ابنوا ولا يزيدن احد على ثلثة ابيات ولا تطاولوا في البنا والزموا
السنه تلزمكم الدولة فرجع القوم بذلك الى الكوفه وكتب عمر
الى عتبة واهل البصره بمثل ذلك وعهد الى عمر الى الوفد وتقدم الى
الناس ان لا يرفعوا بنيانا فوق القدر قالوا وما القدر قال ما لا يقربكم
من السرف ولا يخرجكم من القصد فاول شي خط بالكوفه وبني
حين عزموا على البنا المسجد فاختط ثم قام رجل شديد النزع فرمى
عن يمينه ومن بين يديه ومن خلفه وامر من شاء ان يبني وراء مواقع تلك

السهام وبنوا السعد دارًا لحياله بينهما الطريق وجعل فيها بيوت الاموال — وبنى سعد والدار حطوا القصر قصرا بحيال محراب مسجد الكوفة اليوم
وهي قصر الكوفه اليوم وجعل فيه بيت المال وسكن ناحيته ثم ان
بيت المال نقب عليه منه فاخذ من المال وكتب سعد بذلك الى عمر ووصف
له موضع الدار وبيوت المال من الصحن فكتب اليه عمر ان انقل المسجد حتى
تجعله الى جانب الدار واجعل الدار قبالته فان للمسجد اهلا بالنهار
وبالليل فيهم حصن لما لهم فنقل المسجد واراغ بنيانه فقال له دهقان
من اهل همذان يقال له روزبه بن بزرجمهر انا ابنيه لك وابني لك
قصرا واصلهما ويكون بنيانا واحدا فخط قصر الكوفة على ما
خط عليه ثم انشاه من نقض اجر قصر كان للاكاسرة في ضواحي
الحيرة على مساحته اليوم ووضع المسجد بحيال بيوت الاموال وكان
بنيانه على اساطين من رخام كانت لكنايس كسرى بغير
مجنبات فلم يزل على ذلك حتى بني في زمن معوية بنيانه اليوم على
يدي زياد ولما اراد زياد بناه دعا بنائين من بنائي الجاهلية فوصف
لهم موضع المسجد وقدره وما يريد من طوله في السماء وقال اشتهي — تدا
من ذلك شيئا لا اقع على صفته فقال له بناء كان بنى لكسرى لا يجي
هذا الا باساطين من جبال الاهواز تنقر ثم تثقب وتحشى بالرصاص
وبسفافيد الحديد فيرفعه ثلثين ذراعا في السما ثم تسقفه ثم تجعل
له مجنبات ومواجير فيكون اثبت لها فقال هذه الصفة التي كانت
نفسي تنازعني اليها ولم تعبرها قال عطا مولى اسحاق بن طلحة كنت
اجلس في المسجد الاعظم من قبل ان يبنيه زياد وليست له مجنبات ولا
مواجير فارى منه دير هند وباب الجسر وذكر الطبري عن المداينى
ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه وجه عتبه بن غزوان الى البصره
سنه اربع عشره وذكر عن الشعبي قال قتل مهران في صفر سنه
اربع عشره فقال عمر لعتبه قد فتح الله على اخوانكم الحيرة وما حولها
وقتل عظيم من عظمايها ولست امن ان يمدهم اخوانهم من اهل فارس فاني

اريد

اريد ان اوجهك الى ارض الهند والبصره يومئذ تدعى ارض الهند لتمنع
اهل ذلك الحيز من امداد اخوانهم على اخوانكم وتقاتلهم لعل الله ان يفتح
عليكم فسر على بركة الله واتق الله ما استطعت واحكم بالعدل وصل
الصلاة لوقتها واكثر ذكر الله فاقبل عتبه في ثلثمايه وبضعة عشر
رجلا وضوى اليه قوم من الاعراب واهل البوادي فقدم البصره في خمس
مايه يزيدون قليلا او ينقصون قليلا وذكر من طريق اخر انه قدمها
في ثلثمايه فلما راى منبت القصب وسمع نقيق الضفادع قال ان امير المومنين
امرني ان انزل اقصى البر من ارض العرب وادنى ارض الريف من ارض العجم
فهذا حيث وجب علينا طاعة امامنا فنزل المدينه وفي حديث الشعبي — الخريبه
وليس بها يعني بالبصره يومئذ الا سبع دساكر فكتب الى عمر رضي الله عنه
ووصف له منزله فكتب اليه عمر اجمع الناس موضعا واحدا ولا تفرقهم
واقام عتبه اشهرا لا يغزو ولا يلقى احدا وفي حديث اخر ان عتبه اقبل
بمن كان معه حتى اذا كانوا بالمربد وجدوا هذا الكذان قالوا
هذه البصره فساروا حتى بلغوا حيال الجسر الصغير فاذا حلفا وقصب
نابته فقالوا هاهنا امرتم ان تنزلوا فنزلوا دون صاحب الفرات فاتى
فقيل له ان هاهنا قوما معهم رايه وهم يريدونك فاقبل في اربعة الاف
اسوار فقال ما هم الا ما ارى اجعلوا في اعناقهم الحبال واتوني بهم
فجعل عتبه يزجل ويقول اني شهدت القتال مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم يعني فكان لا يقاتل حتى تزول الشمس وتهب الرياح وينزل النصر
حتى اذا زالت الشمس قال عتبه لاصحابه احملوا فحملوا عليهم فقتلوهم
اجمعين الا صاحب الفرات اخذوه اسيرا قال عتبه ابغوا لنا منزلا
هو انزه من هذا وكان يوم عكاك فرفعوا له منبرا فقام يخطب
فقال ان الدنيا قد اذنت بصرم وولت حذاء ولم يبق منها الا صبابه كصبابه — ان
الاناء الا وانكم منتقلون منها الى دار القرار فانتقلوا بخير ما
بحضرتكم ولقد ذكر لي ان صخرة القيت من شفير جهنم هوت سبعين

خريفًا ولتملانه افعجبتم ولقد ذكر لي ان مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة
اربعين عامًا ولتاتين عليه يوم وهو كظيظ من الزحام ولقد رايتني لسابع
سبعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لنا طعام الا ورق الشجر حتى تقرحت
اشداقنا والتقطت بردة فشققتها بيني وبين سعد فما منا من اولئك السبعة
من احد الا وهو امير مصر من الامصار وستجربون الامراء بعدنا وفي بعض
ما ذكره الطبري من الاحاديث عن مقدم عتبة البصرة وانه نزل
الخريبة قال وبالابلة خمسماية من الاساورة يحمونها وكانت مرفا
السفن من الصين وما دونها فسار عتبة فنزل دار الاجانة فاقام نحوًا
من شهر ثم خرج اليه اهل الابلة فناهضهم عتبة وجعل قطبة بن
قتادة السدوسي وقسامة بن زهير المازني في عشرة فوارس وقال
لهما كونا في ظهورنا فتردان المنهزم وتمنعان من ارادنا من ورايتنا
ثم التقوا فما اقتتلوا مقدار جزور وقسمها حتى منحهم الله اكتافهم جزور
وولوا منهزمين حتى دخلوا المدينة ورجع عتبة الى عسكره فاقاموا
اياما والقى الله في قلوبهم الرعب فخرجوا عن المدينة وحملوا ما خف
لهم وعبروا الى الفرات وخلوا المدينة فدخلها المسلمون فاصابوا
متاعًا وسلاحًا وسبيًا وعينًا فاقتسموا العين فاصاب كل رجل
منهم درهمان وولي نافع بن الحارث اقباض الابلة فاخرج خمسه ثم قسم
الباقي بين من افاء الله عليه وكتب بذلك نافع بن الحارث وقال
داود بن ابي هند اصاب المسلمون بالابلة من الدراهم ستماية درهم
فاخذ كل رجل درهمين ففرض عمر لاصحاب الدرهمين في الفين
من العطا وقال الشعبي شهد فتح الابلة مايتان وسبعون فيهم
ابو بكرة نافع بن الحارث وشبل بن معبد والمغيرة بن شعبة ومجاشع
بن مسعود وابو مريم البلوي وفي حديث يروى عن عمرة ابنة قيس
انه لما خرج الناس لقتال اهل الابلة وكانوا حيالها قالوا للعدو
نعبر اليكم او تعبروا الينا فاخذوا خشب العشر واوثقوه وعبروا فقال
المشركون

قال اعبروا الينا

المشركون لا تاخذوا اولهم حتى يعبر اخرهم فلما صاروا على الارض كبروا تكبيرة
ثم كبروا الثانية فقامت دوابهم على ارجلها ثم كبروا الثالثة فجعلت الدابة
تضرب بصاحبها الارض وجعلنا ننظر الى رووس تندر ما نرى من يضربها وفتح الله على
ايديهم المدينة وقال سلمة بن المحبق شهدت فتح الابلة فوقع في سهمي قدر
نحاس فلما نظرت اذا هي ذهب فيها ثمانون الف مثقال فكتبت في ذلك الى بابسم ؟
عمر فكتب ان تصبر يمين سلمة لقد اخذها اليوم اخذها وهي عنده نحاس فان حلف
سلمت اليه والا قسمت بين المسلمين قال فحلفت فسلمت الي قال المثنى بن موسى
بن سلمة فاصول اموالنا اليوم منها وقال عباية بن عبد عمرو شهدت فتح
الابلة مع عتبة فبعث نافعًا الى عمر وجمع لنا اهل دست ميسان فقال عتبة
ارى ان نسير اليهم فسرنا فلقينا مرزبان دست ميسان فقاتلناه فانهزم
اصحابه واخذ اسيرًا فاخذ قباوه ومنطقته فبعث بها عتبة مع انس بن حجية
اليشكري قال ابو المليح الهذلي فساله عمر كيف المسلمون قال انثالت
عليهم الدنيا فهم يهيلون الذهب والفضة فرغب الناس في البصرة فاتوها
وعن علي بن زياد قال لما فرغ عتبة من الابلة جمع لهم مرزبان دست من الابلة
ميسان فسار اليه عتبة فقتله ثم سرح مجاشع بن مسعود الى الفرات وبها
يوميذ مدينة ووفد عتبة الى عمر وامر المغيرة بن شعبة ان يصلي بالناس
حتى يقدم مجاشع من الفرات فاذا قدم فهو الامير فظفر مجاشع باهل الفرات
ورجع الى البصرة وجمع الفيلكان عظيم من عظما الاعاجم للمسلمين
فخرج اليه المغيرة بن شعبة فلقيه بالمرغاب فظفر به فكتب الى عمر
بالفتح فقال عمر لعتبة من استعملت على البصرة قال مجاشع بن مسعود مال تسهل
رجلا من اهل الوبر على اهل المدر تدري ما حدث قال لا واخبره بما كان
من امر المغيرة وامره ان يرجع الى عمله فمات عتبة في الطريق رحمه الله
واستعمل عمر المغيرة وفي رواية ان اهل ميسان هم الذين جمعوا فقتلهم
المغيرة وظفر عليهم قبل قدوم مجاشع من الفرات وبعد ان شخص عتبة
الى عمر اثر ما قتل مرزبان دست ميسان وذكر الطبري بسنده

عن قتادة قال جمع اهل ميسان للمسلمين فسار اليهم المغيرة وخلف الاثقال
فلقيهم دون دجلة فقالت ازدة بنت الحارث بن كلدة لو لحقنا بالمسلمين
فكنا معهم فاعتقدت لواء من خمارها واتخذت النسا من خمرهن رايات وخرجن
يردن المسلمين فانتهين اليهم والمشركون يقاتلونهم فلما راي المشركون
الرايات مقبلة ظنوا ان مددا اتي المسلمين فانكشفوا واتبعهم المسلمون
فقتلوا منهم عدة ازدة بنت الحارث بن كلدة هذه كانت تحت شبل بن
معبد البجلي وكانت اختها صفيه عند عتبة بن غزوان فلما ولي عتبة
البصرة انحدر معه اصهاره ابو بكرة ونافع وشبل وانحدر معهم زياد
فلما فتحوا الابلة لم يجدوا قاسما يقسم بينهم فكان زياد قاسمهم
وهو ابن اربع عشرة سنة له ذوابة فاجروا عليه كل يوم درهمين قال
الطبري وكان ممن سبي من ميسان يسار ابو الحسن البصري وارطبان
جد عبد الله بن عون بن ارطبان والاخبار في شان هذين المصرين
يوهم ظاهرها الاختلاف المتباين في وقت عمارة المسلمين لهما فاكثرها
على ذلك بعد المداين وبعد جلولا وقد ذكرنا ما ذكر الطبري في ان
بعض ما اورده ان عمر وجه الناس مع عتبة الى البصرة في سنة اربع
عشرة وهذا يقتضي انه قبل القادسية فضلا عن المداين وكذلك
ذكر المدايني من حديث حميد بن هلال ان خالد بن عمار العدوي
حدثه قال لما كان ايام القادسية كتب الينا اهل الكوفه
يستمدوننا فامدهم اهل البصرة بالف وخمسماية راكب كنت فيهم
فقدمنا على سعد بالقادسيه وهو مريض وذكر بقية الحديث
ولعل نزول المسلمين بهذين الموضعين كان متقدما على تمصيرهما
وبنايهما بزمان ومع ذلك فلا يرتفع الخلاف في ذلك بين الاخبار كل
الارتفاع والله تعالى اعلم وكان عمر رضي الله عنه قد امر سعدا بعد
ما وجهه الى العراق ان يجعل الناس اعشارا فلما كان بعد ذلك رجح
الاعشار بعضهم بعضا رجحانا كثيرا وكتب سعد الى عمر في تعديلهم
فكتب

فكتب اليهم ان عدلهم فارسل سعد الى قوم من نساب العرب وعقلائهم
وذوي الاراي منهم كسعد بن نمران ومشعلة بن نعيم فعدلوهم
فجعلوهم اسباعا فلم يزالوا بذلك امارة معاويه حتى وليهم زياد فربعهم عاشر ، الى الامصار
ذكر الجزيره وذكر السبب الذي دعا عمر رضي الله عنه لنقضها
وذلك ان هرقل اغزا حمص في البحر بعد ان غلب عليها المسلمون واستمد
اهل الجزيرة على ابي عبيدة ومن فيها من المسلمين فاجابوه وبلغت امداد
الجزيرة ثلثين الفا سوى امداد قنسرين من تنوخ وغيرهم فبلغوا من المسلمين
كل مبلغ فضم ابو عبيدة اليه مسالحه وعسكروا بفناء مدينة حمص
وخندقوا عليها وكتبوا الى عمر واستصرخوه وكان عمر رضي الله عنه قد
اتخذ في كل مصر على قدره خيولا من فضول اموال المسلمين عدة لما يعرض
فكان من ذلك بالكوفة اربعة الاف فرس تشتيها في قبلة قصر الكوفه
وميسرته بمكان يسمى لاجل ذلك الاري ويربعها فيما بين الفرات والابيات
من الكوفه مما يلي العاقول فسمته الاعاجم اخر الشاهجان يعنون معلف
الامرا وكان قيمه عليها سلمان بن ربيعه الباهلي في نفر من اهل الكوفه عليها ،
يصنع سوابقها ويجريها كل يوم وبالبصره نحو منها وقيمه جزء بن معويه
وفي كل مصر من الامصار على قدره ولما وقع الى عمر كتاب ابي عبيدة
يستصرخه كتب الى سعد بن ابي وقاص ان اندب الناس مع القعقاع
بن عمرو وسرحهم من يومهم الذي ياتيك فيه كتابي الى حمص فان ابا عبيده
قد احيط به وتقدم اليهم في الجد والحث وكتب اليه ايضا ان سرح سهيل
بن عدي الى الجزيرة في الجند وليات الرقة فان اهل الجزيرة هم الذين استثاروا
الروم على اهل حمص وان اهل قرقيسيا لهم سلف وسرح عبد الله بن عتبان
الى نصيبين ثم لينقضا حران والرها وسرح الوليد بن عقبة على عرب
الجزيرة من ربيعه وتنوخ وسرح عياض بن غنم فان كان قتال فقد
جعلت امرهم جميعا الى عياض فمضى القعقاع من يومه في اربعة الاف اليوم من ،
الذي اتاه فيه الكتاب نحو حمص وحديثهم مذكور في امر حمص من فتح الشام

وانما اعتذرنا هنا هذا العذر تطريقا لحديث الجزيره وتمهيدا له وخرج عياض بن غنم وامرا الجزيره فسلكوا طريق الجزيره على الفراض وغيرها فتوجه كل امير الى الكورة التي امر عليها ولما بلغ اهل الجزيره الذين اعانوا اهل الروم على اهل حمص ان الجنود قد خرجت من الكوفة ولم يدروا الجزيرة يريدون ام حمص تفرقوا الى بلدانهم خوفا عليها وخلوا الروم فاتى سهيل بن عدي حتى انتهى الى الرقه وقد حصل فيها اهلها الذين انكصوا عن حمص فنزل عليهم واقام محاصرهم حتى صالحوه وذلك انهم قالوا فيما بينهم انكم بين اهل العراق واهل الشام فما بقاوكم على حرب هولا وهولاء فبعثوا بذلك الى عياض وهو في منزل واسط بالجزيره فقبل منهم وعقد لهم عن امره سهيل بن عدي وخرج عبد الله بن عتبان فسلك على دجله حتى انتهى الى الموصل عبر الى بلد ثم الى نصيبين فلقوه بالصلح وصنعوا كما صنع اهل الرقه ۞ وخافوا مثل الذي خافوا فعقد لهم عبد الله عن امر عياض واجروا ما اخذوا عنوة من الرقه ونصيبين ثم اجابوا مجرى اهل الذمة ولما اعطى اهل الرقه ونصيبين الطاعة ضم عياض سهيلا وعبد الله فسار بالناس الى حران فاخذ ما دونها فلما انتهى اليهم اتقوه بالاجابة الى الجزيه ۞ فقبل منهم واجرى من اجاب بعد غلبته مجرى اهل الذمة ثم سرح سهيلا وعبد الله الى الرها فتلقوهما بالاجابة الى الجزية فقبل ذلك عياض منهم واجرى من دونهم مجراهم فكانت الجزيره اسهل البلدان امرا وايسره فتحا وقال سهيل بن عدي في ذلك شعرا ،

وصادمنا الفرات غداة سرنا ، الى اهل الجزيرة بالعوالي
اخذنا الرقة البيضا لما ، راينا الشهر لوح بالهلال
ولم تثن الاعنة حين سرنا ، بجرد الخيل والاسل النهال
فاجهضنا الاولى قادوا الحمص ، وقد منوا امانى الضلال
وازعجت الجزيرة بعد خفض ، وقد كانت تخوف بالزوال
وصار الخرج صافيه الينا ، باكناف الجزيرة عن تعال

وقال في ذلك عبد الله بن عتبان

الامن

الا من مبلغ عني بجيرا ، فما بيني وبينك من بعاد
فان تقبل تلا في العهد فينا ، وتنسى ما عهدت من الجهاد
وان تدبر فما لك من نصيب ، نصيبي فتلحق بالعباد
وقد القت نصيبين الينا ، سواد البطن بالخرج السداد
لقد لقيت نصيبين الدواهي ، بدهم الخيل والجرد الوراد
ونفست الجياد عن اهل حمص ، جنود الروم اصحاب الفساد
وعاين عامر منهم عديدا ، ودهما مثل سايمة الجراد

وخرج الوليد بن عقبة حتى قدم على بني تغلب وعرب الجزيرة ۞ فنهض معه مسلمهم وكافرهم الا اياد بن نزار فانهم ارتحلوا بكليتهم فاقتحموا ارض الروم فكتب الوليد بذلك الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكتب الى ملك الروم انه بلغني ان حيا من احياء العرب ترك دارنا واتى دارك فوالله لتخرجنه او لننبذن الى النصارى ثم لنخرجنهم اليك فاخرجهم ملك الروم فتم منهم على الخروج ۞ اربعة الاف وحنس بقيتهم فتفرقوا فيما يلي الشام والجزيره من بلاد الروم فكل ايادي في ارض العرب من اولئك الاربعة الالاف وابى الوليد ان يقبل من بني تغلب الا الاسلام وكتب فيهم الى عمر فاجابه انما ذلك لجزيرة العرب لا يقبل منهم فيها الا الاسلام فدعهم على ان لا ينصروا وليدا ولا يمنعوا احدا منهم من الاسلام وابى بعضهم الا الجزى فرضي منهم بما رضي به من العباد وتنوخ وفي حديث عن ابي سيف التغلبي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عاهد وفد بني تغلب على ان لا ينصروا وليدا وكان ذلك الشرط على الوفد وعلى من وفدهم ولم يكن على غيرهم فلما كان زمان عمر قال مسلموهم لا تنفروهم بالخراج فيذهبوا ولكن اضعفوا عليهم الصدقة التي تاخذونها من اموالهم فانهم يغضبون من ذكر الجزا على ان لا ينصروا وليدا اذا اسلم اباوهم فخرج وفدهم في ذلك الى عمر رحمه الله ولما بعث الوليد

واو ليدا او اقبل منهم اذا اسلموا
فقبل منهم على ان لا ينصروا ولدا

الوليد اليه بروس النصارى وبدا بابنهم فامرهم عمر باداء الجزية قالوا له
ابلغنا مامننا فوالله لبن وضعت علينا الجزا لندخلن ارض الروم ووالله
لتفضحنا بين العرب فقال لهم انتم فضحتم انفسكم وخالفتم امتكم
ووالله لتودنها وانتم صغرة قماة ولبن هربتم الى الروم لاكتبن فيكم
ثم لاستبينكم قال فخذ منا شيئا ولا تسميه جزا فقال فاما نحن فنسميه
الجزا وسموا انتم ما شئتم فقال له علي بن ابي طالب واصغى اليه عمر
ياامير المؤمنين الم يضعف عليهم سعد بن ملك الصدقة قال بلى
قال فرضي به منهم جزاء ورضي القوم بذلك فبنوا تغلب تسمى جزيتهم
صدقه واما تنوخ فلم نسال اي ذلك كان فهم يسمونها الجزية وكان
في بني تغلب عز وامتناع فلا يزالون ينازعون الوليد فهم بهم ويقول
اذا ما عصبت الراس مني بمسود فغيك مني تغلب ابنة وايل
وبلغت عمر رضي الله عنه فخاف ان يحرجوه وان يضعف صبره فيسطوا عليهم
عليهم فعزله وامر فرات بن حيان وهند بن عمرو ذكر فتح سوق
الاهواز ومناذر ونهر تير ذكر سيف عن شيوخه قالوا لما
انهزم الهرمزان بالقادسية جعل وجهه الى امته فملكهم وقاتل ودست ميسان
بهم من وراءهم وكان يغير على ميسان من وجهين من مناذر ونهر
تير فاستمد عتبة بن غزوان سعدا فامده بنعيم بن مقرن ونعيم
ابن مسعود وامرهما ان يكونا بين اهل ميسان ودست ميسان وبين
نهر تير ووجه عتبة سلمى بن القين وحرملة بن مريطه الحنظليين
فنزلا على حدود ارض ميسان بينهم وبين مناذر ودعوا بني العم بن ملك
فخرج اليهم غالب الوايلي وكليب بن وايل الكليبي فتركا نعيما
واتيا سلمى وحرملة فقالا انتما من العشيرة وليس لكما مترك فاذا كان
يوم كذا وكذا فانهدوا للهرمزان فان احدنا يثور بمناذر والاخر
بنهر تير فنقتل المقاتلة ثم يكون وجهنا اليكم فليس دون الهرمزان
شي ان شا الله فلما كانت ليلة الموعد خرج سلمى وحرملة صبيحتها

في تعبية وانهضا نعيما ونعيما سلمى وحرملة على اهل البصرة ونعيم بن مقرن
على اهل الكوفة فالتقوا والهرمزان بين دلث ونهر تير فاقتتلوا فبينا
هم في ذلك اقبل المدد من قبل غالب وكليب واتى الهرمزان الخبر
باخذ مناذر ونهر تير فكسر الله في ذرعه وذرع جنده وهزمه واياهم
فقتل المسلمون منهم ما شاوا واصابوا ما شاوا واتبعوهم حتى وقفوا على
شاطي دجيل واخذوا ما دونه وعسكروا بحيال سوق الاهواز وقد بها
عبر الهرمزان جسر سوق الاهواز واقام وصار دجيل بينه وبين المسلمين
وراى الهرمزان ما لا طاقة له به فطلبوا الصلح وكتبوا الى عتبة هـ
يستامرونه فيه وكاتبه الهرمزان فاجابه عتبة الى ذلك على الاهواز
كلها ومهرجان قذق ما خلا نهر تير ومناذر وما غلبوا عليه من سوق
الاهواز فانا لا نرد عليهم ما ينقذنا وجعل عتبة على مناذر سلمى بن القين
مسلحة وامرها الى غالب وحرملة على نهر تير وامرها الى كليب فكانا على
مسالح البصرة وهاجرت طوايف بني العم فنزلوا البصرة وجعلوا يتتابعون
على ذلك فكتب عتبة بذلك الى عمر رحمه الله ووفد وفدا منهم على
سلمى وحرملة وامرهما ان يستخلفا على عملهما غالبا وكليبا ووفد
يومئذ من البصرة وفود فامرهم عمر ان يرفعوا حوايجهم فكلهم قال اما
العامة فانت صاحبها ولم يبق الا خواص انفسنا فطلبوا لانفسهم الا ما
كان من الاحنف بن قيس فانه قال يا امير المومنين انه لكما ذكروا
ولقد يعزب عنك ما يحق علينا انهاوه اليك بما فيه صلاح العامة وانما ينظر
الوالي فيما غاب عنه باعين اهل الخير ويسمع باذانهم وان اخواننا من اهل
الكوفة نزلوا في مثل حدقة البعير الغاسقة من العيون العذاب والجنان
الخصاب فتاتيهم ثمارهم ولم تخضد وانا معاشر اهل البصرة نزلنا سبخة
هشاشة زعقة نشاشة طرف لها في الفلاة وطرف لها في البحر الاجاج
يجري اليها ما جرى في مثل مري النعامة دارنا فعمة ووظيفتنا ضيقة وعددنا
كثير ولاشرافنا قليل واهل البلاء فينا كثير ودرهمنا كبير وقفيزنا صغير

وقد وسع الله علينا وا وردنا في ارضنا فوسع علينا يا امير المومنين وزدنا
وظيفة تطوف علينا ونعيش بها فنظر عمر الى منازلهم التي كانوا بها
الى ان صاروا الى الحجر فنفلهموه واقطعهم اياها فكان ذلك مما كان
لال كسرى فصار فيما بين دجلة والحجر فاقتسموا وكان ساير
ما كان لال كسرى في ارض البصرة على ما كان في ارض الكوفة
ينزلونه من احبوا ويقتسمونه بينهم لا يتبنا يزون به على بدء ولا ثني
بعد ما يرفعون خمسه الى الوالي وكانت قطايع اهل البصرة نصفين
نصفها مقسوم ونصفها متروك للعسكر وللاجتماع وكان اصحاب
الالفين ممن شهد القادسية ثم اتى البصرة مع عتبة خمسة الاف
فكانوا بالكوفة ثلثين الفا فالحق عمر اعدادهم من اهل البصرة حتى ساواهم
الحق جميع من شهد الاهواز ثم قال هذا الغلام سيد اهل البصرة يعني الاحنف
وكتب الى عتبة ان يسمع منه ورد سلمى وحرملة وغالبا وكليبا الى
مناذر ونهر تيرى فكانوا بها عدة لما تعرض حديث فتح الاهواز ومدينة
سرق واتصل ما بين البصرة واهل ذمتهم على ما ذكر الى ان وقع بين الهرمزان
وبين غالب وكليب في حدود الارضين اختلاف فحضر سلمى وحرملة لينظروا
فيما بينهم فوجدوا غالبا وكليبا محقين والهرمزان مبطلا فحالا بينه
وبينهما فكفر الهرمزان ومنع ما قبله واستعان بالاكراد فكثف جنده
وكتبوا ببغيه وكفره الى عتبة فكتب بذلك الى عمر رضي الله عنه فامدهم
عمر بحرقوص بن زهير السعدي وكانت له صحبة وامره على القتال وعلى
ما غلب عليه فنهد وامعه ونهد الهرمزان بمن معه حتى اذا انتهوا الى جسر
سوق الاهواز عبر الهرمزان فوق الجسر بعد ان خيرهم فقالوا له اعبر
فاقتتلوا هنالك فكسر الله الهرمزان ووجه نحو رام هرمز وافتتح حرقوص
سوق الاهواز فاقام بها ونزل الجبل واتسقت له بلاد سوق الاهواز الى
تستر ووضع الجزية وكتب بالفتح والاخماس الى عمر بحمد الله ودعا بالثبات
والزيادة وكان عمر رضي الله عنه قد عهد الى حرقوص ان فتح الله عليهم

ان يبعث

ان يبعث جزء بن معوية في اثر الهرمزان وهو متوجه الى رام هرمز فما زال
يقاتلهم حتى انتهى قرية الشغر واعجزه بها الهرمزان فمال منها جزء الى
دورق ومدينة سرق فيها قوم لا يطيقون منعها فاخذها صافية ودعا
من هرب الى الجزى والمنعة فاجابوه وكتب بذلك كله الى عمر رضي الله
عنه والى عتبة فكتب عمر رحمه الله الى جزى والى حرقوص بلزوم ما غلبا
عليه والمقام حتى يأتيهما امره ففعلا واستاذنه جزء في عمران ما دثر
فاذن له فشق الانهار وعمر الموات ولما نزل الهرمزان رام هرمز وضاقت
عليه الاهواز بالمسلمين طلب الصلح وراسل فيه حرقوص الى عمر فكتب
اليه والى عتبة بامره بقبول صلح الهرمزان على ما لم يفتتحوا من البلاد
على رام هرمز وتستر والسوس وجندي سابور والبنيان ومهرجان
قذق فقبل الهرمزان واجابهم اليه فاقام امرا الاهواز على ما اسند اليهم
عمر واقام الهرمزان على صلحه يجبي اليهم ويمنعونه وان غاوره اكراد
فارس اعانوه وذبوا عنه وكتب عمر الى عتبة ان يوفد عليه عشرة
من صلحاء جند البصرة فوفد اليه منهم عشرة منهم الاحنف بن قيس فلما
قدموا عليه قال للاحنف انك عندي مصدق وقد رايتك رجلا فاخبرني
اظلمت الذمة المظلمة نفروا ام لغير ذلك فقال لا بل لغير مظلمة والناس
على ما تحب قال نعم اذا انصرفوا الى رحالكم وكتب عمر الى عتبة ان اعزف
الناس عن الظلم واتقوا الله واحذروا ان يدال عليكم لغدر يكون منكم
او بغي فانكم انما ادركتم بالله ما ادركتم على عهد عاهدكم عليه
وقد تقدم اليكم فيما اخذ عليكم فاوفوا بعهد الله وقوموا على امره يكن
لكم عونا وناصرا وبلغ عمر رحمه الله ان حرقوصا نزل جبل الاهواز والناس
يختلفون اليه والجبل كوود يشق على من رامه فكتب اليه بلغني انك نزلت
منزلا كوودا لا توتى فيه الا على مشقة فاسهل ولا تشق على مسلم ولا معاهد
وقم في امرك على رجل تدرك الاخرة وتصف لك الدنيا ولا تدركنك فترة ولا
عجلة فتكدر دنياك وتذهب اخرتك ذكر غزو المسلمين ارض فارس

الى ا

[illegible] حرقوصا وجزءا
مكسب فيه ؟

وكد ،

قالوا وكان المسلمون بالبصرة وارضها يومئذ سوادها والاهواز على ما
هم عليه ما غلبوا عليه منها ففي ايديهم وما صالحوا عليه ففي ايدي اهله يؤدون
الخراج ولا يدخل عليهم وهم الذمة والمنعة وعميد الصلح الهرمزان وقد
قال عمر رحمه الله حسبنا لاهل البصرة سوادهم والاهواز وددت ان
بيننا وبينهم يعني اهل فارس جبلا من نار لا نصل اليهم منه ولا يصلون الينا
كما قال لاهل الكوفة وددت ان بينهم وبين الجبل جبلا من نار لا يصلون
الينا ولا نصل اليهم وكان العلا بن الحضرمي على البحرين رده اليها عمر
بعد ان عزله عنها بقدامة بن مظعون وكان العلا يناوي سعدا في
الردة بالفضل فلما ظفر سعد بالقادسية وازاح الاكاسرة واستعلا
باعظم مما جا به العلا اسر العلا ان يصنع شيئا في الاعاجم ورجا ان يدال
كما قد كان اديل ولم يقدر العلا ولم ينظر فيما بين فضل الطاعة
وفضل المعصية وعواقبها فندب اهل البحرين الى اهل فارس فتسرعوا الى
ذلك ففرقهم اجنادا على احدها الجارود بن المعلى وعلى الآخر السوار
ابن همام وعلى الآخر خليد بن المنذر بن ساوي وهو مع ذلك على جماعة الناس
فحملهم في البحر الى فارس بغير اذن عمر وكان عمر رضي الله عنه لا ياذن
لاحد في ركوبه غازيا يكره التغرير بجنده استنانا بالنبي صلى الله عليه
وسلم وبابي بكر اذ لم يغزيا فيه احدا فعبرت تلك الجنود من البحرين الى
فارس فخرجوا في اصطخر وبازايهم اهل فارس قد اجتمعوا على الهربذ
فحالوا بين المسلمين وبين سفنهم فقام خليد في الناس فقال ان الله اذا قضى
لاحد امرا جرت به المقادير حتى تصيبه وان هولا القوم لم يزيدوا بما صنعوا
على ان دعوكم لحربهم وانما جيتم لمحاربتهم والسفن والارض لمن غلب فاستعينوا
بالله واصبروا ان الارض لله فاجابوه فصلوا الظهر ثم ناهدوهم فاقتتلوا
قتالا شديدا في موضع يسمى طاوس وجعل السوار يرتجز ويذكر قومه عبد
القيس حتى قتل وقتل الجارود ويومئذ ولي عبد الله بن السوار والمنذر بن الجارود
حياتهما الى ان ماتا وجعل خليد بن المنذر يومئذ يقول للمسلمين انزلوا فنزلوا

بين ابي وقاص لصديع
صدعتي التقضا
سببها قطار العلا
على سعد

فقاتلوا

فقاتلوا القوم فقتل اهل فارس مقتلة لم يقتلوا قبلها مثلها ثم خرج المسلمون
يريدون البصرة اذ غرقت سفنهم ولم يجدوا الى الرجوع في البحر سبيلا
ثم وجدوا شهرك قد اخذ عليهم الطرق فعسكروا وامتنعوا ولما بلغ
عمر رضي الله عنه ما صنع العلا من بعثه ذلك الجيش في البحر يعني قبل
ان يبلغه ما عرض لهم القي في روعه نحو الذي كان فاشتد غضبه
على العلا وكتب اليه بعزله وتوعده وامره بانقل الاشيا عليه وابغض
الوجوه اليه بتامير سعد عليه وقال الحق بسعد بن ابي وقاص فيمن
قبلك فخرج نحو سعد بمن معه وكتب عمر الى عتبة بن غزوان ان العلا
ابن الحضرمي حمل جندا من المسلمين فاقطعهم اهل فارس وعصاني واظنه
انه لم يرد بذلك وجه الله فخشيت عليهم ان لا ينصروا وان يغلبوا ه
وينشبوا فاندب الناس اليهم واضممهم اليك من قبل ان يجتاحوا فندب
عتبة الناس واخبرهم بكتاب عمر فانتدب عاصم بن عمرو وعرفجة
ابن هرثمة وحذيفة بن محصن ومجزاة بن ثور والاحنف بن قيس
وصعصعة بن قيس واخرون من رؤوس المسلمين وفرسانهم فخرجوا
في اثني عشر الفا على البغال يجنبون الخيل وعليهم ابو سبرة بن ابي رهم
احد بني مالك بن حسل بن عامر بن لوي والمسالح على حالها بالاهواز والذمة
رم ردا الغاري والمقيم فسار ابو سبرة بالناس وساحل لا يلقاه احد ولا
يعرض له حتى التقى بخليد واصحابه بحيث اخذ عليهم بالطريق وكان اهل
اصطخر قد اخذوا عليهم الطرق وانشبوهم واستصرخوا عليهم من كل وجه
وكورة فما التقوا هم وابو سبرة وقد توافت الى المسلمين امدادهم وعلى
المشركين شهرك وهو الذي كان اخذ عليهم الطرق غب وقعة القوم
بطاوس فاقتتلوا ففتح الله على المسلمين وقتل المشركين واصاب
المسلمون منهم ما شاووا وهي الغزاة التي شرفت بها نابتة البصرة فكانوا
افضل المصرين نابتة ثم انكفوا بما اصابوا وقد عهد اليهم عتبة وكاتبهم
بالحث وقلة العرجة فانضموا اليه بالبصرة فرجع اهلها الى منازلهم وتفرق

علم حاتم

ان ع

اهل فارس كلهم فضربوا
اليهم

منها

الذين تفرقوا من اهل هجر الى قبايلهم ولما احرز عتبة الاهواز واوطا
فارس استاذن عمر في الحج فاذن له فلما قضى حجه استعفاه فابى ان يعفيه
وعزم عليه ليرجعن الى عمله فدعا الله ثم انصرف فمات في بطن نخله
فدفن بها ومر به عمر زايرا لقبره فقال انا قتلتك لولا انه اجل معلوم
وكتاب مرقوم واثنى عليه بفضله ومات عتبه وقد استخلف على
الناس ابا سبرة بن ابي رهم وعماله على حالهم ومسالحه على نهر تيرى
ومناذر وسوق الاهواز وسرق وامر عمر ابا سبرة على البصره بقية
السنه التي مات فيها عتبه ثم عزله واستخلف عبد الرحمن بن سهل
ثم استعمل المغيره بن شعبه فعمل عليها بقية تلك السنة التي تليها لم ولاه منها والسنه التي ٢
ينتقض عليه احد في عمله وكان مرزوق السلامة ذكر رام هرمز
وفتحها والسوس وتستر واسر الهرمزان ذكر سيف عن اصحابه
قالوا لم يزل يزدجرد يثير اهل فارس اسفا على ما خرج منهم فكتب اليهم
وهو بمرو يذكرهم الاحقاد ويونبهم ان قد رضيتم يا اهل فارس ان غلبتكم
العرب على السواد وما والاه وعلى الاهواز ثم لم ترضوا بذلك حتى توردكم
في بلادكم وعقر داركم فتحزبوا وتكاتبوا هم واهل الاهواز وتعا
هدوا وتواثقوا على النصرة وجات الاخبار حرقوص بن زهير وجزءا وسلمى
وحرملة عن خبر غالب وكليب فكتبوا الى عمر والى المسلمين بالبصره
فكتب عمر الى سعد ان ابعث الى هولا يعني اهل الاهواز بعثا كثيفا
مع النعمان بن مقرن وعجل وابعث سويد بن مقرن وعبد الله بن ذي السهمين الجهني وجرير بن عبد الله
وجرير بن عبد الله البجلي فلينزلوا بازاء الهرمزان حتى يتيقنوا امره ٥
وكتب الى ابي موسى وهو بالبصره ان ابعث الى الاهواز جندا كثيفا
وامر عليهم سهل بن عدي وابعث معه البرا بن مالك وعاصم بن عمرو ومجزاة
بن ثور وكعب بن سوار وعرفجه بن هرثمه وحذيفه بن محصن وعبد
الرحمن بن سهل والحصين بن معبد وعلى اهل الكوفة والبصره جميعا
ابي سبرة بن ابي رهم وكل من اتاه ممدا له وخرج النعمان بن مقرن
في

في اهل الكوفة فاخذ وسط السواد حتى قطع دجله بحيال ميسان ثم اخذ
البر الى الاهواز على البغال يجنبون الخيل وانتهى الى نهر تيرى فجازها وجاز
مناذر ثم سوق الاهواز وخلف حرقوصا وسلمى وحرمله ثم سار نحو الهرمزان
وهو برام هرمز فلما سمع الهرمزان بمسير النعمان اليه بادره ورجا
ان يقتطعه وقد طمع في نصر اهل فارس وقد اقبلوا نحوه ونزلت اوايل
امدادهم بتستر فالتقى النعمان والهرمزان باربك فاقتتلوا قتالا شديدا
ثم ان الله هزم الهرمزان واخلى رام هرمز ولحق بتستر وسار النعمان
من اربك حتى نزل برام هرمز ثم صعد لايذج فصالحه عليها تيرويه
فقبل منه وتركها ورجع الى رام هرمز فاقام بها وجاء سهل في اهل البصره
حتى نزلوا سوق الاهواز فاتاهم بها خبر الوقعه التي اوقعها النعمان
بالهرمزان حتى لحق بتستر فمالوا نحوه من سوق الاهواز فكان
وجههم منها الى تستر ومال النعمان اليها من رام هرمز وخرج سلمى
وحرمله وحرقوص وجزء فنزلوا جميعا على تستر وبها الهرمزان
وجنوده من اهل فارس واهل الجبال واهل الاهواز في الخنادق
فكتبوا بذلك الى عمر رضي الله عنه واستمده ابو سبره فامده بابي
موسى فساجلوهم وعلى اهل الكوفة النعمان وعلى اهل البصره ٥
ابو موسى وعلى الفريقين ابو سبره فحاصروهم اشهرا واكثروا فيهم القتل ذلك ٢
وقتل البرا بن مالك فيما بين اول الحصار الى ان فتح الله على المسلمين مائة ٢
مبارزه سوى من قتل في غير المبارزه وقتل مجزاة بن ثور مثل ذلك
وكعب بن سوار وابو تميمه مثل ذلك كل واحد منهما وهولا من اهل
البصره وفعل مثل ذلك من الكوفيين رجال منهم حبيب بن قرة
وربعي بن عامر بن عتبه بن عبد الاسد وكان من الرؤسا في ذلك وعامر ٢
ما ازدادوا به الى ما كان منهم فزاحفهم المشركون في ايام تستر
ثمانين زحفا يكون عليهم مرة ولهم اخرى حتى اذا كان في اخر
زحف منها واشتد القتال قال المسلمون يا برا اقسم على ربك ليهزمنهم

لنا فقال البرا ابن ملك اللهم اهزمهم لنا واستشهدني فهزموهم
حتى ادخلوهم خنادقهم ثم اقتحموها عليهم فارزوا الي المدينه واحاط فبينا هم على ذلك
المسلمون بها وقد ضاقت المدينه بهم وطالت حربهم خرج رجل الي
النعمان فاستامنه علي ان يدله على مدخل يوصل منه الي المدينه
ويكون منه فتحها فامنه النعمان فقال انهدوا من قبل مخرج الما ورمي
رجل اخر غير ذلك الرجل في ناحية ابي موسي بسهم نشابه منهم فيه على
ان يدلهم على ذلك فامنوه في نشابه فرمي اليهم باخري ودلهم على مخرج
الما فندب الاميران اصحابهما فانتدب لابي موسي كعب بن سوار ومجزاة
بن ثور وبشر كثير وانتدب للنعمان ايضا بشر كثير منهم سويد بن
المثعبه وعبد الله بن بشر الهلالي فنهدوا فالتقوا هم واهل البصره على ذلك
المخرج وقد تسرب سويد وعبد الله فاتبعهم الفريقان حتى اذا اجتمعوا
فيها والناس على رجل من خارج كبروا فيها وكبر المسلمون من خارج
وفتحت الابواب فاجتلدوا فيها فاناموا كل مقاتل وارز الهرمزان
الي القلعه فاطاف به الذين دخلوا من مخرج الما فلما عاينوه واقبلوا قبله
قال لهم ما شيتم قد ترون ضيق ما انا فيه وانتم وان معي في جعبتي ماية
نشابه و والله ما تصلوا الي ما دامت معي نشابه وما يقع سهم الا في رجل
وما خير اساري اذا اصيبت منكم ماية بين قتيل وجريح قالوا فتريد
ماذا قال ان اضع يدي في ايديكم على حكم عمر يصنع في ما شا قالوا
فذلك لك فرمي بقوسه ونشابه وامكنهم من نفسه فشدوه وثاقا
واقتسموا ما افاء الله عليهم وكان سهم الفارس ثلثه الاف والراجل
الفا وجا الرجل الذي خرج بنفسه الي النعمان والاخر الذي رمي بناحيه البرا
بالسهم الي ابي موسي فقالا للمسلمين من لنا بالامان طلبنا علينا وعلى من مال
معنا قالوا ومن مال معكم قالا من اغلق بابه مدخلكم فاجازوا ذلك
لهم وقتل ليلتئذ من المسلمين ناس كثير منهم مجزاة بن ثور والبرا بن ملك
قتلهما الهرمزان وخرج ابو سبره من تستر في اثر الفل وقد قصدوا السوس
واخرج

واخرج معه النعمان وابا موسي ومعهم الهرمزان حتى نزلوا السوس وكتبوا
بذلك الي عمر رضي الله عنه فكتب الي ابي موسي يرده على البصره فانصرف
عليها وامر عمر على جند البصره المقترب وهو الاسود بن ربيعه وكتب
الي زر بن عبد الله الفقيمي ان يسير الي جندي سابور فسار حتى نزل عليها
وكان الاسود وزر من اصحاب النبي صلي الله عليه وسلم من المهاجرين سـ ٢
اليه الوافدين عليه فقال له الاسود لما قدم عليه جيت لاقترب الي الله بصحبتك
فسماه المقترب وقال له زر يا رسول الله فني بطني وكثر اخواننا
فادع الله لنا فقال اللهم اوف لزر عمره فتحول اليهم العدد وقدم ابو
سبرة وفدا فيهم انس بن ملك والاحنف بن قيس وارسل الهرمزان معهم
فقدموا مع ابي موسي البصره ثم خرجوا نحو المدينه حتى اذا دخلوها هيوا
الهرمزان في هيته فالبسوه كسوته من الديباج ووضعوا على راسه
التاج مكللا بالياقوت كيما يراه عمر والمسلمون في هيته ثم خرجوا
به على الناس يريدون عمر في منزله فلم يجدوه فسالوا عنه فقيل لهم جلس
في المسجد لوفد قدموا عليه من الكوفه فانطلقوا يطلبونه بالمسجد فلم يروه
فلما انصرفوا مروا بغلمان يلعبون فقالوا لهم ما تلددكم عليه تريدون
امير المومنين فانه نايم في ميمنه المسجد متوسد برنسه وكان عمر
رحمه الله قد جلس لوفد الكوفه في برنس فلما فرغوا من كلامهم
وارتفعوا عنه واخلوه نزع برنسه ثم توسده فنام فانطلقوا ومعهم
النظارة حتى اذا راوه جلسوا دونه وليس في المسجد نايم ولا يقظان غيره
والدرة في يده فقال الهرمزان اين عمر فقالوا هو ذا وجعل الوفد يشير ون
الي الناس ان اسكتوا عنه فقال لهم الهرمزان اين حرسه وحجابه
قالوا ليس له حارس ولا حاجب ولا كاتب ولا ديوان فقال ينبغي
ان يكون نبيا فقالوا بل يعمل عمل الانبيا وكثر الناس فاستيقظ عمر
رحمه الله بالجلبة فاستوي قاعدا ثم نظر الي الهرمزان فقال الهرمزان
قال نعم فتامله وتامل ما عليه وقال اعوذ بالله من النار واستعين الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ثم قال الحمد لله الذي اذل بالاسلام هذا واشباهه يا معشر المسلمين
تمسكوا بهذا الدين واهتدوا بهدي نبيكم ولا تبطرنكم الدنيا
فانها غرارة فقال الوفد هذا ملك الاهواز فكلمه قال لا حتى لا يبقى
عليه شي من حليته فرمي عنه بكل شي كان عليه الا شيا يستره
والبسوه ثوبا صفيقا فقال عمر يا هرمزان كيف رايت وبال
الغدر وعاقبة امر الله فقال يا عمر انا واياكم في الجاهلية كان
الله قد خلا بيننا وبينكم فغلبناكم اذ لم يكن معنا ولا معكم
فلما كان معكم غلبتمونا فقال عمر انما غلبتمونا في الجاهلية باجتماعكم
وتفرقنا ثم قال عمر ما عذرك وما حجتك في انتقاضك مرة بعد اخرى
فقال اخاف ان تقتلني قبل ان اخبرك قال لا تخف ذلك واستسقى ما
فاتي به في قدح غليظ فقال لو مت عطشا لم استطع ان اشرب في مثل
هذا فاتي به في انا يرضاه فجعلت يده ترعد وقال اني اخاف ان اقتل
وانا اشرب فقال عمر لا تخف ولا باس عليك حتى تشربه فاكفاه فقال عمر
اعيدوا عليه ولا تجمعوا عليه القتل والعطش فقال لا حاجة لي في الما
انما اردت ان استامن به فقال عمر اني قاتلك قال قد امنتني قال كذبت
قال انس صدق يا امير المومنين قد امنته قال ويحك يا انس انا اومن
قاتل مجزاه والبرا بن مالك والله لتاتين بمخرج والا عاقبتك قال قلت
له لا باس عليك حتى تشربه وقلت لا باس عليك حتى تخبرني وقال له
من حوله مثل ذلك فاقبل على الهرمزان وقال والله لا انخدع الا ان
خدعتني
تسلم فاسلم ففرض له على الفين وانزله المدينه ويروى ان المغيرة بن
شعبه كان الترجمان يومئذ بين عمر والهرمزان الى ان جا المترجم وكان
المغيرة تفقه من الفارسيه شيا فقال له عمر ما اراك بها حاذقا ما
احسنها احد منكم الا خب ولا خب الا دق اياكم واياها فانها
تنقص الاعراب ذكر فتح السوس والاخبار التي نذكرها في ذلك
شديدة والخلاف لبعض ما تقدم ولذلك قال ابو جعفر الطبري
ان

ان اهل السوس اختلفوا في امرها قال فاما المدايني فانه قال لما انتهى
فل جلولا الى يزدجرد وهو بحلوان دعا بخاصته وبالموبذ فقال
ان القوم لا يلقون جمعا الا فلوه فما ترون قال الموبذ نرى ان تخرج
فتنزل اصطخر فانها بيت المملكة وتضم اليك خزاينك وتوجه الجنود
فاخذ برايه وسار الى اصبهان ودعا سياه فوجهه في ثلثمايه منهم
سبعون من عظمايهم وامره ان ينتخب من كل بلدة يمر عليها من احب
فمضى سياه الى السوس والهرمزان الى تستر فنزل سياه منزلا يحول سار
عنه ابو موسى الى تستر فنزل سياه بينهما وبين رام هرمز ودعا الروسا
الذين كانوا معه من اصبهان وقد عظم امر المسلمين عليه فقال قد علمتم
انا كنا نتحدث ان هولا القوم اهل الشقا والبوس سيغلبون على هذه
المملكة وتروث دوابهم في ايوان اصطخر ومصانع الملوك ويشدون
خيولهم بشجرها وقد غلبوا على ما رايتم وليس يلقون جندا الا فلوه ولا
ينزلون بحصن الا فتحوه فانظروا لانفسكم قالوا راينا رايك قال
فليكفني كل رجل منكم حشمه وخدمه والمنقطعين اليه فاني
ارى ان ندخل في دينهم فوجهوا شيرويه في عشرة من الاساورة الى ابي
موسى فقدم عليه فقال انا قد رغبنا في دينكم فنسلم على ان نقاتل
العجم معكم وان قاتلنا احد من العرب منعتمونا منهم وننزل حيث شينا
ونكون فيمن شينا منكم وتلحقونا باشرف العطا ويعقد لنا بذلك الامير
الذي معكم وهو فوقك فقال ابو موسى بل لكم ما لنا وعليكم ما علينا
فقالوا لا نرضى وكتب ابو موسى الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بامرهم
فاجابهم اعطهم ما سالوك فكتب لهم ابو موسى فاسلموا وشهدوا معه
حصار تستر فلم يكن ابو موسى يرى منهم جدا ولا نكاية فقال
لسياه يا اعور ما انت واصحابك كما كنا نرى قال لسنا مثلكم في
هذا الدين ولا بصايرنا كبصايركم وليس لنا فيكم حرم نحامي عنهم
ولم تلحقونا باشرف العطا ولنا سلاح وكراع وانتم حسر فكتب ابو موسى

واسعى يزدجرد
حتى نزلوا اصطخر
وابو موسى محاصر السوس
فوجه سياه الى الكلبانيه

في ذلك الى عمر رضي الله عنه فكتب اليه ان الحقهم على قدر البلاء في
افضل العطاء واكثر شي اخذه احد من العرب ففرض لمائة منهم في
الفين الفين ولستة منهم في الفين وخمسمايه لسياه وخسرو ولقبه
مقلاص وشهريار وشيرويه وافرودين فاياهم عنا الشاعر بقوله

ولما راي الفاروق حسن بلائهم وكان بما ياتي من الامر ابصرا
فسن لهم الفين فرضا وقد راي ثلاث مئين فرض عك وحميرا

قال فحاصروا حصنا بفارس فمشي سياه في اخر الليل في زي العجم حتى رمي
بنفسه الي جانب الحصن ونضح ثيابه بالدم واصبح اهل الحصن فراوا رجلا
في زيهم صريعا فظنوا انه رجل منهم اصيبوا به ففتحوا باب الحصن ليدخلوه
فثار وقاتلهم حتى دخلوا الحصن وهربوا ففتح الحصن وحده ودخله
المسلمون وقوم يقولون فعل هذا الفعل سياه بتستر وحاصروا
حصنا اخر فمشي خسرو الي الحصن فاشرف عليه رجل منهم فكلمه فرماه
خسرو بنشابة فقتله واما سيف فانه ذكر باسناد له قال لما
نزل ابو سبرة في الناس على السوس واحاط المسلمون بها وعليهم شهريار
اخو الهرمزان ناوشهم مرات كل ذلك يصيب اهل السوس في المسلمين
فاشرف عليهم الرهبان والقسيسون فقالوا يا معشر العرب ان مما
عهد الينا علماونا واوايلنا انه لا يفتح السوس الا الدجال او قوم فيهم
الدجال فان كان الدجال فيكم فستفتحونها وان لم يكن معكم
فلا تعنوا بحصارنا وجاء صرف ابي موسى الي البصرة وعمل مكانه
على جندها الذين بالسوس المقترب والنعمان على اهل الكوفه فحاصر
السوس مع ابي سبرة فجاء كتاب عمر بصرف النعمان الي اهل نهاوند
لاجتماع الاعاجم بها فتهيا للمسير ثم استقل في تعبيته فناوش
اهل السوس قبل مضيه فعاد الرهبان والقسيسون فاشرفوا عليهم
على المسلمين وغاظوهم وصاف بن صياد يوميذ مع النعمان في خيله
فاتا باب السوس غضبان فدقه برجله وقال انفتح فتقطعت السلاسل
وتكسرت

وتكسرت الاغلاق وتفتحت الابواب ودخل المسلمون فالقى المشركون
بايديهم ونادوا الصلح الصلح فاجابهم المسلمون الي ذلك بعد ما فتحت
عنوة واقتسموا ما اصابوا قبل الصلح ثم افترقوا ذكر فتح جندي
سابور قالوا ولما فرغ ابو سبرة من السوس خرج في جنده حتى نزل
على جندي سابور وزر بن عبد الله محاصرهم فاقاموا عليها يغادونهم
ويراوحونهم القتال فلم يفجا المسلمون يوما الا وابوابها تفتح ثم
خرج السرح وخرجت الاسواق وانبثت اهلها فارسل اليهم المسلمون
ما لكم قالوا رميتم الينا بالامان فقبلناه واقررنا لكم بالجزية على اهل
ان تمنعونا فقال المسلمون ما فعلنا وقال جندي سابور ما كذبنا
فسال المسلمون فيما بينهم فاذا عبد يدعى مكنفا كان اصله منها هو لهم
الذي كتب امانا فرمي به اليهم من عسكر المسلمين فقالوا انما هو
عبد فقال المشركون انا لا نعرف حركم من عبدكم وقد جانا امان
نحن عليه قد قبلناه ولم نبدل فان شيتم فاغدروا فامسكوا عنهم وكتبوا
بذلك الى عمر فاجابهم ان الله عظم الوفا فلا تكونون اوفياء حتى تفوا ما دمتم
في شك اجيزوهم ووفوا لهم ففعلوا وانصرفوا عنهم وقال عاصم بن عمرو في ذلك

مكنفه

لعمري لقد كانت قرابة مالك قرابه صدق ليس فيها تقاطع
اجارهم من بعد ذل وقلة وخوف شديد والبلاد بلاقع
فجاز جوار العبد بعد اختلافنا ورد امورا كان فيه تنازع ن
الي الركن والوالي المصيب حكومة فقال بحق ليس فيه تخادع اهور
فلله جندي سابور لقد نجته غداة منتها بالبلاد اللوامع

ذكر وقعة نهاوند والاختلاف فيها بين اهل الاخبار كثير
والذي ذكره ابو الحسن المدايني من حديثها احسن ما وقفت عليه من
الاحاديث سياقا واطوله اقتصاصا فكذلك اثرت الابتدا به وربما
ادرجت في تضاعيفه من حديث غيره ما يحسن ادراجه ثم اذكر بعد
انقضايه ما اختار ذكره من الاخبار التي اوردها سواه عن هذه الوقعه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان شا الله تعالى ۞ ذكر المداينى عن رجال من اهل العلم يزيد بعضهم
على بعض ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه شاور الهرمزان فقال له اما اذ
ادفتني بنفسك فاشر علي ابفارس ابدا ام بالجبال اذربيجان واصبهان
الراس ؟ قال فارس والجبال جناحان فاقطع الجناحان فلا يتحرك الراس
فقال له عمر بل اقطع الراس فلا يقوم جناحان ولا جسد ولا رجل وكتب
عمر الى عثمان بن ابي العاص وهو بتوج ان سر الى اصطخر وقدم عليه
ابو موسى فامره ان يرجع الى البصرة ويسير الى ابن كسرى مع عثمان
ابن ابي العاص وقال لكل واحد منكم امير على جنده فقدم ابو موسى
الى ؟ البصرة فسار يزدجرد باصطخر وسار اليه عثمان من توج فلما الحوا
على يزدجرد كتب الى اهل الري والى اهل الجبال اصبهان وهمدان
وقومس ان العرب قد الحوا علي فاشغلوهم عني وردوهم الى بلادهم
فكتب بعضهم الى بعض ان صاحب العرب الذي جا بدينهم واظهر امرهم
هلك وملك بعده رجل لم يلبث الا قليلا حتى هلك وان صاحبهم هذا عمر
وطال سلطانه واغزى جنوده بلادكم فليس بمنته حتى تخرجوهم
ذلك ، من بلادكم وتغزوه في بلاده فاجمعوا على ذلك وتمالوا عليه وتعاقدوا
وانعقدوا ان يجتمعوا بنهاوند وبلغ اهل الكوفة فكتبوا به الى عمر
فخرج يمشي حتى قام على المنبر فقال ايها المسلمون من المهاجرين والانصار
فاجتمع الناس فحمد الله تعالى واثنى عليه وقال ان عظما اهل الري
واهل اصبهان وهمدان والري ونهاوند واهل قومس واهل حلوان
امم مختلفة الوانها والسنتها واديانها ومللها وقد تعاهدوا على ان
يخرجوا اخوانكم من بلادهم وان يغزونكم في بلادكم فاشيروا
واوجزوا ولا تطنبوا فتتشعب بكم الامور فقام طلحة وكان من خطبا
قريش وذوي ارائهم ومن علية اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا امير المؤمنين قد حنكتك الامور وجربتك الدهور وعجمتك
البلايا واحكمتك التجارب فانت ولي ما وليت لا ينبو في يديك ولا نحل
عليك

عليك فمرنا نطع واحملنا نركب وقدنا ننقد فانك مبارك الامر ميمون النقيبة وما ،
وقد اختبرت وخبرت وجربت فلم ينكشف شي من عواقب الله لك الا عن
خيار قال تكلموا فقال عثمان اكتب الى اهل الشام ان يسيروا من شامهم
والى اهل اليمن ان يسيروا من يمنهم وسر بنفسك في اهل الحرمين الى المصرين
فتلقى جمع المشركين بجمع المسلمين فيتقال في عينك ما قد كثر عندك
ويكون اعز منهم انك لن تستبقي من نفسك باقية بعد العرب ولم تمتنع من
الدنيا بعزيز ولا تلوذ بحريز هذا يوم له ما بعده فاحضرهم برايك واشهدهم
بعقد ربك قال تكلموا فقال علي بن ابي طالب يا امير المؤمنين ان كتبت
الى اهل الشام فساروا من شامهم اغارت الروم على بلادهم وان سار اهل
اليمن من يمنهم خلفتهم الحبش في عيالاتهم وان سرت باهل الحرمين انتقضت
الارض عليك من اطرافها حتى يكون ما تخلف من العورات في العيالات
اهم اليك واما ما ذكرت من مسيرهم فالله لمسيرهم اكره وهو اقدر
على تغيير ما كره واما كثرتهم فانا لم نكن نقاتل عدونا بالكثرة ۞
ولكنا كنا نقاتلهم بالصبر انك ان نظر الاعاجم اليك قالوا هذا امير العرب
فكانوا اشد حربهم وكلبهم ولكن اكتب الى اهل البصرة فليتفرقوا على
ثلاث فلتقم فرقة في ذراريهم وفرقة في اهل عهدهم ولتسر فرقة الى فرق ،
اخوانهم بالكوفة ثم قال هذا رايي وقد كنت احب ان اتابع عليه لعمري عمر ،
لين سرت باهل الحرمين لتنتقضن الارض وليمدنهم من لم يمدهم وليقولن
امير العرب ان قطعنا قطعنا اهل العرب فاشيروا على برجل اوليه
ويكون عراقيا قالوا انت افضل رايا واعلم باهل العراق وهم عمالك رجلا ،
وقد وفدوا عليك وعرفتهم قال لاولينها يكون لاول الاسنة يلقاها
النعمان بن مقرن وكان النعمان بكسكر قد كتب الى عمر رضي الله عنه
يا امير المؤمنين انما مثلي ومثل كسكر مثل شاب عند مومسة تلون له
كل وتعطر واني اذكرك الله الا بعثتني في جيش الى ثغر غازيا ولا تبعثني (٢)
جابيا فندب عمر اهل المدينة فانتدب منهم جمع فوجههم الى الكوفة ۞

وكتب الى عمار بن ياسر ان يستنفر ثلث الكوفة وان يسير والى العجم بنهاوند
فقد وليت عليهم النعمان بن مقرن وكتب الى اهل الكوفة بذلك وكتب
الى ابي موسى ان يستنفر ثلث اهل البصرة الى نهاوند وكتب الى النعمان اني قد
وجهت جيشا من اهل المدينة واهل الكوفة واهل البصرة الى نهاوند
وانت على الناس ومعك في الجيش طليحة بن خويلد وعمرو بن معدي كرب
فاحضرهما الباس وشاورهما في الحرب فان حدث بك حدث فامير الناس
حذيفة فان قتل فجرير بن عبد الله فان قتل فالمغيرة بن شعبة فان قتل فالاشعث
ابن قيس وذكر الاشعث في هذا غريب فان المعروف من عمر رضي الله عنه
انه لم يستعمل احدا ممن ارتد ولكن هكذا وقع في الحديث والله اعلم ابرعون
وبعث عمر بالكتاب مع السايب بن الاقرع وقال له ان سلم الله ذلك الجند
فقد وليتك مغانمهم ومقاسمهم فلا ترفعن الي باطلا ولا تمنعن احدا حقه
وان هلك ذلك الجند فاذهب في الارض فلا اربنك ابدا فقدم السايب عمد
الكوفة فيمن نفر من اهل المدينة وبعث كتاب اهل البصرة مع عمرو بن معدي
كرب فاستنفرهم ابو موسى فنفر ثلثهم وخرجوا الى الكوفة عليهم
مجاشع ابن مسعود وعلى اهل الكوفة حذيفة بن اليمان ثم ساروا جميعا
مع من قدم من اهل المدينة الى نهاوند وسار النعمان بن مقرن فتوافوا
بنهاوند فالاعاجم بها ستون الفا عليهم ذو الفروع وهو ذو الحاجب
وهم بمكان يقال له الاسفيذهان بقرية يقال لها قيذ بنجان دون مدينة
نهاوند بفرسخين وقد خندق الاعاجم وهالوا الخندق ترابا قد خلوه
فبعث النعمان طليحة بن خويلد وبكير بن الشداخ فارس اطلال ليعلما
علم القوم فاما بكير فانصرف فقيل له ما ردك قال ارض العجم ولم يكن
لي بها علم فخفت ان يوخذ علي مضيق او بعض جبالها ومضى طليحة فانطا
حتى تخاطر الناس به فعل عليهم ثم رجع فلم يخبر جماعة الا كبروا فانكر ذلك
منهم وقال ما لكم تكبرون اذا رايتموني قالوا ظننا انك فعلت كفعلك
قال لو لم يكن دين لحسبت ان اجزر العرب هذه الاعاجم الطاطم واخبر الناس
بعده

بعده القوم وكثرتهم فقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل واقام النعمان
اياما حتى استجم الناس انفسهم وظهرهم فلما كان يوم الاربعاء من بعض
تلك الايام دنا من عسكر المشركين وقال ان امير المومنين كتب الي ان لا
اقاتلهم حتى ادعوهم فمن رجل ياتيهم بكتابه ومعه في عسكره ممن قدم المدينة من
عبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمرو والزبير وابنه عبد الله فتواكل الناس
فقام المغيرة بن شعبة يتدلى في مشيته وكان رجلا ادم طويلا اصعر
اعور فاخذ الكتاب واتاهم فقال القوا الي شيئا فالقوا اليه ترسا
فقال الترجمان ما اقدمكم فذكر ما كانوا فيه من ضيق العيش وقال
كنا اهل جهد وجفاء بين شوك وحجر ومدر وحية وعقرب يغير بعضنا
على بعض فاتينا بلادكم فاصبنا مطعما طيبا وشرابا عذبا ولباسا
لينا وظلا باردا فلسنا براجعين الى ما كنا فيه حتى نصيب حاجتنا او نموت
فنظر بعضهم الى بعض وقالوا صدق فقالوا انكم معشر العرب ارجاس
انجاس وانما غركم منا [illegible] الاهواز وعوام المدائن الذين لقوكم وانه ليس
ممن يرى الا فارسي بحصن الاهواز اسوار ولولا فساد الارض لقتلناكم
فما حاجتكم الذي تريدون ان تصيبوها فقرا عليهم كتاب عمر انا ندعوكم المغيرة
الى ما دعاكم الله ورسوله ان تدخلوا في السلم كافة فان فعلتم فانتم اخواننا
لكم ما لنا وعليكم ما علينا فان ابيتم الاسلام فالجزية فان ابيتم الجزية استنصرنا
بالله عليكم قالوا الآن حين نقربكم في الجبال فرجع المغيرة فقال للنعمان
حبست الناس حتى طمحت ابصارهم اما والله ان لو كنت صاحبها قال ربما كنت ذو
فلم يخزك الله ولم يخب فنهض المسلمون للحرب فاقبل الحاجب على برذون امام
العجم فقالوا انزلوا بالطاير الصالح الذي نصرتم به على الامم وتهزمون به العرب
فبرز اليه رجل من المسلمين فقتله ذو الحاجب وتهايجوا واقتتلوا حتى كثرت بينهم
القتلى والجرحى وتحاجزوا وغدا المشركون غداة الخميس من غد يجرون الحديد
ويسحبون الدروع وغدا المسلمون على راياتهم فتقدم رجل من العجم قد اعلم بعضا بنو
فيها جوهر امام اصحابه فحمل عليه اوفى بن سبرة القشيري فقتله النعمان سلبه ففعلم
فسار اليهم

وحمل المشركون فلقاهم المسلمون فاقتتلوا حتى صبغت الدما ثنن الخيل
وتحاجزوا عند المسا فبات المسلمون يوقدون النيران ويعصبون بالخرق
لهم انين من الجراح ودوي بالقران كدوي النحل وبات المشركون في المعازف
والخمور وبهم من الجراح مثل ما بالمسلمين واصبحوا يوم الجمعة فاقبل النعمان
معلما ببياض على برذون قصير عليه قبا ابيض مصقول وقلنسوة بيضا
مصقوله فوقف على الرايات فحضهم وقال يا معشر المسلمين ان هولاء قد
اخطروا لكم اخطارا واخطرتم لهم اخطارا اخطروا لكم دنيا واخطرتم
لهم الاسلام فالله الله في ان تخذلوه فانكم اصبحتم بابا بين المسلمين والمشركين الاسلام ؛
فان كسر الباب دخل على الاسلام ليشغل كل منكم قرنه ولا يكله على صاحبه
فانه لوم وخذلان وانا هاز لكم هذه الراية فاذا هززتها فلياخذ الرجال
هماينها وشسوعها في نعالها وليتعهد اصحاب الخيل اعنتها وحزمها فاذا هززتها في اخيتها
الثانية فليعرف كل امري منكم مضرب رمحه وموضع سلاحه ووجه مقاتله
فاذا هززتها الثالثة وكبرت فكبروا واستنصروا الله واذكروه فاذا
حملت فاحملوا فقال رجل من اهل العراق قد سمعنا مقالتك ايها الامير فنحن
فنحن واقفون عند ذلك منتهون الى رايك فاي النهار احب اليك اوله ام اخره
قال اخره حين تهب الرياح وتحل الصلاة وينزل النصر لمواقيت الصلاة فامهل
الناس حتى اذا زالت الشمس هز الراية فقضى الناس حوائجهم وشدت الرجال
مناطقها ونزع اصحاب الخيل المخالي عن خيلهم وقرطوا اعنتها وشدوا احزمتها
وتاهبوا للحرب ثم امهل للحرب حتى اذا كان في اخر الوقت هزها فصلى الناس
ركعتين وجال اصحاب الخيل في متونها وصوبوا رماحهم فوضعوها بين اذان
خيولهم واقبلت الاعاجم على براذينهم عليهم الرايات المدبجة والمناطق
المذهبة ووقف ذو الحاجب على بغله فلقد راى الاعاجم في عدتهم وان الاقدام
في ركبهم لزلزله وان الاسوار لياخذ النشابة فما يسوي الفوق للوتر ومما يتمالك
ان يضعها على قوسه فقال النعمان يا معاشر المسلمين انى هاز الراية وحامل
فاحملوا ولا يلوي احد على احد وان قتل النعمان فلا يلوين على احد وانا داع الله
بدعوة

بدعوة فعزمت على كل رجل منكم ان يومن ثم قال اللهم اعط النعمان اليوم
الشهادة في نصر المسلمين وافتح عليهم ثم نشر درعه وهز الراية وكبر
فكبر الادنى فالادنى ممن حوله حتى غشيهم التكبير من السما وصوبت رايته
كانها جناح طاير وحمل وحمل الناس فكان اول صريع ومر به معقل بن اخره ؛
يسار فذكر عزمته ان لا يلوي احد على احد فجعل علما عنده ومر به سويد بن مقرن
او نعيم فالقى عليه ثوبا لكيلا يعرف ونصب الراية وهي تقطر دما قد قتل
بها قبل ان يصرع وسقط ذو الحاجب عن بغلته فانشق بطنه وانهزم المشركون
فاتبعوهم يقتلونهم كيف شاوا فقال بعض من حضر ذلك اليوم اني لفي الثقل محملت ؛
فثارت بيننا وبين القوم عجاجة فسطلانيه اسمع فيها وقع السيوف على الهام
ثم كشطت فاذا المسلمون يتبعونهم كالذياب يتبع الغنم فاتبعتهم طايفه
من المسلمين حتى دخلوا مدينتهم ثم رجعوا وحوى المسلمون عسكرهم ورجع
معقل بن يسار الى النعمان بعد انهزام المشركين ومعه اداوة فيها ما فغسل
التراب عن وجهه فقال من انت قال معقل بن يسار قال ما فعل الناس
قال فتح الله عليهم قال الحمد لله اكتبوا بذلك الى عمر وفاضت نفسه فاجتمع
الناس وفيهم ابن الزبير وابن عمر فارسلوا الى ام ولده فقالوا اعهد اليك ما خذوه ؛
عهدا فقالت هناك سفط فيه كتاب فاذا فيه كتاب عمر الى النعمان ان حدث
بك حدث فالامير حذيفة فان قتل ففلان فان قتل ففلان فتولى امر الناس
حذيفة فامر بالغنايم فجمعت ثم سار الى مدينة نهاوند وقد حملت الغنايم اعلم ؛
الى عسكرهم وحصر المدينة فقاتلوهم فبينما هم يطاردونهم اذ لحق سماك بن
عبيد عظيما من عظمائهم يقال له دينار فساله الامان فامنه وادخله على حذيفة خمس اشياء هم
فصالحه على المدينة على ثمانمائة الف وشي من العسل والسمن وقال ان لكم
لوفا بالعهد واخاف عليكم الخبث والبخل والغدر والخيلا والفجور اخاف
عليكم ان ياتيكم الخبث من قبل النبط والخيلا من قبل الروم والبخل من قبل
فارس والفجور والغدر من قبل الاهواز واني لمسايس بن الافرج دهقان وقد
جمعت الغنايم فقال له اتومنني على دمي ومالي وقرابتي وادلك على كنز

النخيرجان لم يجلبوا عليه في الحرب فيقسم وتجري عليه السهام ولم يحرزوه
بجزية اقاموا عليها وانما هو دفين دفنوه وفروا عنه فتاخذه لصاحبكم
يعني عمر رضي الله عنه تخصه به قال لست امن ان كنت صادقا قال فانهض
معي فنهض معه فانتهى به الى قلعة فرفع صخرة ودخل غارا فاستخرج سفطين
فاذا قلايد منضومة بالدر والياقوت والقرطة وخواتيم وتيجان مكلله بالجوهر
فامنه ثم اتى به حذيفة فاخبره فقال اكتمه فكتمه حتى قسم الغنايم بين الناس
وعزل الخمس ثم خرج السايب مسرعا فقدم على عمر فقال له عمر ما وراك فوالله
ما نمت هذه الليلة الا تغورا وما اتت على ليلة بعد الليلة التي اصبح فيها رسول
الله صلى الله عليه وسلم ميتا اعظم من هذه الليلة قال ابشر بفتح الله ونصره
وحسن قضايه لك في جنودك ثم اقتص الخبر حتى انتهى الى قتل النعمان قال
انا لله وانا اليه راجعون يرحم الله النعمان ثم مه قال ثم والله ما اصيب بعده
رجل يعرف وجهه قال لا ام لك ولا اب قتل الضعفا الذين لا يعرفهم عمر بن ام
عمر واكب طويلا يبكي ثم قال اصيبوا عضيعة قال لا ولكن اكرمهم بالشهادة
وساقها اليهم فقال ويحك اغلبتم عن اجسادهم ام دفنتموهم قال دفناهم
قال فاعطيت الناس حقوقهم قال نعم قال فنهض عمر فاخذ السايب بثوبه
وقال له حاجة قال لما حاجتك اذا اعطيت الناس حقوقهم قال حاجة لك واليك
فجلس وجر السايب الغرارة فاخرج السفطين ففتحهما ونظر الى ما فيهما كانه
النيران تشب بعضهما بعضا فقال عمر ما هذا فاخبره فدعا عليا وعبد الله بن
ارقم وغيرهما فختموا على السفطين وقال له اختم معهم فختمه وقال لعبد الله
ابن ارقم ارفعه ورجع السايب فراى عمر ليالي كان الحيات يردن ان ينهشنه
فسرح رجلا وكتب الى السايب ان صادفك رسولي في الطريق فلا تصل الى اهلك
حتى تاتيني وان وصلت الى اهلك فعزمة مني اليك اذا قرات كتابي ان تشد
راحلتك وتقبل الي وكتب الى عمار لا تضعن كتابي حتى يرحل السايب الي وامر
الرسول ان يعجله فقدم الرسول فقال له السايب ابلغه عني شي امر به علي سخط
قال ما رايت ذلك ولا اعلم بلغه عنك خير ولا شر وركب فقدم على عمر فقال
له

له يا ابن ام مليكة يا ابن الحميرية مالي ولك لا ام لك ثكلتك امك ما الذي جيتني
به فلقد بت بما جيتني به مرعوبا اظن الحيات تنهشني اخبرني عن السفطين
قال والله لئن اعدت عليك القول فزدت فيه حرفا او نقصت منه لاكذب
قال انك لما انصرفت فاخذت مضجعي لمنامي اتتني ملايكة فاوقدوا على
سفطيك نارا ودفعوها نحوي وانا انكص واعاهدهم ان اردهما فاقسمهما
على من افاء الله بهما عليهم فكاد ابن الخطاب يحترق ثم لم ازل مرعوبا اظن
الحيات تنهشني فاردد هذين السفطين فبعهما بعطاء الدرية والمقاتلة
او بنصف ذلك واقسمهما على من افا الله عليه وقال بعضهم قال له
بعهما واجعل ثمنهما في اعطية المسلمين بالبصرة والكوفة فان خرج كفا
فذاك وان فضل فاجعله في بيت مال المسلمين فقدم السايب بهما فاشتراهما
عمرو بن حريث بعطاء الدرية والمقاتلة وقال بعضهم اشتراهما باعطية
اهل المصرين فباع احدهما من اهل الحيرة بما اخذهما به واستفضل الاخر
وقال بعضهم استفضل مايه الف دينار فكان اول مال اعتقده قال وكان
النخيرجان تحصن بقلعة من قلاع نهاوند ومعه مايه امراه من نسا الاسا
ومعه حلية كثيرة من كنز كسرى فصالح حذيفة على ما كان معه
وافتتح حذيفة رستاقا مما يلي اصبهان وكان اهل نهاوند قد احتفروا
خندقا واهالوا فيه التراب المنخول فلما انهزموا جعلوا يسقطون في ذلك
الخندق فيغرقون في ذلك التراب وكان يقال لفتح نهاوند فتح الفتوح وذكر
المدايني ايضا عن موسى بن عقبة عن اخته قال قدمت البصرة فرايت بها
شيخا اصم فقلت ما اصابك فقال انا من اهل نهاوند فنزل المسلمون
يعني عندما نزلوا عليها فكبروا تكبيرة ذهب سمعي معها وذكر
الطبري مما ذكر من الاخبار المختلفة في هذه الوقعة عن سيف عن ابي
بكر الهذلي نحوا من هذا الحديث وزاد فيه اشيا وخالفه في اماكن منه
منها ان النعمان بن مقرن عندما اقره عمر رضي الله عنه على هذا الحرب
في هذا الوجه كان يومئذ بالبصرة عند انتقاض الهرمزان فافتتحوا

[illegible] اهل الكوفة
[illegible] عمر [illegible] اهل البصرة

رام هرمز وايذج واعانوهم على تستر وجندي سابور والسوس فكتب اليه عمر
رضي الله عنه اني قد وليتك حربهم يعني الاعاجم الذين اجتمعوا بنها وند
فسر من وجهك هذا حتى تاتي ماه فاني قد كتبت الى اهل الكوفة ان يوافوك
بها فاذا اجتمع اليك جندك فسر الى الفيرزان ومن تجمع اليه من الاعاجم
من اهل فارس وغيرهم واستنصر الله واكثر من لا حول ولا قوة الا بالله
وان حدث بك حدث فعلى الناس نعيم بن مقرن وفي حديثه انه لما استحث
اهل الكوفة كان ان قطعهم اليه الروادف ليبلوا في الدين وليدركوا حظا
وان حذيفة بن اليمان خرج باهل الكوفة اميرا عليهم بامر عمر حتى ينتهي الى
النعمان بالطرز وجعل بمرج القلعة خيلا عليها النسير وكتب عمر رحمه الله
الى سلمى بن القين وحرملة بن مريطة وزر بن كليب والمقترب بن ربيعة
والقواد الذين كانوا بين فارس والاهواز ان اشغلوا فارس عن اخوانكم
وحوطوا بذلك امتكم وارضكم واقيموا على حدود ما بين فارس والاهواز
حتى ياتيكم امري وبعث مجاشع بن مسعود الى الاهواز وقال له
افصل منها على ماه ففعلوا ما امرهم به وقطعوا بذلك على اهل نها وند
امداد فارس وفيه ان النعمان لما اتاه طليحة بخبرها وند وا علمه انه
ليس بينه وبينها احد ولا شي يكرهه وقد دنوا في اليه امداد المدينة نادى
عند ذلك بالرحيل وبعث الى مجاشع ان يسوق الناس وسار النعمان
على تعبيته وعلى مقدمته اخوه نعيم وعلى الساقة مجاشع فانتهوا الى
الاسبيذهان والفرس به وقوف على تعبيتهم واميرهم الفيرزان وقد
توافى اليهم بها وند كل من غاب عن القادسية والايام من اهل الثغور
وامراؤها والاعلام من اعلامهم ليسوا بدون من شهدوا الايام والقوادس
فلما راهم النعمان وهو واقف يحط الاثقال وبضرب الفسطاط
فضرب وهو واقف وابتدره اشراف اهل الكوفة واعيانهم فسبقوا اليه
عدة منهم سابقوا اكفاءهم فسبقوهم وهم اربعة عشر رجلا منهم حذيفة
ابن اليمان وعقبة بن عمرو والمغيرة بن شعبة وبشر بن الخصاصية وحنظلة
ابن

وخرج معه نعيم
ابن مقرن حتى
قدموا على النعمان

وبينها

مجنبتيه اخوه سويد
وحذيفة بن اليمان
وعلى المجردة القعقاع
وعلى ا

كبروا ثم كبر الناس
معه فتزلزلت الاعاجم
وامر النعمان

ابن الربيع الكاتب وابن الهذيل وربعي بن عامر وعامر بن مطر وجرير بن عبد
الله الحميري وجرير بن عبد الله البجلي والاشعث بن قيس والاقرع بن عبد الله
الحميري وسعد بن قيس الهمداني ووائل بن حجر فلم ير بناء فسطاط بالعراق
كهولاء وانشب النعمان القتال فاقتتلوا يوم الاربعا والخميس والحرب
بينهم في ذلك سجال ثم انحجروا في خنادقهم يوم الجمعة وحصرهم المسلمون
واقاموا عليهم ما شا الله والاعاجم بالخيار لا يخرجون الا اذا ارادوا فاشتد
ذلك على المسلمين وخافوا ان يطول امرهم واحبوا المناجزة فتجمع اهل الراي
من المسلمين واتوا النعمان في ذلك فوافوه يروي في الذي راوا فيه
فقال على رسلكم لا تبرحوا ثم بعث الى من بقي ممن لم ياته من اهل النجدات
والراي في الحروب فتوافوا اليه فتكلم النعمان فقال قد ترون
المشركين واعتصامهم من الحصون بالخنادق والمداين وانهم لا يخرجون
الا اذا شاوا ولا يقدر المسلمون على انغاصهم وانبعاثهم قبل مشيتهم وهم
يرون ما المسلمون فيه من التضايق فما الراي الذي نحمشهم ونستخرجهم
الى المناجزة فقال بعض المسلمين التحصن عليهم اشد من المطاولة عليكم
فدعهم وطاولهم وقاتل من اتاك منهم فردوا عليه جميعا رايه وقالوا
انا لعلى يقين من انجاز ربنا موعده فما لنا وللمطاولة حتى لا نجد منها بدا
وتكلم عمرو بن معدي كرب ايضا بوسيد فلم يوافقهم قوله الذي قاله وردوه
عليه وقال طليحة اما انا فاري ان نبعث خيلا موذبه فيحدقوا بهم ثم يراموهم
لنحمشوهم ويستنبوا القتال فاذا استحمشوا واختلطوا بهم ارزت خيلنا
تلك استطرادا فانا لم نستطردهم في طول ما قاتلناهم واذا فعلنا وراوا
ذلك منا طمعوا في هزيمتنا ولم يشكوا فيها فخرجوا فجادونا حتى يقضي الله
فينا وفيهم ما احب فامر النعمان القعقاع بن عمرو وصاحب المجردة بذلك
ففعل وانشب القتال فانقضهم فلما خرجوا نكص ثم نكص فاغتنمها الاعاجم
وفعلوا كما ظن طليحة فخرجوا ولم يبق احد الا من يقوم لهم على الابواب
وجعلوا يركبون القعقاع الى ان ازر الى الناس وانقطع القوم من حصنهم

به ا

المبا

انا و

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بعض الانقطاع والنعمان والمسلمون على تعبيتهم في يوم جمعة وصدر النهار
وقد عهد النعمان عهدًا الى الناس وامرهم ان يلزموا الارض ولا يقاتلوهم
حتى ياذن لهم ففعلوا وتستروا بالحجف من الرمي واقبل المشركون عليهم
يفتنونهم حتى افشوا فيهم الجراحات وشكى الناس ذلك الى بعضهم لبعض
ثم قالوا للنعمان الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما لقي الناس فما تنتظر فيهم
ايذن لهم في قتالهم فقال النعمان رويدًا رويدًا تروا امركم فقال
المغيرة لو ان هذا الامر الي علمت ما اصنع فقال النعمان رويدا ترى امرك
وقد كنت تلي الامر فتحسن ولا يخذلنا الله واياك ونحن نرجو في المكث مثل
الذي نرجو في الحث وجعل النعمان ينتظر بالكتاب احب الساعات
كانت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في القتال ان يلقى فيها العدو
وذلك عند الزوال وتفيئ الافياء ومهب الرياح فلما كان قريبا من تلك الساعة
تحشحش النعمان وسار في الناس على برذون احوى قريب من الارض فجعل
يقف على كل راية فيحمد الله عز وجل ويثني عليه ويقول قد علمتم ما اعزكم
الله به من هذا الدين وما وعدكم من الظهر وقد انجز لكم هوادي ما وعدكم
وصدوره وانما بقيت اعجازه واكارعه والله منجز وعده ومتبع آخر
ذلك اوله واذكروا ما مضى وانتم اذلة وما استقبلتم من هذا الامر اعزما انتم ،
وانتم اليوم عباد الله واولياؤه وقد علمتم انقطاعكم من اخوانكم من اهل
الكوفة والذي لهم في ظفركم وعزكم والذي عليهم في هزيمتكم وذلكم
وقد ترون ما انتم بازائه من عدوكم وما اخطرتم واخطروا لكم فهذه الرثة ما اما اخطروا لكم ،
وما ترون من هذا السواد واما ما اخطرتم لهم فدينكم وبيضتكم ولا سواء
ما اخطرتم واخطروا فلا يكونن على دنياهم احمى منكم على دينكم واتقى الله
عبد صدق الله وابلى نفسه واحسن البلاء فانكم بين خيرتين تنتظرون
احدى الحسنيين من بين شهيد حي مرزوق او فتح قريب وظفر يسير فكفى
رجل ما يليه ولم يكل قرنه الى اخيه فاذا قضيت امري فاستعدوا
فاني مكبر ثلاثا فاذا كبرت الاولى فليتهيأ من لم يكن تهيأ فاذا كبرت الثانية
فليجمع

فليجمع عليه رواءه وليشد عليه سلاحه وليتأهب للنهوض فاذا كبرت الثالثة ان سالم ،
فاني حامل فاحملوا معًا اللهم اعزز دينك وانصر عبادك واجعل النعمان
اول شهيد اليوم على اعزاز دينك ونصر عبادك وفي رواية قال اللهم
اني اسالك ان تقر عيني بفتح يكون فيه عز الاسلام وذل تذل به الكفار على ساع
ثم اقبضني بعد ذلك على الشهادة امنوا يرحمكم الله فامنا وبكينا فلما
فرغ النعمان من التقدم الى اهل الموقف رجع الى موقفه فكبر الاولى والثانية
والثالثة والناس سامعون مطيعون مستعدون للمناهضة ينحي بعضهم
بعضا عن سننهم وحمل النعمان وحمل الناس وراية النعمان تنقض نحوهم انقضاض
العقاب فالتقوا بالسيوف واقتتلوا قتالا شديدا لم يسمع السامعون
بوقعة يوم قط كانت اشد منها قتالا فقتلوا فيها من اهل فارس فيما بين
الزوال والاعتام ما طبق ارض المعركة دما يزلق الناس والدواب واصيب
فرسان من فرسان المسلمين في الزلق في الدما منهم النعمان اميرهم زلق فرسه
في الدما فصرعه فاصيب عند ذلك رحمه الله وتناول الراية منه قبل ان تقع
اخوه نعيم بن مقرن وسجى النعمان بثوب واتى حذيفة بالراية فدفعها اليه الي ،
وكان اللواء مع حذيفة وقال المغيرة اكتموا مصاب اميركم حتى ننظر ما عليهم ،
يصنع الله فينا وفيهم لئلا يهن الناس فاقتتلوا حتى اظلم الليل انكشف المشركو ن
وذهبوا والمسلمون ملظون بهم فعمي على المشركين قصدهم فتركوه واخذوا فيه ،
نحو اللهب وهو الخندق الذي كانوا نزلوا دونه فتخرقوا فيه فمات منهم
مائة الف او يزيدون سوى من قتل منهم في المعركة وهم اعداد الذين هووا ولم
يفلت منهم الا الشريد ونجا الفيرزان من الصرعى في المعركة فهرب نحو همدان
في ذلك الشريد فاتبعه نعيم بن مقرن وقدم القعقاع فادركه حين انتهى
الى ثنية همدان والثنية مشحونة من بغال وحمير موقورة عسلا فحبسه
على اجله فقتله على الثنية بعدما امتنع لم يزل يتوقل في الجبال لما غشيه
اذ لم يجد مساغا وتوقل القعقاع في اثره حتى اخذه واستاق العسل وما خالطه
من سائر الاحمال فاقبل به وسميت تلك الثنية بذلك ثنية العسل وقال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

، ، النعقاع في ذلك ، ، شعر ، ، ،

، قولا لاصرام باكناف الجبل ، بان لله جنودا من عسل ، ،

، تقتل احيانا باسياف الاجل ، ومضى الغلال حتى انتهوا الى مدينه حولها ،

همذان فدخلوها والخيل في اثارهم فنزلوا عليها وحووا ما فيها فلما راى ميم ذلك خسرو شنوم استامنهم على ان يضمن لهم همذان ودستبيا والا يوتى المسلمون منهم ذلك واجابوا اليه وامنوهم فاقبل كل من كان هرب ولما بلغ الخبر اهل الماهين بان همذان قد اخذت ونزلها نعيم بن مقرن والقعقاع بن عمرو اقتدوا بخسرو شنوم فراسلوا حذيفه فاجابهم الى الصلح وما طلبوا فاجمعوا على اتيانه فخدعهم دينار وكان ملكا الا انه دون اوليك الملوك واتى المسلمين في الديباج والحلي فاعطاهم حاجتهم واحتمل لهم ما ارادوا فعاقدوه عليهم ولم يجد الاخرون بدا من متابعته والدخول في امره فقيل لاجل ذلك ماه دينار فنسبت اليه وذهب حذيفه بها وكان النعمان بن مقرن قد عاهد بهراذان فنسبت اليه لاجل ذلك ووكل النسير بن ثور بقلعة قد كان لجا اليها فحاصرها (م فافتتحها فنسبت الى النسير وفي غير هذا الحديث ان اهل نهاوند خرجوا ذات يوم على المسلمين فلم يلبثهم المسلمون ان هزموهم وتبع سماك بن عبيد العبسي رجلا منهم معه نفر ثمانيه على افراس لهم فبارزهم فلم يبرز له احد منهم الا قتله حتى اتى عليهم ثم حمل الفارسي الذي كان معه فاسره سماك واخذ سلاحه ووكل به رجلا فقال اذهبوا بي الى اميركم حتى اصالحه على هذه الارض واودي اليه الجزيه وسلني انت ما شيت وقد مننت علي اذ لم تقتلني وانما انا عبدك الان وان ادخلتني على الملك فاصلحت ما بيني وبينه وجدت لي شكرا وكنت لي اخا فخلى سبيله وامنه وقال من انت قال انا دينار والبيت محدي دينار يوميذ في ال قارن فاتى به حذيفه فخبره سماك وما قتل وصالحه على الخراج فنسبت اليه ماه وكان بعد يواصل سماكا ويهدي اليه ويوافي

الكوفه

الكوفة فقدمها في امارة معاويه مرة فقال للناس يا معشر اهل الكوفة انكم اول ما مررتم بنا كنتم خيار الناس فعمرتم بذلك زمان عمر وعثمان ثم تغيرتم وفشت فيكم خصال اربع بخل وخب وغدر وضيق ولم تكن فيكم واحده منهم فرمقتكم فاذا ذلك من مولديكم فعلمت من اين ن اتى ذلك واذا الخب من قبل النبط والبخل من قبل فارس والغدر من قبل خراسان والضيق من قبل الاهواز وقسم حذيفه لمن خلفوا بمرج القلعة وغيره ولاهل المسالح جميعا من في هنا وندمثل الذي قسم لاهل المعركه لانهم كانوا رداء للمسلمين وكان سهم الفارس يوميذ بنهاوند ستة الاف وسهم الراجل الفين ونفل حذيفة من الاخماس من شاء من اهل البلاء ودفع ما بقي منها الى السايب فخرج الى عمر وعمل عمر رضي الله عنه تلك الليلة التي كان قدر للالتقاء وجعل يخرج ويلتمس الخبر فبينا رجل من المسلمين قد خرج في بعض حوايجه فرجع الى المدينه ليلا لحق به راكب في الليلة الثالثه من يوم نهاوند يريد المدينه فقال يا عبد الله من اين اقبلت قال من نهاوند فقال الخبر فقال فتح الله على النعمان واستشهد واقتسم المسلمون في نهاوند فاصاب الفارس منه ستة الاف وطواه الراكب حتى انغمس في المدينة فلما اصبح الرجل تحدث بحديثه ونمى الخبر حتى بلغ عمر رضي الله عنه وهو فيما هو فيه فارسل اليه فساله فاخبره فقال صدق وصدقت هذا عثيم بريد الجن وقد راى بريد الانس فقدم بعد ذلك عليه بالفتح طريف بن سهم اخو ربيعة بن مالك وقدم السايب على اثره بالاخماس وذكر من حديث السفطين قريبا مما تقدم في الحديث الاخر الا انه ذكر فيه انه صرف معه السفطين من فوره وقال له النجاء عود كذلك على يديك حتى ياتي حذيفه فيقسمهما على من افاهما الله عليه وانه اصاب الفارس منهما لما باعهما حذيفه وقسم ثمنهما اربعة الاف وفي بعض ما ذكره الطبري عن شيوخه ان انبعاث الاعاجم للاجتماع بنهاوند كان بدوه في زمن سعد بن ابي وقاص بالكوفه واليه بلغ الخبر فاعلم به عمر ثم انبرى لسعد قوم يشكوا منه

ظالمنزله الى عمر احدهم الجراح بن سنان الاسدي فاستقدمه عمر مع محمد بن مسلمه
بعد ان وجه محمد السوال اهل الكوفه عنه والطواف به على مساجدها فكلهم
يقول اذا سئل لا نعلم الا خيرا ولا نشتهي به بدلا الا الجراح واصحابه يسكتون
يتعمدون ترك الثنا ولا يسوغ لهم قول الشر حتى انتهوا الى عبس فقال
محمد انشد الله رجلا علم حقا الا قاله فقال اسامة بن قتاده اللهم اذ نشدتنا
فانه لا يقسم بالسويه ولا يعدل في الرعيه ولا يغزوا في السريه فقال
سعد اللهم ان كان قالها كاذبا رياء وسمعة فاعم بصره وكثر عياله
وعرضه لمضلات الفتن فعمي واجتمع عنده عشر بنات وكان يسمع بخبر
المراه فياتيها حتى يجسها فاذا عثر عليه يقول دعوة الرجل المبارك ثم اقبل
سعد يدعوا على اوليك النفر الذين ابروا له وخرجوا الى عمر مستشكين
به فقال اللهم ان كانوا خرجوا بطرا واشرا وكذبا فاجهد بلاهم
ففعل الله ذلك بهم فقطع خراج بالسيوف يوم بادروا الحسن بن علي
ليغتاله بساباط وشدخ قبيصه بالحجارة وقتل اربد بالوجي ونبعال السيو
وقال سعد والله اني لاول رجل هراق دما في المشركين ولقد جمع لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم ابويه وما جمعهما لاحد قبلي ولقد رايتني خمس
الاسلام وبنوا اسد تزعم اني لا احسن اصلي وان الصيد ليلهيني وخرج محمد
بن مسلمه به وبهم حتى قدموا على عمر فقال يا سعد ويحك كيف تصلي فقال
اطيل الاوليين واخذف الاخريين فقال هكذا الظن بك ثم قال لولا الاحتياط
لكان سبيلهم بينا ثم قال من خليفتك يا سعد على الكوفه فقال عبد الله
بن عبد الله بن عتبان فاقره عمر واستعمله قال فكان سبب نهاوند وبدو
مشورتها وبعوثها في زمان سعد واما الوقعه فزمان عبد الله وكان
من حديثهم انهم نفروا الكتاب الى يزدجرد فتوافوا اليها وبنهاوند مايه
وخمسون الف مقاتل واجتمعوا على الفيرزان واليه كانوا ابوا فوا ثم قالوا
ان محمدا الذي جاء العرب الذين لم يعرض عرضنا يريدون النبي صلى الله عليه
وسلم ثم قالوا ثم ملكهم ابو بكر من بعده فلم يعرض عرض فارس الا في غارة

تعرض

تعرض لهم فيها والا فيما يلي بلادهم من السواد ثم ملكهم عمر فطال ملكه
وعرض حتى تناولكم وانتقصكم السواد والاهواز واوطئها ثم لم يرض
حتى اتى فارس في عقر دارهم وهو آتيكم ان لم تاتوه وقد اخرب بيت مملكتكم
وافتتح بلاد ملككم وليس بمنته حتى تخرجوا من في بلادكم من جنوده وتقلعوا
هذين المصرين ثم تشغلوه في بلاده وقراره فتعاهدوا على ذلك وتعاقدوا
وكتبوا به بينهم كتابا وبلغ الخبر سعدا فكتب به الى عمر ثم لقيه بالخبر
مشافهة لما شخص اليه وقال ان اهل الكوفه يستاذنونك في الانسياح
اليهم ومبادرتهم الشدة ليكفهم وكان عمر منعهم الانسياح في الجبل ثم كتب
اليه عبد الله بن عبد الله بن اجتمع منهم وقال ان جاوونا قبل ان نبادرهم
الشده ازدادوا جراة وقوة وان نحن عاجلناهم كان لنا ذلك عليهم
وبعث كتابه مع قريب بن ظفر العبدي فلما قرا عمر الكتاب قال للرسول
ما اسمك قال قريب قال ابن من قال ابن ظفر فتفال الى ذلك وقال
ظفر قريب ان شاء الله ولا قوة الا بالله ونودي في الناس الصلاة جامعة
فاجتمع الناس وحشد وافاه سعد فتفال ايضا الى سعد بن مالك وقام
عمر على المنبر خطيبا فاخبر الناس الخبر واستشارهم وقال هذا يوم له
ما بعده من الايام الا واني قد هممت بامر وانا عارضه عليكم فاسمعوه
ثم اجيبوا واوجزوا ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ولا تكثروا ولا
تطيلوا فتفشغ بكم الامور وتلتوي الراي بكم الراي ان اسير فيمن قبلي ومن
قدرت عليه حتى انزل منزلا واسطا بين المصرين فاستنفرهم ثم اكون لهم
ردا حتى يفتح الله عليهم ويقضي ما احب فقام عثمان وطلحة والزبير
وعبد الرحمن بن عوف في رجال من اهل الراي من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالوا لا نرى ذلك ولكن لا يغيبن عنهم رايك واثرك وقالوا بازائهم
وجوه العرب وفرسانهم واعلامهم ومن قد فض جموعهم وقتل ملوكهم
وباشر من حروبهم ما هو اعظم من هذه وانما استاذنوك ولم يستصرخوك
فاذن لهم وادع لهم فقام علي بن ابي طالب فقال اصاب القوم يا امير المومنين

فقال

الراي وفهموا ما كتبت به اليك وان هذا الامر لم يكن نصره ولا خذلانه لكثرة ولا لقلة هو دينه الذي اظهره وجنده الذي اعزه وامده بالملايكة حتى بلغ ما بلغ ونحن على موعود من الله سبحانه والله منجز وعده وناصر جنده ومكانك منهم مكان النظام من الخرز يجمعه ويمسكه فان انحل تفرق ما فيه وذهب ثم لم يجتمع بحذافيره ابدا والعرب اليوم وان كانوا قليلا فهم كثير عز بالاسلام فاقم واكتب الى اهل الكوفة فهم اعلام العرب وروساوهم ومن لم يحفل بمن هو اجمع من هولا واحد فليات ثم الثلثان وليقم الثلث واكتب الى اهل البصرة ان يمدوهم ببعض من عندهم فسر عمر رحمه الله بحسن رايه واعجبه ذلك وقام سعد فقال خفض عليك يا امير المومنين فانهم انما اجتمعوا لنقمة

وبالوقوف على ما اثبتناه من الاخبار عن هذه الوقعة يعرف ما اتفق عليه وما اختلف فيه وقد حذفنا منها ما قدرنا للاستغنا عن ايراده مما لعل في بعضه زيادة في الخلاف وذكر المدايني ان وقعة نهاوند كانت في سنة اخرى وعشرين وذكر الطبري انها كانت في اول سنة تسع عشر لست سنين من امارة عمر رضي الله عنه وذكر ايضا عن سيف عن شيوخه ما كتب به النعمان بن مقرن من الامان لاهل ماه بهراذان وحذيفة لاهل ماه دينار وكلا الكتابين موافق للاخر لفظا ومعنى وكتاب النعمن منهما بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اعطى النعمان بن مقرن اهل ماه بهراذان اعطاهم الامان على انفسهم واموالهم وارضهم لا تغيروا عن ملتهم ولا يحال بينهم وبين شرايعهم ولهم المنعة ما ادوا الجزية في كل سنة الى من وليهم على كل محتلم في ماله ونفسه على قدر طاقته وما ارشدوا ابن السبيل واصلحوا الطرق وقروا جنود المسلمين من مر بهم يوما وليلة ووفوا ونصحوا فان غشوا وبدلوا فذمتنا منهم بريه شهد بذلك عبد الله بن ذي السهمين والقعقاع بن عمرو وجرير بن عبد الله وكتب في المحرم سنة تسع عشرة قالوا والحق عمر رضي الله عنه من شهد نهاوند من الروادف فابلى بلا حسنا فاضلا في الفي الحقهم باهل القادسية وقال القعقاع بن عمرو في ذلك

جرعت

جرعت على الماهات انف فارس ، بكل فتى من صلب فارس خادر ،
هتكت بيوت الفرس يوم لقيتهم ، وما كل من يلقى الحروب بثائر ،
حبست ركاب الفيرزان وجمعه ، على فتر من جريها غير فاتر ،
هزمت بها الماهات والدرب بعده ، الى غاية اخرى الليالي الغوابر ،

وقال ابو النجيد في ذلك

ولو ان قومي في الحروب اذلة ، لاخبت عليهم فارس في الملاحم ،
ولكن قومي احرزتهم سيوفهم ، فآبوا وقد عادوا حواة المكارم ،
ابينا فلم نعط الظلامة فارسا ، ولكن قبلنا عفو سلم المسالم ،
ونحن حبسنا في نهاوند خيلنا ، لشر ليال انتجت للاعاجم ،
نحزلهم فينا وعطل نحلها ، غداة نهاوند لاخرى العظايم ،
ملانا شعابا في نهاوند منهم ، رجالا وخيلا اضرمت في الضرايم ،
وراكضهن الفيرزان على الصفا ، فلم ينجه منا انفساخ المخارم ،

ذكر الانسياح في بلاد فارس وعلم المسلمين به باذن عمر رضي الله عنه بعد منعه اياهم منه وما تبع ذلك من الفتوح في بقية خلافته وقتال الترك والديلم وغيرهم ولم يزل عمر رضي الله عنه ينهى المسلمين عن الانسياح في بلاد فارس ويامرهم بالاقتصار على ما في ايديهم والحد في قتال من قاتلهم نظرا للاسلام واحتياطا على اهله واشفاقا ولم يزل اهل فارس يجددون بعد كل نيل منهم وهزيمة تاتي على جموعهم في انبعاث جموع اخر رجاء للاستدراك لما قد اذن الله في اقامته والابقاء من امرهم لما سبقت المشية لزواله واستيلا الاسلام عليه وعلى ما سواه تتميما لنوره وانجازا لموعود رسوله الذي ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وكان بعض اهل الذمة الذين فقههم الاسلام على الصلح واقرهم على الجزية ينتقضون عند تحرك اهل فارس فسال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفدا اهل البصرة عن ذلك وهل يفضي المسلمون الى اهل الذمة ما ذكا او بامور لها ينتقضو فقالوا لا نعلم الا وفا وحسن ملكة قال كيف هذا فلم تجد عند احد منهم شيا

في البلاد ٢

يشفيه ويبصره مايقولون الا ما كان من الاحنف بن قيس فانه قال يا
امير المومنين اخبرك انك نهيتنا عن الانسياح وامرتنا بالاقتصار على ما كان
في ايدينا وان ملك فارس حي بين اظهرهم وانهم لا يزالون يساجلوننا ما
دام ملكهم فيهم ولم يجتمع ملكان فاتفقا حتى يخرج احدهما صاحبه
وقد رايت انا لم ناخذ شيئا بعد شيء الا بانبعاثهم وان ملكهم هو الذي
يبعثهم ولا يزال هذا دابهم حتى تاذن لنا فننسيح في بلادهم حتى نزيله عن
فارس ونخرجهم واياه عن مملكته وعز امته فهنالك ينقطع رجاء اهل
فارس فقال صدقتني والله وشرحت لي الامر عن حقيقته واذن عمر عند
ذلك في الانسياح وانتهى الى راي الاحنف بن قيس وعرف فضله وصدقه
وراى ان يزدجرد يبعث عليه في كل عام حربا ان لم ياذن للناس في الانسياح
في ارض العجم وراى ان يزدجرد على ما كان في يدي كسرى فوجه
عمر رضي الله عنه الامرا من اهل البصره والكوفه وامر على المصرين امرا غيرهم
بامره واذن لهم في الانسياح فانساحوا وبعث بالالوية من ولي مع سهل
ابن عدي حليف بني عبد الاشهل فقدم سهيل البصره بالالوية الى الاحنف بن
قيس ولواء اردشير خره وسابور الى مجاشع بن مسعود السلمي ولواء اصطخر
الى عثمان بن ابي العاص الثقفي ولواء فسا ودرابجرد الى سارية بن زنيم
الكناني ولواء كرمان مع سهيل بن عدي ولواء سجستان الى عاصم
ابن عمرو ولواء مكران الى الحكم بن عمرو التغلبي فعسكروا ليخرجوا الى هذه
الكور وذلك في سنة سبع عشرة في بعض ما ذكره الطبري عن سيف عن
شيوخه قالوا فلم يستتم مسيرهم حتى دخلت سنة ثمان عشرة وذكر الطبري
ايضا عن سيف عن شيوخه ان اذن عمر رضي الله عنه في الانسياح انما كان
بعد فتح نهاوند وهذا لا يكون الا في سنة تسع عشرة او بعدها على ما ذكرنا
من الاختلاف في فتح نهاوند وذكر ايضا انه قدمت الوية من عند عمر
رحمه الله الى نفر بالكوفة فقدم لواء منها مع نعيم بن مقرن وامره بالمسير
نحو همذان وكان اهلها كفروا بعد الصلح الذي ذكره بعد هزيمة فارس بنهاوند

مدمع لوا خراسان

وقال

وقال له ان فتح الله عليك فما وراك لك في وجهك كذلك الى خراسان وبعث
عقبة بن فرقد وبكير بن عبد الله وعقد لهما على اذربيجان وفرقها بينهما
وامر احدهما ان ياخذ اليها من حلوان على ميمنتها والاخر ان ياخذ اليها من
الموصل على ميسرتها فتيامن هذا عن صاحبه وتياسر هذا وبعث الى عبد
الله بن عبد الله بلواء وامره ان يسير الى اصبهان وكان شجاعا بطلا من
اشراف الصحابة ومن وجوه الانصار وامده بابي موسى من البصره وامر عمر
على البصره عمر بن سراقه وكان عبد الله خليفة سعد على الكوفة عندما توجه الى عمر
فاقره عمر رضي الله عنه مستعملا عليها ثم صرفه عنها بزياد بن حنظله
وكتب اليه عندما اراد توجيهه الى اصبهان ان سر من الكوفه حتى
تاتي المداين فاندبهم ولا تتخيرهم ثم اكتب الي بذلك فلما اتى عمر انبعاث
عبد الله بعث حينئذ زياد بن حنظلة على الكوفه فلما اتاه انبعاث الجنود
وانسياحهم امر عمار بن ياسر على الكوفه وقرا قول الله تعالى ونريد ان
نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين
ونمكن لهم ويروى ان زيادا الح على عمر رضي الله عنه في الاستعفا بعد
ان عمل قليلا فاستعفاه وولى عمارا وكان زياد من المهاجرين ولما
بعث عمر رحمه الله عمارا على الكوفة بعث عبد الله بن مسعود ليعلم الناس
وكتب الى اهل الكوفة اني بعثت اليكم عمار بن ياسر اميرا وجعلت معه
عبد الله بن مسعود معلما ووزيرا وهما من النجبا من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم وفي رواية ووليت حذيفة بن اليمان ما سقت دجلة
وما وراها ووليت عثمان بن حنيف الفرات وما سقى وسنذكر ان شا الله
الجهات والكور التي عقد عليها عمر رضي الله عنه الالوية لمن ذكر
من قبل من امرايه جهة جهة وبلدا بلدا غير معلقين في ذلك تاريخا
ولا مشتبه فيه من عهد خطا في تقديم مؤخر او تاخير مقدم لكثرة ما بين
اهل الاخبار في ذلك من الاختلاف الذي لا يحصل منه حقيقة سوى
المقصود من صنع الله لاوليايه في كلمة الاسلام ونصره اياهم على كل

من ناواهم من الامم تتميمًا لامره وانجازًا لوعده وتصديقًا في كل زمان ومكان
لقوله تعالى وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز
حكيم فاما اصبهان فان عبد الله بن عبد الله بن عتبان خرج اليها بامر عمر
رحمه الله وعلى مقدمته عبد الله بن ورقا الرياحي وعلى مجنبته عبد الله
ابن بديل بن ورقا الاسدي وليس بالخزاعي وعصمة بن عبد الله وسار عبد
الله في الناس نحو جي وقد اجتمع له اهل اصبهان عليهم الاسبيذار وعلى
مقدمته شهربراز جادويه شيخ كبير في جمع عظيم فالتقى المسلمون
ومقدمة المشركين برستاق من رساتيق اصبهان فاقتتلوا قتالا
شديدا ودعا الشيخ في البراز فبرز له فقتله وانهزم اهل اصبهان
وسمى المسلمون ذلك الرستاق رستاق الشيخ فما زال ذلك اسمه
بعد ثم سار من رستاق الشيخ نحو جي فانتهى اليها وبها بوسيد ملك اصبهان
الفادوسفان في جمعه فحاصرهم عبد الله وخرجوا فلما التقوا قال
لهم ملكهم لا تقتل اصحابي ولا اقتل اصحابك ولكن ابرز لي فان قتلتك رجع
اصحابك وان قتلتني رجع اصحابي وان كان اصحابي لا يقع لهم نشابة
فبرز له عبد الله وقال اما ان تحمل علي واما ان احمل عليك فوقف له عبد
الله فحمل عليه الفادوسفان فطعنه فاصاب قربوس السرج فكسره
وقطع اللبب والحزام وزال اللبد والسرج فوقع عبد الله قائما ثم استوى
على الفرس عريا وقال له اثبت فحاجزه وقال له ما احب ان اقاتلك لاني قد
رايتك رجلا كاملا ولكن ارجع معك الى عسكرك فاصالحك وادفع اليك
المدينة على ان من شاء اقام وادى الجزية وقام على ماله وعلى ان تجري مجرام
من اخذتم ماله عنوة وتتراجعون ومن ابا ان يدخل فيما دخلنا فيه ذهب
حيث شا ولكم ارضه فقال له عبد الله لكم ذلك فخرج القوم من
جي الا ثلثون رجلا من اصبهان خالفوا قومهم فخرجوا فلحقوا ودخل عبد الله
وابو موسى جميعا مدينة اصبهان وانما وصل اليه ابو موسى من ناحية الاهواز
بعد الصلح واغتبط من اقام وندم من شخص وكتب عبد الله الى عمر بالفتح فامره
ان

فقال إني احمل اليك

بكرمان

ان يلحق بسهيل بن عدي فيجامعه على قتال من بكرمان وان يستخلف على اصبهان
السايب بن الاقرع ففعل عبد الله ما امره به وخرج في جريدة خيل فلحق بسهيل
قبل ان يصل الى كرمان وسياتي ذكر فتحها بعد ان شا الله تعالى والكتاب
الذي كتبه عبد الله لاهل اصبهان بسم الله الرحمن الرحيم كتاب من عبد
الله للفادوسفان واهل اصبهان وحواليها انكم امنون ما اديتم الجزية
وعليكم من الجزية على قدر طاقتكم كل سنة تؤدونها الى الذي يلي بلادكم
ودلالة المسلم واصلاح الطريق له وقراه يوما وليلة وحملان الراجل ولا
تسلطوا على مسلم وللمسلمين نصحكم واداء ما عليكم ولكم الامان ما فعلتم
فاذا غيرتم شيا او غيره مغير منكم ولم تسلموه فلا امان لكم ومن سب مسلما بلغ منه
او ضربه قتلناه وكتب وشهد عبد الله بن قيس وعبد الله بن ورقا وعصمة
ابن عبد الله **ذكر فتح همدان ثانية وقتال الديلم** وقد كان حذيفة
اتبع فالة نهاوند نعيم بن مقرن والقعقاع بن عمرو فبلغا همدان فصالحهم
خسرو شنوم على همدان ودستبا فرجعوا عنه ثم ان اهل همدان كفروا
بعد ونقضوا ذلك الصلح فكتب عمر رضي الله عنه الى نعيم بن مقرن
ان سر حتى تاتي همدان وابعث على مقدمتك سويد بن مقرن وعلى مجنبتك
ربعي بن عامر ومهلهل بن زيد الطائي هذا الطائي وهذا تميمي فخرج نعيم
في تعبيته فسار حتى نزل مدينة همدان وقد تحصنوا فحاصرهم واخذ ما
بينها وبين جرميذان واستولى على بلاد همدان كلها فلما راى ذلك اهل
المدينة سالوا الصلح على ان يجريهم ومن استجاب له مجرا واحدا ففعل وقبل
منهم الجزا على المنعة وفرق دستبى بين النفر من اهل الكوفة بين عصمة
ابن عبد الله الضبي ومهلهل بن زيد الطائي وسماك بن عبد الله العبسي
وسماك بن مخرمة الاسدي وسماك بن خرشة الانصاري فكان هولا اول
من ولي مسالح دستبا وقاتل الديلم فبينما نعيم في مدينة همدان في
توطيتها في اثني عشر الفا من الجند تكاتب الديلم واهل الري واهل اذربيجان
ثم خرج موتى في الديلم حتى نزل بواج الروذ واقبل ابو الفرجان في اهل الري

حتى انضم اليه واقبل الخورشتم في اهل ادربيجان ثم خرج حتى انضم اليه وتحصن امر اسباح دشتبا وبعثوا الى نعيم بالخبر فاستخلف يزيد بن قيس وخرج اليهم في الناس حتى نزل عليهم بواج الروذ فاقتتلوا بها قتالا شديدا وقتل مقتلة عظيمة لم تكن دون وقعة نهاوند ولا قصرت ملحمتهم عن الملاحم الكبار وقد كانوا كتبوا الى عمر رحمه الله باجتماعهم ففزع عمر واهتم لحربهم وتوقع ما ياتيه منهم فلم يفجاه الا البريد بالبشارة فقال ابشير فقال بل عروة فلما ثنى عليه ابشير فهم عنه فقال بشير فقال عمر رسول من فقال رسول نعيم قال الخبر قال البشرى بالفتح والنصر فاخبره الخبر فحمد الله وامر بالكتاب فقرئ على الناس فحمدوا الله تعالى ثم قدم عليه بالاخماس سماك بن مخرمة وسماك بن عبيد وسماك بن خرشة الانصاري في نفر من اهل الكوفة فنسبهم فانتسبوا فقال بارك الله فيكم اللهم اسمك بهم الاسلام ثم كتب الى نعيم اما بعد فاستخلف على همذان وامدد بكير بن عبد الله بسماك بن خرشة وسر حتى تقدم الري فتلقى جمعهم ثم اقم بها فانها اوسط تلك البلاد واجمعها لما تريد فاقر نعيم يزيد بن قيس على همذان وسار بالناس من واج الروذ الى الري

القوم

وايدهم بالاسلام

وقال نعيم يذكر قتالهم في واج الروذ

صدمناهم في واج روذ بجمعنا ، غداة رميناهم باحدى العواصم
فما صبروا في حامة الوز ساعة ، لحد رماح والسيوف الصوارم
اصبنا بها موتى ومزلف جمعه ، نقتلهم قتل الكلاب الحوايم
كانهم عند انتياب جموعهم ، جدار تشظى لبنه للهوادم

وقال سماك بن مخرمة الاسدي بعد تلك الايام

برزت لاهل القادسية معلما ، وما كل من يغشى الكريهة يعلم
وقومي بنو عمرو بن نصر كانهم ، اسود ترح حين شبوا واسلموا
ويوما باكناف النخيلة قبلها ، شهدت فلم ابرح ادمى واكلم
واقعص منهم فارسا بعد فارس ، وما كل من يغشى الكريهة تسلم

فنجاني

فنجاني الله الكريم وجاري ، بسيف لاطراف المؤارب مخذم
وحولي بنو دودان لا يبرحونني ، اذا اسرجت صاحوا بهم ثم صمموا
وايقنت يوم الديلميين انه ، متى ينصرف قومي عن الناس يهزموا
محافظة اني امرؤ ذو حفيظة ، اذا لم اجد مستاخرا اتقدم

ذكر فتح الري وخرج نعيم بن مقرن الى الري فلقيه ابو الفرخان مسالما ومخالفا للري يومئذ سيا وخشن بن مهران بن بهرام وكان سيا وخشن قد استمدا اهل دنباوند وطبرستان وقومس وجرجان وقالا قد علمتم ان هؤلاء ان حلوا بالري انه لا مقام لكم فاحتشدوا له فناهدتهم المسلمين فالتقوا بسفح جبل الري الذي الى جانب مدينتها فاقتتلوا به وكان ابو الفرخان قال لنعيم ان القوم كثير وانتم في قلة فابعث معي خيلا ادخل مدينتهم من مدخل لا يشعرون به وناهدهم انت فانهم اذا خرجوا عليهم لم يثبتوا لك فبعث معه نعيم خيلا من الليل عليها ابن اخيه المنذر بن عمرو فادخلهم المدينة ولا يشعر القوم وبيتهم نعيم بياتا فشغلهم عن مدينتهم فاقتتلوا وصبروا حتى اذا سمعوا التكبير من ورائهم فانهزموا فقتلوا مقتلة عدوا فيها بالقصب وافاء الله على المسلمين بالري نحوا من فيء المداين وصالح ابو الفرخان نعيما على اهل الري فلم يزل بعد شرف الري فيهم له وسقط اهل بهرام واخرب نعيم مدينة الري وهي التي يقال لها العتيقة وامر ابا الفرخان فبنى مدينة الري الحدثى وكتب لهم نعيم كتابا اعطاهم فيه الامان لهم ولمن كان معهم من غيرهم على ان على كل حالم من الجزية طاقته في كل سنة وعلى ان ينصحوا ولا يغشوا ولا يسلوا ويدلوا المسلم ويقروه يوما وليلة ويفخموه فمن سب مسلما او استخف به نهك عقوبة ومن ضربه قتل ومن بدل منهم فلم يسلم برمته فقد غير جماعته وارسل عند ذلك نعيم مردان مردانشاه مصمغان دنباوند في الصلح على شيء يفتدي به من غير

ان يسأله النصر والمعونه فقبل ذلك نعيم له وكتب له به ولاهل موضع كتابا على ان ينهى من ولي الفرج بمايتي الف درهم كل سنه وقال

ابو نجيد في يوم الري شعرا

الا هل اتاها ان للري معشرا ، سقوا اسقها لما استجابوا وقتلوا
لها موطنان عابثوا الهلك اهله ، بايدي طوال لم تخنهن مفصل
وخيل تعادي لاهوادة عندها ، ورادو كمت ممتطا ومحجل
ودهم وبلق تستبق الشقر بينها ، اذا ناهبت قوما تولوا وهللوا
قتلناهم بالسفح مثنى وموحدا ، وصار لنا فيها مراد ومأكل
قتلنا سبيا وخسا ومن مال ميلة ، ولم ينج منهم بالسفوح موئل
جزى الله خيرا معشرا اعصبوهم ، واعطاهموا خير العطا الذي ولوا

وقال ايضا

وفي الري اذ سالت بنا ام جعفر ، فنا صدور الخيل والخيل تنفر
اذا احجرت الاقدام منهن قادح ، يقحمهم في الموت اغيد ازهر
اخو الهيج والروعات ان قرنه ، اناخ اليها صابرا حين ترقر
فتستعر حينها الحرب بعد انصابها ، وفينا البقايا والفعال المشهر
قتلنا بني بهرام لما تتابعوا ، على امر غاويهم وغاب المسور
وبالسفح موتى لا تطر نسورها ، لهام في سواء السفح مثوى ومعبر
ولولا التقا القوم بالسلم فرقت ، بلادهم او يهربون فيعذروا
خلفناهم بالري والري منزل ، له جانب صعب هناك معور

ذكر فتح قومس وجرجان فاما قومس فان عمر رحمه الله كان كتب الى نعيم بن مقرن حين اعلمه بفتح الري ان قدم سويد ابن مقرن الى قومس ففصل اليها سويد من الري في تعبيته فلم يقم له احد فاخذها سلما وعسكر بها وكان الذين نجوا الى طبرستان منهم والذين اخذوا المفاوز يدعوهم الى الصلح والجزي وكتب بذلك كتابا واما جرجان فان سويدا سار اليها وكاتبه ملكها وبداه بالصلح

على

على ان يؤدي له الجزا ويكفيه حرب جرجان فان غلب اعانه فقبل سويد ذلك منه ثم تلقاه قبل ان يدخل جرجان فدخلها معه وعسكر سويد بها حتى جبي اليه خراجها وسمى فروجها فسدها بترك دهستان ودفع الجزا عن من اقام يمنعها واخذ الخراج من ساير اهلها وكتب سويد بذلك كتابا لملكها مرزبان صول ولاهل دهستان وساير اهل جرجان وراسل الاصبهبذ سويدا في الصلح على ان يتوادعا ويجعل له شيا على غير نصره ولا معونه على احد فقبل ذلك له منه وكتب له هذا من سويد بن مقرن للفرخان اصبهبذ خراسان على طبرستان وجبل جيلان انك امن بامان الله على ان تكف لصوتك واهل حواشي ارضك ولا تؤدي لنا بغيه وتتقي من ولي فرج ارضك بخمسماية الف درهم من دراهم ارضك فاذا فعلت ذلك فليس لاحد ان يغير عليك ولا ان يطيوا ارضك ولا يدخل عليك الا باذن سبيلنا عليكم بالاذن امنة وكذلك سبيلكم ولا تسلون لنا الى عدو ولا تغلون فان فعلتم فلا عهد بيننا وبينكم

ذكر فتح اذربيجان

ولما افتتح نعيم همذان ثانيه وسار الى الري كتب اليه عمر ان يبعث سماك ابن خرشه الانصاري ولبس بابي دجانه ممدا لبكير بن عبد الله باذربيجان وقد كان عمر رحمه الله فرق اذربيجان بين بكير وعتبه ابن فرقد وامر كل واحد منهما بطريق غير طريق صاحبه فسار بكير حين بعث اليها حتى اذا طلع بجبال جرميذان طلع عليه اسفنديار ابن الفرخزاد مهزوما من واج رود وكان اول قتال لقيه بكير باذربيجان فاقتتلوا فهزم الله جنده اسفنديار واخذ بكير اسيرا فقال له الصلح احب اليك ام الحرب فقال بكير الصلح قال فامسكني عندك فان اهل اذربيجان ان لم اصالح عليهم او اراضي لم يقيموا لك وجلوا الى الجبال التي حولها من القبج والروم ومن كان منهم في حصن تحصن الى يوم ما فامسكه عنده وصارت اليه الا ما كان من حصن وقدم سماك على بكير واسفنديار في اساره وقد افتتح ما يليه وافتتح عتبه بن فرقد ما يليه

وبعث سماك [illegible]

وتشوقت نفس بكير الى المضي قدما فقال لسماك ان شئت كنت معي وان
شئتما اتيت عتبة فاني لا اراني لا اتارككما وطالبا وجها هو اكره
من هذا فاستاذن عمر فاذن له على ان يتقدم نحو الباب وامره ان
يستخلف على عمله فاستخلف عتبة افتتح منه ودفع اليه اسبندباد
فاقر عتبة سماكا على ما استخلفه عليه بكير وجمع عمر رحمه الله
اذربيجان لعتبة بن فرقد وكان بهرام بن الفرخزاد بطريق عتبة
واقام له في عسكره حتى نحو عتبة فاقتتلوا قتالا شديدا فهزمهم
وهرب بهرام فلما بلغ الخبر اسبندياد وهو بعد في اسار بكير
قال الان تم الصلح وطفئت الحرب فصالح بكيرا واجاب الى ذلك
جميعهم وعادت اذربيجان سلما فكتب لعتبة وبين اهلها كتابا اذ
جمع له عمل بكير مع عمله بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اعطى
عتبة بن فرقد عامل عمر بن الخطاب امير المومنين اهل اذربيجان سهلها
وجبلها وحواشيها وشعاريها واهل مللها كلهم من الامان على انفسهم
واموالهم ومللهم وشرايعهم على ان يودوا الجزية على قدر طاقتهم ليس
ذلك على صبي ولا امراه ولا زمن ليس في يديه شي من الدنيا ولا متعبد
ولا مختل ليس في يديه شي من الدنيا لهم ذلك ولمن سكن معهم وعليهم
قرى المسلم من جنود المسلمين يوما وليلة ودلالته ومن حشر منهم
في سنة وضع جزى تلك السنة ومن اقام فله مثل ما لمن اقام ذلك ومن خرج
فله الامان حتى يبلغ مامنه حديث فتح الباب وبعث عمر رضي
الله عنه سراقة يدعى ذا النور وجعل عمر على مقدمته عبد الرحمن
ابن ربيعة وكان ايضا يدعى ذا النور وجعل على احدى مجنبتيه حذيفة
ابن اسيد الغفاري وسمى للاخرى بكير بن عبد الله الليثي بازاء الباب
قبل قدوم سراقة عليه وكتب اليه ان يلحق به وجعل على المقاسم سلمان
ابن ربيعة فقدم سراقة عبد الرحمن وخرج في الاثر حتى اذا كان قد خرج
من اذربيجان نحو الباب قدم بكير عليه في آذاني الباب فاستدفاه بكير

كلها

قد اخذ

من

ابن عمرو الى الباب بعد
ان رد ابا موسى مكانهم
الى البصرة وكان سراقة

وكان

ودخل

ودخل بلاد الباب على ما عباه عمر رضي الله عنه وكان ذلك الباب يومئذ شهربراز
رجل من اهل شهربراز الملك الذي افسد بني اسرائيل واعرى منهم الشام فلما اطل
عليه عبد الرحمن بن ربيعة بالباب فقال اني بازاء عدو كلب وامم مختلفة
لا ينسبون الى احساب وليس ينبغي لذي العقل والحسب ان يعين امثال هؤلاء
ولا يستعين بهم على ذوي الاحساب والاصول وذو الحسب قريب ذي الحسب
حيث كان ولست من القبج في شي ولا من الارمن وانكم قد غلبتم على بلادي
وامتي فانا اليوم منكم يدي مع ايديكم وصغوي معكم فمرحبا بكم
وبارك الله لنا ولكم وجزيتنا اليكم والنصر لكم والقيام بما تحبون ولا تذلونا
بالجزية فتوهنونا لعدوكم فقال عبد الرحمن فوقي رجل قد اظلك فسر
اليه فجوزه فسار الى سراقة فلقيه بمثل ذلك فقال له سراقة قد قبلت
ذلك فيمن كان معك على هذا ما دام عليه ولا بد من الجزى على من يقيم ولا ينهض
فقبل ذلك منه شهربراز وصارت سنة فيمن كان يحارب العدو من المشركين
وفيمن يستنفر من اهل الجزية فتوضع عنه جزية تلك السنة التي استنفر
فيها وكتب سراقة الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بذلك فاجازه وحسنه
وليس في تلك البلاد التي في ساحة الجبال نبك لم يقم الارمن بها الا على
اوفاز وانما هي سكان من حولها ومن الطراء استاصلت الغارات نبكها
من اهل الجبال منهم الى جبالهم وجلوا عن قرار ارضهم فكان لا يقيم بها الا
الجنود ومن اعانهم او لجا اليهم واكتتبوا من سراقة بن عمرو كتابا بالامان
لشهربراز وسكان ارمينية والارمن على اموالهم وانفسهم لا يضارون
ولا ينتقضون على اهل ارمينية والابواب الطراء منهم والتناء ومن حولهم
فدخل معهم ان ينفروا لكل غارة وينفذوا لكل امر راه الوالي صلاحا ناب
او لم ينب على ان وضع على من اجاب الى ذلك الجزا ومن استغني منهم فقعد
فعليه مثل ما على اهل اذربيجان من الجزا والدلالة والنزل يوما كاملا
فان حشروا وضع عنهم ذلك وان تركوا اخذوا به ثم ان سراقة بن عمرو
وجه بعد ذلك بكير بن عبد الله وحبيب بن مسلمة وكان عمر امد به سراقة

سامنه
كاتبه شهربراز وان امنه عبد الرحمن
على ان ياتيه فامنه
على ذلك فاتاه فقال اني

وصغوي

كان

القرار واوفاز اهل

ومللهم

الشلاب

وحذيفه بن اسيد وسلمان بن ربيعه الى تلك الجبال المختلطه بارمينيه
فوجه بكيرا الى موقان وحبيبا الى تفليس وحذيفه الى من بجبال اللان
وسلمان الى وجه اخر وكتب بالفتح وبالذي وجه فيه هولا الى عمر بن
الخطاب رضي الله عنه فاتى عمر امرا لم يكن يرى انه يستتم له على ما خرج
عليه سريعا بغير مونة وكان فرجا عظيما به جند عظيم انما ينتظر
اهل فارس صنيعهم ثم يضعون الحرب ويبعثونها فلما استوثقوا واستحلوا
عدل الاسلام مات سراقه رحمه الله واستخلف عبد الرحمن بن ربيعه وقد
مضى اوليك القواد الذين بعثهم سراقه فلم يفتح احد منهم ما وجه اليه الا
بكير فانه فض موقان ثم تراجع اهلها على الجزية فقبل منهم وكتب
لهم بها وبامانهم ولما بلغ عمر رحمه الله موت سراقه واستخلافه عبد
الرحمن اقره عمر وامره بغزو الترك فخرج بالناس حتى قطع الباب فقال
له شهربراز ما تريد ان تصنع قال اريد بلنجر قال شهربراز انا لنرضى منهم
ان يدعونا من وراء الباب فقال عبد الرحمن لكنا لا نرضى منهم بذلك
حتى ناتيهم في ديارهم وتالله ان معنا لاقواما لو ياذن لنا اميرنا في الامعان
لبلغت بهم الروم قال وما هم قال اقوام صحبوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ودخلوا في هذا الامر بنيه وكانوا اصحاب حياء وتكرم في الجاهليه
فازداد حياوهم وتكرمهم ولا يزالون على هذا الامر دايما لهم والنصر معهم حتى
يغيرهم من يغلبهم وحتى يفلوا عن حالهم فغزى عبد الرحمن بلنجر غزاة في زمان
عمر رضي الله عنه لم تيتم فيها امراة ولم ييتم فيها صبي وبلغت خيله في غزاته
البيضا على راس مايتي فرسخ من بلنجر ثم غزا فسلم ثم غزى في زمان عثمان
رضي الله عنه ثم اصيب عبد الرحمن حين تبدل اهل الكوفه في امارة عثمان
لاستعماله من كان ارتد استصلاحا لهم فلم يصلحهم ذلك وزادهم فسادا
ان سادهم من طلب الدنيا وعضلوا بعثمان رحمه الله حتى جعل يتمثل وكنت
واني وعمرا كالمسمن كلبه فخدشه انيابه واظا فره
وقال سلمان بن ربيعه لما دخل عبد الرحمن بن ربيعه عليهم يعني على الترك
خال

خال الله بينهم وبين الخروج عليه وقالوا ما اجترا علينا هذا الرجل الا
ومعهم الملايكة تمنعهم من الموت فتحصنوا منه فرجع بالغنم والظفر
وذلك في امارة عمر ثم انه لما غزاهم غزوات في زمن عثمان ظفر بهم كما
كان يظفر حتى اذا تبدل اهل الكوفه وذكر بعض ما تقدم من استعمال
من ارتد وغزاهم بعد ذلك تذمرت الترك وقالوا انظروا وكانوا يقولون
انهم لا يموتون فاختفوا لهم في الغياض فرمى رجل منهم رجلا من المسلمين
على غرة فقتله وهرب عنه اصحابه فخرجوا عليه عند ذلك فاقتتلوا
فاشتد قتالهم ونادى مناد من الجو صبرا آل عبد الرحمن موعدكم
الجنه حتى قتل عبد الرحمن وانكشف المسلمون واخذ سلمان بن ربيعه الراية
فقاتل بها ونادى مناد من الجو صبرا آل سلمان بن ربيعه فقال سلمان
او ترى جزعا ثم خرج بالناس وخرج سلمان الفارسي وابو هريرة
الدوسي على جيلان فقطعوها الى جرجان واجترا الترك بعدها ولم
يمنعهم ذلك من اتخاذ جسد عبد الرحمن فما زالوا بعد يستسقون به
وجعل عثمان رضي الله عنه يغزيها بعد ذلك مع حبيب بن مسلمه
وحدث مطر بن ثلج التيمي قال دخلت على عبد الرحمن بن ربيعه رجل
بالباب وشهربراز عنده فاقبل عليه شحوب حتى جلس الى شهربراز ايها الامير
فتساءلا ثم ان شهربراز قال لعبد الرحمن اتدري من اين جا هذا
الرجل بعثته منذ سنتين نحو السد لينظر ما حاله ومن دونه وزودته مالا عظيما
لكل ملك وكتبت له الى من يليني واهديت له وسالته ان يكتب الى من
وراءه وزودته لكل ملك هدية ففعل ذلك بكل ملك بيني وبينه حتى
انتهى اليه حتى انتهى الى الملك الذي السد في ظهر ارضه فكتب له
الى عامله على ذلك البلد فاتاه فبعث معه بازياره ومعه عقابه
فذكر انه احسن الى البازيار قال فتشكر لي البازيار فلما
انتهينا اذا جبلان بينهما سد مسدود حتى ارتفع على الجبلين بعدما
استوى بهما واذا دون السد خندق اشد سوادا من الليل لبعده

مطلب
[illegible]
[illegible]

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فنظرت الى ذلك كله وتفرست فيه ثم ذهبت لانصرف فقال لي البازيار
على رسلك اكافيك انه لا يلي ملك بعد ملك الا تقرب الى الله بافضل ما عنده
من الدنيا فيرمي بها في هذا الهبت فيسرح بضعة معه فالقاها في
ذلك الهوى وانقضت عليه العقاب وقال اراد ركبتها قبل ان تقع
فلا شي وان لم تركها حتى تقع فذلك شي فخرجت علينا باللحم في مخالبها
واذا فيها ياقوتة فاعطانيها وهي هذه فتناولها منه شهربراز احمرا
فناولها عبد الرحمن فنظر اليها ثم ردها اليه فقال له شهربراز لهذه
خير من البلد يعني الباب وايم الله لانتم احب الي من مملكة آل كسرى ولو
كنت في سلطانهم ثم بلغهم خبرها لانتزعوها مني وايم الله لا يقوم لكم
شي ما وفيتم او وفى ملككم الاكبر فاقبل عبد الرحمن على الرسول ثم قال
ما حال الردم وما شبهه فقال هذا الثوب الذي على هذا الرجل واشار
الى مطر بن ثلج وكان عليه قباء برود يمنية ارضه حمرا ووشيه اسود
او وشيه احمر وارضه سودا فقال مطر صدق والله الرجل لقد نفذ
ورأى قال عبد الرحمن اجل ووصف صفة الحديد والصفر وقرأ
اتوني زبر الحديد الى آخر الاية وقال عبد الرحمن لشهربراز كم
كانت هديتك قال قيمة مائة الف في بلادي وثلاثة الاف الف
واكثر في تلك البلدان ذكر مصير يزدجرد الى خراسان ودخول
الاحنف اليها غازيا ذكروا ان يزدجرد لما انهزم اهل جلولا خرج
يريد الري وقد جعل له محمل يطيق ظهر بعيره وكان اذا سار نام ولم
يعرس بالقوم فانتهى به الى مخاضة وهو نائم في محمله فانبهوه ليعلم ولئلا
يفزع ان هو استيقظ اذا خاض البعير فعنفهم على انباهه وقال
بيس ما صنعتم والله لو تركتموني لعلمت ما مدة هذه الامة اني رايت اني
ومحمدا يعني النبي صلى الله عليه وسلم تناجينا عند الله تعالى فقال له
املككم مائة سنة فقال زدني فقال عشرا ومائة فقال زدني فقال عشرين
ومائة سنة فقال زدني فقال لك وانتبهتموني ولو تركتموني لعلمت

هذا

هذه

يزدجرد

فلما

فلما انتهى الى الري وثب عليه ابان جاذويه وكان على الري خيشفرم
فاخذه فقال له يزدجرد يا ابان جاذويه تغدر بي قال لا ولكن
قد تركت ملكك وصار في يد غيرك واخذ خاتم يزدجرد ووصل
الادم واكتتب الصكاك وسجل السجلات بكل ما اعجبه ثم ختم عليها ورد
الخاتم ثم اتى بعد سعدا فرد عليه كل شي في كتابه ولما صنع ابان جاذويه
بيزدجرد ما صنع خرج يزدجرد من الري الى النار فاراد ان يضعها
في كرمان ثم عزم على خراسان فاتى مرو فنزلها وقد نقل النار
فبنى لها بيتا واتخذ بستانا وبنا ازجا فرسخين من مرو الى البستان
فاطمان في نفسه وامن ان يوتى وكاتب من في مرو ومن بقي من الاعاجم
حيث لم تفتتحه المسلمون فدانوا له حتى اذا ثار اهل فارس والهرمزان
فنكثوا وثار اهل الجبال وصار ذلك داعيه الى اذن عمر رضي الله في الانسياح
فانساح اهل البصرة والكوفة حتى اثخنوا في الارض فخرج الاحنف بن قيس
الى خراسان فاخذ على مهرجان قذق ثم خرج على اصبهان واهل الكوفة
محاصروا جي فدخل خراسان من الطبسين فافتتح هراة عنوة واستخلف عليها
صحار بن فلان العبدي ثم سار نحو مرو الشاهجان وارسل الى نيسابور
وليس دونها قتال مطرف بن عبد الله بن الشخير والى سرخس الحارث بن
حسان فلما دنا الاحنف من مرو الشاهجان خرج منها يزدجرد نحو مرو
الروذ حتى نزلها ونزل الاحنف بن قيس مرو الشاهجان وكتب يزدجرد
الى خاقان وملك الصغد وصاحب الصين يستمدهم ويستعين بهم وخرج
الاحنف من مرو الشاهجان واستخلف عليها حارثة بن النعمان الباهلي
بعد ما لحقت به امداد الكوفة على اربعة امرا علقمة بن النضر النضري
وربعي بن عامر التميمي وعبد الله بن ابي عقيل الثقفي وابن ام غزال
الهندي وبلغ يزدجرد خروج الاحنف سار نحوه الى بلخ ونزل الاحنف
مرو الروذ وقدم اهل الكوفة فساروا الى بلخ واتبعهم الاحنف والتقى اهل
الكوفة ويزدجرد ببلخ فهزمه الله بهم وتوجه في اهل فارس الى النهر

فاردت ان آتيه على ما كان علي من شي وما اردت غير ذلك

ما صنع الى اصبهان وكره جوار ابان ولم يامنه ثم عزم على كرمان والنار معه

والفيرزان فنكثوا

فخرج

فعبروا ولحق الاحنف باهل الكوفة وقد فتح الله عليهم وتتابع اهل خراسان
ممن شذ وتحصن على الصلح فيما بين نيسابور الى طخارستان وعاد الاحنف الروذ ،
الى مرو فنزلها واستخلف على طخارستان ربعي بن عامر وهو الذي يقول
له النجاشي وينسبه الى امه وكان من اشراف العرب يقول

، الا رب من يدعو الفتى ليس بالفتى ، الا ان ربعي بن كاس هو الفتى ،
، طويل قعود القوم في قعر بيته ، اذا شبعوا من ثغل جفنته سقى ،

وكتب الاحنف بفتح خراسان الى عمر رحمه الله فقال لوددت اني لم
اكن بعثت اليها جندا ولوددت انه كان بيننا وبينهم بحر من نار
فقال علي ولم يا امير المؤمنين قال لان اهلها سينقضون ثلاث مرات
فيجتاحون في الثالثة فكان ان يكون ذلك باهلها احب الي من ان يكون
بالمسلمين وكتب الاحنف اما بعد فلا تجوزن واقتصروا على ما دونه عمر الي ،
وقد عرفتم باي شي دخلتم خراسان فدوموا على الذي دخلتم به يدم
لكم النصر واياكم ان تعبروا فتنفضوا ولما بلغ رسل يزدجرد الى
خاقان لم يستتب له انجاده حتى عبر اليه النهر مهزوما وقد استتب له ذلك والملوك
ترى على انفسها انجاد الملوك فاقبل في الترك وحشر اهل فرغانه
والصغد ثم خرج بهم وخرج يزدجرد راجعا الى خراسان حتى الكوفة ،
عبر النهر الى بلخ وعبر معه خاقان فارز اهل الى الاحنف بمرو الروذ
وجاء المشركون حتى نزلوا بها عليه وكان حين بلغه عبورهم قاصد
له خرج ليلا في عسكره يتسمع في ليلة مظلمة هل يسمع برأي ينتفع
به فمر برجلين ينقيان علفا اما تبنا واما شعيرا واحدهما يقول لصاحبه
لو ان الامير اسندنا الى هذا الجبل فكان النهر بيننا وبين عدونا خندقا والجبل
في ظهورنا لئلا يأتي من خلفنا وكان قتالنا من وجه واحد رجوت ان ينصرنا
الله عز وجل فرجع الاحنف واجتزا بها فلما اصبح جمع اصحابه والناس
وقال انكم قليل وعدوكم كثير فلا يهولنكم فكم من فئة قليلة غلبت فئة
كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ارتحلوا من مكانكم هذا فاسندوا الى الجبل عدا
فاجعلوا

في ظهوركم واجعلوا النهر بينكم وبين عدوكم وقاتلوهم من وجه واحد ففعلوا
وقد اعدوا ما يصلحهم والاحنف في عشرة الاف من اهل البصرة واهل الكوفة
نحو منهم واقبلت الترك ومن احتلبت حتى نزلوا بهم فكانوا يغادونهم ه
ويراوحونهم ويتنحون عنهم بالليل ما شاء الله وطلب الاحنف علم
مكانهم بالليل حتى علم علمهم ثم خرج ليلة طليعة لاصحابه حتى كان قريبا
من عسكر خاقان فوقف فلما كان قريب الصباح خرج فارس الترك
بطوقه وضرب طبله ثم وقف من العسكر موقفا يقفه مثله فحمل عليه الاحنف
فاختلفا طعنتين فطعنه الاحنف فقتله وهو يرتجز ،

على ، ، ان كل رئيس حقا ، ان يخضب الصعدة او تندقا ،
، ان لها شيخا بها ملقا ، سيف ابي جعفر الذي يبقى ،

ثم وقف موقف التركي واخذ طوقه ثم خرج اخر من الترك ففعل فعل
صاحبه ثم وقف دونه فحمل عليه الاحنف فاختلفا طعنتين فطعنه
الاحنف وهو يرتجز بهذه الابيات ،

، ان الرئيس يرتبي ويطلع ، ويمنع الخلاء اذا ما اربع ،

ثم وقف موقف التركي الثاني واخذ طوقه ثم خرج ثالث من الترك
ففعل فعل صاحبيه فوقف دون الثاني منهما فحمل عليه الاحنف ه
فاختلفا طعنتين فطعنه الاحنف فقتله وهو يرتجز بهذه الابيات

، جري الشموس ناجزا بناجز ، محتفلا في جريه مشارز ،

ثم انصرف الاحنف الى عسكره ولا يعلم بذلك احد منهم حتى دخله
واستعد وكان من شيمة الترك انهم لا يخرجون حتى يخرج ثلاثة
من فرسانهم كهولا كلهم يضرب طبله ثم يخرجون بعد خروج الثالث
الثالث فخرجت الترك ليلتئذ بعد الثالث فاتوا على فرسانهم مقتلين
فقط ، فتشام خاقان وتطير وقال لقد طال مقامنا وقد اصيب هؤلاء بمكان
لم يصب بمثله آخرنا ما لنا في قتال هؤلاء القوم من خير فانصرفوا
بنا فكان وجوههم راجعين وارتفع النهار للمسلمين ولا يرون شيئا

فاتاهم الخبر بانصراف خاقان الى بلخ فقال المسلمون للاحنف ما ترى في اتباعهم
فقال اقيموا بمكانكم ودعوهم وكان يزدجرد لما نزل خاقان بمرو الروذ
خرج الى مرو الشاهجان فتحصن منه حارثه بن النعمان ومن معه فحصرهم
واستخرج خزاينه من موضعها وخاقان مقيم له ببلخ فلما جمع يزدجرد
ما كان في يديه مما وضع بمرو فاعجل عنه واراد ان يستقل منها اذا امر
عظيم من خزاين اهل فارس فقال له اهل فارس اي شي تريد ان تصنع فقال
اريد اللحاق بخاقان واكون معه او بالصين فقالوا له مهلا ان هذا راي
سوء انك انما تاتي قوما في مملكتهم وتدع ارضك وقومك ولكن ارجع
الى هولا يعنون العرب فنصالحهم فانهم اوفياء واهل دين وهم يلون بلادنا المسلمين
وان عدوا يلينا في بلادنا احب الينا مملكة من عدو يلينا في بلاده
لا دين لهم ولا ندري ما وفاوهم فابى عليهم وابوا عليه فقالوا فدع خزايننا
نردها الى بلادنا ومن يليها ولا تخرجها من بلادنا الى غيرها فابى فقالوا
انا لا ندعك فاعتزلوه وتركوه في حاشيته فاقتتلوا فهزموه واخذوا بالخبر
الخزاين واستولوا عليها وكتبوا الى الاحنف فاعترضهم المسلمون
والمشركون يثفنونه فقاتلوه واصابوه في اخر القوم واعجلوه عن
الاثقال ومضى موليا حتى قطع النهر الى فرغانة والترك فلم يزل مقيما
بقيه زمان عمر رضي الله عنه يكاتبهم ويكاتبونه او من شاء منهم الى ان كان زمن
عثمان رضي الله عنه فكفر اهل خراسان فاقبل حتى نزل مرو فكان
من امره الى حين مقتله ما نذكره بعد في موضعه ان شا الله تعالى واقبل
اهل فارس على الاحنف فصالحوه ودفعوا اليه تلك الخزاين والاموال
وتراجعوا الى بلدانهم واموالهم على افضل ما كانوا زمان الاكاسره وكانوا
كانهم في ملكهم الا ان المسلمين اوفى لهم واعدل عليهم فاغتبطوا واصاب
الفارس يوم يزدجرد كسهم الفارس يوم القادسيه ولما بلغ خاقان
هو والترك ما لقي يزدجرد وان الاحنف خرج مع المسلمين من مرو الروذ بلغ مو
نحو ترك بلخ وعبر النهر واقبل الاحنف حتى نزل بلخ ونزل اهل الكوفه في كورها

الاربع

الاربع ثم رجع الى مرو الروذ فنزلها وكتب بالفتح الذي صنع الله في
خاقان ويزدجرد الى عمر رضي الله عنه وبعث اليه بالاخماس ووفد
الوفود ولما عبر خاقان النهر وعبرت معه حاشيه ال كسرى او من
اخذ نحو بلخ منهم مع يزدجرد لقوا رسول يزدجرد الذي كان بعثه الى
ملك الصين فتساءلوه عما وراءه فقال لما قدمت عليه بالكتاب والهدايا
كافانا بما ترون واراهم هديته واجاب يزدجرد بهذا الكتاب بعد
ان قال لي عرفت ان حقا على الملوك انجاد الملوك على من غلبهم فصف
لي صفة هولاء القوم الذين اخرجوكم من بلادكم فاني اراك تذكر
منهم قلة ومنكم كثرة ولا يبلغ امثال هولاء القليل الذي وصفت منكم
لما اسمع من كثرتكم الا بخير عندهم وشر فيكم فقلت سلني عما احببت
فقال ايوفون بالعهد قلت نعم قال وما يقولون لكم قبل ان يقاتلوكم
قلت يدعوننا الى واحدة من ثلاث اما دينهم فان اجبناهم اجرونا مجراهم
او الجزيه والمنعه او المنابذة قال كيف طاعتهم امراءهم قلت اطوع
قوم لمرشدهم قال فما يحلون وما يحرمون فاخبرته فقال ايحرمون
ما احل لهم او يحلون ما حرم عليهم قلت لا قال فان القوم لا يهلكون ابدا
حتى يحلوا حرامهم ويحرموا حلالهم ثم قال اخبرني عن لباسهم فاخبرته
وعن مطاياهم فقلت الخيل العراب ووصفتها قال نعمت الحصون هذه
ووصفت له الابل وبروكها فقال هذه دواب طوال الاعناق وكتب
معه الى يزدجرد انه لم يمنعني ان ابعث اليك بجيش اوله بمرو واخره بالصين
الجهالة بما يحق علي ولكن هولا القوم الذين وصف لي رسولك لو يحاولون
الجبال لهدوها ولو خلي سربهم ازالوني ما داموا على ما وصف فسالمهم
وارض منهم بالمساكنه ولا تهجهم ما لم يهيجوك فاقام يزدجرد وال كسرى
بفرغانه على عهد من خاقان ولما وقع الرسول والوفد بالخبر والغنايم
لعمر بن الخطاب رضي الله عنه من قبل الاحنف جمع الناس وخطبهم وامر بكتاب
الفتح فقرئ عليهم وقال في خطبته ان الله تبارك وتعالى ذكر رسوله وما بعثه

واهدى اليه معه ومعه
جواب كتاب يزدجرد
من ملك الصين

وانبعاثها ومحملها

لهم

بالفتح

به من الهدى الحق ووعد على اتباعه من عاجل الثواب واجله خير الدنيا والاخرة ٭
فقال عز وجل هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على
الدين كله ولو كره المشركون فالحمد لله الذي انجز وعده ونصر
جنده الا وان الله قد اورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وابناءهم
لينظر كيف تعملون الا وان المصرين اليوم من مسالحها كانتم والمصرين
فيما مضى من البعد وقد غلوا في البلاد والله بالغ امره ومنجز وعده
ومتبع اخر ذلك اوله فقوموا امره على رجل يوف لكم بعهده ويوتكم
وعده ولا تغيروا فيستبدل الله بكم قوما غيركم واني لا اخاف عليكم
الا على هذه الامة ان يوتوا الامر قبلكم وسياتي بعد ان شا الله ما
كان من انتقاض خراسان وغيرها في خلافة عثمان رضي الله عنه
ونذكر الان بقية فتوح اهل البصرة الذين عقد لهم عند الاذن لهم
في الانسياح على ما تقدم ذكر فتح توج قالوا وخرج اهل البصرة
الذين وجهوا امراء الى فارس ومعهم سارية بن زنيم ومن بعث معهم
الى ما وراء ذلك واهل فارس مجتمعون بتوج فلم يصمدوا بجمعهم
ولكن قصد كل امير منهم قصد امارته وكورته التي امر بها وبلغ
ذلك اهل فارس فتفرقوا الى بلدانهم ليمنعوها كما تفرق المسلمون
في القصد اليها فكانت تلك هزيمة اهل فارس وتشتتت امورهم وتفرقت
جموعهم فتطيروا من ذلك كانما كانوا ينظرون الى ما صاروا اليه
فقصد مجاشع بن مسعود فيمن معه من المسلمين نيسابور وادشير جرد
والتقوا بتوج مع اهل فارس فاقتتلوا ما شا الله عز وجل ثم ان الله عز
وجل سلط المسلمين على اهل توج فهزموهم وقتلوهم كل قتلة وبلغوا منهم
ما شاوا وغنمهم ما في عسكرهم فحووه وهذه توج الاخيرة لم تكن بعدها
شوكة والاولى التي تنقذ فيها جنود العلا بن الحضرمي ايام طاوس
والوقعتان متساجلتان ثم دعوا بعد هزيمتهم هذه الاخرة الى الجزية
والذمة فراجعوا واقروا واخمس مجاشع الغنايم وبعث بخمسها ووفد وفودا

وقد

وقد كانت البشرى والوفود يجازون وتقضى لهم حوائجهم لسنة جرت
بذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدث عاصم بن كليب عن ابيه قال
خرجنا مع مجاشع غازين توج فحاصرناها وقاتلناها ما شاء الله تعالى
فلما فتحناها حوينا نهبا كثيرا وقتلنا قتلا عظيمة فكان علي
قميص قد تخرق فاخذت ابرة وسلكا وجعلت اخيط قميصي بها ثم اني نظرت
الى رجل في القتلى عليه قميص فنزعته فاتيت به الماء فجعلت اضربه بين
حجرين حتى ذهب ما فيه فلبسته فلما جمعت الرثة قام مجاشع خطيبا
فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا ايها الناس لا تغلوا فانه من غل جاء بما غل
يوم القيمة ردوا ولو المخيط فلما سمعت ذلك نزعت القميص فالقيته
في الاخماس وفي ذلك يقول مجاشع ٭

نحن ولينا مرة بعد مرة ٭ بتوج ابناء الملوك الاكابر ٭
لقينا جنود الماهيان بسحرة ٭ على ساعة تلوي باهل الحضاير ٭
فما فتيت خيلي تكر عليهم ٭ وتلحق منها لاحق غير جابر ٭
لدن غدوة حتى اتى الليل دونهم ٭ وقد عوجلوا بالمرهفات البواتر ٭
وكان كذاك الداب في كل كورة ٭ اجابت لاحدى المنكرات الكبائر ٭

حديث اصطخر قالوا وقصد عثمان بن ابي العاص لاصطخر فالتقى
هو واهلها بجور فاقتتلوا ما شاء الله ثم فتح الله على المسلمين جور
واصطخر فقتلوا ما شا الله وتفرق من تفرق ثم ان عثمان دعا الناس
الى الجزا والذمة فراسلوه وراسلهم فاجابه الهربذ وكل من هرب او تنحى فتراجعوا
وباحوا بالجزى وجمع عثمان حين هزمهم ما افا الله عليه فخمسه وبعث
بالخمس الى عمر رضي الله عنه وقسم الباقي في الناس وعف الجند عن
النهاب وادوا الامانة واستدقوا الدنيا فجمعهم عثمان ثم قام فيهم
وقال ان هذا الامر لا يزال مقبلا واهله معافون مما يكرهون ما لم يغلوا
فاذا غلوا راوا ما يكرهون اليوم وعن الحسن قال قال عثمان بن ابي
العاص يوم اصطخر ان الله اذا اراد بقوم خيرا كفهم ووفر اماناتهم

ولم يسد الكثير ما يسد القليل اليوم
عز وجل ثم

فاحفظوها فان اول ما تفقدون من دينكم الامانه فاذا فقدتموها
جدد لكم في كل يوم نما فقدان شي من اموركم ثم ان شهرك خلع
في آخر ولاية عمر واول امارة عثمان رضي الله عنهما وسط اهل فارس
ودعاهم الى النقض فوجه اليه عثمان بن ابي العاص ثانيه وبعث معهم
جنود امدهم عليهم عبيد الله بن معمر وشبل بن معبد فالتقوا بفارس
فقال شهرك لابنه وهو في المعركه وبينهم وبين قرية لهم تدعى بشهرك
ثلاثة فراسخ وكان بينهم وبين قراهم اثني عشر فرسخا يا بني اين ترى
ان يكون غدا وناهنا والا بشهرك والا يكون في المنزل قال يا ابه
ان تركونا فلا يكون غدا ونا هنا ولا بشهرك ولا يكون الا في المنزل ولكن
والله ما اراهم يتركوننا فما فرغا من كلامهما حتى انشبت المسلمون
القتال فاقتتلوا قتالا شديدا قتل فيه شهرك وابنه وقتل من المشركين
مقتلة عظيمه وولي قتل شهرك الحكم بن ابي العاص اخو عثمان
وذكر الطبري عن ابي معشر ان اصطخر الاخرة كانت سنة ثمان
وعشرين وذلك وسط امارة عثمان بن عفان رضي الله عنه وذكر
ايضا باسناده الى ابي عبيد بن سليمان قال كان عثمان بن ابي العاص
ارسل الى البحرين فارسل اخاه الحكم في الفين الى توج وكان
كسرى قد فر عن المداين ولحق بجور من ارض فارس قال
الحكم فقصد الى شهرك وكان كسرى ارسله فهبطوا من عقبة
عليهم الحديد فخشيت ان تغشى ابصار الناس فامرت مناديا فنادى على عينيه
ان من كانت له عمامة فليلفها ومن لم يكن له عمامة فليغمض بصره
ونادين ان حطوا عن دوابكم فلما راى شهرك ذلك حط ايضا
ثم ناديت ان اركبوا فصففنا لهم وركبوا فجعلت الجارود العبدي
على الميمنة واباصفرة يعني المهلب على الميسرة فحملوا على المسلمين
فهزموهم حتى لم اسمع لهم صوتا فقال لي الجارود ايها الامير الجند
فقلت انك سترى فما لبثنا ان رجعت خيلهم ليس عليها فرسانهم
امركم
والمسلمون

والمسلمون يتبعونهم يقتلونهم فنثرت الرووس بين يدي واتيت براس ضخم
وكان معي بعض ملوكهم فارق كسرى ولحق بي فقالوا هذا راس
الازدهقان يعنون شهرك فحوصروا في مدينة سابور فصالحهم الحكم
وكان ملكهم ازدبيان فاستعان به الحكم على قتال اهل اصطخر
وقال يزيد بن الحكم بن ابي العاص يذكر اصطخر الاخرة،

انا ابن عظيم القريتين كليهما ، نمتني الى العليا الفروع الفوارع
لنا مجد بطحاوي ثقيف وغالب ، اذا عد بطحاواهما والدسايع
لنا الحسب العود الذي لا تناله ، عيون العدا والحاسدات الدوامع
الى سلفنا الجبار بيضة ملكه ، فجر واطراف الرماح شوارع
بمعترك ضنك به قصد القنا ، وهام وايد تختليها القواطع
بايدي سراة كلهم باع نفسه ، فاوفوا بما باعوا واوفى المبايع
هم المومنون الواردو الموت في الوغا ، كما يرد الما العطاش النوابع
نجاهد في نصر لخير شريعة ، اذا ذكرت يوم الحساب الشرايع
سمونا لزحف المشركين بوقعة ، هادر مال الجزية المتتابع
تركنا من القتلى منازا تعودها ، نسور تراماها الضباع الخوامع
جثى من عظام المشركين كانها ، تلوح من الراي البعيد صوامع
تركنا سباع الارض والطير منهم ، شباعا وما فيها الى الحول جايع

قالوا فنزل عليهم
حديث فسا ودرابجرد وقصد سارية بن زنيم فسا ودرابجرد
حتى افضى الى عسكرهم وحاصرهم ما شا الله ثم انهم استمدوا
فتجمعوا وتجمعت عليهم اكراد فارس فدهم المسلمين امر عظيم
وجمع كثير وراى عمر رحمه الله في تلك الليلة معتركهم وعددهم في ساعة
من النهار فنادى من الغد الصلاة جامعة حتى اذا كان في الساعة
التي راى فيها ما راى خرج اليهم وكان اريهم والمسلمون بصحراء ان
اقاموا فيها احيط بهم واذا ارزوا الى الجبل من خلفهم لم يوتوا الا من
وجه واحد ثم قام فقال يا ايها الناس اني اريت هذين الجمعين واخبر

بحالهما ثم قال يا سارية الجبل الجبل ثم اقبل عليهم وقال ان لله جنودا
ولعل بعضها ان يبلغهم ولما كان تلك الساعة من ذلك اليوم اجمع
قصة سارية
سارية والمسلمون على الاستناد الى الجبل ففعلوا وقاتلوا القوم
من وجه واحد فهزمهم الله وكتبوا بذلك الى عمر رحمه الله وباستيلائهم
على البلد ودعا اهله وتسكينهم وعن رجل من بني مازن قال
وكان عمر رحمه الله قد بعث سارية بن زنيم الديلي الى فسا ودرابجرد
نحو اصرهم
ثم انهم تداعوا فاصحروا له وكثروه واتوه من كل وجه فقال عمر
رضي الله عنه وهو يخطب في يوم جمعة يا سارية الجبل الجبل وفي
غير هذا الحديث ثم عاد عمر في خطبته فعجب الناس من ذلك ولواء
سارية واصحابه في ذلك الوقت موافقين للمشركين وقد ضايقهم
المشركون من كل مكان والى جنب المسلمين جبل ان لجؤوا اليه لم يؤتوا
ابن زنيم صح
الا من وجه واحد فسمعوا صوتا يقول يا سارية الجبل الجبل كما
قال عمر رضي الله عنه وفي ذلك الوقت بعينه فلجؤوا الى الجبل فنجوا
وهزموا عدوهم واصابوا مغانم كثيرة قال المازني في حديثه
ان سارية اصاب في المغانم سفطا فيه جوهر فاستوهبه المسلمين
لعمر فسمحوا له فبعثه وبالفتح رجلا وقال له استقرض ما تبلغ
وما تخلف في اهلك على جائزتك وكان الرسل والوفد يجازون
فقدم الرجل البصرة ففعل ثم خرج فقدم على عمر رضي الله عنه فوجده
يطعم الناس ومعه عصاه يتوكأ عليها التي يزجر بها بعيره فقصد
فاقبل عليه بها فجلس حتى اكل انصرف عمر وقام الرجل فاتبعه فظن
انه لم يشبع فقال حين انتهى الى باب داره ادخل فلما جلس في البيت
اتي بغدائه خبز وزيت وملح جريش فوضع له ثم قال للرجل ادن فكل
ابن زنيم صح
فاكلا حتى اذا فرغ قال له الرجل رسول سارية يا امير المؤمنين
فقال مرحبا واهلا ثم ادناه حتى مست ركبته ركبته ثم ساله عن
المسلمين ثم ساله عن سارية فاخبره ثم اخبره بقصة الدرج فنظر اليه
ثم

ثم قال لا ولا كرامة حتى تقدم على ذلك الجيش فتقسمه بينهم وطرده فقال
يا امير المؤمنين اني انضيت ابلي واستقرضت على جائزتي فاعطني ما اتبلغ
به فما زال عنه حتى ابدله بعيرا بعيره من ابل الصدقة واخذ بعيره فادخله
في ابل الصدقة ورجع الرجل مغضوبا عليه محروما حتى قدم البصرة
فنفذ لما امر به عمر رحمه الله وقد كان اهل المدينة سالوه عن سارية
وعن الفتح وهل سمعوا شيئا يوم الوقعة فقال نعم سمعنا يا سارية
الجبل الجبل وقد كدنا نهلك فلجانا اليه ففتح الله علينا حديث
كرمان قالوا وقصد سهيل بن عدي الى كرمان ولحقه عبد الله
ابن عبد الله بن عتبان وعلى مقدمته النسير بن عمرو العجلي وقد حشد واستغاثوا
له اهل كرمان بالقفص فاقتتلوا في ادنى ارضهم ففضهم الله تعالى
فاخذوا عليهم بالطريق وقتل النسير مرزبانها ودخل سهيل من طريق القرى
الى جيرفت وعبد الله عبد الله من مفازة شير فاصابوا ما شاؤوا من بعير
او شاة فقوموا الابل والغنم فتحاصوها لعظم البخت على العراب وكرهوا
للبحر فظلام
ان يزيدوا وكتبوا الى عمر فاجابهم ان البعير العربي انما قوم بعير اللحم
وذلك مثله فان رايتم ان تزيدوا فزيدوا وذكر المدائني ان الذي فتح كرمان عبد
الله بن عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله
عنه ثم اتى الطبسين من كرمان ثم قدم على عمر فقال يا امير المؤمنين
ن
اني افتتحت الطبسين فاقطعنيهما فاراد ان يفعل فقيل لعمر انهما رستاقا
عظيمان فلم يقطعه اياهما وهما بابا خراسان فتح سجستان قالوا
وقصد عاصم بن عمرو لسجستان ولحقه عبد الله بن عمير فالتقوا هم
واهل سجستان في ادنى ارضهم فهزموهم ثم اتبعوهم حتى حصروهم بزرنج
ومخر المسلمون ارض سجستان ما شاء الله ثم انهم طلبوا الصلح على زرنج
وما اختطوا من الارضين فاعطاهم ذلك المسلمون وكان فيما اشترطوا
من صلحهم ان فدافدها حمى فكان المسلمون اذا خرجوا تناذروها خشية
ان يصيبوا منها شيئا فيخفروا فتم اهل سجستان على الخراج وكانت سجستان
بهم

اعظم من خراسان شأنا واعظم فروجا يقاتلون القندهار والترك واممًا
كثيرة وكانت فيما بين السند الى نهر بلخ فلم تزل اعظم البلدين
واصعب الفرجين واكثرها عددا وجندا حتى كان زمن معاوية
فهرب الشاه من اخيه رتبيل الى بلد فيها يدعى آمل ودانوا لسلم ابن
زياد وهو يومئذ على سجستان ففرح بذلك وعقد لهم وانزلهم تلك البلاد
وكتب الى معاوية بذلك يرى انه فتح قد فتح عليه فقال معاوية ان ابن
اخي ليفرح بامر انه ليحزنني وينبغي له ان يحزنه فقالوا لم يا امير المومنين
قال لان اهل بلد بينها وبين اهل زرنج صعوبة وتضايق وهولاء قوم
غدر مكر فيضطرب الحبل غدا فاهون ما يجيء منهم ان يغلبوا على بلاد
آمل باسرها وتم لهم على عهد ابن زياد فلما وقعت الفتنة بعد معوية كفر
اهل الشاه وحلت آمل وخافه اخوه فاعتصم منه بمكانه الذي هو به
اليوم ولم يرضه ذلك حين تشاغل الناس عنه حتى طمع في زرنج فغزاها
فحصرهم حتى اتتهم الامداد من البصرة قالوا وسار رتبيل بالذين جاوا
معه فنزلوا تلك البلاد مذللة الى ان مات معوية رحمه الله تعالى
فتح مكران قالوا وقصد الحكم بن عمرو التغلبي لمكران حتى
انتهى اليها ولحق بها شهاب بن مخارق بن شهاب فانضم اليه وامده سهيل
ابن عدي وعبد الله بن عتبان بانفسهما فانتهوا الى دوين النهر وقد انفض
اهل مكران اليه حتى اذا نزلوا على شاطيه فعسكروا وعبروا اليهم راسل
ملكهم ملك السند فازدلف بهم يستقبل المسلمين فالتقوا فاقتتلوا
بمكان من مكران من النهر على ايام فهزم الله راسل وسلبه واباح المسلمين
عسكره وقتلوا في المعركة من المشركين مقتلة عظيمة واتبعوهم يقتلونهم
اياما حتى انتهوا الى النهر ثم رجعوا فاقاموا بمكران وكتب الحكم الى عمر بالفتح
وبعث بالاخماس مع صحار العبدي واستامره في الفيلة فقدم صحار على عمر
رحمه الله فساله عن مكران وكان لا ياتيه احد الا ساله عن الوجه الذي يجي
منه فقال يا امير المومنين ارض سهلها جبل وماوها وشل وتمرها دقل

ثم لم ينتزع الى اليوم وقد كاتب البلاد

وعدوها

وعدوها بطل وخيرها قليل وشرها طويل والكثير بها قليل والقليل بها ضائع
وما وراءها شر منها فقال عمر رحمه الله اسجاع انت ام مخبر قال لا والله بل مخبر
فقال لا والله لا يغزوها لي جيش ما اطعت وكتب الى الحكم والى سهيل لا يجوزن
مكران احد من جنودكما واقتصرا على ما دون النهر وامره ببيع الفيلة بارض
الاسلام وقسم اثمانها على من افاءها الله عليه حديث بيرود قالوا ولما فصلت
الجنود الى الكور اجتمع ببيرود جمع عظيم من الاكراد وغيرهم وكان عمر رحمه
الله قد عهد الى ابي موسى حين سارت الجنود الى الكور ان يسير حتى ينتهي
الى حد ذمة البصرة كي لا يوتى المسلمون من خلفهم وخشي ان يستلحم بعض جنوده
او ينقطع منهم طرف او يخلف في اعقابهم وكان الذي حذر من اجتماع اهل
بيرود وقد ابطا ابو موسى حتى تجمعوا فخرج ابو موسى حتى ينزل ببيرود
على الجمع الذي تجمع بها وذلك في رمضان فنزل على جمع لهم منعة فالتقوا
بين نهر تيرى ومناذر وقد توافى اليها اهل النجدات من اهل فارس والاكراد
ليكيدوا المسلمين وليصيبوا منهم ولم يشكوا في واحدة من ثنتين فقام
المهاجر بن زياد وقد تحنط واستقتل فقال لابي موسى اقسم على كل صائم
الا رجع فافطر فرجع اخوه فيمن رجع لابرار القسم وذلك الذي اراد المهاجر
ان يرجع اخوه لئلا يمنعه من الاستقتال وتقدم فقاتل حتى قتل رحمه الله
ووهن الله عز وجل المشركين حين تحصنوا في قلة وذلة واقبل الربيع
ابن زياد اخو المهاجر واشتد حزنه عليه ورق له ابو موسى للذي رآه
داخله من مصاب اخيه فخلفه عليهم وخرج ابو موسى حتى بلغ اصبهان
فلقي بها جنود اهل الكوفة محاصري جي ثم انصرف الى البصرة وقد فتح
الله على الربيع ابن زياد اهل بيرود من نهر تيرى فهزمهم وجمع السبي
والاموال فتنقى ابو موسى ستين غلاما من ابناء الدهاقين وعزلهم
وبعث بالفتح الى عمر رضي الله عنه ووفد وفدا فجاءه رجل من عنزة
يقال له ضبة بن محصن فقال اكتبني في الوفد فقال قد كتبنا من
هو احق منك فانطلق مغاضبا مراغما وكتب ابو موسى الى عمر رضي الله عنه

عورة م

بقصة الرجل فلما قدم الكتاب بالفتح والوفد على عمر قدم العنزي فاتى
عمر فسلم عليه فقال من انت فاخبره فقال لا مرحبا ولا اهلا فقال اما
المرحب فمن الله واما الاهل فلا اهل فاختلف اليه ثلثا يقول هذا ويرد
عليه هذا حتى اذا كان اليوم الرابع فدخل عليه فقال ما نقمت على اميرك
فقال تنقى ستين غلاما من ابناء الدهاقين لنفسه وله جارية تدعى عقيلة
تغدى جفنة وتعشى اخرى وليس منا من يقدر على ذلك وله قفيزان وله خاتمان
وفوض الى زياد وكان زياد هو ابن ابي سفيان يلي امور البصرة واجاز الحطيئة
بالف فكتب عمر رحمه الله كل ما قال وبعث الى ابي موسى فلما قدم حجبه
اياما ثم دعا به ودعا ضبة بن محصن ودفع اليه الكتاب فقال اقرا ما
كتبت فقرا اخذ ستين غلاما لنفسه فقال ابو موسى دللت عليهم وكان
لهم فدا ففديتهم به فاخذته فقسمته بين المسلمين فقال ضبة والله ما كذب
ولا كذبت وقرا له قفيزان فقال له ابو موسى قفيز لاهلي اقوتهم به وقفيز
في ايديهم للمسلمين ياخذون به ارزاقهم فقال ضبة والله ما كذب ولا كذبت
فلما ذكر عقيلة سكت ابو موسى ولم يعتذر وعلم ان ضبة قد صدقه
قال وزياد يلي امور الناس ولا يعرف هذا ما يلي فقال ابو موسى
واجاز ا — وجدت له نبلا وفضلا ورايا فاسندت اليه عملي قال الحطيئة
بالالف قال سددت فمه بمالي ان يشتمني فقال قد فعلت ما فعلت
فرده عمر رحمه الله وقال له اذا قدمت فارسل الي زيادا وعقيلة ففعل
فقدمت عقيلة قبل قدوم زياد فاقام بالباب فخرج عمر وزياد بالباب — وقدم زياد
قايم وعليه ثياب بياض كتان فقال ما هذه الثياب فاخبره فقال كم
اثمانها فاخبره بشي يسير وصدقه فقال له كم عطاوك قال الفان
قال ما صنعت باول عطاك قال اشتريت به والدتي فاعتقتها
واشتريت في الثاني ربيبي عبيدا فاعتقته فقال وفقت وساله
عن الفرايض والسنن والقران فوجده فقيها فرده وامر امرا البصرة
ان يشربوا برايه وحبس عقيلة بالمدينة وقال عمر رضي الله عنه
الا

الا ان ضبة بن محصن غضب على ابي موسى في الحق ان اصابه وفارقه
مراغما ان فاته امر من امور الدنيا فصدق عليه وكذب فافسد كذبه
صدقه فاياكم والكذب فان الكذب يهدي الى النار وكان الحطيئة
قد لقيه في غزاة بيرود وكان ابو موسى ابتداها فحاصرهم حتى فلهم
ثم جازهم ووكل بهم الربيع ثم رجع اليهم بعد الفتح فولي القسم ومن مدح
الحطيئة في ابي موسى رضي الله عنه

وغارة كشعاع الشمس مشعلة * تهوي بكل صبيح الوجه بسام
قب البطون من النعداء قد علمت * ان كل عام عليها عام الجام
مستحقبا روا باها جحافلها * يسمو بها اشعري طرفه سام
لا يزجر الطير ان مرت به سنحا * ولا يفاض له قسم بالنزام
جمعت من عامر فيها ومن اسد * ومن تميم ومن ذبيان ومن حام
وما رضيت لهم حتى وفدتهم * من وايل رهط بسام باصرام
في ملتف طايعا لله محتسبا * يرجو ثواب كريم العفو رحام

غزوة سلمة بن قيس الاشجعي الاكراد

ذكر الطبري من طريقين
كلاهما ينتهي الى سليمان بن بريدة واللفظ في الحديثين متقارب
وربما كان في احدهما زيادة على الاخر واحدهما عن سيف بن عمر وفيه
ان سليمان بن بريدة قال لقيت رسول سلمة بن قيس الاشجعي فقال
كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا اجتمع اليه جند من العرب بعث
عليهم رجلا من اهل العلم والفقه فاجتمع اليه جيش فبعث عليهم سلمة
ابن قيس فقال سر باسم الله وقاتل في سبيل الله من كفر بالله فاذا
لقيتم عدوكم من المشركين فادعوهم الى ثلاث خصال ادعوهم الى الاسلام
فان اسلموا واختاروا دارهم فعليهم في اموالهم الزكاة وليس لهم في فيء
المسلمين نصيب وان اختاروا ان يكونوا معكم فلهم مثل الذي لكم
وعليهم مثل الذي عليكم وان ابوا فسلوهم الخراج فان اعطوكموه فقاتلوا
عدوكم من ورايهم وفرغوهم لخراجهم ولا تكلفوهم فوق طاقتهم فان ابوا

فقاتلوهم فان الله ناصركم عليهم وان تحصنوا منكم في حصن ثم
سالوكم ان ينزلون على حكم الله ورسوله فلا تعطوهم على حكم الله ورسوله
فانكم لا تدرون ما حكم الله ورسوله فيهم وان سالوكم ان ينزلوا على ذمة
الله ورسوله فلا تعطوهم ذمة الله ورسوله واعطوهم ذمم انفسكم
فان قاتلوكم فلا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا
قال فلقينا عدونا من الاكراد فدعوناهم الى ما امرنا به امير من المشركين
المومنين من الاسلام فابوا فدعوناهم الى الخراج فابوا فقاتلناهم
فنصرنا عليهم فقتلنا المقاتله وسبينا الذريه وجمعنا الرثه
فوجدنا فيها سلمه حقتي جوهر فجعلها في سفط ثم قال ان هذا لا يبلغ
فيكم شيئا فان طابت انفسكم به لامير المومنين بعثت به اليه فان
له بردا ومونة فقالوا نعم قد طابت انفسنا فبعثني سلمه بالخبر والسفط
الى امير المومنين قال فدفعت اليه ضحى والناس يتغدون وهو متكي
على عصى كهيئة الراعي في غنمه يطوف في تلك القصاع يقول يا يرفا
زد هولاء لحما زد هولاء خبزا زد هولاء مرقة فلما دفعت اليه قال
اجلس فجلست في الناس فاذا طعام فيه خشونه وغلظ وطعامي ادانى
الذي معي اطيب منه فلما فرغ الناس قال يا يرفا ارفع قصاعك
ثم ادبر واتبعته فدخل دارا ثم دخل حجرته فاستاذنت وسلمت فاذن
لي فاذا هو جالس على مسح متكي على وسادتين من ادم محشوتين ليفا
فنبذ الي احداهما فجلست عليها فقال يا ام كلثوم غداونا فجاوا اليه
بقصعه فيها خبز وزيت في عرضها ملح جريش لم يدق فقال لي كل فاكلت
قليلا واكل حتى فرغ ما رايت رجلا احسن اكلا منه ما يتلبس طعامه بيده
ولا بفمه ثم قال اسقونا فجاوا بعس فقال اشرب فشربت قليلا شرابي
الذي معي اطيب منه فاخذه فشربه حتى قرع القدح جبهته وقال
انك لضعيف الاكل والشرب ثم قال الحمد لله الذي اطعمنا فاشبعنا وسقانا
فاروانا قال قلت قد اكل امير المومنين فشبع وشرب فروي حاجتي
يا امير

يا امير المومنين قال وما حاجتك قلت انا رسول سلمه بن قيس قال مرحبا
بسلمه وبرسوله فكانما خرجت من صلبه قال حدثني عن المهاجرين كيف هم قلت
كما تحب من السلامة والظفر على العدو قال كيف اسعارهم قلنا ارخص اسعار
قال كيف اللحم فيهم فانه شجرة العرب ولا يصلح العرب الا بشجرتها قلت البقرة
بكذا والشاة بكذا ثم قلت يا امير المومنين سرنا حتى لقينا عدونا من المشركين
فدعوناهم الى ما امرتنا به من الاسلام فابوا فدعوناهم الى الجزية فابوا فقاتلناهم الخراج
فنصرنا الله عليهم فقتلنا المقاتله وسبينا الذريه وخرج له عن الحديث كله وجمعنا الرثه
حتى انتهى الى السفط واخرجه له فلما نظر الى تلك الفصوص من بين احمر واصفر قال
واخضر وثب وجعل يديه في خاصرته وقال لا اشبع الله اذا بطن عمر وظن
النسا اني اغتاله فكشفن الستر فقال يا يرفا فاجي عنقه فوجا عنقي وانا اصيح
فقال النجاء واظنك ستبطي اما والذي لا اله غيره لين تفرق الناس الى مشاتيهم
قبل ان يقسم هذا لافعلن بك وبصاحبك فاقرة قلت يا امير المومنين ابدع بينهم
بي فاحملني قال يا يرفا اعطه راحلتين من الصدقة فاذا لقيت افقر اليهما منك
فادفعهما اليه قلت نعم وارتحلت حتى اتيت سلمه فقلت ما بارك الله لي فيما اختصصتني
به اقسم هذا في الناس قبل ان افضح والله وتفضح قال فقسمه بينهم قبل التفرق
الى مشاتيهم والفص يباع بخمسة دراهم وستة دراهم وهو خير من عشرين الفا
وقد تقدم قبل في فتح فسا ودرابجرد خبر لسول سارية بن زنيم شبيه بهذا
الخبر والله تعالى اعلم وذكر الطبري غزوه سلمه بن قيس هذه في سنه
ثلاث وعشرين وهي السنه التي قتل عمر في اخرها على ما نذكره ان شا الله
ذكر الخبر عن اخر امر عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى حين مقتله ولم يزل
عمر رحمه الله ورضي عنه قايما على امر الله مجتهدا فيه مجاهدا لاعدايه متعرفا
منه سبحانه من المعونة والتاييد وجميل الكفاية والعناية والصنع ما وطا
له البلاد ودوخ الممالك والقى اليه مقاليد الامم من الفرس والروم والترك
والاكراد وغيرهم من الامم والاجيال الذين تقدم ذكرهم وانجز الله في مدة خلافته
معظم ما وعد به رسوله صلى الله عليه وسلم من الفتوح وجمع اليه اكثر ما زواه

له من الارض وتغلغلت جنوده في الافاق عندما اذن لهم في الانسياح حتى
امرهم اخر امارته بالاقتصار والكف احتياطا على المسلمين ونظرا للاسلام
واقبل عندما اذن لهم في ذلك على الدعا وتتبع اثار العمال بالعيون والنصحا
في السر والعلانيه وتفقد الناس في الشرق والغرب الى ان اتته منيته
المحتومة بالشهادة المقدرة له في مصلاه على ما ياتي ذكره له في موضعه
ان شا الله تعالى وقد ورد في غير موضع من الاثار ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
لاستشهاده مخبرا وداعيا وهو الداعي المجاب والصادق المصدوق
صلوة الله وبركاته عليه وروي عن عوف بن مالك الاشجعي رضي الله عنه
انه راي في المنام وذلك على عهد [illegible] رضي الله عنه كان الناس جمعوا ابو بكر الصديق
فاذا فيهم رجل قد علاهم فهو فوقهم بثلاثة اذرع قال فقلت من هذا قالوا
عمر قلت لم قالوا لان فيه ثلاث خصال لا يخاف في الله لومة لايم وانه خليفة
مستخلف وشهيد مستشهد قال فاتى ابا بكر فقصها عليه فارسل ابو بكر
الى عمر ليبشره قال فجا عمر فقال لي ابو بكر اقصص رؤياك قال فلما بلغت
خليفة مستخلف زبرني عمر وقال بعد ان انتهرني اسكت تقول هذا وابو بكر حي
قال فلما كان بعد وولي عمر مررت بالشام وهو على المنبر فدعاني فقال فقصصتها
اقصص رؤياك فلما قلت له انه لا يخاف في الله لومة لايم قال اني لارجو
الله ان يجعلني منهم فلما قلت خليفة مستخلف قال قد استخلفني فاسال الله
ان يعينني على ما وليني فلما ذكرت شهيد مستشهد قال انى لي الشهادة
وانا بين اظهركم تغزون ولا اغزو ثم قال بلى ياتي الله بها ان شا ياتي الله
بها ان شا وكان عمر رحمه الله ملازما للحج في سني خلافته كلها فكان من سيرته
ان ياخذ على عماله بموافاته كل سنة في موسم الحج يحجزهم بذلك عن الرعية ويحجز
عليهم الظلم ويتعرف احوالهم في قرب وليكون للرعية وقت معلوم ينهون
اليه شكاياتهم فيه فلما كانت السنة التي قتل فيها رضي الله عنه خرج
الى الحج على عادته واذن لازواج النبي صلى الله عليه وسلم فخرجن معه فلما وقف
رحمه الله يرمي الجمار اتاه حجر فوقع على صلعته فادماه وثم رجل من بني لهب
قبيله

قبيله من الازد يعرف فيها العيافه والزجر واياها عنى القايل بقوله

تيممت لهبا ابتغي العلم عندهم ، وقد رد علم العالمين الى لهب ،

فقال اللهبي عندما ادمي عمر اشعر امير المومنين انه لا يحج بعدها
ويروى ان عايشه رضي الله عنها حجت مع عمر تلك السنة انه لما ارتحل
من الحصبة اقبل رجل ملثم قالت فقال وانا اسمع اين كان منزل امير
المومنين فقال قايل هذا منزله فاناخ في منزل عمر ثم رفع عقيرته يتغنى

عليك سلام من امير وباركت ، يد الله في ذاك الاديم الممزق ،
فمن يجر او يركب جناحي نعامة ، ليدرك ما قدمت بالامس يسبق ،
قضيت امورا ثم غادرت بعدها ، بوايج في اكمامها لم تفتق ،

قالت عايشة رضي الله عنها فقلت لبعض اهلي اعلموا لي من هذا الرجل
فذهبوا فلم يجدوا في مناخه احدا قالت عايشة رضي الله عنها فوالله
اني لاحسبه من الجن فلما قتل عمر نحل الناس هذه الابيات للشماخ
ابن ضرار او لاخيه مزرد وقال سعيد بن المسيب لما صدر عمر بن الخطاب
رضي الله عنه من منى اناخ بالابطح ثم كوم كومة بطحا ثم طرح عليها رداه
واستلقى ثم مد يديه الى السما فقال اللهم كبرت سني وضعفت قوتي
وانتشرت رعيتي فاقبضني اليك غير مضيع ولا مفرط ثم قدم المدينة
فخطب الناس فقال ايها الناس قد سننت لكم السنن وفرضت لكم الفرايض
وتركتكم على الواضحة الا ان تضلوا بالناس يمينا وشمالا وضرب باحدى
يديه على الاخرى قال سعيد فما انسلخ ذو الحجة حتى قتل رحمه الله تعالى
وروي عن عمر رحمه الله ورضي عنه انه لما انصرف من حجته هذه التي لم يحج
بعدها وانتهى الى ضجنان وقف فقال الحمد لله ولا اله الا الله يعطي من
يشا ما يشا لقد كنت بهذا الوادي ارعى ابلا للخطاب وكان فظا غليظا
يتعبني اذا عملت ويضربني اذا قصرت وقد اصبحت وامسيت وليس بيني وبين
الله احد اخشاه ثم تمثل يقول

لا شي مما يرى تبقى بشاشته ، يبقى الاله ويودي المال والولد ،

. لم تغن عن هرمز يومًا خزاينه . والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا .
. ولا سليمان اذ تجري الرياح له . والانس والجن فيما بينها ترد .
. اين الملوك التي كانت لعزتها . من كل اوب اليها وافد يفد .
. حوض هنالك مورود بلا كذب . لا بد من ورده يومًا كما وردوا .

ثم ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد ان قدم المدينه من حجته خرج يومًا يطوف بالسوق فلقيه ابو لولوة غلام المغيرة بن شعبة وكان نصرانيًا فقال يا امير المومنين اعدني على المغيرة فان علي خراجًا كثيرًا قال وكم خراجك قال درهمان في كل يوم قال وايش صناعتك قال نجار نقاش حداد قال فما ارى خراجك كثيرًا على ما تصنع من الاعمال قال وبلغني انك تقول لو اردت اعمل رحى تطحن بالريح لفعلت قال نعم قال لبن فاعمل لي رحًا قال لئن سلمت لاعملن لك رحًا يتحدث بها الناس من المشرق والمغرب ثم انصرف عنه فقال عمر لقد توعدني العلج انفًا ثم انصرف عمر الى منزله فلما كان من الغد جاءه كعب الاحبار فقال يا امير المومنين اعهد فانك ميت في ثلاثة ايام قال وما يدريك قال اجده في كتاب الله التورية فقال عمر انك لتجد عمر ابن الخطاب في التورية قال اللهم لا ولكن اجد صفتك وحليتك بانه قد فني اجلك وعمر لا يحس وجعًا ولا المًا فلما كان من الغد جاءه كعب فقال يا امير المومنين ذهب يوم وبقي يومان ثم جا من بعد الغد فقال ذهب يومان وبقي يوم وليلة وهي لك الى صبحها فلما كان الصبح خرج عمر الى الصلاه وكان يوكل بالصفوف رجالًا فاذا استوت اخبروه فكبر ودخل ابو لولوة في الناس في يده خنجر له راسان وسطه في يده فضرب عمر رضي الله عنه ست ضربات احداهن تحت سرته هي التي قتلته فلما وجد عمر حر السلاح سقط وقال دونكم الكلب فانه قتلني وماج الناس واسرعوا اليه فخرج منهم ثلاثة عشر رجلًا حتى جاءه رجل من ورايه فاحتضنه وقيل القى عليه برنسًا فقيل انه لما اخذ قتل نفسه وقال عمر عند ما سقط رضي الله الله عنه افي الناس عبد الرحمن بن عوف قال نعم يا امير المومنين ها هو قال تقدم

نسه

اللهم ع

نصابه

من حلفه

فصلى

فصلى بالناس قال فصلى عبد الرحمن وحمل عمر الى منزله فدعا عبد الرحمن بن عوف فقال اني اريد ان اعهد اليك قال انشدك الله يا امير المومنين اتشير علي بذلك قال اللهم لا قال والله لا ادخل فيه ابدًا قال فهب لي صمتًا حتى اعهد الى النفر الذين توفي عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو راض ادع لي عليًا والزبير وسعدًا قال وانتظروا اخاكم طلحة ثلاثًا فان جاء والا فاقضوا امركم انشدك الله يا علي ان وليت من امر الناس شيئًا ان تحمل بني هاشم على رقاب الناس انشدك الله يا عثمان ان وليت من امور الناس ان تحمل بني ابي معيط على رقاب الناس انشدك الله يا سعد ان وليت من امور الناس شيئًا ان تحمل اقاربك على رقاب الناس قوموا فتشاوروا ثم اقضوا امركم وليصل بالناس صهيب وامرهم ان يحضر معهم عبد الله بن عمر وليس له من الامر شي ثم دعا ابا طلحة الانصاري فقال قم على بابهم لا تدع احدًا يدخل اليهم واوصي الخليفة من بعدي بالانصار الذين تبوا الدار والايمان ان يحسن الى محسنهم ويتجاوز عن مسيهم واوصي الخليفة من بعدي بالعرب فانها مادة الاسلام ان يوخذ صدقات اغنيائهم توضع في فقرائهم واوصي الخليفة من بعدي بذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يوفي لهم بعهدهم اللهم هل بلغت تركت الخليفة من بعدي على انقى من الراحة يا عبد الله بن عمر اخرج فانظر من قتلني فقال يا امير المومنين قتلك ابو لولوة غلام المغيرة بن شعبة قال الحمد لله الذي لم يجعل قتلي بيد رجل سجد لله سجدة واحدة يحاجني بلا اله الا الله يا عبد الله ان اختلف القوم فكن مع الاكثر واذا كانوا ثلاثة وثلاثة فاتبع الحزب الذي فيه عبد الرحمن بن عوف يا عبد الله ايذن للناس فجعل يدخل عليه المهاجرون والانصار فيسلمون عليه ويقول لهم اعن ملا منكم كان هذا فيقولون معاذ الله ودخل في الناس كعب فلما نظر اليه عمر انشا

. واوعدني كعب ثلاثًا اعدها . ولا شك ان القول ما قاله كعب .
. وما بي حذار الموت اني لميت . ولكن حذار الذنب يتبعه الذنب .

وعثمان

فقيل له لو دعيت الطبيب فدعي له طبيب من بني الحارث بن كعب فسقاه
نبيذًا فخرج مشكلا فقال اسقوه لبنًا فخرج اللبن ايضا فقال له
الطبيب
لا ارى ان تمسي فما كنت فاعلًا فافعل وفي رواية انه لما قيل له عند ذلك
يا امير المومنين اعهد قال قد فرغت وقال لعبد الله ابنه يا عبد
الله اذهب الى عايشه فسلها ان تاذن لي ان ادفن مع النبي صلى الله عليه
وسلم وابي بكر وفي رواية انه قال اذهب الى عايشه فقل لها ان عمر
يستاذن ان يدفن مع صاحبيه ولا تقل امير المومنين فاني لست اليوم
بامير المومنين فذهب اليها عبد الله فوجدها تبكي فذكر لها ذلك فقالت
نعم قد كنت اردته لنفسي ولاوثرنه اليوم على نفسي فرجع اليه عبد الله
وهو متطلع اليه فقال ما قالت لك قال اذنت قال الحمد لله ما كان
على اهم من هذا فاذا انا مت فاغسلني ثم احملني واعد عليها الاستيذان
فان اذنت والا فاصرفني الى مقابر المسلمين فلما توفي رحمه الله خرجوا
به فصلى عليه صهيب ودفن في بيت عايشه رضي الله عنها ويروى
انه لما احتضر رحمه الله قال وراسه في حجر ابنه عبد الله ظلوم ٭

٭ ظلوم لنفسي غير اني مسلم اصلي صلاتي كلها واصوم ٭

وكان مقتله لاربع بقين من ذي الحجة من سنة ثلاث وعشرين وقيل لثلاث
بقين منه وقيل ان وفاته كانت غرة المحرم من سنة اربع وعشرين
ونزل في قبره عثمان بن عفان وعلي بن ابي طالب وعبد الرحمن بن
عوف والزبير وسعد بن ابي وقاص وقيل صهيب وابنه عبد الله بن عمر
عوضا من الزبير وسعد واختلف في مبلغ سنه يوم توفي واشهر ما قيل
في ذلك انه توفي وهو ابن ثلاث وستين سنه وانه استوفى مدة خلافته
سن رسول الله صلى الله عليه وسلم التي توفي لها وسن ابي بكر الصديق
رضي الله عنه ويروى عن عامر الشعبي انه لما طعن عمر رضي الله عنه
دخل عليه عبد الله بن عباس فقال يا امير المومنين ابشر بالجنة قال ما
تقول قال اللهم نعم اسلمت حين كفر الناس وقاتلت مع رسول الله صلى الله
ع

عليه وسلم حين خذله الناس ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنك رالله
راض ولم يختلف في خلافتك رجلان ثم قتلت شهيدا فقال عمر ان من
تغرونه لمغرور والله لو ان لي ما طلعت عليه الشمس من صفرا او بيضاء
لافتديت به من هول المطلع وعن ابن عباس ايضا قال لما وضع عمر في
اكفانه اكتنفه الناس يصلون عليه ويدعون له فاذا رجل قد زحمني
من خلفي فنظرت فاذا علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقام فدعا له وترحم
عليه ثم قال والله ما اصبح احد احب الي ان القى الله بمثل عمله منك
سمعت
واني لارجو ان يجعلك الله مع صاحبيك لاني كثيرا ما كنت اسمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول خرجت انا وابو بكر وعمر ودخلت انا وابو بكر
وعمر فاني ارجو ان يجعلك الله مع صاحبيك وذكر عبد الله بن مسعود
يوما عمر رضي الله عنه فهملت عيناه وهو قايم حتى بل الحصا ثم قال ان
عمر كان حايطا كثيفا يدخله المسلمون ولا يخرجون منه فلما مات
عمر رضي الله عنه ورحمه انثلم الحايط فهم يخرجون ولا يدخلون وما من
اهل بيت من المسلمين لم يدخل عليهم مصيبة من موت عمر الا اهل بيت سوء
فاذا ذكر الصالحون فحيهلا بعمر بن الخطاب وروى انس عن ابي طلحة انه
قال والله ما من اهل بيت من المسلمين الا وقد دخل عليهم بموت عمر رحمه الله
نقص في دينهم وفي دنياهم وعن ابي وايل قال خرج حذيفه الى المداين
وهم يذكرون الدجال فقال لهم واعسيتم ان تذكروا الدجال والله [illegible]
ما هو افسد عليكم من خروج الدجال فاخبرنا بسير وقال به بمقالته عن
ذلك فقال نحن الحي من ههنا يعني عمر وعن حذيفه ايضا قال كان
الاسلام كالرجل المقبل لا يزداد الا قربا فلما قتل عمر رحمه الله كان كالرجل
المدبر لا يزداد الا بعدا وقالت عاتكه ابنه زيد بن عمرو بن نفيل امراة عمر بن
٭ الخطاب رضي الله عنه ترثيه بهذه الابيات ٭ ٭

٭ وفجعني فيروز لا در دره ٭ بابيض تال للكتاب منيب ٭
٭ رؤوف على الادنى غليظ على العدا ٭ اخي ثقة في النايبات مجيب ٭

شبكة الألوكة
www.alukah.net

۞ فتى ما يقل لا يكذب القول فعله ۞ سريع الى الخيرات غير قطوب ۞
وممّا ينسب الى الشماخ بن ضرار او الى اخيه مزرد بن ضرار انه قاله
في عمر رضي الله عنه ويروى عن عايشه رضي الله عنها ان الجن بكت به
على عمر رحمه الله قبل ان يقتل بثلاث وقد تقدم ذكر بعض هذا الشعر
۞ ابعد قتيل بالمدينة اظلمت ۞ له الارض تهتز العضاه باسوق ۞
۞ جزى الله خيرًا من امام وباركت ۞ يد الله في ذاك الاديم الممزق ۞
۞ وما كنت اخشى ان تكون وفاته ۞ بكفى سبنتى ازرق العين مطرق ۞
وقبل البيت بيتان قد تقدما قبل ذلك حذفناهما الان هنا اختصارًا
ذكر خلافة ذي النورين ابي عمرو عثمان بن عفان رضي
الله عنه امير المومنين ومبايعة اهل الشورى له بعد وفاة عمر رحمه
الله ولما مضى عمر رحمه الله لسبيله تفاوض اهل الشورى فيما بينهم
ثلاثا بعد وفاته وانطرحوا امر جميعهم الى عبد الرحمن بن عوف فبايع
لعثمان فبايعه بقيه اهل الشورى وكافة الصحابة رضي الله عنهم
جميعهم وذلك في استهلال السبت غرة المحرم سنة اربع وعشرين وذكر
سيف باسناده انه لما بايع اهل الشورى عثمان رحمه الله خرج وهو
اشدهم كابة فاتى منبر النبي صلى الله عليه وسلم فخطب الناس فحمد الله واثنى
عليه وصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال انكم في دار قلعة
وفي بقيه اعمار فبادروا اجالكم بخير ما تقدرون عليه فلقد اتيتم صبحتم
او مسيتم الا وان الدنيا طويت على الغرور فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا
يغرنكم بالله الغرور اعتبروا بمن مضى ثم جدوا ولا تغفلوا فانه لا يغفل
عنكم اين ابنا الدنيا واخوانها الذين اثاروها وعمروها ومتعوا بها
طويلا الم تلفظهم ارموا بالدنيا حيث رمى الله بها واطلبوا الاخرة فان
الله ضرب لها مثلا والذي هو خير فقال واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء
انزلناه من السما فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح
وكان الله على كل شي مقتدرًا المال والبنون زينة الحيوة الدنيا والباقيات
الصالحات

الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا وذكر سيف ايضا ان اول كتاب
كتبه عثمان بن عفان رضي الله عنه الى عماله اما بعد فان الله عز وجل
امر الايمة ان يكونوا رعاة ولم يتقدم اليهم في ان يكونوا جباة وان صدر
هذه الامة خلقوا رعاة ولم يخلقوا جباة وليوشكن ايمتكم ان يصيروا
جباة ولا يكونوا رعاة فاذا عادوا كذلك انقطع الحيا والامانة والوفا
الا وان اعدل السيرة ان تنظروا في امور الناس وفيما عليهم ثم تثنوا ان ا
بالذمة فتعطوهم الذي لهم وتاخذوهم بالذي عليهم ثم العدو الذي تنتابون
فاستفتحوا عليهم بالوفا قال سيف واول كتاب كتبه الى امرا الجنود
في الفروج اما بعد فانكم حماة المسلمين وذادتهم وقد وضع لكم
عمر رضي الله عنه ما لم يغب عنا بل كان عن ملا منا فلا يبلغني عن احد
منكم تغيير ولا تبديل فيغير الله بكم ويستبدل بكم غيركم فانظروا
كيف تكونون فاني انظر فيما الزمني الله فيه النظر والقيام عليه
وكتب رحمه الله الى عمال الخراج اما بعد فان الله خلق الخلق بالحق ولا
يقبل الا الحق خذوا الحق واعطوا به والامانة الامانة قوموا عليها
ولا تكونوا اول من يسلبها فتكونوا شركا من بعدكم الى ما اكتسبتم الوفا
والوفا الوفا لا تظلموا اليتيم ولا المعاهد فان الله خصم لمن ظلمهم ما بلغتم ا
وكان كتابه الى العامة اما بعد فانكم انما بلغتم بالاقتدا والاتباع
فلا تلفتنكم الدنيا عن امركم فان امر هذه الامة صاير الى الابتداع
بعد اجتماع ثلاث فيكم تكامل النعم وبلوغ اولادكم من السبايا وقراءة
الاعراب والاعاجم القران فان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر و
قال الكفر في العجمة فاذا استعجم عليهم تكلفوا وابتدعوا وزاد
عثمان رحمه الله الناس في اعطياتهم مائة مائة وهو اول خليفة
زاد الناس في العطا وكان عمر رحمه الله يجعل لكل نفس منفوسة
من اهل الفي في رمضان درهما كل يوم وفرض لازواج النبي صلى الله
عليه وسلم درهمين درهمين فقيل له لو وضعت لهم طعاما فجمعتهم

عليه فقال اشبع الناس في بيوتهم فاقر عثمان الذي صنع عمر وزاد
فوضع طعام رمضان للمتعبد الذي يبيت في المسجد ولابن السبيل وللمعترين
بالناس في رمضان وكانت في مدة خلافته رحمه الله فتوح عظام
في البر والبحر وهو اول من اغزى فيه وقد تقدم ذكر كثير من ذلك كافريقيه
وغزوه ذات الصواري في البحر على يدي عبد الله بن سعد وغزوه
قبرس على يد معاوية بن ابي سفيان وغير ذلك مما سلف في هذا الكتاب
ونذكر الان ما تيسر لنا ان شا الله تعالى مما لم يذكر قبل واكثر ذلك مما كان
قد افتتح على عهد عمر رحمه الله وانتقض بعد وفاته فوجه اليه عثمان
رحمه الله فاسترده حتى استوثق الامر وانتظمت الفتوح ذكر غزوه
الوليد بن عقبه اذربيجان وارمينيه لمنع اهلها ما صالحوا عليه
اهل الاسلام ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ويقال انها كانت في
السنة التي بويع فيها عثمان وقيل في سنة خمس وعشرين بعدها
وقيل في سنة ست ذكر ذلك كله الطبري وحكى ايضا عن ابي
مخنف عن فروة بن لقيط الازدي ثم الغامدي ان مغازي اهل الكوفه
كانت الري واذربيجان وكان بالثغرين عشرة الاف بالري وكان
بالكوفة اذ ذاك اربعون الف مقاتل وكان يغزو مع هذين
الثغرين منهم كل سنة عشرة الاف فكان الرجل يصيبه كل اربع سنين
غزوه فغزى الوليد بن عقبه في امارته على الكوفه في سلطان
عثمان اذربيجان وارمينيه فدعى سلمان بن ربيعه الباهلي
فبعثه امامه مقدمه له وخرج الوليد في جماعة الناس يريد ان يمعن
في الارض ارمينيه فمضى حتى دخل اذربيجان فبعث عبد الله بن شبيل
ابن عوف الاحمسي في اربعة الاف فاغار على اهل موقان والببر
والطيلسان فاصاب من اموالهم وغنم وسبا سبيا يسيرا وتحرز القوم
منه فاقبل بذلك الى الوليد ثم ان الوليد صالح اهل اذربيجان على ثماني
مائة الف درهم وهو الذي كانوا صالحوا عليها حذيفه بن اليمان ايام عمر
رحمه

مقاتل من اهل الكوفه
ستة الاف باذربيجان
واربعة الاف

ثم حبسوها بعد وفاته فلما وطئهم الوليد بالجيش انقادوا وطلبوا اليه ان
يتمم على ذلك الصلح ففعل وقبض منهم المال وبث الغارات فيمن حولهم من
اعداء الاسلام فبعث سلمان بن ربيعه الى ارمينيه في اثني عشر الفا فسار
في ارضها فسبا وقتل وغنم وانصرف مملوء اليدين الى الوليد فانصرف
الوليد وقد ظفر واصاب حاجته فلما دخل الموصل راجعا اتاه كتاب من
عثمان رحمه الله اما بعد فان معوية بن ابي سفيان كتب الي يخبرني ان الروم
قد اجلبت على المسلمين بجموع كثيرة عظيمة وقد رايت ان يمدهم اخوانهم
من اهل الكوفه فاذا اتاك كتابي هذا فابعث رجلا ممن ترضى نجدته وباسه
وشجاعته وسخاه واسلامه في ثمانية الاف او تسعة او عشرة الاف اليهم
من المكان الذي ياتيك فيه رسولي والسلام فقام الوليد في الناس فحمد الله
واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس فان الله قد ابلى المسلمين في هذا
الوجه بلاء حسنا رد عليهم بلادهم التي كفرت وفتح بلادا لم تكن افتتحت وردهم
سالمين غانمين ماجورين والحمد لله رب العالمين وقد كتب الي امير
المومنين ان اندب منكم ما بين العشرة الالاف الى ثمانية الالاف تمدون
اخوانكم من اهل الشام فانهم قد جاشت عليهم الروم وفي ذلك الاجر العظيم
والفضل المبين فانتدبوا رحمكم الله مع سلمان بن ربيعه فانتدب الناس
فلم يمض ثالثه ايام حتى خرج في ثمانية الاف من اهل الكوفه فمضوا حتى
دخلوا مع اهل الشام الى ارض الروم فشنوا الغارات عليهم واصابوا
ما شاوا من سبي وملوا ايديهم من المغانم وافتتحوا بها حصونا كثيرة
وكان على اهل الشام حبيب بن مسلمه وسلمان على اهل الكوفه وزعم
الواقدي ان سعيد بن العاص هو الذي امد حبيب بن سلمان وان
سبب ذلك ان عثمان رحمه الله امر معويه باغزاء حبيب في الشام
الى ارمينيه فوجهه اليها معوية فبلغ حبيبا ان الموريان الرومي
قد توجه نحوه في ثمانين الفا من الروم والترك فاعلم بذلك معوية فكتب
معويه الى عثمان فكتب عثمان الى سعيد بامداد حبيب فامده بسلمان في

امدا

ستة الآف وكان حبيب صاحب كيد فاجمع على ان يبيت المرزبان فسمعته
زوجته ام عبد الله بن يزيد الكلبية يذكر ذلك قالت فاين موعدك قال
سرادق المرزبان او الجنة ثم بيتهم فقتل من اشرف له واتى السرادق فوجد
امراته قد سبقت فكانت اول امراة من العرب ضرب عليها سرادق ثم مات
عنها حبيب فخلف عليها الضحاك بن قيس الفهري فهي ام ولده ذكر
انتقاض فارس ومسير عبد الله بن عامر اليها وفتحه اياها ولما ولي عثمان
رحمه الله اقر ابا موسى الاشعري على البصرة ثلاث سنين وعزله في الرابعة
وامر على خراسان عمير بن عثمان بن سعد وعلى سجستان عبد الله
ابن عمير الليثي من بني ثعلبة فاثخن فيها الى كابل واثخن عمير في خراسان
حتى بلغ فرغانة فلم يدع دونها كورة الا اصلحها وبعث على كرمان
عبيد الله بن معمر التيمي فاثخن فيها حتى بلغ النهر وبعث على كرمان نفرا ه
عبد الله بن عنبس وبعث الى فارس والاهواز وابو موسى في كل ذلك على
البصرة فلما كان في السنة الثالثة كفر اهل ايذج والاكراد فنادى
ابو موسى في الناس وحضهم وذكر من فضل الجهاد في الرجلة حتى حمل
نفر على دوابهم واجمعوا ان لا يخرجوا الا رجالة ثم نشا بينه وبين اهل
اهل البصرة في هذا الاستنفار ما نفرهم عنه وطلبوا الى عثمان ان يبدلهم
منه فدعا عثمان عند ذلك عبد الله بن عامر فامره على البصرة وصرف
عبيد الله بن معمر الى فارس واستعمل مكانه عمير بن عثمان بن سعد ه
واستعمل على خراسان ابن احمر اليشكري وعلى سجستان عمران بن
الفضيل البرجمي وعلى كرمان عاصم بن عمرو فمات بها فجاشت فارس
فانتقضت بعبيد الله بن معمر واجتمعوا له في كرمان باصطخر فالتقوا
على بابها فقتل عبيد الله بن عامر فاستنفر اهل البصرة اليهم وخرج في
الناس وعلى مقدمته عثمان بن ابي العاص فالتقى هو واهل فارس
باصطخر فقتل منهم مقتلة عظيمة لم يزالوا منها في ذل وكتب بذلك
الى عثمان بن عفان فكتب اليه يامره ان يولي على كور فارس نفرا سماهم
له

له وفرق خراسان بين ستة نفر منهم الاحنف بن قيس على المروين ذكر
انتقاض خراسان وخروج سعيد بن العاص وعبد الله بن عامر
اليها وذكر طبرستان واستيلا سعيد عليها ذكر الطبري ان اهل
خراسان واقاصيها اعترضوا زمان عثمان رحمه الله لسنتين خلتا ه
من امارته فبدا بنو كنارى وهم اخوال كسرى فانتزوا الى نيسابور
والجوا عبد الرحمن بن سمرة وعماله الى مرو الروذ وثنى اهل مرو والشاهجان
وثلث بترك فاستولوا على بلخ وارزوهم الى مرو الروذ وعليها ابن سمرة
فكتب الى عثمان بخلع اهل خراسان فارسل الى ابن عامر ان يسير في
جند البصرة فخرج ابن عامر في الجنود حتى يدخل خراسان على الطبسين
من قبل يزدجرد وبث الجنود في كورها وامرهم ان يطاطوا فيها وطاطا
هو في هراة يعتدها وهمهم بالجزاء وصالحوه وثني بنيسابور ففعلت
فعل هراة ولقيت الكور من الجنود مثل ذلك فدانوا لهم واكتتب منهم اهل
مرو والشاهجان وسار بخراسان وسار ابن عامر الى الترك فقتل تركه
ترك الكلاب ويحتمي بترك في بلاد الشام وسياتي بعد هذا المجملات مفصله
ثم وذكر الطبري باسناده قال غزا سعيد بن العاص على الكوفة
سنة ثلثين يريد خراسان ومعه حذيفة بن اليمان وناس من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم ومعه الحسن والحسين وعبد الله بن عباس وابن
عمر وعبد الله بن عمرو وابن الزبير وخرج عبد الله بن عامر من البصرة يريد
خراسان فسبق سعيدا ونزل ابرشهر وبلغ ذلك سعيدا فنزل قومس
وهي صلح صالحهم حذيفة بعد نهاوند فاتى جرجان فصالحوه على مايتي
الف ثم اتى طميسة وهي كلها من طبرستان متاخمة جرجان وهي مدينة على
ساحل البحر فقاتله اهلها حتى صلى يومئذ صلاة الخوف وهم يقتتلون بعد
ان سال حذيفة فاخبره كيف صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وضرب
يومئذ سعيد رجلا من المشركين على حبل عاتقه فخرج السيف من تحت
مرفقه وحاصرهم فطلبوا الامان فاعطاهم على ان لا يقتل منهم رجلا واحدا

كان الحسن والحسين في الغزو
[illegible] في خلافة [illegible] بنيسابور

واحدا

ففتحوا الحصن فقتلهم جميعا الا رجلا وحوى ما كان في الحصن وذكر
الطبري من طريق آخر ان سعيد بن العاص صالح اهل جرجان ثم
امتنعوا وكفروا فلم يات جرجان بعد سعيد احد ومنعوا ذلك الطريق
فلم يكن يسلك طريق خراسان من ناحيه قومس الا على وجل وخوف
من اهل جرجان وكان الطريق الى خراسان من فارس الى كرمان
فاول من صير الطريق من قومس قتيبة بن مسلم حين ولي خراسان
وعن بشر بن حنظله التميمي ان سعيد بن العاص صالح اهل جرجان
فكانوا يجبون احيانا مائة الف ويقولون هذا صلحنا واحيانا
مائتي الف واحيانا ثلثمائة الف وكانوا ربما اعطوا ذلك وربما
منعوه ثم امتنعوا وكفروا فلم يعطوا خراجا حتى اتاهم يزيد بن المهلب
فلما صالح صولا وفتح البحيرة ودهستان صالح اهل جرجان على
صلح سعيد بن العاص ذكر مقتل يزدجرد قال الطبري
اختلف في سبب مقتله وكيف كان فذكر عن ابن اسحق ان يزدجرد مرو فسال ا
هرب من كرمان في جماعه يسيره الى مرو اهلها مالا فخافوا على
انفسهم فارسلوا الى الترك يستنصرون بهم عليه فاتوه فبيتوه وقتلوا
اصحابه وقيل بل اهل مرو هم الذين بيتوه لما خافوه ولم يستجيشوا عليه
الترك فقتلوا اصحابه وخرج هاربا على رجليه معه منطقته وسيفه
وتاجه حتى انتهى الى منزل نقار على شط المرغاب فاخذوه بافراهم واخذ فلما غفل يزدجرد
متاعه فقتلوا اصحابه واهل بيته واخذوا متاعه ومتاع يزدجرد
واخرجوه فاصبح اهل مرو فاتبعوا اثره حتى خفي عليهم عند بيت
النقار فلما غفل يزدجرد وقيل لما نام قتله النقار واخذ متاعه والقى
جثته في المرغاب وقيل بل اهل بيته واخذ متاعه ومتاع يزدجرد واخرجوه
من المرغاب فجعلوه في تابوت خشب فزعم بعضهم انه حمل الى اصطخر
فدفن بها في اول سنة احدى وثلثين وكان قد وطئ امراة بمرو فولدت
منه بعد مقتله غلاما ذاهب الشق فسمي المخدج وعاش حتى ولد له

فاصبح اهل مرو فاتبعوا اثره حتى خفي عليهم عند منزل النقار فاخذوه ما فعل لم يقتله واخرج متاعه فقتلوا النقار

اولادا

اولادا بخراسان فوجد قتيبة حين افتتح الصغد وغيرها جاريتين فقيل له انهما
من ولد المخدج فبعث بهما او باحدهما الى الحجاج بن يوسف فبعث بها الى الوليد بن
عبد الملك فولدت له يزيد بن عبد الملك الناقص وذكر عن المدائني ان يزدجرد اتى خراسان
ومعه خرزاد مهر اخو رستم فقال لمرزبان مرو واسمه ماهويه اني قد
اسلمت اليك الملك ثم اقام بمرو وهم بعزل ماهويه فكتب ماهويه الى
الترك يخبرهم بمكانه وعاهدهم على الموازرة عليه وخلى لهم الطريق فاقبلوا
الى مرو وخرج اليهم يزدجرد في اصحابه فقاتلهم ومعه ماهويه في
اساورة مرو فاثخن يزدجرد في الترك فخشي ماهويه ان ينهزموا وقتلوا
فتحول اليهم في اساورة مرو فانهزم جند يزدجرد وعقر عند المسا
فرس يزدجرد فمضى ماشيا هاربا حتى انتهى الى بيت فيه رحا على شاطئ
المرغاب فمكث فيه ليلتين فطلبه ماهويه فلم يقدر عليه الى ان دخل
صاحب الرحا بيته في اليوم الثالث فراى يزدجرد فقال ما انت انسي
ام جني قال انسي فهل عندك من طعام قال نعم فاتاه به ثم قال اني
مزمزم فائتني بما ازمزم به فذهب الطحان الى بعض الاساورة فطلب منه
ما يزمزم به قال وما تصنع به قال عندي رجل لم ار مثله قط وقد
طلب هذا مني فجاء الاسوار بالطحان الى ماهويه فاخبره فقال هذا
يزدجرد اذهبوا فجيئوني براسه فقال له الموبد ليس ذلك اليك فعلك
ان الدين والملك مقترنان لا يستقيم احدهما الا بالاخر ومتى فعلت
انتهكت الحرمة العظيمة وتكلم الناس فاعظموا ذلك فشتمهم ماهويه
وقال للاساورة من تكلم فاقتلوه وامر عدة فذهبوا مع الطحان ليقتلوه
فانطلقوا فلما راوه كرهوا قتله وتدافعوا ذلك فقالوا للطحان ادخل
فاقتله فدخل عليه وهو نائم ومعه حجر فشدخ به راسه ثم احتز راسه فدفعه
اليهم والقى جسده في المرغاب وخرج قوم من اهل مرو فقتلوا الطحان
وهدموا رحاه وذكر الطبري حديثين مختلفين مطولين واحدهما
اطول من الاخر يتضمن ضروبا من الاضطراب تقلب فيها واختلافا من

الدوابر دارت عليه حتى كانت منيته اخرها وفيه ان رجال ماهويه
الذين وجههم لطلب يزدجرد وامرهم بقتله لما انتهوا الى الطحان فسالوه
عنه فانكره فضربوه ليدل عليه فلم يفعل فلما ارادوا الانصراف فقال
احدهم للاخر اني لاجد ريح المسك ونظر الى طرف ثوب من ديباج في
الما فاجتذبه فاذا هو يزدجرد فساله ان لا يقتله ولا يدل عليه
وجعل له سواره وخاتمه ومنطقته فابا عليه الا ان يعطيه اربعة
دراهم ويخلي سبيله ولم يكن ذلك عند يزدجرد فقال قد كنت اخبر اني
ساحتاج الى اربعة دراهم وقال للرجل ويحك خاتمي لك وثمنه لا يحصى
فابى وانذر اصحابه فاتوه فطلب اليهم يزدجرد ان لا يقتلوه وقال ويحكم
انا نجد في كتبنا ان من اجترا على قتل الملوك عاقبه الله بالحريق
في الدنيا مع ما هو قادم عليه فلا تقتلوني واتوا بي الى الدهقان
او سرحوني الى العرب فانهم يستحيون مثلي من الملوك فاخذوا ما كان
عليه من الحلي فجعلوه في جراب ثم ختموا عليه ثم خنقوه بوتر وطرحوه
في نهر مرو وفي اخر الحديث انه لما بلغ مقتله رجلا من اهل الاهواز
كان مطرانا على مرو جمع من كان قبله من النصارى وقال لهم ان
ملك الفرس قد قتل وهو ابن شهريار بن كسرى وهذا الملك عنصر
في النصرانية وانما شهريار ولد شيرين التي قد عرفتم حقها واحسانها
الى اهل ملتها في غير وجه مع ما نال النصارى في مملكة جده كسرى
من الشرف وقبل ذلك في مملكة ملوك من اسلافه حتى بنى لهم بعضهم
البيع وسدد لهم بعضهم يعني للنصارى ملتهم فينبغي لنا ان نحزن لقتل
هذا الملك ونظهر من كرامته بقدر ما كان من احسان سلفه وجدته
الى النصارى وقد رايت ان ابني له ناووسا واحمل جثته في كرامة حتى
اواريها فقال له النصارى امرنا لامرك تبع ونحن لك على رايك
هذا مواطئون فامر المطران فبني ناووس في جوف من الارض من بستان
المطارنة بمرو ومضى بنفسه ومعه نصارى مرو حتى استخرج جثة يزدجرد
من

من النهر وكفنها وجعلها في تابوت وحملها هو واولياء النصارى على عواتقهم
حتى اتوا به الناووس الذي بني له وواروه فيه وردموا بابه وكان ملك
يزدجرد عشرين سنة منها اربع سنين في دعة وست عشرة في تعب من
محاربة العرب اياه وكان اخر ملك ملك من ال اردشير بن بابك وصفا
الملك بعده للعرب فسبحان ذي العظمة والملكوت الملك الحي الدائم الذي
لا يموت لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون

ذكر فتح ابرشهر وطوس وبيورد ونسا وسرخس وصلح مرو

ذكر الطبري ان ابن عامر لما فتح فارس قام اليه اوس بن حبيب التميمي فقال
اصلح الله الامير ان الارض بين يديك ولم تفتح من ذلك الا القليل فسر فان الله
ناصرك فقال اولم نامرك بالمسير وكره ان يظهر انه قبل رايه وذكر في بعض
ما ذكره عن المدائني ان ابن عامر لما فتح فارس رجع الى البصرة واستعمل على
اصطخر شريك بن الاعور الحارثي فدخل على ابن عامر رجل من بني تميم يقال
له الاحنف وقيل غيره فقال له ان عدوك منك هارب ولك هائب والبلاد
واسعة فسر فان الله ناصرك ومعز دينه فتجهز ابن عامر وامر الناس بالتجهيز
للمسير واستخلف على البصرة زيادا وسار الى كرمان ثم اخذ الى خراسان
واستعمل على كرمان مجاشع بن مسعود واخذ ابن عامر على مفازة رابر
وهي ثمانون فرسخا ثم سار الى الطبسين يريد ابرشهر وافتتح ابن
عامر مدينة ابرشهر قيل صلحا وقيل عنوة وفتح ما حولها طوس
وبيورد ونسا وحمران وسرخس ويقال انه بعث الى سرخس عبد
الله بن خازم ففتحها واصاب جاريتين من ال كسرى ويروى ان اهل ابرشهر
لما فتحها ابن عامر صلحا في قول من قال ذلك اعطوه جاريتين من ال كسرى
وعن اشياخ من اهل خراسان ان ابن عامر سرح الاسود بن كلثوم من عدي
الرباب الى بيهق ففتحها وهي من ابرشهر بينهما ستة عشر فرسخا ففتحها وقتل
الاسود وكان فاضلا في دينه ومن اصحاب عامر بن قيس وكان عامر يقول
بعدما اخرج من البصرة ما اسى على العراق على شيء الا على ظماء الهواجر

[illegible] كرمان [illegible] ان ابرشهر
[illegible] من خراسان [illegible]

ومعرب نيسابور وقيل [illegible] الاصفهنه
لم تغير فاضيف الى نيسابور [illegible]
الى ابرشهر فلقبت [illegible]
فما [illegible] الاصفهنه [illegible]
ان ابن عامر [illegible] نيسابور

وتجاوب المؤذنين واخوان مثل الاسود بن كلثوم ويروى ان ابن عامر
لما غلب على ما بين نيسابور الى سرخس ارسل اليه اهل مرو يطلبون الصلح
فبعث اليهم حاتم بن النعمان الباهلي فصالح مرزبان مرو على الفي الف
ومايتي الف وقيل مقاتل بن حيان على ستة الاف الف ومايتي الف وقال
الطبري وفي سنة اثنتين وثلاثين كانت غزوة معاوية بن ابي سفيان
مضيق القسطنطينية ومعه زوجته عاتكة بنت قرظة بن عبد عمرو بن
نوفل بن عبد مناف وقيل فاختة واستعمل سعيد بن ابي العاص
سلمان بن ربيعة على فرج بلنجر وامد الجيش الذي كان به مقيما مع حذيفة
باهل الشام عليهم حبيب بن مسلمة وكان عثمان رحمه الله قد امر سعيدا
باغزاء سلمان فيما ذكره سيف عن بعض رجاله وكتب الى عبد الرحمن
ابن ربيعة الذي يقال له ذو النور وهو على الباب ان الرعية قد ابطر كثيرا
منهم البطنة فقصر ولا تقتحم بالمسلمين فاني خاش ان يبتلوا فلم يزجر
ذلك عبد الرحمن عن غايته فغزى في السنة التاسعة من امارة عثمان
حتى اذا بلغ بلنجر حصرها ونصب عليها المناجيق والعرادات فجعل
لا يدنو منها احد الا اعنتوه وقتلوا واسرعوا في الناس ثم ان الترك
اتعدوا يوما فخرج اهل بلنجر وتوافى اليهم الترك فاقتتلوا فاصيب
عبد الرحمن ذو النور فانهزم المسلمون وتفرقوا وقد تقدم ذكر
مقتله قبل وان المشركين احتازوه اليهم فجعلوه في سفط وكانوا
يستسقون به بعد ويستنصرون به وذكر سيف عن بعض طرقه انه لما
تتابعت الغزوات على الخزر تدامروا وتغايروا وقالوا كنا امة لا يقوم
لها احد حتى جاءت هذه الامة القليلة فصرنا لا نقوم لها فقال بعضهم
انهم لا يموتون ولو كانوا يموتون لما اقتحموا علينا ثم مكنوا لهم في الغياض
بلنجر فرموا بعض من مر بهم في ذلك الكمين من جند المسلمين فقتلوهم
فعند ذلك تداعوا الى الحرب وتواعدوا يوما فاقتتلوا فقتل عبد الرحمن
وتفرق الناس فرقتين فرقة نحو الباب فحماهم سلمان الفارسي وابو هريرة
قطعوا

قطعوا على جيلان وجرجان فيهم سلمان الفارسي وابو هريرة وقال
بعضهم عن ابن خنيس من اهل الكوفة لم تزل امان عثمان لم ترمل فيهن امراة ولم ييتم
فيهن صبي من قتل حتى كان يعني في التاسعة فكان ما ذكر من قتل عبد
الرحمن بن ربيعة ومن اصيب معه ذكر فتح مرو الروذ والطالقان
والفارياب والجوزجان وطخارستان ذكر الطبري باسناده عن
ابن سيرين قال بعث ابن عامر الاحنف بن قيس الى مرو الروذ فحصر اهلها
فخرجوا اليهم فقاتلوهم فهزمهم المسلمون حتى اضطروهم الى حصونهم
فاشرفوا عليهم فقالوا يا معشر العرب ما كنتم عندنا كما نرى لو علمنا انكم
كما نرى لكانت لنا ولكم حال غير هذا فامهلونا ننظر في يومنا وارجعوا
الى عسكركم فرجع الاحنف فلما اصبح غاداهم وقد اعدوا له فخرج
رجل من المدينة معه كتاب فقال اني رسول فامنوني فامنوه فاذا هو ابن
اخي مرزبان مرو ومعه كتاب الى الاحنف واذا فيه الى امير الجيش انا نحمد
الله الذي بيده الدول يغير ما شاء من الملك ويرفع ما يشاء بعد الذلة ويضع
من يشاء بعد الرفعة انه دعاني الى مصالحتك وموادعتك ما كان من اسلام
جدي وما كان راى من صاحبكم من الكرامة والمنزلة فمرحبا بكم فابشروا درهم
وانا ادعوكم الى الصلح على ان اودي اليكم خراج ستين الف وان تقروا
بيدي ما كان ملك الملوك كسرى اقطع جد ابي حيث قتل الحية التي اكلت
الناس وقطعت السبل من الارض والقرى بما فيها من الرجال ولا تاخذوا
من احد من اهل بيتي شيئا من الخراج ولا تخرجوا المرزبة من اهل بيتي الى غيرهم
فان جعلت ذلك خرجت اليك وقد بعثت اليك ابن اخي ماهك ليستوثق
منك بما سالت فكتب اليه الاحنف بسم الله الرحمن الرحيم
من صخر بن قيس امير جيش المومنين الى باذان مرزبان مرو الروذ ومن
معه من الاساورة والاعاجم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فان ابن
اخيك ماهك قدم علي فنصح لك جهده وابلغ عنك وقد عرضت ذلك على
من معي من المسلمين وانا وهم فيما عليك سوا وقد اجبناك الى ما سالت وعرضت

علي ان تودي عن اكرتك وفلاحيك والارضين ستين الف درهم الى والي
الوالي من بعدي من امراء المؤمنين الا ما كان من الارضين التي ذكرت ان
كسرى الظالم لنفسه اقطعها جد ابيك والارض لله يورثها من يشاء من
عباده وان عليك نصرة المسلمين وقتال عدوهم بمن معك من الاساورة
ان احب المسلمون ذلك وان لك على ذلك نصر المسلمين على ان لا تقاتل من وراءك
من اهل ملتك جاز لك مني بذلك كتاب يكون لك بعدي ولا خراج
عليك ولا على احد من اهل بيتك من ذوي الارحام وان انت اسلمت واتبعت
الرسول كان لك ما للمسلمين وعليك من العطايا والرزق والمنزلة
وانت اخوهم ولك بذلك ذمتي وذمة ابي وذمة المسلمين وذمم ابائهم
وانت اخوهم وعن مقاتل بن حيان ان ابن عامر لما صالح اهل مرو الروذ
بعث الاحنف في اربعة الاف الى طخارستان فاقبل على نزل القصر ه
الاحنف وجمع اهل طخارستان واهل الجوزجان والطالقان والفارياب
وكانوا ثلاثة زحوف ثلاثين الفا واتى الاحنف خبرهم فاستشار الناس
فاختلفوا فمن قايل نرجع الى مرو ومن قايل نرجع الى ابرشهر وقايل نقيم
ونستمد وقايل نناجزهم فنلقاهم فلما امسى الاحنف خرج يمشي في
العسكر ويستمع حديث الناس فمر باهل خباء ورجل يوقد تحت خبزة او يعجن
وهم يتحدثون ويذكرون العدو فقال بعضهم الراي للامير اذا اصبح
ان يسير حتى يلقى القوم حين لقيناهم فانه ارعب لهم فنناجزهم فقال
صاحب الخبزة او العجين ان فعل ذلك فقد اخطا واخطاتم اما مروته
ان يلقى حد العدو مصحرا في بلاده فيلقى جمعا كثيرا بعدد قليل فان جالوا
جولة اصطلموا ولكن الراي له ان ينزل بين المرغاب والجبل عن يساره فلا
يلقاه من عدوه وان كثروا الا عدد اصحابه فرجع الاحنف وقد اعتقد
ما قال فضرب عسكره واقام فارسل اليهم اهل مرو يعرضون عليه ان
يقاتلوا معه فقال اني اكره ان انتصر بالمشركين فاقيموا على ما اعطيناكم
فان ظفرنا فنحن وانتم على ما جعلنا لكم وان ظفروا بنا وقاتلوكم فقاتلوا عن

انفسكم

قالوا فوافوا المسلمين صلاة العصر فعاجلهم المشركين فناهضوهم وقاتلوهم
فصبر الفريقان حتى امسوا والاحنف يتمثل بهذه الابيات

احو لكم يكره المنية ، حزورا ليست له درية •

وفي غير حديث مقاتل ان الاحنف بن قيس لقيهم في المسلمين ليلا فقاتلوهم
حتى ذهب عامة الليل ثم هزمهم الله فقتلهم المسلمون حتى انتهوا الى
رسكن وهي على اثنى عشر فرسخا من قصر الاحنف قال وكان مرزبان
مرو قد تربص بحمل ما كان صالح عليه لينظر ما يكون من امرهم فلما
ظفر الاحنف سرح رجلين الى المرزبان وامرهما ان لا يكلماه حتى يقبضاه ففعلا
فعلم انهما لم يصنعا ذلك به الا وقد ظفروا فحمل ما كان عليه وبعث
الاحنف الى الجوزجان الاقرع ابن حابس في جريدة خيل الى بقية كانت
من بقية الزحوف التي هزمهم الاحنف فقاتلهم الاقرع بخيله فجال المسلمون
جولة فقتل بعض فرسانهم ثم اظفر الله المسلمين بهم فهزموهم وقتلوهم
فاولئكم من فرسان المسلمين عنى ابو كثير النهشلي اذ قال

القتلى صح

سقى مزن السحاب اذا استهلت ، مصارع فتية بالجوزجان •
الى القصرين من رستاق خوط ، اقادهم هناك الاقرعان • وهي طويلة

ذكر جرى الصلح بين الاقرع الاحنف وبين اهل بلخ قال المدايني باسناده
عن اياس بن المهلب سار الاحنف من مرو الروذ الى بلخ فحاصرهم
فصالحه اهلها على اربعمائة الف فرضي بذلك منهم واستعمل ابن عمه
اسيد بن المتشمس على اخذها منهم ومضى الى خوارزم فاقام حتى هجم عليه
الشتا فقال لاصحابه ما ترون فقال له حصين قد قال عمرو بن
معدي كرب ، اذا لم تستطع شيئا فدعه ، وجاوزه الى ما تستطيع •
فامر الاحنف بالرحيل ثم انصرف الى بلخ وقد قبض ابن عمه ما صالح عليه
ووافق مهرجانهم وهو عيدهم فاهدوا اليه هدايا من انية الذهب
والفضة ودنانير ودراهم ومتاع ودواب فقال اسيد هذا شي
لم نصالحكم عليه قالوا لا ولكن هذا شي نصنعه بمن ولينا نستعطفه

وهو اليوم

به قال ما ادري ما هذا واني لاكره ان ارده ولعله من حقي ولكني اقبضه
واعزله حتى انظر وقدم الاحنف فاخبره فسالهم عنه فقالوا مثل ما قالوا
فقال الاحنف ايت به الى الامير فحمله لابن عامر واخبره عنه فقال
اقبضه يا ابا بحر فهو لك فقال لا حاجة لي فيه فقال ابن عامر ضمه
اليك يا مسمار قال فضمه القرشي وكان مضمًا وذكر المداينى باسناده
اخر ان ابن عامر حين صالح اهل مرو وصالح الاحنف اهل بلخ بعث خليد
ابن عبد الله الحنفي الى هراه والى باذغيس فافتتحها ثم كفر العدو وبعد ذلك
فكان مع قارن ولما رجع الاحنف قال الناس لابن عامر ما فتح على احد
ما فتح عليك من فارس وكرمان وسجستان وعامة خراسان
فقال لا جرم لاجعلن شكري لله على ذلك ان اخرج معتمرًا من
موقفي هذا فاحرم بعمره من نيسابور فلما قدم على عثمان لامه
على احرامه من خراسان وقال ليتك تضبط الميقات الذي يحرم
منه الناس قال واستخلف ابن عامر على خراسان حين خرج منها سنة
اثنين وثلاثين قيس بن الهيثم فجمع قارن جمعًا كثيرًا من ناحية الطبسين
واهل باذغيس وهراة وقهستان فاقبل في اربعين الفًا فقال قيس
لعبد الله بن خازم ما ترى قال ارى ان تخلي البلاد فاني اميرها واخرج
كتابًا قد افتعله فكره قيس مشاغبته فخلاه والبلاد واقبل الى ابن
عامر فلامه وقال تركت البلاد حربًا واقبلت الي قال جاءني بعهد
منك قال وسار ابن خازم الى قارن في اربعة الاف وامر الناس ان
يحملوا الودك فلما قرب من عسكره امر الناس ان يدرج كل واحد منهم
على زج رمحه ما كان من خرقه او قطن او صوف ثم يوسعه ودكًا من سمن
او زيت او دهن او اهاله وقدم مقدمته ستمايه ثم اتبعهم وامر الناس
فاشعلوا النيران في اطراف الرماح وجعل بعضهم يقتبس من بعض
وانتهت مقدمته الى عسكر قارن نصف الليل ولهم حرس فناوشوهم
وهاج المشركون على دهش وكانوا امنين في انفسهم من البيات ودنا

وهو قائل من ابن عامر
اذا كان خرج خراسانه
[illegible]
ربيع بامر م

ابن

ابن خازم منهم فراوا النيران يمينه ويسره وتتقدم وتتاخر وتنخفض وترتفع
ولا يرون احدًا فهالهم ذلك ثم غشيهم ابن خازم بالمسلمين ومقدمته تقاتلهم
فقتل قارن وانهزم العدو فاتبعهم يقتلونهم كيف شاوا واصابوا شيًا كثيرًا
واخذ ابن خازم عسكر قارن بما فيه وكتب بالفتح الى ابن عامر رضي
عنه واقره على خراسان فلبث عليها حتى انقضى اصحاب الجمل وقد روي
انه لما جمع قارن هذا الجمع للمسلمين ضاق المسلمون بامرهم واستشار
قيس بن عبد الله ابن خازم في ذلك فقال انك لا تطيق كثرة من اتانا فاخرج
بنفسك الى ابن عامر فتخبره بكثرة من جمعوا لنا ونقيم نحن في هذه الحصون
نطاولهم حتى تقدم ويايتينا مددكم فخرج قيس فلما امعن اظهر ابن خازم عهدًا
وقال قد ولاني ابن عامر على خراسان فسار وطلب قارن وظفر بهم وكتب
بالفتح الى ابن عامر فاقره على خراسان فلم يزل اهل البصرة يغزون من لم
يكن صالح من اهل خراسان فاذا رجعوا خلفوا اربعة الاف للعقبة
فكانوا كذلك حتى كانت الفتنة فالله اعلم اي ذلك كان وعن سعيد
ابن عبد العزيز ان عثمان رحمه الله لم ياتم بابي بكر وعمر رضي الله عنهما
في اثره المجاهدين وتقويتهم بالاموال ولقد زاد عثمان اهل العطاء
مايه مايه وتابع اغزاءهم ارض الروم حتى دلت عموريه وما دونها من
مداين ضاحيه الروم على ادا الجزيه وعلى انزال الجماعه من المسلمين
مدينه عموريه فقتل عثمان رحمه الله قبل ان يبلغ ذلك كلها من المسلمين
فبيتوا المسلمين فقتلوهم على فرشهم وانتقض ذلك العهد والصلح ونعت
الفتوح بعثمان رحمه الله فلم يفتتح بعده بلدة الا صلحًا كان اكثر اهلها
او ارض مما افتتح عيال على ما افتتح عمر لا يقوي عليها الجنود الا بالبعوث
الذي افاء الله عمر توكل على عمر وقتل عثمان رضي الله عنه بالمدينة في
الثامن عشر ذي الحجة سنة خمس وثلثين وقيل في وسط ايام التشريق
وقيل يوم التروية وقيل غير ذلك ولا خلاف بينهم في انه قتل في ذي
الحجة وانما الخلاف في اي يوم منه قتل وكانت خلافته احدى عشرة سنة

امرو

[illegible]

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واحد عشر شهرا واياما وسنه يوم قتل مختلف فيها ايضا فاعلي ما قيل
في ذلك انه كان ابن تسعين سنة وقيل ابن ثمان وثمانين سنة وقيل
ابن ست وثمانين سنة وقيل ابن اثنين وثمانين سنة وقتل رضي الله عنه
ظلما وتعديا بمقدمات فتن نشات على عهده قد كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم انذرها واخبر عنها ان الحق مع عثمان رحمة الله تعالى فيها
وروى مرة البهزي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انها ستكون
فتن كانها صياصي بقر فمر علينا رجل متقنع فقال هذا واصحابه
على الحق فذهبت فنظرت اليه فاذا هو عثمان بن عفان رضي الله عنه
وحديث عايشه رضي الله عنها انها سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول له ان الله سيلبسك قميصا تريدك امتي على خلعه فلا تخلعه
فقالت فلم ادر ما هو حتى رايت عثمان قد اعطى كل شي يسيله الا الخلع
فعلمت انه عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث اخر انها
رات رسول الله صلى الله عليه وسلم يسار عثمان ولون عثمان يتغير
فلما حصر قيل له الا تقاتل قال لا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد
الي عهدا فانا صابر نفسي عليه وصابر الشانون عثمان رضي الله عنه
وبسطوا عليه واذوه وهو صابر على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم راض بقضا الله فيه امر بكف الاسلحة والايدي كل من انبعث
لنصره واقى المومنين بنفسه حدث عبد الله بن ربيعة انهم كانوا معه
في الدار فلما سمع انهم يريدون قتله قال لنا اعلم انه يحل دم المومن الا
الكفر بعد الايمان والزنا بعد الاحصان او قتل نفس بغير حق
وايم الله ما زنيت في جاهلية ولا اسلام وما ازددت للاسلام الا حبا
ولا قتلت نفسا بغير حق فعلام تقتلوني ثم عزم علينا ان نكف ايدينا
واسلحتنا وقال ان اعظمكم عنا اكفكم ليده وسلاحه وقال
ابو هريرة لاهل الدار وهو معهم فيها اشهد لسمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول تكون بعدي فتن وامور قلنا فاين النجاه منها يا رسول
الله

وقيل ابن ثمانين

الذي يوم عنه

الله قال الى الامين وحزبه واشار الى عثمان فقام الناس فقالوا قد امكننا
البصاير فايذن لنا في الجهاد فقال عثمان على من كانت لي عليه طاعة ان
لا يقاتل ومما ينسب الى كعب بن مالك يذكر هذه الحال من عثمان
بعد قتله رضي الله عنه وقال مصعب هي لحسان وقال ابن شبة هي للوليد
ابن عقبة ، فكف يديه ثم اغلق بابه ، وايقن ان الله ليس بغافل ،
، وقال لاهل الدار لا تقتلوهم ، عفى الله عن ذنب امرء لم يقاتل ،
، فكيف رايت الله القى عليهم ، العداوة والبغضا بعد التواصل ،
، وكيف رايت الخير ادبر بعده ، عن الناس ادبار السحاب الحوافل ،
وقال ابن عمر لبعض من وقع عنده في عثمان اما والله ما نعلم عثمان
قتل نفسا بغير حق ولا جاء من الكباير شيا ولكن هو هذا المال الذي
اعطاكموه رضيتم وان اعطاه ذوي قرابته سخطتم انما تريدون ان تكونوا
كفارس والروم لا يتركون اميرا الا قتلوه وفاضت عيناه من الدمع وقال
اللهم انا لا نريد ذلك وحسب عثمان رحمه الله من الفضل العظيم والحظ
الجسيم ما له في الاسلام من الاثار الكرام والنفقات التي بيضت
وجه النبي صلى الله عليه وسلم قوله صلوات الله عليه انت وليي في
الدنيا والاخرة ويروى انه لما قتل سقطت من دمه قطرة او قطرات
على المصحف فصادفت قوله تعالى فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم
ويقال ان الذي تولى قتله من الذين دخلوا عليه رجل من اهل مصر يقال له جبلة
ابن الايهم وكذلك كان جمهور الداخلين عليه من اهل مصر فروي عن يزيد
ابن حبيب وهو من جلة المصريين انه قال انه بلغني ان عامة الركب الذين
ساروا الى عثمان جنوا وعن ليث قال كنت في فندق بالشام فسمعت
مناديا ينادي يا ويله النار فقمت فاذا انا برجل مقطوع اليدين من المنكبين
مقطوع الرجلين من الحقوين اعمى مكب على وجهه ينادي يا ويله النار النار
فقلت ما لك قال كنت فيمن دخل على عثمان يوم الدار وكنت في سرعان
الناس او من اول الناس وصل اليه فلما دنوت منه صاحت امراته فلطمتها ،

اعزه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فنظر الي عثمان وتغرغرت عيناه بالدموع وقال مالك سلب الله يديك
ورجليك واعمى بصرك وادخلك النار او قال جهنم قال فاخذتني
رعدة شديدة ولا والله ما احدثت شيئا غير هذا فخرجت وركبت راحلتي
حتى اذا صرت بموضعي هذا ليلا اتاني آت والله ما ادري انسي هو ام جني
ففعل بي الذي ترى ولقد استجاب الله دعوته في يدي ورجلي وبصري
فوالله ان بقي الا النار قال ابو قلابة فهممت ان اطاه برجلي
ثم قلت بعدا او سحقا وكان مع عثمان رحمه الله في الدار جماعة من الصحابة للثم
وابنا الصحابة رضي الله عنهم يذودون عنه وقاتلوا عنه يوم الدار حتى
اخرج منهم يومئذ اربعة من شباب قريش محمولين مضرجين بالدم وهم
الحسن بن علي وعبد الله بن الزبير ومحمد بن حاطب ومروان بن الحكم ولما
اخبر علي رحمه الله بقتله قال للدين اخبر وتبا لكم اخر الدهر
وسمع يوما ضجة فسأل عنها فقيل عايشه رضي الله عنها تلعن قتلة
عثمان والناس يومنون فقال علي اللهم العن قتلة عثمان في
السهل والجبل اللهم العن قتلة عثمان في السهل والجبل وقال
سعيد بن زيد لو ان احدا انقض لما فعل بعثمان لكان حقيقا ان ينقض
وقال ابن عباس لو اجتمع الناس على قتل عثمان لرموا بالحجارة كما
رمي قوم لوط وقال عبد الله بن سلام لقد فتح الناس على انفسهم بقتل
عثمان باب فتنة لا ينغلق عنهم الى يوم القيمة وفي ذلك يقول بعضهم

لعمري وابيك فلا تكذبن ، فقد ذهب الخير الا قليلا
لقد سفه الناس في دينهم ، وخلا ابن عفان شرا طويلا

وذكرت عايشه رضي الله عنها قتله وقتلته فقالت اقحم عليه النفر
الثلاثة حرمة البلد الحرام والشهر الحرام وحرمة الخلافة ولقد قتلوه
وانه لمن اوصلهم للرحم واتقاهم لربه وقال ايمن بن خريم

ضحوا بعثمان يوم النحر في الشهر الحرام ضحى ، فاي ذبح حرام ويحهم ذبحوا
واي سنة كفر سن اولهم ، وباب شر على سلطانهم فتحوا

ماذا

ماذا ارادوا اضل الله سعيهم ، بسفك ذاك الدم الزاكي الذي سفكوا

وقال عدي بن حاتم سمعت يوم قتل عثمان صوتا يقول
ابشر يا ابن عفان بروح وريحان ، ابشر يا ابن عفان برب غير غضبان
ابشر يا ابن عفان بغفران ورضوان ، قال فالتفت فلم ار احدا ، هذا النبي
والاخبار والاشعار في ذلك كثيرة اعجلنا عن الاكثار منها
محاولة الخاتمة فنسال الله ان يجعلها جميلة ويتقبلها قربة اليه
والى رسوله وسيلة وقد انتهى والحمد لله ما عملنا عليه في هذا الكتاب
من قصد الاستيفا لمغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومغازي
الثلاثة الخلفاء ولم يقع في خلافة رابعهم في تقلدها المختوم بايام
امارة مختوم امدها بابي الحسن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وعنه
من امثال هذا الفتوح ما نثبته معها ونجري في ايرادها على الطريق
التي سلكنا فيها لاستقباله بخلافته رحمه الله من مكابدة الفتن
المارجة ومحاربة الفية الباغية والفرقة الخارجة ما اشتهر عند عنه
اهل الاسلام واعتنى به العلما الاعلام ولو كان لاعتمنا به
زيادة الامتاع وافادة القلوب والاسماع لان هولا الخلفا الاربعة
رضي الله عنهم هم بعد نبيهم صلوات الله عليه خير هذه الامة والراشدون
من الائمة واولى من يصرف الى تقييد اخبارهم وتخليد اثارهم عنان
الهمة واحق من اعتلق بمحبتهم والايوا الى شعبهم والثناء عليهم
والانضوا الى حزبهم باوثق اسباب العصمة وامتن ذرايع الحرمة والرحمة
وكل صحابة المصطفى اهل لمثل ذلك والموفق من سلك في حبهم
هذه المسالك

شعر

وما فضل اصحاب النبي وقومه ، لمن رام احصاه بمحتسب
ولكنه اجر وذخر اعده ، واجعله امني وحصني ومهربي
ساقطع عمري بالصلوة عليهم ، واذات في حبهم كل مذاهب
اليك رسول الله منا وسيلة ، تحاجيك عن قلب بحبك مشرب

• ونور كرعن سخط الديار مسلماً • ونلقاك بالاخلاص لم يتنكب •

كمل كتاب الاكتفا في مغازي المصطفى •

واصحابه الثلاثه الخلفا صلى الله عليه ورضي عن اصحابه ما لاح
برق واختفى وحسبنا الله ونعم الوكيل وكفى والحمد لله الذي بنعمته
تتم الصالحات وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفوا عن السيات
نسأله العفو والعافيه والمغفره الشامله لمالكه ولكاتبه
وقاريه والناظر فيه ولجميع المسلمين اجمعين والحمد لله رب العالمين
وافق الفراغ من هذا الكتاب المبارك نهار الاربعا مستهل شهر
صفر الخير من شهور سنة خمس وثمانين وثمانمايه من الهجره النبويه
على صاحبها افضل الصلوة والسلام وذلك بمكة المشرفه تجاه الميزاب
المعظم اعاد الله علينا من بركاته ومن بركات الطايفين به بمنه وكرمه
على يد العبد الفقير المعترف بالعجز والتقصير الراجي من ربه اللطف
الخفي عبد الله ابي بكر بن محمد الرفا الصالحي الحنبلي غفر الله له ولوالديه
ولكم ولوالديكم ولساير المسلمين ولمن كان السبب في كتابته
ولمالكه ولقاريه ولمستمعه والناظر فيه ولمن يقول امين
انه هو الغفور الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد الامين •
وعلى آله وصحبه اجمعين وسلم تسليما الى يوم الدين وحسبنا
الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم •
ولشيخنا الفقيه المعمر الكاتب الاديب ابي محمد عبد
الله بن محمد بن هارون الطاي القرطبي ومن خطه نقلت مما كتب به
على اصله من كتاب الاكتفا هذا • الشعر

• ابا الربيع ويا ابن سالم الذي • حاز المعارف واقتدى باكابر •
• علم الحديث درايه وروايه • احرزته بمناقب ومآثر •
• وخطابة وبلاغة وبراعة • وفصاحة من ناظم او ناثر •
• انت الخطيب المصقع العلم الذي • كم زان منه تعقبا ذرى لمنابر •

احرزت

• احرزت في الميدان خصل سباقه • حزت منه كل رسم داثر •
• وجمعت منه فرايدا وشواردا • ونظمت وهية عقده المتناثر •
• لله درك من امام عالم • عالي الاسانيد في الحديث مكاثر •
• وبرزت في كل العلوم ولست في • الميدان عند السبق بالمتاخر •
• ان اكتفاء قد جمعت مغازيا • فيه لكاف في الزمان الغابر •
• فيها عن المختار ايات بدت • كالشمس مشرقة بنور زاهر •
• سلك المغازي للرسول نظمتها • ومغازي الخلفاء نظم الاكثر •
• وثلاثة الخلفا عنهم السنن • نطقت بلوح مهارق ومحابر •
• لكن ابو حسن فريد عقدهم • ووسطى لآلي السلك منه الزاهر •
• اخللت بالوسطى من اسلاكه • قد انتظمت لالا كالناثر •
• وتركت رابعهم واولاهم وقد • لفقت عذرا ارادت عذر قاصر •
• الممت فيه بذكره ويضيق في • طول الزمان ولا تراي بالذاكر •
• وقصدت قصدا في المغازي عنهم • تفضح بعذر ما الى لدفاتر •
• ولوتك للدنيا ملات ومثلها • الفا بعدد لم تجد من غادر •
• يا زلة لبست تقال لعالم • ما ان يقال لها لعا للعاثر •
• وحروب الاسلام اطرحت تورعا • عن ذكرها ووقفت وقفة حاير •
• وسواك قد وافا باعلام بها • احيا الرسوم وهن عنوة فاتر •
• اتكون اورع من ابي حسن وهل • درك تسوع لاول من آخر •
• هذا المقال منبه لسواك اذ • انت العليم بذاك علم الماهر •
• اهل النفاق وحربهم كحروب اهل • الكفر بالشرع الجلي الظاهر •
• البغي اوجب قتلهم وقتالهم • قتل المنافق مثل قتل الكافر •
• وهم هم لا ذر ذر جميعهم • من خارج او ناكث او غادر •
• وعلي الارضى اقتضى بجهادهم • حذوا مضى من ذي الفقار الباتر •
• لا تخش الدنيا ومن ذكري الى • حسن خلت صهر النبي الطاهر •
تمت الابيات من خط ابن سلمان الدمشقي ناسخ الاصل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المنقول منه هذه التكملة، ومن خطه نقلت هذه الابيات
ومن هذه النسخة التي نقل نقلت هذه النسخة على يد الفقير ابو بكر
ابن محمد بن الرضا الحنفي عامله الله بلطفه الخفي
انه اهل المن والتفضيل وحسبنا الله
ونعم الوكيل وغفر له ولوالديه
ولمن تكلم بخير ولكل المسلمين
ويارب سلم والكلام
صفة المتكلم

[illegible]

BIBLIOTHECA REGIA